

مطبوعات دار المأثورات

الدكتور محمد فوزي رافعي

الأدب من ذهب

مكتبة القصة والبقعة
مراجعة إدارة الصحافة والنشر والثقافة

المصرية

الأدبية

سلسلة المؤلفات العربية

معجم الألفاظ

في علم ربيع خزان

لياقوت

راجعت وزارة المعارف العامة

الأدب والعلوم

الطبعة الأولى

منقحة ومبسطة وفيها زوائد

مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه بر مصر

مَقَرَّةُ الْكُتُبِ

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ نَسْتَعِينُ ، وبالصلوة على نبيك نستلهم التوفيق
لما يقتضيه الدين . أما بعد فقد قال العماؤ الأصفياء في :

إِنِّي أُرِيتُ أَنَّهُ لَا يَكْتُبُ إِنْسَانٌ كِتَابًا فِي يَوْمِهِ إِلَّا قَالَ فِي
خَلْمِهِ : لَوْ غَيْرَ هَذَا كَانَ أَحْسَنَ ، وَلَوْ بَرِّدَ كَذَا كَانَ يُسْتَمَنُّ
وَلَوْ قَدِّمَ هَذَا كَانَ أَفْضَلَ ، وَلَوْ تَرَكْتُ هَذَا كَانَ أَجْمَلَ ،
وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعَبْرِ ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِغْلَالِ الْمُتَقَبِّصِ عَلَى مُجَنَّدَةِ الْبَشَرِ

العماؤ الأصفياء في

﴿ ١ - إسماعيل بن عبد الله ، بن محمد ، بن ميكال * ﴾

إسماعيل
الميكالي

أبو العباس الميكالي ، وقد ذكر هذا النسب في عدة مواضع ، مات ليلة الاثنين الخامس عشر من صفر ، سنة اثنين وستين وثلاثمائة بنيسابور ، وهو ابن اثنين وتسعين سنة ، ودفن بقبرة باب معمر^(١) ، وكان شيخ خراسان ، ووجهها وعينها في عصره ، سمع بنيسابور أبا بكر

(١) اسم مكان بنيسابور غير ذاك المكان الذي يقول فيه طرفة

ياك من قبرة بمعمر خلاك الجو فطيرى واسمى

« وتقرى ما شئت أن تقرى »

وقد يطلق المعمر على المكان الذي تم فيه

(*) ترجم له في كتاب شذرات الذهب ج ثالث ص ١٠٨ قال :

إسماعيل بن عباد ، بن محمد بن ميكال ، الأمير أبو العباس ، الأديب اللدوح بمقصورة ابن دريد ، وتلميذ ابن دريد ، وكان أبوه متولى الإلهواز للقتدر ، فأسمه من عبادان الجواليق .

وكذلك ترجم له في كتاب الأعلام ، ج أول صفحة ١٠٨ قال :

هو شيخ خراسان ، وكان وجيهاً في عصره ، كما كان كاتباً مترسلاً ، محمد ديوان الرسائل ، وفيه وثائق آية قال الدريدي بمقصودته بمسما ، توفي بنيسابور

مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ ، وَأَبَا الْعَبَّاسِ مُحَمَّدَ بْنَ
 إِسْحَاقَ السَّرَّاجِ ، وَأَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْمَاسَرَجِيِّ ،
 وَبِكُورِ الْأَهْوَازِ ، عَبْدَانَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى الْجَوْلِيِّ
 الْحَافِظَ ، وَالْحُسَيْنَ بْنَ بَهَارٍ ، وَعَلِيَّ بْنَ سَعِيدٍ السَّنْكَرِيَّ .
 سَمِعَ مِنْهُ الْحَفَاطُ : مِنْهُ أَبِي عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيُّ ، وَأَبِي الْحُسَيْنِ
 مُحَمَّدِ بْنِ الْحَجَّاجِيِّ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ،
 ابْنِ الْبَيْعِ الْحَافِظِ ، وَذَكَرَهُ فِي التَّارِيخِ وَقَالَ :

وُلِدَ أَبُو الْعَبَّاسِ نَيْسَابُورَ ، فَلَمَّا قَلَدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
 الْمُقْتَدِرُ بِأَمْرِ اللَّهِ ، أَبَاهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ ، لِلْأَعْمَالِ بِكُورِ الْأَهْوَازِ ،
 حَمَلَ إِلَى حَضْرَةِ أَبِيهِ ، فَاسْتَدْعَى أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ ،
 ابْنَ دُرَيْدٍ لِتَأْدِيبِهِ ، فَأَجِيبَ إِلَيْهِ بِإِجَابَةٍ لَهُ ^(١) ، وَبَعَثَ
 بِأَبِي بَكْرٍ الدَّرِيدِيَّ إِلَيْهِ ، فَهُوَ كَانَ مُؤَدِّبُهُ ، وَكَانَ وَاحِدَ
 عَصْرِهِ ، وَفِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ مِيكَالَ ، وَابْنِهِ

(١) في تسمى نى من هذه الجملة وأراها ثقة ، ولها فأجابه ، اجلاله ، أو لها
 فأجابه إيجاباً . « عبد الحائق »

أَبِي الْعَبَّاسِ ، قَالَ الدُّرَيْدِيُّ قَصِيدَتَهُ الشَّهُورَةَ فِي الدُّنْيَا ،
الَّتِي مَدَحَهُمْ بِهَا .

ثُمَّ قَالَ الْحَاكِمُ : سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ ، وَقَدْ سُئِلَ عَنْ
مَقْصُورَةِ الدُّرَيْدِيِّ يَقُولُ : أَنْشَدْنِيهَا مُؤَدِّي أَبُو بَكْرٍ
الدُّرَيْدِيُّ ، ثُمَّ قَرَأْتُهَا عَلَيْهِ مِرَارًا ، فَسَأَلَنَاهُ أَنْ يُنْشِدَهَا فَقَالَ :
أَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ .

إِمَّا تَرَى رَأْسِي حَاكِي لَوْنِهِ

إِلَى أَنْ بَلَغَ إِلَى الْأَيَّاتِ ، الَّتِي مَدَحَهُمُ الدُّرَيْدِيُّ
فِيهَا ، فَقَالَ : هَذِهِ الْأَيَّاتُ قَدْ ذُكِرْنَا فِيهَا ، فَلَوْ أَنْشَدَهَا
بَعْضُكُمْ فَقَرَأَهَا عَلَيْهِ أَبُو مَنْصُورٍ الْفَقِيهُ ، وَأَقْرَأَ بِهَا وَهِيَ :
إِنَّ الْعِرَاقَ لَمْ أَفَارِقْ أَهْلَهُ

عَنْ شَتَّانٍ (١) صَدَنِي وَلَا قَلِي (٢)

(١) الشَّتَّانُ : الدَّوَاةُ ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ « وَلَا يَجْرِمُكُمْ شَتَّانُ نَوْمٍ عَلَى أَنْ تَعْلَمُوا »

(٢) الْقَلِي : الْحَبْرُ

إِلَى أَنْ بَلَغَ قَوْلَهُ :

لَا زَالَ شُكْرِي لَهْمَا مُوَاصِلًا

دَهْرِي أَوْ يَمَنَانِي ^(١) صَرَفُ الْقَنَّا

إِلَى هُنَا قُرِئَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَنْشَدَنَا لَقَطًا إِلَى آخِرِهَا ،
وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

قَالَ الْحَاكِمُ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ إِبْرَاهِيمَ
الْجَوْدِيَّ الْأَدِيبَ ، وَهُوَ يُحَدِّثُنَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ دُرَيْدٍ ،
قُلْتُ لَهُ : أَيْنَ كَتَبْتَ عَنْهُ ؟ وَلَمْ تَدْخُلِ الْعِرَاقَ ؟ قَالَ : كَتَبْتُ
عَنْ بَارِسَ لَمَّا قَدِمَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ مَيْكَلٍ ، لِتَأْدِيبِ
وَلَدِهِ أَبِي الْعَبَّاسِ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَبُو الْعَبَّاسِ إِذْ ذَاكَ صَبِيٌّ ،
فَقَالَ : لَا وَاقِعَ إِلَّا رَجُلٌ ^(٢) ، إِمَامٌ فِي الْأَدَبِ وَالْفَرُوسِيَّةِ ،
بِحَيْثُ يُشَارُ إِلَيْهِ .

قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ الْوَصَّاحِيَّ

(١) يمتاني : يمتون يريد ، أو يمتون ، ويحول بين وبين الشكر للوت

« عبد الحالك »

(٢) يريد إن هو إلا رجل الخ

يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ بْنَ مَيْكَلٍ ، يَذْكُرُ صَلَـةَ
الدَّرِيدِيِّ فِي إِنْشَائِهِ الْمَقْصُودَةَ فِيهِمْ . قَالَ الْوَصَّاحِيُّ : فَقُلْتُ
لَهُ : « وَإِيش ^(١) » الَّذِي وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ خَاصَّةِ الشَّيْخِ ؟ فَقَالَ :
لَمْ تَصِلْ يَدِي إِذْ ذَاكَ ، إِلَّا إِلَى ثَلَاثِمِائَةِ دِينَارٍ ، صَبَّيْتُهَا
فِي طَبَقٍ كَافِدٍ ^(٢) ، وَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ .

قَالَ : وَسَمِعَ النِّبْكَالِيَّ مِنْ عَبْدِانِ الْأَهْوَازِيِّ ، وَسَمِعَ
الْمَوْطَأَ لِمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، وَسَمِعَ لَمَّا عَادَ إِلَى نَيْسَابُورَ ، مِنْ
أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدٍ بْنِ خُزَيْمَةَ ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ النَّقْفِيِّ ، وَالْمَاسَرَجَسِيِّ ،
وَأَقْرَانِهِمْ . وَحَدَّثَ بِضَعِّ عَشْرَةِ سَنَةٍ فِي مَلَاءَ وَقِرَاءَةٍ .

وَرَوَى عَنْهُ أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ فِي مُصَنَّفَاتِهِ ، وَأَبُو
الْحُسَيْنِ الْحَجَّاجِيُّ وَمَشَاجِئُنَا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - .

قَالَ الْحَاكِمُ : سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ إِسْمَاعِيلَ
يَقُولُ : لَمَّا تَوَفَّيْتُ أَبِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَيْكَلٍ ، أَمَرَ أَمِيرٌ

(١) قد سبق القول أن إيش استعمال قديم

(٢) الطبق ما يؤكل عليه، ومن معناه المال، ومنه قوله تعالى « فتركهن طبعا عن طبق »

الْمُؤْمِنِينَ ، أَنْ أَقْلَدَ الْأَعْمَالَ الَّتِي كَانَتْ يَتَقَلَّدُهَا أَبِي ،
فَأَمَرَ لِي بِاللَّوَاءِ وَالْخَلْعَةِ ، وَأَخْرَجَ فِي ذَلِكَ خَادِمًا مِنْ
خَوَاصِّ الْخَدَمِ ، وَكُوْنْتُ فِيهِ ، فَبَكَيْتُ وَاسْتَعْفَيْتُ ،
وَالنَّاسُ يَتَمَجَّبُونَ مِنْ ذَلِكَ ، وَقُلْتُ : لِي بِخُرَاسَانَ مَعَاشٌ
أَرْجِعُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا انْصَرَفْتُ إِلَى نَيْسَابُورَ ، جَاءَنِي أَبُو
نَصْرِ بْنِ أَبِي حَيَّةَ غَدَاةَ جُمُعَةٍ ، فَقَالَ : يَنْبَغِي أَنْ تَنْهَبَ
لِلرُّكُوبِ إِلَى الرَّئِيسِ أَبِي هَمْرٍو الْخُفَّافِ ، فَإِنَّ هَذَا رَسْمٌ
مَشَائِخِ الْبَلَدِ مَعَهُ ، فَرَكَبْتُ مَعَهُ إِلَيْهِ ، فَلَمْ يَتَحَرَّكْ
لِي ، تَفَرَّجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَأَنَا أَبْكِي ، فَقَالَ لِي أَبُو نَصْرِ :
مَا الَّذِي أَبْكَاكَ ؟ فَقُلْتُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، رَدَدْتُ عَلَى الْمُقْتَدِرِ
لِوَاءَهُ " الْوَلَايَةَ بِفَارِسَ ، وَخُوزِستَانَ ، وَانْصَرَفْتُ إِلَى
نَيْسَابُورَ ، حَتَّى أَزُورَ أَبَا هَمْرٍو الْخُفَّافَ ، فَلَمْ يَتَحَرَّكْ لِي ،
فَقَالَ لِي : لَا تَقُمْ بِهَذَا ، وَاعْمَلْ إِلَى الْخُرُوجِ إِلَى هَرَاةَ ،
فَإِنَّ وَالِيَّ خُرَاسَانَ ، أَحْمَدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ بِهَا ، وَإِذَا رَأَاكَ

وَضَرَبَكَ بِالصَّوْجَانِ^(١) وَعَلِمَ مَحَلَّكَ ، أَجْلَسَكَ عَلَى رِقَابِ
كُلِّ مَنْ بَنِي سَابُورَ . فَتَأَهَّبْتُ وَأَصْلَحْتُ هَدِيَّةً لَهُ ،
وَوُجِّعْتُ إِلَى هَرَاةَ ، فَوَصَلْتُ إِلَى خِدْمَةِ السُّلْطَانِ ،
وَرَضِي خِدْمَتِي ، وَدَعَانِي إِلَى الصَّوْجَانِ ، وَرَضِي مُقَامِي ،
فَلَمَّا اسْتَأْذَنْتُ لِلانْعِرَافِ ، عَرَضَ عَلَيَّ أَعْمَالًا جَلِيلَةً ،
فَأَمْتَنَعْتُ عَنْهَا ، فَرَوَدَنِي بِجَهَّازٍ^(٢) وَخَلَعَ^(٣) ، وَكَانَ الْأَمْرُ
عَلَى مَا ذَكَرَهُ أَبُو نَصْرِ بْنِ أَبِي حَيَّةَ .

قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ذَهْلٍ يَقُولُ : قَالَ
لِي الْوَزِيرُ أَبُو جَعْفَرٍ ، أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْعُتْبِيُّ ، لَمَّا
أَجْلَسَنِي الْأَمِيرُ الرَّشِيدُ هَذَا الْمَجْلِسَ ، نَظَرْتُ إِلَى جَمِيعِ أَهْلِ
خُرَاسَانَ ، يَمْنُ يُوْهَلُ لِلْجُلُوسِ مَعِيَ فِي مَجْلِسِ السُّلْطَانِ ،
- أَيْدُهُ اللَّهُ - فَلَمْ أَجِدْ فِيهِمْ أَجَلَ مِنْ أَبِي الْمُبَاسِّ بْنِ
مِيكَالٍ ، فَسَأَلْتُ السُّلْطَانَ اسْتِعْضَارَهُ ، فَلَمْ حَضَرَ امْتَنَعَ
مِنْ تَقْلِيدِ الْعَمَلِ : فَقُلْتُ لَهُ : دِيوَانُ الرِّسَالِ هُوَ مِثْلُ^(٤) قَضَاءِ

(١) الصَّوْجَانُ والصَّوْلَجَانُ : المعان للقوقة الرأس ، ومنها « صولجان الملك » والجمع

صَوْلَاجَةٌ فَارْسِيَّةٌ . (٢) الجَهَّازُ بالفتح والكسر ما يهد للبيت والعروس ، مما

يحتاجانه ، وبالفتح قط : الرجل وأداته (٣) خَلَعَ : لبس هذه الكلمة في الأصل

القضاة ، أمر منوط بالعلم والعلماء ، فتقلد ديوان
الرسائل ، فصارت جليبي في مجلس السلطان ، وكان على
كرو من أبي العباس .

قال : وسمعت أبا يحيى حماد بن الحمادي يقول : لما
قلد أبو العباس بن ميكال الديوان^(١) ، أمر أن يغير زيه
من التعم تحت الحنك^(٢) والرداء وغير ذلك ، فلم
يفعل ، وراجع السلطان فيه حتى أذن فيه ، فكان يجلس
في الديوان منتظلاً^(٣) مُتَعَمّاً تحت الحنكة . قال : وسمعت
قاضي القضاة أبا الحسن محمد بن صالح الهاشمي ، يذكر
آثار البيكالية ببغداد ، ويصف إنشاء ابن ميكال ، فوصف
له بعض أحوالهم بخراسان ، فقال : آثارتهم عندنا بالعراق
أكثر منها بخراسان ، لأنهم ناقة^(٤) من عندنا إلى
خراسان .

(١) كلمة الديوان : ساقطة من هذا الأصل ، ومن كورة في السواد ، فذكرناها قلة

(٢) يقال تحتك الرجل : أي أدار المهمة تحت الحنك ، والحنك باطن أعلى الفم من

داخل ، والأسفل من طرف مقدم العين .

(٣) أي لا بأس الطليان والمهمة

(٤) وفي الأصل التي في مكتبة أكسفورد : « ناقة » والمراد منتظون وناقة في

منى الجمع ، كالساج والناقة .

﴿ ٢ - إسماعيل بن عبد الرحمن ، ﴾

﴿ ابن أبي ذؤيب السدي الأعور * ﴾

إسماعيل
السدي

وقيل : عبد الرحمن بن أبي كريمة ، مولى زينب بنت
قيس ، بن مخزومة ، من بني عبد مناف ، حجازي الأصل ،
سكن الكوفة ، مات سنة سبع وعشرين ومائة ، في
أيام بني أمية ، في ولاية مروان بن محمد . روى عن أنس
ابن مالك ، وعبد خير ، وأبي صالح ، ورأى ابن عمر ،
وهو السدي الكبير ، وكان ثقة مأمونا ، روى عنه الثوري
وشعبة ، وزائدة ، وسمك بن حرب ، وإسماعيل بن أبي
خزيمة ، وسليمان التيمي .

(*) ترجم له في كتاب طبقات الفسرين ، ورقة ٤٧ قال :

« إسماعيل بن عبد الرحمن ، بن أبي كريمة الهاشمي السدي بضم المهملة ، وتثنية

الدال ، أبو عبد الكوفي الأعور » .

صاحب التفسير ، أصله حجازي ، مولى زينب بنت قيس ، بن مخزومة من بني
المطلب ، بن عبد مناف ، يكنى أبا محمد ، روى عن ابن عباس ، وأنس وطائفة .
وروى عنه أبو حنيفة والثوري ، والحسن بن صالح ، وزائدة ، وأبو بكر
ابن حبان ، وخلف . صدوق ثقة ، وهو من الطبقة الرابعة ، أخرج له الجماعة
إلا البخاري ، ومات سنة سبع وعشرين ومائة .

وَكَانَ ابْنُ أَبِي خَالِدٍ إِسْمَاعِيلُ يَقُولُ : السُّدِّيُّ أَعْلَمُ
بِالْقُرْآنِ مِنَ الشَّعْبِيِّ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ مَرْذَوَيْهِ : الْحَافِظُ
إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّدِّيُّ ، يُكْنَى أَبَا مُحَمَّدٍ ، صَاحِبُ
التَّفْسِيرِ ، إِثْنَا سُمِّيَ السُّدِّيُّ ، لِأَنَّهُ نَزَلَ بِالسُّدَّةِ ، كَانَ أَبُوهُ
مِنْ كِبَارِ أَهْلِ أَصْهَانَ ، أَذْرَكَ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مِنْهُمْ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَأَبُو
سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ، وَابْنُ مُهَمَّرٍ ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ^(١) .

وَقَالَ غَيْرُهُ : نُسِبَ السُّدِّيُّ إِلَى يَنْعِ الْحُمْرِ « يَعْنِي
الْمَقَانِعِ » فِي سُدَّةِ الْجَامِعِ « يَعْنِي بَابَ الْجَامِعِ ^(٢) » وَقَالَ
الْفَلَاسِكِيُّ : إِثْنَا سُمِّيَ السُّدِّيُّ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَجْلِسُ بِالْمَدِينَةِ فِي
مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ السُّدَّةُ . قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ : مَا سَمِعْتُ أَحَدًا
يَذْكُرُ السُّدِّيَّ إِلَّا بِحَبْرٍ . وَمُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ،
ابْنُ إِسْمَاعِيلَ ، بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّدِّيُّ ، مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ

(١) ابن عباس : ولد في عصر الرسالة ، ولكن لا يد من الصحابة ، إلا إذا اعتبرنا

الصحاب مطلقاً على كل من وجد في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم « عبد الحائق »

(٢) وهذا ما قاله صاحب المحيط وقوله بالنسب : وإسماعيل السدي لبيمة المقانع في

يُرَوَّى عَنِ الْكَلْبِيِّ صَاحِبِ التَّفْسِيرِ ، وَدَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ،
وَهِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ . رَوَى عَنْهُ ابْنُهُ عَلِيٌّ ، وَيُوسُفُ بْنُ
عَدِيٍّ ، وَالْعَلَاءُ بْنُ مَعْمَرٍ ، وَأَبُو إِبْرَاهِيمَ الرَّجُجَانِيُّ ، وَغَيْرُهُمْ .
وَهُوَ السُّدِّيُّ الصَّغِيرُ . وَكَانَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ يَقُولُ ، السُّدِّيُّ
الصَّغِيرُ ، مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ صَاحِبُ التَّفْسِيرِ ، لَيْسَ بِثِقَةٍ . وَقَالَ
الْبُخَارِيُّ : مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ الْكُوفِيُّ ، صَاحِبُ الْكَلْبِيِّ ،
لَا يُكْتَبُ حَدِيثُهُ أَلَبَّةً . وَسُئِلَ أَبُو عَلِيٍّ صَالِحُ جَهْرَةَ عَنْهُ
فَقَالَ : كَانَ ضَعِيفًا ، وَكَانَ يَضَعُ الْحَدِيثَ ، وَكُلُّ ضَعْفَةٍ ^(١) .

وَذَكَرَ الْخَافِضُ أَبُو نَعِيمٍ فِي تَارِيخِهِ أَصْبَهَانَ ، مِنْ
تَصْنِيفِهِ قَالَ : إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْمُورُ ، يُعْرَفُ
بِالسُّدِّيِّ ، صَاحِبُ التَّفْسِيرِ ، كَانَ أَبُوهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يُكْنَى
أَبَا كَرِيمَةَ ، مِنْ عُظَمَاءِ أَهْلِ أَصْبَهَانَ ، تُوُفِيَ فِي وَلَايَةِ
مَرْوَانَ ، وَذَكَرَ كَمَا قَدَّمَ ، وَكَانَ عَرِيسَ الْأَحْبَةِ ، إِذَا جَلَسَ
غَطَّتْ ^(٢) لِحْيَتَهُ صَدْرَهُ . قِيلَ : إِنَّهُ رَأَى سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ .

(١) أَي قَالَ بَضْفَه (٢) فِي الْأَسْل : غُلَى

وَقَالَ أَبُو نَعِيمٍ بِإِسْنَادِهِ : إِنَّ السُّدِّيَّ قَالَ : هَذَا
التَّفْسِيرُ أَخَذْتُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، إِنَّ كَانَ صَوَابًا فَهُوَ قَدْ
قَالَهُ : وَإِنْ كَانَ خَطَأً فَهُوَ قَالَهُ . قَالَ أَبُو نَعِيمٍ فِيمَا رَفَعَهُ
إِلَى السُّدِّيِّ : إِنَّهُ قَالَ : رَأَيْتُ نَقْرًا مِنْ أَفْجَحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مِنْهُمْ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ ،
وَابْنُ مُرَّةٍ . كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ ، عَلَى الْحَالِ الَّتِي
فَارَقَ عَلَيْهَا مُحَمَّدًا ، إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُرَّةٍ .

﴿ ٣ - إسماعيل بن عبد الرحمن ، بن أحمد ﴾

﴿ ابن إسماعيل ، بن إبراهيم ، بن عامر ، بن عابد * ﴾

أَبُو عُمَانَ الصَّابُونِيُّ ، مَاتَ فِي ثَالِثِ مُحَرَّمِ سَنَةِ

اسماعيل
الصابوني

(٥) ترجم له في طبقات المقرئين ورقة ٤٧ قال :

هو اسماعيل النيسابوري ، الواظع المفسر ، المحدث الاستاذ ، شيخ الاسلام وإمام
المسلمين ، فريد وقته ، شهد له أعيان الرجال بالكمال ، وبالحنظ والتفسير وغيرها .
حدث عن زاهر للرخسى ، وأبي طاهر بن خزيمة ، وعبد الرحمن بن أبي شريح . وحدث عنه
أبو بكر البيق ، وعبد العزيز الكتاني ، وطائفة . وكان كثير السماع ، والتصنيف ،
ومن رزقي المزم والمجاه ، في الدين والدنيا ، عديم النظم ، وسيف السنة ، ودافع —

تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِيْنَ ، قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ : هُوَ الْأَسْتَاذُ
الْإِمَامُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ، أَبُو عُمَانَ الصَّابُونِيُّ الْخَطِيبُ ، الْمُفَسِّرُ
الْمُحَدِّثُ الْوَاعِظُ ، أَوْحَدُ وَقْتِهِ فِي طَرِيقَتِهِ ، وَكَانَ أَكْثَرَ
أَهْلِ الْعَصْرِ مِنَ الْمَشَايِخِ مِمَّا عَا وَحَفِظًا ، وَنَشْرًا لِمَسْمُوعَاتِهِ

— البدع ، يضرب به المثل في كثرة العبادة ، والعلم والذكاء ، والزهد ، والحفظ ، أقام
أشهرًا في تفسير آية ، ولد سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ، ومات يوم الجمعة رابع محرم ،
سنة تسع وأربعين وأربعمائة ، ورثاه الإمام أبو الحسن الداودي بقوله :

أودى الإمام الخبر إسماعيل	لمنى عليه ليس منه بديل
والشمس والقمر المنير تناوحا	حزنًا عليه وللنجوم هويل
والأرض خاشعة تبكي شجوها	ويلا تولول لابن إسماعيل
أين الإمام الفرد في آدابه	ما إن له في العالمين مثيل
لا تخدعنك ذى الحياة قاتها	تلهى وتلنى وتلى تضليل
وتأهين الموت قبل نزوله	قاوت حتم والبقاء قليل

سومن نظمه :

إذا لم أصب أهوالكم ونوالكم ولم آمل المعروف منكم ولا البرا
وكنتم عبيداً لهدى أنا عبده فمن أجل ماذا آتيت البدن الحرا

وله ترجمة أخرى في كتاب الإعجام ، ج أول ص ١٠٧ قال :

هو مقدم أهل الحديث في بلاد خراسان ، لقبه أهل السنة فيها بشيخ الاسلام ،
خلا يتنزل عند إطلاقهم هذه اللفظة فيه ، ولد ومات بنيسابور ، وكان ضييع
الاهجة ، واسع العلم طارفاً بالحديث والتفسير ، يجيد الفارسية كما يجيد العربية ،
سومن مصنفاته : كتاب عقيدة السلف .

وترجم له أيضا في طبقات الناصية للسبكي ج ثالث ص ١١٧

وترجم له أيضا في كتاب تهذيب ابن هساكر ج ٣ ص ٢٧ - ٣٣

وَتَصْنِيفَاتِهِ ، وَجَمْعًا وَتَحْرِيفًا عَلَى السَّمْعِ ، وَإِقَامَةً لِمَجَالِسِ
الْحَدِيثِ .

سَمِعَ الْحَدِيثَ بَنِيْسَابُورَ ، مِنْ أَبِي النَّبَّاسِ الثَّابُوتِيِّ ،
وَأَبِي سَعِيدِ السَّنْسَارِ ، وَبِهَرَّاءَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
الْقُرَّاتِ ، وَأَبِي مَعَاذٍ شَاهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَسَمِعَ بِالشَّامِ
وَالْحِجَازِ ، وَدَخَلَ مَعْرَةَ النُّعْمَانِ ، فَلَقِيَ بِهَا أَبَا الْعَلَاءِ أَحْمَدَ
ابْنَ سُلَيْمَانَ ، وَسَمِعَ بِالْجَبَالِ ^(١) وَغَيْرَهَا مِنَ الْبِلَادِ ، وَحَدَّثَ
بَنِيْسَابُورَ ، وَخُرَّاسَانَ إِلَى غَزَنَةَ ، وَبِلَادِ الْهِنْدِ ، وَجُرْجَانَ ،
وَأَمْلَ ، وَطَبْرِسْتَانَ ، وَبِالشَّامِ ، وَبَيْنَتِ الْمَقْدِسِ ، وَالْحِجَازِ .
رَوَى عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقَارِي ، وَأَبُو صَالِحٍ الْمُؤَدِّنُ .
وَمِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ : أَنَّ الصَّابُونِيَّ وَعَظَ لِلنَّاسِ سَبْعِينَ سَنَةً .
قَالَ : وَلَهُ شِعْرٌ مِنْهُ :

مَالِي أَرَى الدَّهْرَ لَا يَسْغُو ^(٢) بِذِي كَرَمٍ

وَلَا يَجُودُ بِعِمَّوَانَ وَمِفْضَالِ

(١) كذا بالأصل ، وفي نسخة الهاد الخطية : « بالحداد » هكذا من غير اصباح

(٢) أي لا يسبح بوجود كرم معين متفضل

وَلَا أَرَى أَحَدًا فِي النَّاسِ مُشْتَرِيًا
حُسْنَ النَّهْإِ بِإِنْعَامٍ وَإِفْضَالِ
صَارُوا سَوَاسِيَةً^(١) فِي لُؤْمِهِمْ شَرَعًا^(٢)
كَأَنَّمَا نُسِجُوا فِيهِ بِمِنَوَالِ^(٣)
وَذَكَرَ مِنْ فَضْلِهِ كَثِيرًا ثُمَّ قَالَ : وَمَوْلَاهُ يُبْشِرُ
لِلنَّصَفِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةً ثَلَاثَ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِينَ ،
وَذَكَرَ وَفَاتَهُ كَمَا تَقَدَّمَ .

﴿ ٤ — إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَحْيَى ، ﴾

﴿ ابْنِ بَنَانِ الْخَطِيبِيِّ * ﴾

اسماعيل
الخطيب أبو مُحَمَّدٍ ، سَمِعَ الْحَارِثَ بْنَ أَبِي أُسَامَةَ ، وَالْكَرْنَجِيَّ ،

(١) أى متساوين لاختلاف بينهم ، ولى نسخة أكنورد : « يومهم » وما هنا
أنسب بالمقام

(٢) شرع وشرع بالتحريك والتكين : أى سواء ، يستوى فيه الواحد والجمع ،
والذكر والمؤنث (٣) المنوال : آلة النسيج

(٤) ترجم له فى تاريخ مدينة السلام ، جزء ٤ ، صفحة ٢٥٠ مخطوطات ، بترجة صبية
زيد فيها أشياء لم يتعرض لها ياقوت ، وهى :

« اسماعيل بن علي ، بن اسماعيل ، بن يحيى ، بن بنان أبو محمد الخطيبى » —

وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ ، وَغَيْرَهُمْ . وَرَوَى عَنْهُ الدَّارُقُطْنِي ، وَابْنُ
شَاهِينَ ، وَابْنُ رَزْقَوَيْهِ . وَكَانَ ثِقَةً فَاِضْلًا نَبِيْلًا ، فَهِيَ عَارِفًا
بِأَيَّامِ النَّاسِ ، وَأَخْبَارِ الْخُلَفَاءِ . وَصَنَّفَ تَارِيخًا كَبِيرًا عَلَى
تَرْتِيبِ السِّنِينَ ، وَكَانَ عَالِمًا بِالْأَدَبِ ، رَكِيْنًا ^(١) عَاقِلًا ،
ذَا رَأْيٍ يَتَحَرَّى الصَّدْقَ . وَلِدَ الْخَطِيبِيُّ فِي مُحَرَّمِ سَنَةِ
تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَمَاتَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ ، سَنَةِ
تَحْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فِي خِلَافَةِ الْمُطِيعِ لِلَّهِ .

— سمع الحارث بن أبي أسامة التميمي ، وإدريس بن جعفر الطائر ، ومحمد بن
عثمان بن أبي شيبة ، وأبا العباس الكرمي ، وبشر بن موسى الأسدي ، ومحمد
ابن هشام ، بن أبي الديك المروزي ، وأبا شبيب الحوافي ، وعبد الله بن أحمد بن
حنبل ، والحسين بن فهم ، وأحمد بن علي الخزاز ، ومحمد بن هبش ، بن السكن الواسطي
وأبا قبصة محمد ، بن عبد الرحمن الضبي ، ومحمد بن أحمد بن البراد ، والحسن بن
علوية القفطان ، والحسن بن علي الممرى ، وأبا حسين الروادمي ، ومحمد بن عبيد الله
الحضري الكوفي ، ومحمد بن علي بن بطحا ، وجماعة غيرهم من طبقتهم .

روى عنه الدارقطني ، وابن شاهين ، وغيرهما من المتقدمين ، وأخبرنا عنه ابن رزقويه ،
وابراهيم بن محمد بن جعفر ، وعلي بن أحمد بن عمر المقرئ ، وأبو علي بن شاذان ،
 وغيرهم . وكان فاضلاً ، فهما ، عارفاً بأيام الناس ، وأخبار الخلفاء ، وصنف تاريخاً
كبيراً على ترتيب السنين . سمعت الأزهري يقول : جاء أبو بكر بن مجاهد ،
 وإسماعيل الخطيب ، إلى منزل عبد العزيز الهاشمي ، فقدم إسماعيل أبا بكر ، فتأخر
أبو بكر ، فقدم إسماعيل ، فلما استأذن إسماعيل ، أذن له في الدخول ، فقال إسماعيل :
أدخل ومن أنا معه ؟ أو كما قال .

(١) الرجل الركين : الوقور

حَدَّثَ الْخَطِيبُ قَالَ : سَمِعْتُ الْأَزْهَرِيَّ يَقُولُ : جَاءَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُجَاهِدٍ ، وَإِسْمَاعِيلُ الْخَطِيبِيُّ إِلَى مَنْزِلِ أَبِي عَبْدِ الصَّمَدِ الْهَاشِمِيِّ ، فَقَدَّمَ إِسْمَاعِيلُ أَبَا بَكْرٍ ، فَتَأَخَّرَ

— حدثني علي بن محمد بن نصر ، قال : سمعت حمزة بن يوسف السهمي يقول : سألت الدارقطني ، عن أبي محمد اسماعيل بن علي الخطيب فقال : ما أعرف منه إلا خيرا ، كان يحرى الصدق ، أخبرني عبيد الله بن أحمد ، بن عثمان الصيري ، عن أبي الحسن الدارقطني قال : إسماعيل بن علي الخطيب ثقة . أخبرني الأزهرى عن محمد بن العباس ، بن الفرات قال : كان اسماعيل الخطيب ركبنا طائلا ، ذا رأى حسن ، مقدما عند المشايخ المتقدمين ، من بني هاشم وغيرهم من أهل الفقه والأدب ، وحين الحديث والجلس ، والمرفقة بأخبار من تقدم من الناس ، قل من رأيت من المشايخ مثله . حدثني عبيد الله بن أبي التتبع ، قال : سمعت أبا الحسن بن رزويه ، يذكر عن إسماعيل الخطيب ، قال : وجه إلى الراضى بآفة ليلة عيد فطر ، لحملت إليه راكبا بقة ، ودخلت عليه وهو جالس في شموع ، فقال لي يا أبا إسماعيل : إني قد عزمت في غد على الصلاة بالناس في المصلى ، فما الذى أقول ، إذا انتهيت في الخطبة إلى الدعاء لنفسى ؟ قال : فأطرفت ساعة ، ثم قلت :

يقول أمير المؤمنين : « رب أودعني أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى ، وأن أعمل صالحا ترضاه ، وأدخلني برحمتك في عبادك العالمين » قال لي : حسبك ، ثم أمرنى بالانصراف ، وأتيتى بخادم ، فدفع إلى خريطة فيها أربعمائة دينار ، وكانت الدنانير خمسمائة ، فأخذ الخادم منها نفسه مائة دينار ، أو كما قال . أخبرنا محمد بن الحسين بن الفضل القطان ، قال : توفى إسماعيل الخطيب في جمادى الآخرة ، سنة خمسين وثلاثمائة . وقال محمد بن أبي الفوارس : توفى الخطيب يوم الثلاثاء ، لسبع بقين من جمادى الآخرة ، سنة خمس ، ودفن يوم الأربعاء ، ومولده يوم السبت ثلاث خلون من المحرم ، سنة تسع وتسعين ومائتين ، وكان شيعا حقة نبلا .

أَبُو بَكْرٍ وَقَدَّمَ إِسْمَاعِيلَ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ إِسْمَاعِيلُ أُذِنَ لَهُ،
فَقَالَ لَهُ : أَدْخُلْ وَمَنْ أَنَا مَعَهُ ؟ .

وَحَدَّثَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ رَزْقَوَيْهِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ الْخَطِيبِيِّ
قَالَ : وَجَّهَ إِلَى الرَّاضِي بِاللَّهِ لَيْلَةَ عِيدِ فِطْرٍ ، تُخِمْتُ إِلَيْهِ
رَاكِبًا بَغْلَةً ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الشُّمُوعِ ، فَقَالَ
لِي يَا إِسْمَاعِيلُ : إِنِّي قَدْ عَزَمْتُ فِي غَدٍ عَلَى الصَّلَاةِ بِالنَّاسِ
فِي الْمَصَلَّى ^(١) ، فَمَا أَقُولُ إِذَا انْتَهَيْتُ فِي الْخُطْبَةِ إِلَى الدُّعَاءِ
لِنَفْسِي ؟ قَالَ : فَأَطْرَقْتُ ثُمَّ قُلْتُ : يَقُولُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ :
« رَبِّ أَوْزِعْنِي ^(٢) » أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى
وَالِدَيَّ ، وَأَنْ أَهْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ ، وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي
عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ » فَقَالَ حَسْبُكَ ، ثُمَّ أَمَرَنِي بِالْإِنْعِرَافِ ،
وَأَتَّبَعَنِي بِخَادِمٍ ، فَدَفَعَ إِلَيَّ خَرِيطةً ^(٣) فِيهَا أَرْبَعُمِائَةٍ دِينَارٍ ،

(١) موضع الصلاة

(٢) أوزعه بالنسبة : أغراه به « واستوزعت الله شكره » فأوزعني أي استهتته

فألمني .

(٣) الخريطة : وطء من آدم وحواء ، تفرج على ما فيها

وَكَاثِبِ الدَّنَائِبِ خَمْسَاثَةِ ، فَأَخَذَ الْخَادِمُ مِنْهَا لِنَفْسِهِ مِائَةً
ثُمَّ وَكَمَا قَالَ .

﴿ ٥ - إسماعيل بن علي الخنيزي ^(١) ﴾

إسماعيل الخنيزي
مِنْ أَعْمَالِ دُجَيْلٍ ، ثُمَّ مِنْ نَاحِيَةِ نَهْرِ نَابٍ ، كُلُّهُ
غَاصِلًا مُتَمِيزًا لِسِنَا ، ذَا بَلَاغَةٍ وَبَرَاعَةٍ ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ
تَصَانِيفٌ مَعْرُوفَةٌ مُتَدَاوِلَةٌ ، إِلَّا أَنَّ الْخُمُولَ كَانَ عَلَيْهِ
غَالِبًا ، قَدِمَ بَغْدَادَ ، وَقَرَأَ الْأَدَبَ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ إِسْمَاعِيلَ
ابْنِ أَبِي مَنْصُورٍ ، وَهُوَ بِنِ الْخَضِرِ الْجَوَالِيقِيِّ ، وَعَلَى أَبِي
الْبَرَكَاتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ ، وَعَلَى عَلِيِّ بْنِ
عَبْدِ الرَّحِيمِ السَّلْمِيِّ بْنِ الْعَصَّارِ ، وَأَذْرَكَ ابْنَ الْخُشَّابِ أَبَا
مُحَمَّدٍ ، وَأَخَذَ عَنْهُ عِلْمًا جَمًّا ، وَقَرَأَ عَلَى أَبِي الْغَنَائِمِ بْنِ
حَبِشِيِّ ، وَكَانَ وَرِعًا زَاهِدًا تَقِيًّا ، رَحَلَ إِلَى الْمَوْصِلِ ،
وَأَقَامَ بِهَا فِي دَارِ الْحَدِيثِ عِدَّةَ سِنِينَ ، ثُمَّ أَشْتَقَ إِلَى

(١) في نسخة المهاد « الخنيزي » بالطاء . وفي الأصل : الخنيزي ، وهو أصح ،

الذي جاء في معجم البلدان : الخنيزية لغة بغداد ، نسبت إلى خنيز بالتمثيل ، مولى صاحب

الموصل ، كانت بالجانب الشرق ، فلبس إليها قليل الخنيزي « عبد الحافظ »

(٢) لم نعد على من ترجم له غير الموت

وَطْنِهِ ، فَرَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ ، فَمَاتَ بِهَا فِي صَفَرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ
وَسِتِّينَ ، وَلَهُ تَصَانِيفُ وَرَسَائِلُ مَدُونَةٌ وَخُطَبٌ ، وَدِيَوَانُ
شِعْرِ ، وَكِتَابٌ جَيِّدٌ فِي عِلْمِ الْقِرَاءَاتِ رَأَيْتُهُ .

وَمِنْ شِعْرِهِ :

لَا عَالِمٌ يَبْقَى وَلَا جَاهِلٌ
وَلَا نَبِيٌّ لَا وَلَا خَامِلٌ
عَلَى سَبِيلِ مَهْمَعٍ^(١) لَا حَبِ^(٢)
يُودِي^(٣) أَخُو الْبِقْظَةِ وَالْفَافِلِ

٦ — إسماعيل بن عيسى ، بن المطار أبو إسحاق *

مِنْ أَهْلِ السَّيْرِ ، بَغْدَادِيٌّ ، رَوَى عَنْهُ الْحَسَنُ بْنُ

إسماعيل
المطار

(١) الميمع : الطريق الواسع الواضح

(٢) الطريق اللاب : المستقيم (٣) أى يهلك

(٤) ترجم له في تاريخ مدينة السلام ، جزء رابع صفحة ٣٣٥ مخطوطات ، بترجمة

لا نرى بأساً من إتيانها ، لأنها تفوق ترجمة يافوت ، وهاك هي :

سمع إسماعيل بن ذكريا الحفاني ، والسبب بن شريك ، وخلف بن خليفة ، وعمد بن

الفضل بن عطية ، وهما بن بسطام ، وداود بن الزبرقان ، وزيد بن عبد الله البكائي

وظاهر بن عمر النعيمي ، وغيرهم .

وروى عن أبي حذيفة إسحاق بن بشر البخاري ، كتاب المبتدأ والفتوح ، وروى —

عَلَوِيَّةَ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمِ وَقَالَ : لَهُ مِنْ
الْكُتُبِ : كِتَابُ الْمُبْتَدَأِ .

﴿ ٧ — إسماعيل بن القاسم ، بن عيذون ، بن هارون * ﴾

إسماعيل
القالي

ابن عيسى بن محمد ، بن سليمان ، المعروف بالقالي ،

— عنه الحسن بن علوية : وأحمد بن علي بن جابر البرهاري ، وعمد بن السري بن
مهران ، وإسماعيل بن الفضل البلخي ، وكان ثقة . أخبرنا الحسن بن أبي بكر ، أخبرنا
إسماعيل بن علي الخطيب ، حدثنا أحمد بن علي البرهاري ، حدثنا إسماعيل بن عيسى المطار ،
حدثنا الملق عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : « نعى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ركوب الجلالة » أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق . أخبرنا
أبو بكر بن أحمد ، بن عيسى ، بن الهيثم التمار . حدثنا أبو محمد عبيد بن محمد ، بن خلف
البراز ، قال : مات إسماعيل بن عيسى المطار ، في رمضان سنة اثنتين وثلاثين ومائتين .

(*) ترجم له أيضاً في وفيات الأعيان ، ص ٧٤ جزء أول قال :

« أبو علي إسماعيل بن القاسم ، بن عيذون ، بن هارون ، بن عيسى ، بن
محمد ، بن سليمان ، القالي القنوي ، جده سلمان ، مولى عبد الملك بن مروان
الأنصاري »

كان أحفظ أهل زمانه لغة والشعر ، ونحو البصريين ، أخذ الأدب عن أبي
بكر بن دريد الأنصاري ، وأبي بكر بن الأنباري ، ونظريه ، وابن درستويه .
وفيه . وأخذ عنه أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأنصاري ، صاحب
مختصر العين ، وله الترايف الملاح ، منها كتاب الأمل ، وكتاب البارح في
الغنة ، بناء على حروف المعجم ، وهو يشتغل على خمسة آلاف ورقة ، وكتاب
المقصود الممدود ، وكتاب في الأبل وتاجها ، وكتاب في حل الألفاظ ، والحيل
وشياتها ، وكتاب فلت وأملت ، وكتاب مقاتل القرسان ، وكتاب شرح فيه
النصائح المغفلة ، وغير ذلك ، وطاف البلاد ، سافر إلى بغداد في سنة ثلاث —

أَبُو عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيُّ ، مَوْلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَلَهُ
عِمَّاازِجِرْدٌ مِنْ دِيَارِ بَكْرِ ، وَدَخَلَ بَغْدَادَ سَنَةَ ثَلَاثَ
وَتَلَاثِمِائَةٍ ، وَأَقَامَ بِهَا إِلَى سَنَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَتَلَاثِمِائَةٍ ،

— وتلافاة ، وأقام بالوصل ، لجمع الحديث من أبي على الموصل ، ودخل بغداد
في سنة خمس وتلافاة ، وأقام بها إلى سنة ثمان وعشرين وتلافاة ، وكتب
بها الحديث ، ثم خرج من بغداد قاصداً الأندلس ، ودخل قرطبة ثلاث بين
من شعبان ، سنة ثلاثين وتلافاة واستوطنها ، وأملى كتابه الأمل بها ،
ووضع أكثر كتبه بها ، ولم يزل بها ، وقد مدحه يوسف بن هارون
الرمادي بقصيدة بديعة ، وتولى القالي قرطبة ، في شهر ربيع الآخر ، وقيل
جداى الاولى ، سنة ست وخمسين وتلافاة ، ليلة السبت لت خلون من الشهر
المذكور ، وصلى عليه أبو حنيفة الهجيرى ، ودفن بمقبرة منة ظاهر قرطبة
— رحمه الله تعالى — ومولده في سنة ثمان وثمانين ومائتين ، في جادى
الآخرة ، عمااز جرد ، من ديار بكر ، وأما قيل له القالي ، لأنه سافر
إلى بغداد ، مع أهل قالى فلا ، فبقى عليه الاسم ، وعينون بفتح العين المهلة ،
وسكون الياء المثناة من تحتها ، وضم الدال المعجمة ، وبعد الواو نون ،
والقالي نسبة إلى قالى فلا ، بفتح القاف ، وبعد الألف لام مكسورة ، ثم ياء مثناة
من تحتها ، ثم قاف بعدها لام ألف ، وهي من أعمال ديار بكر ، كذا قاله
السعافى ، ورأيت في تاريخ السلجوقية ، تأليف عماد الدين الكاتب الإصهانى ،
أن قالى فلا ، هي أرزن الروم ، وأما أعلم . وذكر البلاذرى في كتاب البلدان
وجميع فتوح الإسلام ، في فتوح أرمينية ما مثاله . وقد كانت أمور الروم
تثبت في بعض الأزمنة ، فكانوا كلوك الطوائف ، فكأ أرمينيا لس رجل
منهم ، ثم مات فلكتها بعده اسمائه ، وكانت تسمى قالى ، فبنت مدينة قالى فلا ،
بوسنتها : قالى قاه . ومعنى ذلك ، إحسان قالى ، وصورت على باب من أبوابها ،
خربت العرب قالى قاه ، قالوا : قالى فلا .

مَاتَ بِقَرْطَبَةَ فِي رَجَبِ الْآخِرِ ، سَنَةَ سِتِّ وَخَمْسِينَ
وَنَلَامِيَّةً ، وَمَوْلَاهُ فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَفِي أَيَّامِ
الْحُكْمِ السُّنْتَنَصِيرِ كَانَتْ وَفَاتُهُ ، وَصَمِعَ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيِّ ، وَأَبِي سَعِيدِ
الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ زَكْرِيَّا ، بْنِ يَحْيَى ، بْنِ صَالِحٍ ، بْنِ
عَاصِمٍ ، بْنِ زُفَرٍ^(١) الْمَدَوِيِّ ، وَأَبِي بَكْرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي
دَاوُدَ ، سُلَيْمَانَ بْنِ الْأَشْعَبِ السَّجِسْتَانِيٍّ ، وَقَرَأَ عَلَى أَبِي
بَكْرٍ بْنِ دُرَيْدٍ ، وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ السَّرَاجِ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ
قُطُوبِيهِ ، وَأَبِي إِسْحَاقَ الرَّجَّاجِ ، وَأَبِي الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ
سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشِ ، وَقَرَأَ كِتَابَ سَيَبَوِيهِ عَلَى ابْنِ دَرَسْتَوِيهِ ،
وَسَأَلَهُ عَنْهُ حَرْفًا حَرْفًا ، وَأَمَّا نِسْبَتُهُ : فَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى
قَالِي فَلَا ، بَلَدٌ مِنْ أَعْمَالِ أَرْمِينِيَّةَ . قَالَ الْقَالِي : لَمَّا
دَخَلْتُ بَغْدَادَ^(٢) ، انْتَسَبْتُ إِلَى قَالِي فَلَا ، رَجَاءً أَنْ أَتَنَفَّعَ
بِذَلِكَ ، لِأَنَّهَا قَعْرٌ مِنْ ثُغُورِ الْمُسْلِمِينَ ، لَا يَزَالُ بِهَا الْمُرَابِطُونَ ،

(١) كَانَتْ فِي الْأَصْلِ : « ابْنُ زُفَرٍ » فَأُصْلِحَتْهُ إِلَى مَا ذَكَرَ

(٢) سَقَطَ مِنَ الْأَصْلِ كَلِمَةُ « بَغْدَادَ » وَهِيَ ذَكَرْتُ

فَلَمَّا تَأَدَّبَ بِبَغْدَادَ ، وَرَأَى أَنَّهُ لَا حَظَّ لَهُ بِالْعِرَاقِ ، فَصَدَّ
بِلَادَ الْغَرْبِ ، فَوَاقَاهَا فِي أَيَّامِ التُّلُقِّبِ بِالْحَكَمِ ،
الْمُسْتَنْصِرِ بِاللَّهِ ^(١) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، بْنُ
مُحَمَّدٍ ، بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، بْنُ الْحَكَمِ ، بْنُ هِشَامِ بْنِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، بْنِ مُعَاوِيَةَ ، بْنِ هِشَامِ ، بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، بْنِ
مُرْوَانَ ، بْنِ الْحَكَمِ ، بْنِ أَبِي الْعَاصِ ، بْنِ أُمَيَّةَ ، بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ،
ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ . قَالُوا : وَهَذَا أَوَّلُ مَنْ دُعِيَ مِنْ هَؤُلَاءِ
بِالْغَرْبِ أَمِيرَ الدُّوْمِينِ ، إِذْ نَحْنُ كَانُوا التُّوَلُّونَ قَبْلَهُ يُدْعَوْنَ
بِبَنِي الْخَلَّائِفِ . فَوَفَدَ أَتَقَالِي إِلَى الْغَرْبِ ، فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ
وَتَلَاغِيَةً ، فَأَكْرَمَهُ صَاحِبُ الْغَرْبِ ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِ
إِفْضَالًا عَمَّهُ ، وَاقْطَعَ هُنَاكَ بَقِيَّةَ مُهْرِهِ ، وَهُنَاكَ أُنْفَى
كُتُبُهُ أَكْثَرَهَا عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ ، مِنْهَا : كِتَابُ الْأَمْالِي ،
مَعْرُوفٌ بِيَدِ النَّاسِ ، كَثِيرُ الْفَوَائِدِ ، غَايَةُ فِي مَعْنَاهُ .

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ : كِتَابُ نَوَادِرِ أَبِي عَلِيٍّ ، مُبَارَكُ
كِتَابِ الْكَامِلِ ، الَّذِي جَمَعَهُ الْمُبَرَّدُ ، وَلَيْتَ كَانَ كِتَابُ

(١) هكذا بالاصل ، بإسقاط لفظ « ابن » بعد لفظ الجلالة ، وفي الاصل الذي في

مكتبة اكسفورد : « ابن عبد الرحمن »

أَبِي الْعَبَّاسِ أَكْثَرَ نَحْوًا وَخَبْرًا ، فَإِنَّ كِتَابَ أَبِي عَلِيٍّ
 أَكْثَرُ لُغَةً وَشِعْرًا ، وَكِتَابُ الْمَمْدُودِ وَالْمَقْصُودِ ، رَبُّهُ عَلَى
 التَّنْفِيلِ ، وَخَارِجِ الْحُرُوفِ مِنَ الْخَلْقِ ، مُسْتَقْصَى فِي بَابِهِ ،
 لَا يَشِدُّ مِنْهُ شَيْءٌ فِي مَعْنَاهُ ، لَمْ يُوضَعْ مِنْهُ ، وَكِتَابُ
 الْإِبِلِ وَنَتَاجِهَا ، وَمَا تَصَرَّفَ مِنْهَا ، وَكِتَابُ حُلِيِّ الْإِنْسَانِ
 وَالْخَيْلِ وَشَيَاطِينِهَا ^(١) ، وَكِتَابُ فَعَلَتْ وَأَفْعَلَتْ ، كِتَابُ
 مَقَائِلِ الْفُرْسَانِ ، كِتَابُ تَفْسِيرِ السَّبْعِ الطُّوَالِ ، كِتَابُ
 الْبَارِعِ فِي اللُّغَةِ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، جَمَعَ فِيهِ كُتُبَ اللُّغَةِ ،
 يَشْتَمِلُ عَلَى ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَرَقَةٍ . قَالَ الزُّيْنِيُّ : وَلَا نَعْلَمُ
 أَحَدًا مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ أَلْفَ مِثْلِهِ .

قَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ طَرَحَانَ ، بْنِ الْحَكَمِ :
 قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَرَبِيُّ : كِتَابُ الْبَارِعِ
 لِأَبِي عَلِيٍّ الْقَالِي ، يَحْتَوِي عَلَى مِائَةِ مُجَلَّدٍ ، لَمْ يُصَنَّفْ مِنْهُ

فِي الْإِحَاطَةِ وَالِاسْتِعَابِ ، إِلَى كُتُبٍ كَثِيرَةٍ ارْتَجَلَهَا (١) ،
وَأَمْلَاهَا عَنْ ظَهْرِ قَلْبِ كُلِّهَا .

قَالَ الْحَمِيدِيُّ : وَبِمَنْ رَوَى عَنْ الْقَالِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ
ابْنُ الْحُسَيْنِ الرُّبَيْدِيُّ النُّحْوِيُّ ، صَاحِبُ كِتَابِ مُخْتَصَرِ الْعَيْنِ ،
وَأَخْبَارِ النُّحَوِيِّينَ ، وَكَانَ حِينَئِذٍ إِمَامًا فِي الْأَدَبِ ، وَلَكِنْ
عَرَفَ فَضْلَ أَبِي عَلِيٍّ فَمَالَ إِلَيْهِ ، وَاخْتَصَّ بِهِ وَاسْتَفَادَ مِنْهُ ،
وَأَقْرَأَ لَهُ .

قَالَ الْحَمِيدِيُّ : وَكَانَ أَقَامَ بِبَغْدَادَ خَمْسًا وَعَشْرِينَ سَنَةً ،
ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا قَاصِدًا إِلَى الْمَغْرِبِ ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ وَثَلَاثِينَ ،
وَوَصَلَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ ، فِي أَيَّامِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّاسِرِ ، وَكَانَ ابْنُهُ الْأَمِيرُ أَبُو الْعَاصِ ، الْحَكَمُ
ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، مِنْ أَحَبِّ مُلُوكِ الْأَنْدَلُسِ لِلْعِلْمِ ، وَأَكْثَرِهِمْ
اسْتِغْفَالًا بِهِ ، وَحِرْصًا عَلَيْهِ ، فَتَلَقَّاهُ بِالْجَمِيلِ ، وَحَفَظِي عِنْدَهُ ،
وَقُرَّبَ مِنْهُ ، وَبَالَغَ فِي إِكْرَامِهِ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ هُوَ الَّذِي

(١) أى قلما بلا تخفيف وتكبير ، بل قلما على البديهة

كُنِبَ إِلَيْهِ ، وَرَعِبَهُ فِي الْوُقُودِ عَلَيْهِ ، وَاسْتَوَظَنَ قُرْطُبَةَ ،
وَنَشَرَ عِلْمَهُ بِهَا .

قَالَ : وَكَانَ إِمَامًا فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ ، مُتَقَدِّمًا فِيهَا ، مُتَمَيِّزًا
لَهَا ، فَاسْتَفَادَ النَّاسُ مِنْهُ ، وَعَوَّلُوا عَلَيْهِ ، وَاتَّخَذُوهُ حُجَّةً فِيهَا
قَوْلَهُ ، وَكَانَتْ كُتُبُهُ عَلَى غَايَةِ التَّقْيِيدِ ، وَالضَّبْطِ وَالِاتِّقَانِ ،
وَقَدْ أَلَفَ فِي عِلْمِهِ الَّذِي اخْتَصَّ بِهِ تَأْلِيفَ مَشْهُورَةٍ ، تَدُلُّ
عَلَى سَعَةِ عِلْمِهِ وَدِرَايَتِهِ ، وَحَدَّثَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرَّبِيعِ ، بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ ، وَلَعَلَّهُ آخِرُ مَنْ
حَدَّثَ عَنْهُ ، وَأَمْعَدُ بْنُ أَبَانَ ، بْنُ سَيِّدِ الزُّيْنِيِّ ، كَمَا ذَكَرْنَا
أَقْبًا . قَالَ : وَكَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِنَحْوِ الْبَصْرِيِّينَ ، وَأَرَوَاهُمْ
لِلشَّعْرِ مَعَ اللُّغَةِ .

قَالَ الزُّيْنِيُّ : وَسَأَلْتُهُ لِمَ قِيلَ لَهُ الْقَالِي ؟ فَقَالَ : لَمَّا
انْحَدَرْنَا إِلَى بَغْدَادَ ، كُنَّا فِي رُقْفَةٍ فِيهَا أَهْلُ قَالِي قَلَا ، وَهِيَ
قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى مَنَازِجِرْدَ ، وَكَانُوا يُكْرِمُونَ لِمَكَلِيمِهِمْ مِنْ

للتغري^(١)، فَمَا دَخَلْتُ بَغْدَادَ، نُسِبْتُ إِلَيْهِمْ لِكُونِي مَعَهُمْ،
وَنَبَتْ ذَلِكَ عَلَى .

قَالَ الْحَمِيدِيُّ : وَكَانَ الْحَكَمُ الْمُسْتَنْصِرُ قَبْلَ وَلَايَتِهِ
الْأُمُورَ، وَبَعْدَ أَنْ صَارَتْ إِلَيْهِ، يَبْعَثُهُ عَلَى التَّأْلِيفِ، وَيَنْشِطُهُ
بِوَاسِعِ الْعَطَاءِ، وَيَشْرَحُ صَدْرَهُ بِالْإِجْزَالِ فِي الْإِكْرَامِ،
وَكَانُوا يُسَمُّونَهُ بِالْبَغْدَادِيِّ، لِكثْرَةِ مَقَامِهِ، وَوُصُولِهِ
إِلَيْهِمْ مِنْهَا .

قَالَ السَّائِي بِإِسْنَادٍ لَهُ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَكَمِ، مُنْذِرُ بْنُ
سَعِيدِ الْبَلُوطِيِّ قَالَ : كَتَبْتُ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيِّ الْقَالِي،
أَسْتَعِيرُ مِنْهُ كِتَابًا مِنَ الْغَرِيبِ وَقُلْتُ :

يَحَقُّ رِثْمٌ^(٢) مُهْفَفٌ^(٣) وَصُدْغُهُ الْمُنَاطَفُ
أُبَتْ إِلَى يَجْزُهُ مِنَ الْغَرِيبِ الْمُصَنَّفِ
قَالَ : فَأَجَابَنِي وَقَضَى حَاجَتِي ،

(١) كانت في الأصل : « التغري » وأصلحت إلى ماري

(٢) الرَّم : الظبي الخالص البياض، والاثني دئمة، والجمع آرام

(٣) المهفف : الدقيق المحصر، والاثني مهففة

وَحَقُّ دُرٍّ نَأَلَفَ فِيكَ أَيْ نَأَلَفَ
وَلَوْ بَعَثْتُ بِنَفْسِي إِلَيْكَ مَا كُنْتُ أُسْرِفُ

﴿ ٨ - إسماعيل بن محمد ، بن إسماعيل ﴾

﴿ ابن صالح ، بن عبد الرحمن * ﴾

اسماعيل
الصغار

الصَّغَارُ، أَبُو عَلِيٍّ، عَلَامَةٌ بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ، مَذْكَورٌ بِالنُّقَةِ
وَالْأَمَانَةِ، صَحِيبَ الْمُبَرَّدِ مُصَنِّبَةً اشْتَهَرَ بِهَا، وَرَوَى عَنْهُ،

(*) ترجم له في كتاب نزهة الألباء في طبقات الأطباء ٦ صفحة ٣٥٤ قال :
كان ثقة ، عالماً بالنحو والغريب ، وأخذ عن أبي العباس المبرد ، وصحبه .
وقال أبو الحسن الدارقطني :

اسماعيل بن محمد ، ثقة ، وروى عن محمد بن عمران المرزباني ، قال : أنشدني
أبو علي بن محمد الصغار لنفسه شعراً قاله ياقوت ، وروى عن محمد بن علي بن
محمد قال :

أخبرني اسماعيل بن محمد المعروف بالصغار ، أنه ولد سنة سبع وأربع ومائتين
وعن ابن الفرات : أنه ولد سنة ثمان وأربعين ومائتين ، وتوفي في الحرم يوم
الخميس سحراً ثلاث عشرة ليلة خلت من الشهر ، سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة ، في
خلافة الطيب ، ودفن بمقابر معروف الكرخي ، بينها عرض الطريق ، دون
أبي عمر الزاهد .

وترجم له أيضاً في بنية الوعاة ، صفحة ١٩٨ بترجمة لا تختلف في جوهرها عن ترجمة
ياقوت إلا في مولده ووفاته ، ولهذا - لم تبدأ من إثباتها وهي : -

وَسَمِعَ الْكَثِيرَ ، وَرَوَى الْكَثِيرَ ، أَذْرَكَهُ الدَّارُقُطِيُّ ،
وَقَالَ : هُوَ ثِقَّةٌ ، صَامَ أَزْبَعَةً وَتَمَانِينَ رَمَضَانَ ، وَكَانَ
مُتَمَصِّبًا لِلْسَّنَةِ ، مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ ، سَنَةَ إِحْدَى
وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ،

— « اسماعيل بن محمد ، بن اسماعيل ، بن صالح ، أبو علي الصغير »

قال القمي : علامة بالنحو ، واقفة ، ثقة أمين ، صاحب البرد صحبة اشتهر
بها ، وروى الكثير ، وأدركه الدارقطني ، وقال : هو ثقة ، متمصب السنة ، ولد
سنة سبع وأربعين ومائتين ، ومات سنة إحدى وثلاثمائة ، وأما شعره فهو ما ذكره ياقوت .
وترجم له في كتاب تاريخ بغداد ، جزء سادس صفحة ٣٠٢ قال :

صاحب البرد ، وسَمِعَ الْحَسَنَ بْنَ عُرْفَةَ الْعَبْدِي ، وَعَبْدَاقَةَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، بْنَ أَيُّوبَ
الْخَزَوِي ، وَزَكَرِيَّا بْنَ يَحْيَى لِلرُّوزِيِّ ، وَأَحْمَدَ بْنَ مَنْصُورِ الرَّمَادِيِّ ، وَسَعْدَانَ
ابْنَ نَعْرِ الْخَمَرِيِّ ، وَجَبَّاسَ بْنَ عَبْدِاقَةَ التَّرْقِي ، وَجَبَّاسَ بْنَ مُحَمَّدٍ الدُّورِي ،
وَمُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ الصَّافِي ، وَالْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ بْنَ عَفَّانَ الْعَامَرِي ، وَزَيْدَ بْنَ
إِسْمَاعِيلَ الصَّائِغِ ، وَأَبَا النُّجْدِيِّ الْعَنْبَرِي ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِاقَةَ الْمُنَادِي ، وَعَلِيَّ بْنَ
دَاوُدَ الْقَنْطَرِي ، وَغَيْرَ هَؤُلَاءِ مِنْ أَهْلِ طَبَقَتِهِمْ ، وَعَمَّنْ بَعْدَهُمْ ، رَوَى عَنْهُ مُحَمَّدُ
ابْنُ الْمُظَفَّرِ ، وَالدَّارُقُطِيُّ ، وَجَاعَةُ غَيْرُهُمَا . وَحَدَّثَنَا عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ مَهْدِيٍّ ،
وَأَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ النَّيْمِ ، وَأَبُو عَبْدِاقَةَ بْنِ دُوسْتٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ رِزْقِيهِ ،
وَعَبْدَ الرَّزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ السُّتُورِيِّ ، وَالْحُسَيْنَ بْنَ عَمْرِو بْنِ بَرْهَانَ النَّزَالِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ
هَبِيبَةَ الْخَنَافِيِّ ، وَأَبُو الْمَلَاءِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْوَرَّاقِ ، وَهَلَالُ الْخَفَّارِ ، وَالتَّافِيزِيُّ
أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ الْمُنْدَرِ ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْخَزَوِيُّ ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ بْنِ بَقْرَانَ ،
وَعَبْدَاقَةَ بْنَ يَحْيَى الْكُرِّي ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ الْغَطَّانِ . —

وَدُفِنَ بِقُرْبٍ^(١) قَبْرِ مَعْرُوفٍ الْكَرَّخِيِّ ، يَنْتَهَمَا عَرْضَ
الطَّرِيقِ ، دُونَ قَبْرِ أَبِي بَكْرٍ الْأَدَمِيِّ ، وَأَبِي عُمَرَ الزَّاهِدِ .
قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ اللَّهِ ، مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ الْمَرْذُبَانِيُّ : أَنْشَدَنِي
الصفَّارُ لِنَفْسِهِ :

إِذَا زُرْتُمْ لَأَقِيتُ أَهْلًا وَمَرْحَبًا
وَإِنْ غِبْتُ حَوْلًا لَا أَرَى مِنْكُمْ رُسُلًا
وَإِنْ جِئْتُ لَمْ أَعْدَمْ أَلَا قَدْ جَفَوْتَنَا
وَقَدْ كُنْتَ زَوَّارًا فَمَا بَالُنَا ثَقُلُ^(٢)

— وآخر من حدثنا عنه ، محمد بن محمد ، بن محمد ، بن إبراهيم ، بن مخلد
البراز . أخبرني الأزهري عن أبي الحسن الدارقطني قال : إسماعيل بن محمد الصفار
ثقة . وأخبرني الأزهري .

قال : قال أبو الحسن الدارقطني :

سام إسماعيل الصفار أربعة وثمانين رمضان .

قال : وكان متمصلاً لسنة . أخبرني علي بن أبي علي . أخبرنا محمد بن عمران المرزباني
أن أبا علي إسماعيل بن محمد الصفار ، أنشد نفسه شعراً ، ذكر في معجم ياقوت .
قرأت في كتاب محمد بن علي ، بن عمر ، بن الفياض ، أخبرني إسماعيل بن
محمد المعروف بالصفار : أنه ولد في سنة سبع وأربعين ومائتين .

وترجم له في كتاب بنية الوعاة ص ١٩٨

(١) كانت في الأصل : « بمقابر » فأصلحتها إلى ما ذكر

(٢) فلا الرجل صاحبه : أبغضه . وتعالى القوم : تباغضوا ، والمراد هنا : البعد والمجر

أَفِي الْحَقِّ أَنْ أَرْضَى بِذَلِكَ مِنْكُمْ
 بَلِ الضِّيمُ^(١) أَنْ أَرْضَى بِذَا مِنْكُمْ فَمَلَا
 وَلَكِنِّي أُعْطِيَ صَفَاءَ مَوَدَّتِي
 لِمَنْ لَا بَرَى بَوْمًا عَلَى لَهُ فَضْلًا
 وَأَسْتَعْمِلُ الْإِنْصَافَ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ
 فَلَا أَصِلُ الْجَلْفَى وَلَا أَفْطَعُ الْحَبْلَا
 وَأَخْضَعُ فِيهِ الَّذِي هُوَ خَالِقِي
 وَلَنْ أُعْطِيَ الْمَخْلُوقَ مِنْ نَفْسِي الدَّلَا

﴿ ٩ - إسماعيل بن محمد، بن أحمد الوثابي * ﴾

إسماعيل
الوثابي

أَبُو طَاهِرٍ، مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ، لَهُ مَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ بِالْأَدَبِ،
 وَطَبِيعٌ جَوَادٌ بِالشَّعْرِ، مَاتَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ.
 قَالَ السَّمْعَانِيُّ: وَمِنْ خَطِّهِ نَقَلْتُ: مَا رَأَيْتُ بِأَصْبَهَانَ فِي صُنْعَةِ
 الشَّعْرِ وَالرَّسْلِ، أَفْضَلَ مِنْهُ، أَضِرُّ^(٢) فِي آخِرِ عُمُرِهِ، وَافْتَقَرَ

(١) الضيم: الظلم، وقد يجمع على ضيوم

(٢) كناية عن ذهاب بصره

(٣) لم نشر على من ترجم له سوى ياقوت

وَوَظَرَ الْخَلْلُ فِي أَحْوَالِهِ، حَتَّى كَادَ أَنْ يَجْتَظِرَ^(١)، دَخَلَتْ عَلَيْهِ
دَارُهُ بِأَمْنِهِانَ، وَمَا رَأَيْتُ أَسْرَعَ بِدِيهَةٍ مِنْهُ فِي النَّظْمِ
وَالنَّثْرِ . اقْتَرَحْتُ عَلَيْهِ رِسَالَةً فَقَالَ لِي : خُذِ الْقَلَمَ وَاسْكُتْ ،
وَأَمْلِ عَلَى فِي الْحَالِ بِلَا تَرَوٍّ وَلَا تَفَكُّرٍ ، كَأَحْسَنِ مَا يَكُونُ ،
إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ : إِنَّهُ يُجِلُّ بِالصَّلَوَاتِ^(٢) الْمَقْرُوءَةِ ،
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَالِهِ .

وَأَنشَدَ عَنْهُ السَّمْعَانِيُّ أَشْعَارًا لَهُ مِنْهَا :
أَشَاعُوا فَقَالُوا وَقْفَةً وَوَدَاعُ
وَزَمْتُ^(٣) مَطَابَا لِلرَّحِيلِ سِرَاعُ
فَقُلْتُ : وَدَاعُ لَا أُطِيقُ عِبَانَهُ
كَفَانِي مِنَ الْبَيْنِ الْمَشِيتِ^(٤) سَمَاعُ
وَلَمْ يَمْلِكِ الْكِتْمَانَ قَلْبٌ مَلَكَتُهُ
وَعِنْدَ النَّوَى سِرُّ الْكُتُومِ مُدَاعُ

(١) أى يفسد ظفه

(٢) أى لا يؤدبها كلمة

(٣) أى شدت أزمها ، وهيئت للرحيل

(٤) أى الفرق

وَأَنْشَدَ عَنْهُ لَهُ :

فَوَاقِدُ لَا أَنْسَى مَدَى الدَّهْرِ قَوْلَهَا
وَنَحْنُ عَلَى حَدِّ الْوَدَاعِ وَقُوفُ
وَالنَّارِ مِنْ تَحْتِ الضُّلُوعِ تَلْمَبُ
وَاللَّمَاءِ مِنْ فَوْقِ الْخُلُودِ وَكَيْفُ^(١)
أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الصُّرُوفَ فَأَتَمَّا
تُفَرِّقُ بَيْنَ الصَّاحِبَيْنِ صُرُوفُ^(٢)
وَأَنْشَدَ لَهُ عَنْهُ أَيْضًا :

طَابَتْ لَعْمَرِي عَلَى الْهَجْرَانِ ذِكْرَاهَا
كَأَنَّ نَفْسِي تَرَى الْحِرْمَانَ ذِكْرَاهَا
مَحْنًا يَبَاسٍ وَتَقْنِيهَا طَلَاعِيَّةُ
هَلْ مُهْجَةٌ بَرْدُ يَاسٍ الْوَصْلِ أَحْيَاهَا
فَامَتْ لَهَا دُونَ دَعْوَى الْحُبِّ يَبْنَةُ
بِشَاهِدَيْنِ أَبَانَا صِدْقَ دَعْوَاهَا

(١) أى دمع سائل

(٢) الصرُوف : الاحداث والنزير

إِذْ سَأَلَ شُكُورَىٰ وَإِجْرَاءَ الدُّمُوعِ مِمَّا
وَإِنْ تَحَقَّقْتَ بَجْرَاهَا وَرُسَاهَا^(١)

وَأَنْشَدَ عَنْهُ لَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ .

فَمَجَّ^(٢) صَاحٍ بِالْمَوْجِ^(٣) الطَّلَاحِ^(٤) إِلَى الْجَمَى
وَزُذْ أَثْلَاتِ الْقَاعِ طَالَتْ بِهَا الْعَهْدُ
تَعَوَّضَ عَيْنًا^(٥) بَعْدَ عَيْنٍ أَوَّاسًا
وَأَوْحَشَ أَحْشَاءَ تَضَمَّنَهَا الْوُجْدُ
وَمَا سَاءَنِي وَجْدٌ وَلَا ضَرْبِي هَوًى
كَمَا سَاءَنِي هَجْرٌ تَعَقَّبَهُ صَدُ
تَبَصَّرَ خَلِيلِي مِنْ ثَنِيَّةٍ بَارِقِ
بَرِيقًا كَسَقَطِ النَّارِ عَالَجُهُ الرُّنْدُ

(١) موضع جريها ورسوها

(٢) عاج الراكب رأس بئره : عطفه وأماله إلى حيث يريد ، والمراد أطف

(٣) جمع عوجاء : وهي الضامرة من الابل

(٤) طلع البعير : أعيا ، وطلع زيد بئره : أتبعه بالسير والرى ، أو تهل الجمل .

(٥) العين : جمع عينا ، وهي المرأة واسعة العينين ، مع عظم سوادهما ، والعين : البحر

الوحش والمراد أن الجمي له عين ، أى بحر وحش ، بعد عين ، أى نساء نجل للميون

وأنه أوحش أحشاء ملئت بالوجد «عهد الخالق»

يَدِقُ وَأَحْيَانًا يَرِقُ وَيَرْتَقِي
وَيَخْنَى كَرَأْيِ الْقَمَرِ إِمْضَاؤُهُ رَدُّ^(١)
فَيَقْضِي بِهَا مِنْ ذِكْرِ حُزْوَى لُبَانَةً
وَيُطْغِي بِهَا مِنْ نَارِ وَجْدٍ بِهَا وَقَدْ
وَإِنْ كَانَ عَهْدُ الْوَصْلِ أَضْحَى نَسِيئَةً
فَهَاكَ أَلِيلَ^(٢) الْبَرْقِ إِذْ عَهْدُهُ قَدْ
وَتِيمَ لِي نَسِيمَ الرِّيحِ مِنْ أَفْقِ الْحَمَى
فَقَدْ عَبَقَ الْوَادِي وَفَاحَ بِهَا الرِّندُ^(٣)

﴿ ١٠ — إسماعيل بن محمد، بن عبدوس الدهان * ﴾

أَبُو مُحَمَّدٍ النَّيْسَابُورِيُّ، أَنْفَقَ مَالَهُ عَلَى الْأَدَبِ، وَتَقَدَّمَ
فِيهِ، وَبَرَعَ فِي عِلْمِ اللُّغَةِ، وَالنَّحْوِ وَالْعَرُوضِ، وَأَخَذَ عَنْ
إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَمَادِ الْجَوْهَرِيِّ، فَاسْتَكْنَزَ مِنْهُ، وَحَصَلَ

إسماعيل
الدهان

(١) القمر : الذي لم يجرب الأمور ، فأباه مردود ، وإمضاؤه رده ، وألا يبا
به ، فالبرق يخفى ولا يرى له أثر ، كراى القمر

(٢) الأليل مصدر أل للتي - يثول ، أسرع ، والمراد : البرق السريع

(٣) الرند : العود ، وشجر طيب الرائحة ، والضمير في بها عائمه إلى الريح « عبد الخالق »

(٤) راجع بنية الوفاة ص ١٩٩

كِتَابُهُ كِتَابُ الصَّحَاحِ فِي اللُّغَةِ بِحُطَّةٍ ، وَاخْتَصَّ بِالْأَمِيرِ
أَبِي الْفَضْلِ الْمِيكَالِيِّ ، وَمَدَحَهُ بِشِعْرِ كَثِيرٍ ، ثُمَّ أَوْتِيَ الزُّهْدَ
وَالْأَعْرَاضَ عَنْ أَغْرَاضِ الدُّنْيَا .

وَقَالَ لَمَّا أَزْمَعَ ^(١) الْحَجَّ وَالزِّيَارَةَ :

أَتَيْتُكَ رَاجِلًا وَوَدِدْتُ أَنِّي

مَلَكَتُ سَوَادَ عَيْنِي أَمْتَطِيهِ

وَمَالِي لَا أَسِيرُ عَلَى الْمَاقِي

إِلَى قَبْرِ ، رَسُولِ اللَّهِ فِيهِ

وَلَهُ أَيْضًا :

أَيَّا خَيْرٍ مَبْعُوثٍ إِلَى خَيْرِ أُمَّةٍ ^(٢)

نَصَحْتَ وَبَلَّغْتَ الرِّسَالَةَ وَالْوَحْيَا

فَلَوْ كَانَتْ فِي الْإِمْكَانِ سَعْيٌ بِمُقَلَّتِي

إِلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ أَفَنَيْتَهَا سَعْيًا

(١) أى اعزم وأراد

(٢) كانت في الأصل : بلخير مبعوث الخ بدون حمزة ، وزيدت الحمزة ، ليستقيم الوزن

وَلَهُ أَيْضًا :

عَبْدُ عَمَى رَبِّهِ وَلَكِنْ لَيْسَ سِوَى وَاحِدٍ يَقُولُ^(١)
إِنْ لَمْ يَكُنْ فَعَلُهُ جَبِيلًا فَأَنَا ظَنُّهُ جَبِيلٌ
وَقَالَ لِصَدِيقٍ لَهُ :

نَصَحْتُكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ فَأَقْبِلْ

فَإِنِّي نَاصِحٌ لَكَ ذُو صَدَاقَةٍ

تَعْلَمُ مَا بَدَأَ لَكَ مِنْ عُلُومٍ

فَمَا الْإِذْبَارُ إِلَّا فِي الْوِرَاقَةِ

قَالَ : وَسَأَلَنِي أَنْ أُورِدَ شَيْئًا مِنْ أَشْعَارِهِ فِي الْفَزْلِ

وَالْمَدِيحِ فِي كِتَابِي هَذَا ، فَانْتَهَيْتُ فِي ذَلِكَ إِلَى رِوَايَةٍ ...

(١١ - إسماعيل بن محمد القمي^(٢) النحوي *)

ذَكَرَهُ ابْنُ النَّدِيمِ فَقَالَ : لَهُ مِنَ النَّصَائِفِ ، كِتَابُ

الْمَعْرِزِ . كِتَابُ الْمَلَلِ .

إسماعيل
القمي

(١) كانت في الأصل : « سوى واحد يقول » وسقط منها « ليس » وأصلحت

إلى ما ذكر

(٢) نسبة إلى قم ، بضم القاف وتشديد الميم : مدينة تذكر مع قاشان

(٣) راجع بنية الوعاة ص ١٩٩

﴿ ١٢ - إسماعيل بن محمد ، بن عامر ، بن حبيب ﴾

إسماعيل
الكاتب

أَبُو الْوَلِيدِ الْكَاتِبُ بِإِشْبِيلِيَّةَ^(١) فَيَقَالُ لَهُ وَلَآئِيهِ قَدَمٌ
فِي الْأَدَبِ ، وَلَهُ شِعْرٌ كَثِيرٌ يَقُولُهُ بِفَضْلِ أَدَبِهِ . وَلَهُ كِتَابٌ
فِي فَضْلِ الرَّبِيعِ . مَاتَ أَبُو الْوَلِيدِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنُ عَامِرٍ ، قَرِيبًا مِنْ
سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِينَ بِإِشْبِيلِيَّةَ ، وَمِنْ شِعْرِهِ فِي الرَّبِيعِ :
أَبْشِرْ فَقَدْ سَفَرَ^(٢) الثَّرَى عَنْ بَشَرِهِ

وَأَنَّكَ يَنْشُرُ مَا طَوَى مِنْ نَشْرِهِ^(٣)

(١) إشبيلية بكرة المهرة ، وسكون الثين ، وكسر الباء وياء ساكنة ، ولام وياء خفيفة ،
مدينة كبيرة عظيمة ، وليس بالاندلس اليوم أعظم منها ، وتسمى جس أيضاً ، وبها قاعدة
ملك الاندلس وسريره ، وبها كان بنو عباد ، ولقاعهم فيها غربت قرطبة ، وعملها متصل
بجبل « لبة » وهي غربي قرطبة ، بينهما ثلاثون فرسخاً ، وكانت قديماً فيما يزعم بعضهم قاعدة
ملك الروم ، وبها كان كرسيهم الأعظم ، وأما الآن فهو بطليطة ، وإشبيلية : قرية من البحر
يطل عليها جبل الشرف ، وهو جبل كثير الشجر والزيتون ، وسائر النواكح ، وبما قامت
به على غيرها من نواحي الاندلس : زراعة القطن ، فانه يحمل منها إلى جميع بلاد الاندلس
بوالغرب ، وهي على شاطئ نهر عظيم ، قريب في العظم من دجلة أو النيل ، وينسب إليها
خلق كثير من أهل العلم منهم : عبد الله بن عمر ، بن الخطاب الإشبيلي ، وهو قاضيا . مات

سنة ٢٧٦ م مجمل البلدان ج ١ ص ٢٥٤

ملاحظة : طالع الكلام في أشبيلية ، وإن كان يكفينا لتعرفها لتقليل من القول ، لأن في
هذه الاطاعة ذكرى تراث عظيم كان لأبائنا الاولين ، وقد أصبح أترأ بعد عين ، فيا فقه
من الضالين الضالين « عبد الحافي » (٢) سفرت المرأة : كشفت عن وجهها
والشمس : طلعت ، والفرض كشف التراب (٣) النسر : الرائحة

(٥) راجع كتاب بغية المتلئس ج ٣ من المكتبة الاندلسية ص ٢١٣

مُتَحَصِّنًا مِنْ حُسْنِهِ فِي مَعْقِلِ
عَقْلٍ ^(١) الْمَيُونِ عَلَى رِعَايَةِ زَهْرِهِ
فَضُّ الرِّبْعِ خِتَامُهُ فَبَدَأَ لَنَا
مَا كَانَ مِنْ سَرَائِهِ فِي سِرِّهِ
مِنْ بَعْدِ مَا سَعَبَ السَّعَابُ ذُبُولَهُ
فِيهِ وَدَرَّ عَلَيْهِ أَنْفَسَ دُرِّهِ
شَرُّهُ كَانَ الْحَاجِبَ بْنَ مُحَمَّدٍ ^(٢)
أَلْقَى عَلَيْهِ مِسْحَةً مِنْ بَشْرِهِ

﴿ ١٣ ﴾ - إسماعيل بن محمد الأخباري *

ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمِ فَقَالَ: هُوَ أَحَدُ أَصْحَابِ
السَّيْرِ وَالْأَخْبَارِ ، وَمَعْرُوفٌ بِصُحْبَةِ الْوَاقِدِيِّ الْمُخْتَصِّ بِهِ ،
مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ . لَهُ مِنَ التَّصْنِيفِ :

إسماعيل
الأخباري

(١) غزل العين : قيدها بالنظر وحشه عليها (٢) هذا الضرب من الأسلوب في عرف
طوائف البديع ، يدعوته حسن التخلّص ، وما أحسن تخلّص أبي الوليد .
(*) ترجم له في تاريخ مدينة السلام ، جزء رابع من ٣٧٩ مخطوطات ، بترجمة موجزة
تحتها هنا وهي :

حدث عن محمد بن عمر الواهدي ، وأبي الحسن المدائني . روى عنه وكيع القاضي ،
وأبو سعيد السكري ، وأحمد بن محمد ، بن نصر الضبي .

كِتَابُ أَخْبَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَعَارِيزِهِ ،
وَسَرَائِبُهُ .

﴿ ١٤ - إسماعيل بن موهوب ، بن أحمد ، بن محمد ، ﴾

﴿ بن الأخضر ، بن الجواليقي * ﴾

إسماعيل
الجواليقي

يُكْنَى أَبَا مُحَمَّدٍ ، كَانَ إِمَامَ أَهْلِ الْأَدَبِ ، بَعْدَ أَبِيهِ
أَبِي مَنْصُورٍ بِالْعِرَاقِ ، وَاخْتَصَرَ بِتَأْدِيبٍ وَلَدِ الْخُلَفَاءِ ، مَاتَ فِي
شَوَّالِ سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَكَانَ مَلِيحَ الْخُلُقِ ، جَيِّدَ
الضَّبْطِ ، يُشَبِّهُ خَطَّهُ خَطَّ وَالِدِهِ ، وَكَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ حَسَنَةٌ
بِاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ ، وَكَانَتْ لَهُ حَاقَّةٌ بِجَامِعِ الْقَصْرِ ، يُقْرَأُ
فِيهَا الْأَدَبُ كُلُّ جُمُعَةٍ . سَمِعَ مِنْهُ ابْنُ الْأَخْضَرِ ، وَابْنُ
مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ تَاجُ الدِّينِ ، وَغَيْرُهُمَا . وَمَوْلَاهُ فِي شَعْبَانَ ،
سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ
إِسْحَاقَ فِي الْمَوْلِدِ سَنَةٌ وَنِصْفٌ ، وَفِي الْوَفَاةِ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ .

حَدَّثْتُ أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ ، جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، بْنَ فُطَيْبٍ ، نَظَرَ
وَأَسِطَ وَالْبَصْرَةَ ، وَمَا يَنْتَهُمَا مِنْ تِلْكَ النَّوَاحِي ، دَخَلَ
يَوْمًا إِلَى بَعْضِ الْوُزَرَاءِ فِي أَيَّامِ الدُّسْتُغِيِّ بِاللَّهِ - سَقَى
اللَّهُ عُمُودَهُ صَوْبَ الرِّضْوَانِ - ، فَرَأَى فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي كَانَ
يَجْلِسُهُ ، رَجُلًا لَمْ يَعْرِفْهُ ، فَهَابَهُ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ
الْوَزِيرِ ، وَكَانَ ابْنُ فُطَيْبٍ مَعْرُوفًا بِالْمُزَاحِ وَالنَّادِرَةِ ،
فَتَقَدَّمَ حَتَّى قَالَ لِلْوَزِيرِ مُسَارًّا (١) : يَا مَوْلَانَا ، مَنْ هَذَا
الَّذِي قَدْ جَلَسَ فِي مَجْلِسِي ؟ فَقَالَ : هَذَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو
مُحَمَّدٍ بْنُ الْجَوَالِقِيِّ . فَقَالَ : وَأَيُّ أَرْبَابِ الْمَنَاصِبِ هُوَ ؟
قَالَ : لَيْسَ هُوَ مِنْ أَرْبَابِ الْمَنَاصِبِ ، هَذَا هُوَ الْإِمَامُ
الَّذِي يُصَلِّي بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ (٢) .
قَالَ : فَقَامَ مُبَادِرًا وَأَخَذَ بِيَدِهِ ، وَأَزَاحَهُ عَنْ مَوْضِعِهِ ،
وَجَلَسَ فِي مَنَصِبِهِ ، وَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الشَّيْخُ ، أَنْتَ يَنْبَغِي
أَنْ تَتَشَامَخَ عَلَى إِمَامِ الْوَزِيرِ وَمَنْ دُونَهُ ، فَتَجْلِسَ

(١) أَيُّ مُتَابِعًا قَالَا لَهُ فِي أَذْنِهِ

(٢) وَسَلَامُهُ : لَيْسَتْ فِي نَسْخَةِ الْمَدَامِ .

فَوْقَهُمْ ، لِأَنَّكَ أَعْلَى مِنْهُمْ مَنَزِلَةً ، فَأَمَّا عَلَيَّ أَنَا ، وَأَنَا نَاطِرٌ
وَأَسْطَ وَالْبَصْرَةَ وَمَا يَتْنَهُمَا ، فَلَا . قَالَ : فَمَا تَمَّاكَ أَهْلُ
الْمَجْلِسِ مِنَ الضَّحِكِ أَنْ يُنْسِكُوهُ ^(١) .

❦ ١٥ — إسماعيل بن أبي محمد يحيى

بن المبارك اليزيدي *

إسماعيل
اليزيدي

نَذَكُرُ نَسَبَهُ وَوِلَادَتَهُ فِي رَجَعَةِ أَبِيهِ يَحْيَى ، إِنْ
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَحْدَهُ ، وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ أَحَدَ الْأَدْبَاءِ
الرُّوَاةِ ، الْفُضْلَاءِ مِنْ وَلَدِ أَبِيهِ ، وَكَانَ شَاعِرًا مُصَنِّفًا ،
صَنَّفَ كِتَابَ طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ ، فَتَقَلَّتْ مِنْ خَطِّ مُهْرَبِ بْنِ
مُحَمَّدٍ ، بْنِ سَيْفِ الْكَاتِبِ : أُنْشَدَنَا الْيَزِيدِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ،
يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ الْعَبَّاسِ ، بْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ ، بَعْدَ
فَرَاعِهِ مِنْ كِتَابِ الْوَحُوشِ لِعَمِّ أَبِيهِ ، إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي
مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِيِّ :

(١) اضطربت كتب اللغة في هذه المادة ، فأقرب الموارد : جعلها من باب نصر ينصر
والمصباح : جعلها من باب ضرب يضرب ، ولعل ما ذكر هو الصحيح « عبد الخالق »
(٥) راجع بنية الوطاة ص ٢٠٠

كَلَّمَ رَأْيِي^(١) مِنْ الدَّهْرِ رَبِّ^(٢)
 فَاتَّكَلَى عَلَيْكَ يَا رَبُّ فِيهِ
 إِنْ مَنْ كَانَ لَيْسَ يَذَرِي أَفَى الْمَعَا
 بُوبِ صُنْعِ^(٣) لَهُ أَوْ الْمَكْرُوهِ
 لَحَرِي^(٤) بِأَنْ يُفَوِّضَ مَا يَنْ
 جِزُّ عَنْهُ إِلَى الَّذِي يَكْفِيهِ
 إِلَهُ الْإِبْرَةِ الَّذِي هُوَ فِي الرَّأْيِ
 فَهَ أَخَى مِنْ أُمِّهِ وَأَبِيهِ
 فَعَدَّتْ بِي الذُّنُوبُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ
 هَ لَهَا مُخْلِصًا وَأَسْتَغْفِرُ^(٥)
 كَمْ يُوَالِي لَنَا الْكَرَامَةَ وَالنَّفْعَ
 سَمَةً مِنْ فَضْلِهِ وَكَمْ نَعْصِيهِ ??

(١) يقال : رابك فلان : إذا رأيت منه ما يريك ويوقك في التذكير

(٢) رب الدهر : حوادثه وغيره

(٣) الصنع : العمل والاحسان ، يريد أنه لا يعرف نتيجة ما يصنع ، أعجوب هو أم مكروه ؟ (٤) حري : خليق وجهير

(٥) كانت بالأصل هذا : « وأستغفريه » وأصلحت إلى ما ذكر : أي أسأله المغفرة

وَمِنْ شِعْرِهِ عَنِ الْمَرْزُبَانِيِّ :

أَنْتَ نَمَانُوتَ فَاسْتَمَرَّتْ

بِالنَّقْصِ مِنْ قُوَّتِي وَعَزَمِي ^(١)

غَرَقَ جِلْدِي وَدَقَّ عَظْمِي

وَاخْتَلَّ بَعْدَ اللَّامِ جِسْمِي

يَا لَيْتَ أَنِّي صَحَبْتُ دَهْرِي

صُخْبَةً ذِي تُهْمَةٍ وَحَزَمٍ

مَنْ لَمْ يَكُنْ عَامِلًا بِعِلْمِهِ ^(٢)

رَوَاهُ لَمْ يَنْتَفِعْ بِعِلْمِهِ

وَقَالَ يَرْثِي عَلِيَّ بْنَ يَحْيَى النُّجَيْمِ ، وَمَاتَ عَلِيٌّ فِي سَنَةِ

خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

(١) كانت بالاصل : « وحزى » وأصلحت إلى ما ذكر

(٢) كانت في هذا الاصل : « على علم » فأصلحت إلى مذكر ، ليعجم المعنى والوزن

مَاتَ التَّمَّاحُ وَمَاتَ الْجَوْدُ وَالْكَرَمُ
إِذْ ضَمَّ شَخْصَ عَلِيٍّ فِي التَّرَى رَجْمٌ (١)
سُقِيتَ مِنْ جَدَّتِ فَابْتُلَ سَاكِنُهُ
غَيْنًا مُلْنَا نَوَالِي صَوْبُهُ الدِّيمُ
عَادَتْ لَنَا بِبَدِكَ الْأَيَّامُ مُظْلِمَةٌ
وَكُنْتَ صَوْنًا لَهَا تُجَلَّى بِهِ الظُّلُمُ
كَانَ الزَّمَانُ فَنِيًّا مُشْرِقًا نَضِيرًا
فَالْيَوْمَ أَخْلَقَهُ مِنْ بَدِكَ الْهَرَمُ
قَدْ كُنْتَ لِلْخَاقِ فِي حَاجَاتِهِمْ عَلَمًا
يُفَرِّجُ الْهَمَّ عَنْهُمْ ذَلِكَ الْعَلَمُ

﴿ ١٦ - الأغر أبو الحسن * ﴾

أبو الحسن
النحوى

ذَكَرَهُ أَبُو بَكْرِ الرَّيْدِيُّ فِي مُحَافَةِ مِصْرَ ، وَقَالَ :
أَخَذَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ سَمَرَةَ الْكِسَائِيِّ ، وَلَقِيَهُ قَوْمٌ

(١) الرجم : حجارة تنصب على القبر ، ومن هنا سعى القبر رجما

(*) لم ندر على من رجم له غير ياقوت

مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ ، وَحَمَلُوا عَنْهُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ
وَمِائَتَيْنِ .

﴿ ١٧ - أَمَانُ بْنُ الصَّمصَامَةِ ، ﴾

﴿ ابْنِ الطَّرِمَاحِ ، بْنِ الْحَكِيمِ ، * ﴾

أمان بن
الصمصامة

ابْنِ الْحَكَمِ ، بْنِ قَرَرٍ ، بْنِ قَيْسٍ ، بْنِ جَعْدَرٍ ، بْنِ
ثَعْلَبَةَ ، بْنِ عَبْدِ رِصَا ، بْنِ مَالِكٍ ، بْنِ أَمَانٍ ، بْنِ قَمْرٍ ،
ابْنِ رَيْعَةَ ، بْنِ جَرَوَلٍ ، بْنِ ثَعْلٍ ، بْنِ قَمْرٍ ، بْنِ الْغَوْثِ ،
أَبِي طَلْحَةَ . وَالطَّرِمَاحُ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ ، وَيُكْنَى أَمَانُ
هَذَا ، أَبَا مَالِكٍ ^(١) . وَأَطْرَحَهُ ابْنُ الْأَعْلَبِ ، إِذْ صَارَ إِلَيْهِ

(*) ترجم له في كتاب بنية الوفاة ، صفحة ٢٠٠ قال :

هو ممدود في نخلة القيروان ، قال الزبيدي :

كان عالماً بالفن والشعر ، حافظاً للفريز ، شاعراً ، أخذ عنه التهذيب جزءاً
من النحو ، والفن ، والشعر ، وكان أبو طي الحسن بن سيد البصري ، كاتب
المهالبة يكرمه أيام ولايتهم إفريقية ، فلما ولي ابن الاظب ، طرح أبا مالك لهجاء
جده الطرماح بن تميم .

(١) هنا زيادة في النسخة المخطئة هذا نصها « ذكره الزبيدي في كتابه وقال : كان
أبو مالك شاعراً عالماً بالفن ، حافظاً للعرب والشعر ، معروفاً في نخلة القيروان . قال : وكان
أبو طي الحسن بن سيد البصري ، كاتب المهالبة أيام ولايتهم الإفريقية ، يكرم
أبا مالك ، وأطرحه الخ »

المُحَرَّم بِالْمَهْدِيَّةِ ، مِنْ بِلَادِ الْقَيْرَوَانِ ، وَهُوَ صَاحِبُ فَصَاحَةٍ
بَارِعَةٍ ، وَعِلْمٍ بِالنَّحْوِ ، وَالطَّبِّ . وَكَانَ قَدْ وَرَدَ إِلَى مِصْرَ
فِي أَيَّامِ الْمُسَمَّى بِالْأَمِيرِ ، مِنْ مُلُوكِ مِصْرَ ، وَاتَّصَلَ بِوَزِيرِهِ
وَمُدِيرِ دَوْلَتِهِ ، الْأَفْضَلِ شَاهِنْشَاهَ ، بِنِ أَمِيرِ الْجِيُوشِ بِدْرَ ،

— للشهورة ، والمآثر المذكورة ، قد بلغ في صناعة الطب مبلغاً لم يصل إليه غيره من
الاطباء ، وحصل من معرفة الأدب ما لم يدركه كثير من سائر الأدباء ، وكان أواحد
العلم الرياضي ، متقناً لعلم الموسيقى وعمله ، جيد اللعب بالعود ، وكان لطيف النادرة ، فصيح
اللسان ، جيد للماني ، ولشعره رونق ، وأتى أبو الصلت من الاندلس إلى ديار مصر ،
وأقام بالقاهرة مدة ، ثم عاد بعد ذلك إلى الاندلس ، وكان دخول أبي الصلت إلى مصر ،
في حدود سنة عشر وخمسة ، ولما كان في الاسكندرية حبس بها ، وحدثني الشيخ
سعيد الدين المنطقي في القاهرة ، سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة : أن أبا الصلت أمية بن
عبد العزيز ، كان سبب حبسه في الاسكندرية ، أن مركباً كان قد وصل إليها ، وهو موفر
بالنحاس ، ففرق قريبا منها ، ولم تكن لهم حيلة في تخليصه ، لطول المسافة في عمق البحر ،
ففكر أبو الصلت في أمره ، وأجال النظر في هذا المعنى ، حتى تخلص له فيه رأى ، واجتمع
بالأفضل بن أمير الجيوش ملك الاسكندرية ، وأعلمه أنه قادر إن شئاً له جميع ما يحتاج إليه من
الآلات — أن يرفع المركب من قعر البحر ، ويحمله على وجه الماء مع مائتي من الثقل ،
فتمجبن قوله ، وفرح به ، وسأله أن يفعل ذلك ، ثم آتاه على جميع ما يطلبه من الآلات ،
وغرم عليها جلة من المال ، ولما شئت وضعا في مركب عظيم ، على موازاة المركب الذي
قد غرق ، وأرسل إليه جبالاً مبرومة من الإبريسم ، وأمر قوما لهم خبرة في البحر ، أن
يفوضوا ويوتقوا ربط الجبال بالمركب النارق ، وكان قد صنع آلات بأشكال هندسية ،
لرفع الاتكال في المركب الذي هم فيه ، وأمر الجماعة بما يقولونه في تلك الآلات ، ولم
يزل شأنهم ذلك ، والجبال الإبريسم ترتفع إليهم أولاً فأولاً ، وتنطوى على دواليب بين
أيديهم ، حتى بان لهم المركب الذي كان قد غرق ، وارتفع إلى قريب من سطح الماء ، ثم
عند ذلك انحطت الجبال الإبريسم ، وهبط المركب راجعاً إلى قعر البحر ، ولقد تظف —

وَاشْتَمَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ خَوَاصِّ الْأَفْضَلِ ، يُعْرِفُ بِمُخْتَارٍ ،
وَيُلَقَّبُ بِتَاجِ الْعَمَالِي ، وَكَانَتْ مَنَزِلَتُهُ عِنْدَ الْأَفْضَلِ عَالِيَةً ،
وَمَكَانَتُهُ بِالسَّعْدِ حَالِيَةً ، فَتَحَسَّنَتْ حَالُ أُمِيَّةَ عِنْدَهُ ، وَقُرِبَ

— أبو الصلت جدا فيها صنمه ، وفي التحيل إلى رفع المركب ، إلا أن القدر لم يساعده ،
وحقق عليه المك لما غرمه من الآلات ، وكونها مرت ضائعة ، وأمر بحبسه وإن لم
يستوجب ذلك ، وبقي في الاعتقال مدة إلى أن شفع فيه بعض الأعيان وأطلق ، وكان ذلك
في خلافة الأتسر بأحكام افة ، ووزارة المك الافضل بن أمير الجيوش . وتلك من رسائل
الشيخ أبي القاسم علي بن سليمان ، المعروف بابن الصيرفي ، ما هذا مثاله . قال : وردني
رقة من الشيخ أبي الصلت وكان متفلا ، وفي آخرها نسخة قصيدتين ، خدم بهما
الجلس الافضل ، وأول الاولى منها :

النفس دوتك في الهل
والطيب ذكرك بل أجل

وأول الثانية :

نسفت غرائب مدحك التشيبا
وكفى بها غزلا لنا ونسيا

فكثبت إليه :

لئن سترتك الجدر عنا فربما

وأينا جلايب السحاب على الشمس

وردني رقة مولاي ، فأخذت في تهليلها وارتشافها ، قبل التأمل لها سنها واستشفافها ،
حتى كأن ظنرت بيد مصدرها ، وتمكنت من أنامل كاتبها ومسطرها ، ووقفت على
ما تفضته من الفضل الباهر ، وما أودعتها من الجواهر ، التي قدف بها فيض المططر ،
فرايت ما قيد فكري وطرق ، وجل من مقابلة تحريطي وروصي ، وجلت أجند تلاوي
مستيدا ، وأرددها مبتدئا فيها ومعيدا :

مِنْ قَلْبِهِ ، وَخَدَمَهُ بِصِنَاعَتِي الطَّبِّ وَالنُّجُومِ ، وَأُنِيسَ
 نَاجِ الْمَعَالِي مِنْهُ بِالْفَضْلِ ، الَّذِي لَا يُشَارِكُهُ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ
 أَهْلِ عَصْرِهِ ، فَوَصَفَهُ بِحَضْرَةِ الْأَفْضَلِ ، وَأَنْفَى عَلَيْهِ ،
 وَذَكَرَ مَا سَمِعَهُ مِنْ أَعْيَانِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَإِجْمَاعِهِمْ عَلَى
 تَقْدِيمِهِ فِي الْفَضْلِ ، وَتَمْيِيزِهِ عَنْ كُتَابٍ وَقَفِيهِ . وَكَانَ كَاتِبَ
 حَضْرَةِ الْأَفْضَلِ يَوْمَئِذٍ ، رَجُلٌ قَدْ حَمَى هَذَا الْبَابَ ، وَمَنْعَ

— نكرد طوراً من قراة اصوله

فلن نحن آئمتنا قراءته صفا

إذا ما نشرناه فكالمك نضره

ونطويه لاطلى الآمة بل صفا

فأما ما اشتملت عليه من الرضا بحكم الدهر ضروره ، وكون ما انتفى له عارض يستحق
 ذهابه ومروره ، كحقه بمواطف السلطان ، - خلد الله أيلمه ومراحه - ، وسكونا إلى
 ما جيلت النفوس عليه ، من معرفة فواضله ومكارمه ، فهذا قول مثله من طهر الله نيته ، وحفظ
 دينه ، وزنه من الشكوك ضميره وبغيته ، ووقفه بطلقه ، لاهتقاد الخير واستقامته ،
 وصانته عما يؤدي إلى طاب الآثم وطاره :

لا يؤيسنك من تفرج كربة

خطب رماك به الزمان الانكدة

صبوا فان اليوم يقبمه الله

ويد الخلافة لا تطاولها يد

وأما ما أشار إليه ، من أن التقى مني به تمحيص أوزار سبقت ، وتفتيس ذنوب انتقت ،
 عند حاشاء الله من الدنيا ، وبرأه من الآثام والخطايا ، بل ذاك اختيار لتوكله ومجته ،
 جوابلاء لصبره وسريته ، كما يتلى المؤمنون الاكفيا ، ويمتنع الصالحون والاولياء ، —

مِنْ أَنْ يَمُرَّ بِمَجْلِسِهِ ذِكْرُ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْأَدَبِ ،
إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَتِمَّكَنْ مِنْ مُعَارَضَةِ قَوْلِ تَاجِ الْمَعَالِي ،
فَأَغْفَى عَلَى قَدِّي ، وَأَضْمَرَ لِأَبِي الصَّلْتِ الْمَكْرُوهَ ،

— واقه تعالى يديره بحسن تدبيره ، ويقفى له بما الحظ في تسهيله وتيسيره بكرمه ، وقد
اجتمعت بفلان ، فأعطى أنه تحت وعد أداء الاجتهاد إلى تحصيله وإحرازه ، ووتق من
المكارم الفائضة بالوفاء به وإحرازه ، وأنه ينتظر فرصة في التذكير ينتهزها ويستشها ،
ويرتقب فرجة للخطاب يتولجها ويقتحمها ، — واقه تعالى يمينه على ما يضر من ذلك وينويه ،
ويوقفه فيما يحاوله ويبتغيه . وأما القصيدتان اللتان انحفى بها ، فأعرفت أحسن منها مطلعا
ولا أجود منصرفا ومقطعا ، ولا أملك لقلوب والاسماع ، ولا أجمع للأغراب والأبداع ،
ولا أكل لفصاحة الالفاظ وتمكن القوافي ، ولا أكثر تناسبا على كثرة ماني الاشعار
من التباين والتناقض ، ووجدتها تزدادان حسنا على التكرير والترديد ، وتعاكس فيها
ترتيب قصيدة الاملاق بعد قصيدة التقييد ، — واقه عز وجل يحقق رجائي في ذلك
وأمل ، ويقرب ما أنوقه — فمظم السادة فيه لي إن شاء الله .

أقول : وكانت وفاة أبي الصلت — رحمه الله — يوم الاثنين ، مستهل محرم سنة
تسع وعشرين وخمسة بالمهدي ، ودفن في المنستير ، وقال عند موته آياتا ، وأمر أن
تقش على قبره . ومي :

سكنتك يا دار الفناء مصدا

بأني إلى دار البقاء أصير

وأعظم ما في الأمر أني صائر

إلى عادل في الحكم ليس يجوز

فياليت شرى كيف ألقاه عندما

وزادى قليل والذنوب كثير

فإن أك مجزيا بذني فأنى

بهر خطاب المذنبين جدير —

وَتَنَابَعَتْ مِنْ تَاجِ الْمَعَالِي السَّقَطَاتُ ، وَأَفْضَتْ إِلَى تَغْيِيرِ
الْأَفْضَلِ ، وَالْقَبْضِ عَلَيْهِ وَالْإِعْتِقَالِ ، فَوَجَدَ حَبِيبُذِ السَّبِيلِ
إِلَى أَبِي الصَّلْتِ ، بِمَا اخْتَلَقَ لَهُ مِنَ الْحَالِ ^(١) ، خَبَسَهُ
الْأَفْضَلُ فِي سِجْنِ الْمَعُونَةِ بِمِصْرَ ، مُدَّةَ ثَلَاثِ سِنِينَ وَشَهْرٍ
وَاحِدٍ ، عَلَى مَا أَخْبَرَنِي بِهِ الثَّقَّةُ عَنْهُ ، ثُمَّ أُطْلِقَ ، فَقَصَدَ
الْمُرْتَضَى أَبَا طَاهِرٍ بَحْنِي بْنِ تَحِيْمٍ ، بْنِ الْمُعَزِّ ، بْنِ بَادِيسَ ،

— وإن يك عفو ثم حتى ورحمة

ثم نيم دائم وسرور

ولما كان أبو الصلت أمية بن عبد العزيز ، قد توجه إلى الاندلس ، قال طاهر الحداد
الاسكندري ، وأنفذها إلى الهدية ، إلى الشيخ أبي الصلت من مصر ، يذكر شوه إليه ،
وأيام اجتياحها بالاسكندرية :

ألا هل لحائي من فراقك إفراق

هو السم لكن لي لغائك درياق

فيا شمس فضل غربت ولضوئها

على كل قطر بالشارق إشراق

سقى العهد عهداً منك عمر عهد

بقلي عهد لا يضيع وميثاق

يمجده ذكر يطيب كما شئت

وريقاء كنتها من الأيك أوراق

لك الخلق الجزل الرفيع طرازه

وأكثر أخلاق الخليفة أخلاق —

(١) الحال : الكيد والمكر والجدال

صَاحِبَ الْقِيَرَوَانِ ، لَخَطِيَّ (١) عِنْدَهُ ، وَحَسَنَ حَالَهُ مَعَهُ . وَقَدْ
ذَكَرَ ذَلِكَ فِي رِسَالَةٍ لَمْ يَذْمُ فِيهَا مِصْرَ ، وَيَصِفُ حَالَهُ ،
وَيُنَبِّئُ عَلَى ابْنِ بَادِيسَ ، وَاسْتَشْهَدَ فِيهَا بِهَذِهِ الْأَيَّاتِ فِي
وَصْفِ ابْنِ بَادِيسَ :

— لقد ضاعلتني يا أبا العتات مد نأت
ديارك عن داري هموم وأشواق
إذا عزني إطفأوها بدمامي
جرت ولها ما بين جنفي وإحراق
سحاب يحدوها زفير نجيرة
خلال التراق والتراب تنهاق
وقد كان لي كنز من الصبر واسع
قلبي منه في صعب النواب إلتاق
وسيف إذا جردت بسن غراره
لجيش خطوب صدها منه إرماق
إلى أن أبان البين أن غراره
غرود وأن الكنز قهر وإملاق
أخي سيدي مولاي دعوة من صفا
وليس له من رقي ودك إعتاق
لئن بسدت ما بيننا شقة النوى
ومطرود طامي الفوارب خفاق
وبيد إذا كلفتها العيس فمرت
طلائح أضماها ذميل وإعتاق
فستدي لك الود لللازم مثل ما
يلزم أعتاق الحمايم أطواق —

عَلَّمْ أَسْتَسِيغْ إِلَّا نَدَاهُ وَلَمْ يَكُنْ
لِيَعْدِلْ عِنْدِي ذَا الْجَنَابِ "جَنَابُ
فَمَا كُلُّهُ إِنْغَامٌ بِحِفْهِ احْتِمَالُهُ
وَلِإِنْ هَطَلَتْ مِنْهُ عَلَى سَحَابُ

— ألا هل لا يأمي بك الفر عودة
كعدي وتر للفر أشب يراق
ليالي يدبينا جواب أعادنا
من اللرب كالمنو بين ضحا ساق
وما بيننا من حسن لفظك روضة
بها حدث منا السامع أحداق
حديث حديث كلما طال موجز
مفيد إلى قلب الحدث سباق
يزجيه بحر من طومك زاخر
له كل بحر فاض الحج وراق
ممان كأطواد الشوامخ جولة
تضئنا طيب من القطف غياق
به حكم مستبطات غراب
لا بكارما الفر التلاصق عشاق
ظرو مانى وسطا ليس كان لها
غرام وقلب دائم الفكر تواق
فيا واحد الفضل الذى العلم قوته
وأهلوه مشتاق بهم وذواق —
(١) الجناب : فناء الدار ، وما قرب من علة النوم يريد خضرة

وَلَكِنْ أَجَلُ الصَّنْعِ مَاجِلٌ رَبُّهُ
وَلَمْ يَأْتِ بَابٌ دُونَهُ وَحِجَابٌ
وَمَا شِئْتُ إِلَّا أَنْ أَدُلَّ عَوَازِلِي
عَلَى أَنْ رَأَيْتُ فِي هَوَاكَ صَوَابٌ
وَأَعْلِمَ قَوْمًا خَالِفُونِي وَشَرَفُوا
وَعَرَّبْتُ أَنِّي قَدْ ظَفَرْتُ وَخَابُوا

— لئن لم تكتفِ قلأ غرو أنه

لما تقي حذر والمقادير أوهاق
كتبت وآفات البهار تردعا
فأن لم يكن رد على فأغراق
بحار بأحكام الرياح فأنها
مفاتيح في أبراجين وإغلاق
ومن لي أن أحطى إليك بنظرة
فيسكن مطلق ويرقا ممرق

ومن شعر أبي الصلت ، أمية بن عبد العزيز ، قال يمدح أبا الطاهر يحيى بن تميم ، بن
سوء ، بن باديس ، ويذكر وصول ملك الروم بالهدايا ، راجعاً في ترك الغزو ، وذلك في
سنة خمس وخمسة :
يهداك من لو شئت كان هو المهدي

وإلا فضته المتقنة الهدا
وكل سريحي إذا أجز محمه

توض من عام للكافة له محمدا —

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

لَا غَرَوْا إِنِّ لِحَقَّتْ لُحَاكَ ^(١) مَدَائِحِي

فَتَدَفَّقَتْ نَعْمَاكَ مِلءَ إِنَائِيهَا

— تنوير فردا في طلب الهند شأنه

إذا شيم يوم الروع أن يروج الفردا

طلباً ألفت طلب الرقاب وصالحها

كما ألفت منهن أعمادها الصدا

ترك بـمـسـطـنـطـينة رب ملكها

ولرعب ما أخفاه منه وما أبدا

سددت عليه منرب النـسـس بالثبا

فود حذاراً منك لو جاوز السدا

وبالغـم منه ما أطاعك مبدىا

لك الحب في هذى الرسائل والودا

لا تخـك إن أوعدته أو وعدته

وفيت ولم تخلف وعيداً ولا وعدا

أجل ، وإذا ما شئت جردت نحوه

جما ججه شيئاً وصيانة مردا

يردون أطراف الرياح دواميا

يخلن على أيديهم مـلا ومدا

لـتـك ملوك الأرض أبديا مدى

وأرضها قدراً وأهدمها مجدا —

يَكْسَى الْقَضِيبُ^(١) وَلَمْ يَحْنِ^(٢) لِإِبَانِهِ^(٣)
وَنُطَوِّقُ^(٤) الْوَرَقَاءَ^(٥) قَبْلَ غِنَائِهَا
وَمِنْهُ يَرَقَى :

— إذا كفوا بالطرف أدهج ساجيا
كففت بحب الطرف قبل الثرى نهدا
وكل أناة أحكم اللين نسجا
فضاعف في أثنائها الحق السردا
وأسر عسال وأبيض صارم
يشتق ذا قفا ويلم ذا خندا
عاسن لو أن اليالى حليت
بأيسرها لا أبيض منين ما أسودا
فر بالذى تختاره الدهر يمتل
لأشرك حكما لا يطيق له ردا

وقال أيضاً قصيدة طويلة رثها إلى الأفضل ، يذكر تحريده الماكر إلى الشام لمحاربة
الفرنج ، بعد انهزام عسكره في الوضع المعروف « بالبعة » ، وكان قد اتفق في أثنائه ذلك
التاريخ ، أن قوما من الأجناد وغيرهم ، أرادوا الفتك به ، فوقع على خبرهم ، قبض
عليهم وقتلهم ، ونكتل يذكر مطلبها لطولها :

هي الزرائم من أنصارها للقدور
وهي الكتاب من أشياعها الظفر —

(١) القضيبي : أحد أخصان الشجرة

(٢) كانت في الأصل : « يحن » وهذا لا معنى له ، وأصلحت إلى ما ذكر

(٣) أي زمنه ووقته

(٤) الحامة

قَدْ كُنْتُ جَارَكَ وَالْأَيَّامُ تَرْهِي
وَكُنْتُ أَرْهَبُ غَيْرَ اللَّهِ مِنْ أَحَدٍ
فَنَافَسَنِي اللَّيَالِي فِيكَ ظَالِمَةً
وَمَا حَسِبْتُ اللَّيَالِي مِنْ ذَوِي الْحَسَدِ

— جردت للدين والأيام مضدة

سيفا قل به الأحداث والغير

إلى أن قال في ختامها :

بقيت للدين والدنيا ولا علمت

أجباد تلك العالي هذه الدرر

وقال أيضاً يصف التريا :

رأيت التريا لها حالتان	منظرها فيها معجب
لها عند مشرقها صورة	يريك مخافتها المغرب
تطلع كالكأس اذا تمتعت	وتغرب كالكأس اذا شرب

وقال في الزهد :

ما أغفل المرء وألماه	يعنى ولا يذكر مولاه
بأمره بالفى شيطانه	والنقل لو يرشد بنياه
غرمه دنياه فلم يستغنى	من سكرها يوما لا أخراه
يا ويحه المسكين يا ويحه	إن لم يكن يرجمه الله

وله في الشدة :

يقولون لي صبرا وإني لعابر

على ثوابات الدهر وهى فواج

سأصبر حتى يغضى الله ماغضى

وان أنا لم أصبر فما أنا صانع —

وَلِأَبِي الصَّلْتِ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ الْأَذْوِيَةِ
الْمُفْرَدَةِ ، كِتَابُ تَقْوِيمِ الدَّهْنِ فِي الْمَنْطِقِ ، كِتَابُ
الرِّسَالَةِ الْبَصْرِيَّةِ ، كِتَابُ دِيوَانِ شِعْرِهِ كَثِيرٌ ، كِتَابُ
رِسَالَةِ عُجَلٍ فِي الْأَمْطَرِ لَابٍ ، كِتَابُ الدِّيَابِجَةِ فِي مَفَاخِرِ
صُنْجَاةٍ ؟ كِتَابُ دِيوَانِ رَسَائِلَ ، كِتَابُ الْحَدِيقَةِ فِي
مُخْتَارٍ مِنْ أَشْعَارِ الْمُعَذِّبِينَ ، وَمِنْ شِعْرِ أُمِيَّةَ مَنَقُولًا
مِنْ كِتَابِ بَرِّ السُّرُورِ :

— ومن شعره :

أحدهم قط في جبد ولا لب
يسلى من المم أو يمدى على النوب
كانت مواعيدهم كالأكل في الكلب
أعطى به وإذا دأى من السب
ولا كتاب أعدائى سوى كنى

مارست دهرى وجربت الألام ظم
وكم تمنيت أن ألقى به أحدا
فما وجدت سوى قوم إذا صدقوا
وكان لى سبب قد كنت أحسبى
فما مقلم أظفارى سوى ظمى
وقال أجم :

شمس ينير الهوى عيها
أو أدبرت قال كتيب ردعا
والبرق ملاح من ثاياما
ظم تشبه بها وحاشاما
فهل لها حبيها وعيناما ؟

قامت تدبر المدام كنها
إن أبلت قال غضيب قامتا
فالك ملاح من مراشفا
غزالة أغلت سبيتها
مها لها حننا وبهجتها

وله أجم :

لأدام من عصر ولا كالا
عاد به البيق فرزا

ساد صفار الناس فى عصرنا
كالست مها مم أن ينغى

حَسْبِي فَقَدْ بَعُدْتُ فِي النَّفْسِ أَشْوَاطِي
 وَطَالَ فِي اللَّهِوِ إِيْفَالِي وَإِفْرَاطِي
 أَفَقَقْتُ فِي اللَّهِوِ عُمرِي غَيْرَ مُتَعِظٍ
 وَجُدْتُ فِيهِ بِوَفَرِي غَيْرَ مُحْتَاظٍ
 فَكَيْفَ أَخْلَصُ مِنْ بَحْرِ الذُّنُوبِ وَقَدْ
 غَرِقْتُ فِيهِ عَلَى بُعْدٍ مِنَ الشَّاطِي
 يَا رَبِّ مَا أَرْجُو رَحْمَاكَ بِهِ
 إِلَّا اعْتِرَافِي بِأَنِّي الْمَذْنِبُ الْخَلَّاطِي
 وَمِنْهُ أَيْضًا :

لِلَّهِ يَوْمِي بِرِزْكَهِ الْخَبَشِ
 وَالصَّبْحُ بَيْنَ الضِّيَاءِ وَالْغَبَشِ^(١)
 وَالنَّيْلُ تَحْتَ الرِّيحِ مُضْطَرَبٌ
 كَطَائِرٍ^(٢) فِي يَمِينِ مُرْتَعَشِ

(١) أى خالط ظلمت يأسى فى آخر الليل (٢) فى الأصيل : « كصائم » فأصلحت

إلى ما ترى، ولها رواية أخرى : كيف الخ « عبد الخالق »

وَنَحْنُ فِي رَوْضَةٍ مُغَوَّةٍ^(١)

دُبِجَ بِالنُّورِ^(٢) عِطْفُهَا وَوُشِي

قَدْ نَسَجَتْهَا يَدُ الرَّيِّعِ لَنَا

فَنَحْنُ مِنْ نَسْجِهَا عَلَى فُرْشِ

وَأَتَقَلُّ النَّاسِ كُلَّهُمْ رَجُلٌ

دَعَاهُ دَاعِي الْهَوَى فَلَمْ يَطِشْ^(٣)

فَعَاطِنِي الرَّاحُ إِنْ تَارَكَهَا

مِنْ سَوْرَةِ الْهَمِّ غَيْرُ مُنْتَعِشٍ

وَأَسْفِنِي بِالْكِبَارِ مُزْعَةً

فَهِنْ أَشْنَى لِشِدَّةِ الْعَطَشِ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو : حَدَّثَنِي طَلْحَةُ أَنَّ أَبَا الصَّلْتِ ،

اجْتَمَعَ فِي بَعْضِ مُنْتَزَعَاتِ مِصْرَ ، مَعَ وُجُوهِ أَفَاضِلِهَا ،

(١) النوف : ثياب رفاق موشاة بياضية ، ويشبه النور بالنوف من الثياب ، فيقال : أزهار

مغوفة ، أى تشبه اللوف في الرقة ، وميل النفس إليها « عبد الحائق »

(٢) النور : زهر الشجر ، الواحدة منه نورة

(٣) أى لم ينجف

فَمَالَ لِصَبِيٍّ صَبِيحِ الْوَجْهِ ، عَدِيمِ الشَّبهِ ، قَدْ تَقَطَّ نُورُ
صُدْغِهِ عَلَى صَفْحَةِ خَدِّهِ ، فَاسْتَوَصَفُوهُ إِيَّاهُ ، فَقَالَ :

مُنْفَرِدٌ بِالْحَسَنِ وَالطَّرْفِ

بُحْتُ لَدَيْهِ بِالَّذِي أَخْنِي

لَمْ نِي شَكَوْتُ وَهُوَ مِنْ نَبِيهِ

فِي غَفْلَةٍ عَنِّي وَعَنْ لَمْ نِي

قَدْ عَوْقِبْتَ أَجْفَانَهُ بِالضُّنَى

لِأَنَّهَا أَضْنَتْ وَمَا تَشْنِي

قَدْ أَزْهَرَ الْوَرْدُ عَلَى خَدِّهِ

لَكِنَّهُ مُتَمَنِّعٌ الْقَعَافِ

كَأَنَّهَا اخْتَلَّ بِهِنَّ تَقَعَةُ

قَدْ فَطَرْتُ^(١) مِنْ كَعَلِ الطَّرْفِ

قَالَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّامِيُّ ، وَكَانَ قَدْ دَرَسَ
عَلَيْهِ ، وَاقْتَبَسَ مَا لَدَيْهِ ، أَنَّ الْأَفْضَلَ كَانَ قَدْ تَغَيَّرَ عَلَيْهِ

(١) كانت في لاصل : « قد فطرت » بالفاء ، وأصلعت إلى ما ذكر

وَحَبَسَهُ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ ، فِي دَارِ كُتُبِ الْحَكِيمِ أَرْسَطَطَالِيسَ ،
قَالَ : وَكُنْتُ أَخْتَلِفُ^(١) إِلَيْهِ إِذْ ذَاكَ ، فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ
يَوْمًا ، فَصَادَفْتُهُ مُطْرِقًا ، فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ إِلَيَّ عَلَى الْعَادَةِ ،
فَسَأَلْتُهُ فَلَمْ يَرُدِّ الْجَوَابَ ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ سَاعَةٍ : أَكْتُبْ ،
وَأَنْشُدْنِي :

قَدْ كَانَ لِي سَبَبٌ^(٢) قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ
أَخْطَى بِهِ فَإِذَا دَأَى مِنْ السَّبَبِ
فَمَا مُقَلِّمٌ أَظْفَارِي سِوَى قَلَمِي
وَلَا كِتَابِي أَعْدَائِي سِوَى كُتُبِي

فَكُنْتُ وَسَأَلْتُهُ^(٣) عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنْ فُلَانًا تَلْعِيذِي ،
قَدْ طَمَنَ فِي عِنْدِ الْأَمِيرِ الْأَفْضَلِ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ
السَّامِ ، وَاغْرُورَقَتْ عَيْنَاهُ دَمْعًا ، وَدَعَا عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَجْلُ
الْحَوْلُ حَتَّى اسْتَجِيبَ لَهُ .

(١) أى أتدرد إليه (٢) السبب فى الأصل : الجبل ، فهو يريد إنساناً له
مخالطة ، بحسب جملته ، فإذا هو حرب عليه . (٣) كانت فى الأصل : « رساله »

وَأَنْشَدَنِي الشَّيْخُ مُلَيْمَانُ بْنُ الْقِيَّاسِ الْإِسْكَنْدَرَاوِيَّ
 - وَكَانَ يَمُنُّ دَرَسَ عَلَيْهِ ، وَاخْتَلَفَ إِلَيْهِ - فِي صِفَةِ فَرَسٍ :
 صَفْرَاهُ إِلَّا حُجُولٌ ^(١) مُؤَخَّرَهَا
 فَهِيَ مُدَامٌ ^(٢) وَرُسْفَاهُ ^(٣) زَبَدٌ ^(٤)
 تَغْطِيكَ بِجَهْدِهَا فَرَاهُنَّهَا ^(٥)
 فِي الْحُضْرِ ^(٦) وَالْحُضْرُ عِنْدَهَا وَخَدٌ ^(٧)
 وَأَنْشَدَنِي لَهُ يَهْجُو ، وَمَا هُوَ مِنْ صِنَاعَتِهِ :

- (١) التحجيل : يياض في قوائم الفرس ، أو في ثلاث منها ، أو في وجليه ، أو أوكذ ،
 بعد أن يجاوز الأرساغ ، ولا يجاوز الركبتين ، لأنها مواضع الاحجال ، وهي الخلاخيل
 والقيود ، يقال : فرس عجول (٢) للدام : الحمر
 (٣) الرسغ من الدواب : للوضع المستقر الذي بين الحافر ، وموصل الوظيف من
 اليد والرجل (٤) الزبد : ما يعلو لأمه وغيره من الرهوة . والمعنى أن هذه
 الفرس : صفراء محبة الرجلين المؤخرتين ، فهي أشبه بمدام حفت بالجاباب
 (٥) نشاطها وقوتها (٦) الحضر . ارتقاء الفرس في عدوه
 (٧) في الأصل : « والحضر عندما وتم » ولا معنى لها ، ولقد رأيت أنها وخد يسكونه
 ليلاء ، وحركت تقافية ، وللرأد : أنها واسعة الخطو في حضرها ، اذمن معنى الوعد : سعة
 الخطو ، وليلي أصبت « عبد الخالق »

صَافٍ^(١) وَمَوْلَانَهُ وَسَيِّدَهُ

حُدُودُ شَكْلِ الْقِيَاسِ بِمُجْمُوعَةٍ

فَالشَّيْخُ فَوْقَ الْإِثْنَيْنِ مُرْتَقِعٌ

وَالسَّتُّ تَحْتَ الْإِثْنَيْنِ مَوْضُوعَةٌ

وَالشَّيْخُ مَحْمُولٌ ذِي وَحَامِلٍ ذَا

بِحِشَّةٍ فِي الْجَمِيعِ مَصْنُوعَةٌ

شَكْلُ قِيَاسٍ كَانَتْ نَتِيجَتُهُ

غَرِيبَةٌ فِي دِمَشْقٍ مَطْبُوعَةٌ^(٢)

وَقَرَأْتُ فِي الرِّسَالَةِ الْمِصْرِيَّةِ ، زِيَادَةً عَلَى الْبَيْنَتَيْنِ

الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهُمَا قَبْلُ :

وَكَمْ تَمَنَّيْتُ أَنْ أَلْقَى بِهَا أَحَدًا

يُسَلِّي مِنَ الْهَمِّ أَوْ يُعْدِي عَلَى التَّوْبِ

فَمَا وَجَدْتُ سِوَى قَوْمٍ إِذَا صَدَقُوا

كَانَتْ مَوَاعِيدُهُمْ كَالْآلِ فِي السَّكَدِ

(١) إسم التلام (٢) أردت أن أخرج القياس بمقدمتي ونتيجته ، وألفت هذا

ولكني آثرت محوه لشذوذ القول « عبد الحاقق »

﴿ ١٩ - برزخ بن محمد ، أبو محمد الروضي ﴾

برزخ الروضي مولى بجيلة ، وقال الصولي : أظنه من موالى كندة ، وقال ابن درستويه : ومن علماء الكوفة : برزخ بن محمد الروضي ، وهو الذي صنف كتابا في الروض ، نقص فيه الروض - في زعمه - على الخليل ، وأبطل الدوائر والألقاب ، والميل التي وضعها ، ونسبها إلى قبائل العرب ، وكان كذابا .

وحدث الصولي : حدث جيلة بن محمد قال : سمعت أبي يقول : كان الناس قد ألبوا^(١) على أبي محمد برزخ

(*) ترجم له في الوافي بالوفيات ، جزء ثالث ، قسم أول ، ص ١٠٢ قال :

هو مولى بجيلة ، وقال الصولي : أظنه مولى كندة ، وقال ابن درستويه : ومن علماء الكوفة : برزخ بن محمد الروضي ، وهو قد صنف كتابا في الروض ، نقص فيه الروض بزعمه على الخليل ، وأبطل الدوائر والألقاب ، والميل التي وضعها ، ونسبها إلى قبائل العرب ، وكان كذابا . وحدث الصولي ، عن جيلة بن محمد قال : سمعت أبي يقول : كان الناس قد ألبوا على أبي محمد برزخ الروضي ، لكثرة حفظه ، فساء ذلك حادا وجنادا ، فساء إليه من يقطعه ، فإذا هو يحدث بالحديث عن رجل فل شيئا ، ثم يحدث به عن آخر بعد ذلك ، ثم يحدث به عن آخر فتركه الناس ، حتى كان يجلس وحده .

راجع فهرست ابن النديم ص ١٠٧

(١) ألب القوم : اجتمعوا ، وألب القوم : جمعهم

ابن محمد العروضي ، لِكَثْرَةِ حِفْظِهِ ، فَسَاءَ ذَلِكَ حَمَادًا
وَجُنَادًا ^(١) ، فَدَسَا إِلَيْهِ مَنْ يُسْقِطُهُ ، فَأِذَا هُوَ يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ
عَنْ رَجُلٍ فَعَلَ شَيْئًا ، ثُمَّ يُحَدِّثُ بِهِ عَنْ رَجُلٍ آخَرَ بَعْدَ
ذَلِكَ ، ثُمَّ يُحَدِّثُ بِهِ عَنْ آخَرَ ، فَتَرَكُهُ النَّاسُ حَتَّى كَانَ
يَجْلِسُ وَحْدَهُ . وَحَدَّثَ صَعُودٌ قَالَ : سَمِعْتُ سَلَمَةَ يَقُولُ :
كَانَ يُؤْنَسُ النَّحْوِيُّ يَقُولُ : إِنْ لَمْ يَكُنْ بَرَزْخٌ أَرَوَى
النَّاسَ ، فَهُوَ أَكْذَبُ النَّاسِ . قَالَ سَلَمَةُ : وَصَدَقَ يُؤْنَسُ
يَقُولُ : إِنْ كَانَ مَا آتَى بِهِ حَقًّا وَإِلَّا فَقَدْ كَذَبَ ، لِأَنَّهُ
حَدَّثَ عَنْ أَقْوَامٍ لَا يَعْرِفُهُمُ النَّاسُ .

وَحَدَّثَ ابْنُ قَادِمٍ قَالَ : سُئِلَ الْفَرَّاءُ عَنْ بَرَزْخٍ ،
فَأَنْشَدَ قَوْلَ زُهَيْرٍ :

أَصَاعَتْ فَلَمْ يَغْفِرْ لَهَا غَفْلَاتِهَا

فَلَاقَتْ بَيَانًا عِنْدَ آخِرِ مَعَهَدٍ

يُرِيدُ أَنَّ النَّاسَ اجْتَنِبُوهُ ، لِشَيْءٍ اسْتَبَانُوهُ مِنْهُ .

وَحَدَّثَ الْمَازِنِيُّ قَالَ: رَوَى بَرْزَخٌ شِعْرًا لِأَمْرِئِ الْقَيْسِ ،
فَقَالَ لَهُ جُنَادٌ : هَمَنْ رَوَيْتَ هَذَا ؟ قَالَ عَنِّي : وَحَسْبُكَ
بِي ، فَقَالَ لَهُ جُنَادٌ : مِنْ هَذَا أُبَيْتُ ^(١) يَا غَافِلُ .

وَحَدَّثَ الصُّوْلِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ
السُّكُونِيِّ قَالَ : كُنَّا نَرَوِي لِبَرْزَخٍ أَشْعَارًا مِنْهَا :

لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمِي إِلَّا
أَنْنِي فَأَصِلْهُمْ لَمْ يَكُنْ فِي الذَّكَا
حَسَدُونِي فَزَخَرَفُوا ^(٢) فِي قَوْلَا
تَتَلَقَّاهُ السُّنُّ الْبُغْضَاءُ

كُنْتُ أَرْجُو الْعُلَاءَ فِيهِمْ يَعْلَمِي
فَأَتَانِي مِنَ الرَّجَاءِ بَلَائِي
شِدَّةٌ قَدْ أَفْضَتْهَا ^(٣) مِنْ رَحَاهُ
وَأَنْتِقَاصُ جَنَّتِهِ مِنْ وَقَاهُ

وَحَدَّثَ الْخَارِثِيُّ بْنُ أَبِي أَسَامَةَ قَالَ : أَنْشَدَنِي عُثْمَانُ

(١) آتِي غَلَان : أَشْرَفَ عَلَيْهِ الْعَدُو ، بِمُرِيدٍ : مِنْ هَذَا أَغْلَقَ النَّاسُ (٢) ذَخَرَفَ الْقَوْلُ :

حَسَبَهُ بِرَقِيشِ الْكَلْبِ . وَالزَّخْرَفُ : الْقَمَبُ وَالزَيْتَةُ (٣) نَحْسَبُ الْأَصُوبَ ، بِلِ الْأَتُومِ
لَفَّةٍ وَوَرَاةَ مَا ذَكَرْنَا ، لِأَنَّهَا كَانَتْ فِي الْأَصْلِ : « إِسْتَلَفَتْهَا » بِطَعْنِ هَرَّةٍ الْوَصْلِ .

عَبْنُ مُحَمَّدٍ لِأَبِي حَنْشٍ، وَاسْمُهُ خُضَيْرُ بْنُ قَيْسٍ شِعْرًا^(١)،
يَقُولُهُ فِي بَرْزَخٍ :

أَبَرْزَخُ قَدْ فَقَدْتُكَ مِنْ قَبِيلٍ^(٢)

فَطَلْتُكَ حِينَ يُوزَنُ وَزْنُ فَيْلٍ
تُجَنَّبُ بِالتَّنَاقُضِ يَا مَقِيْتُ^(٣)

وَتُخْتَارُ الْقَبِيحَ عَلَى الْجَمِيلِ
فَمَا تَنْفَكُ إِنْسَانًا تُمَارَى

جَلِيسُكَ مِنْكَ فِي مَمٍّ طَوِيلٍ
وَبِالْأَشْعَارِ عَلَيْكَ حِينَ يَقْعَى

عَلَيْنَا بِالسَّامِ الْمُسْتَطِيلِ^(٤)
يَكُونُ كَلْعَمٍ سِنُورٍ إِذَا مَا^(٥)

أَنَارُوهُ بِأَكْلِ الزُّنْجَبِيلِ
وَلِبَرْزَخٍ مِنَ التَّمَايُفِ : كِتَابُ الْعَرُوضِ، كِتَابُ بَنَاهُ

(١) سقط من الأصل كلمة « شعرا » وقد زدناها كما ترى . (٢) في الأصل :

« بَرْزَخٌ قَدْتُكَ » ولعل الصواب ما أبدلناه (٣) مقيت فليل بمعنى مقول : أي عقوق

بمعنى مبنوض ومكروه . (٤) في الأصل : « بالتناقض للتحليل »

(٥) بمرجعة هذه الآيات في ترجمة بَرْزَخٍ في الواقع بالوفيات، رأيت الآيات كلها «

إلا أن « تُجَنَّبُ » بدلها : « تُجَنَّبُ » و « تُمَارَى » بدلها « تُمَارَى » و « كَلْعَمٍ » بدلها

« كَلْعَمٍ » وعلى هذا ، قد أصلحت الآيات إلى ما ترى ، والبيت الأخير في الأصل هو :

يَكُونُ كَلْعَمٍ سِنُورٍ إِذَا مَا أَجْلَعُوهُ بِأَكْلِ الزُّنْجَبِيلِ

الكَلَام . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ : رَأَيْتُهُ فِي جُلُودِهِ .
وَكِتَابُ مَعَانِي الْعُرُوضِ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، كِتَابُ النَّقْضِ
عَلَى الْخَلِيلِ وَتَقْلِيظِهِ فِي الْعُرُوضِ ، كِتَابُ الْأَوْسَطِ فِي
الْعُرُوضِ ، كِتَابُ تَفْسِيرِ الْغَرِيبِ .

❖ ٢٠ - بِشْرُ بْنُ يَحْيَى ، بْنِ عَلِيٍّ الْقَيْنِيُّ النُّعَيْمِيُّ ، *

بهر
النعيمي

أَبُو ضِيَاءٍ مِنْ أَهْلِ نَصِيبِينَ^(١) ، شَاعِرٌ قَلِيلُ الشَّعْرِ ،
وَأَدِيبٌ كَثِيرُ الْأَدَبِ ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ فِيهَا ذِكْرُهُ مُحَمَّدُ بْنُ
إِسْحَاقَ : كِتَابُ سَرَفَاتِ الْبَحْرِ مِنْ أَيْ نَمَائِهِ ، كِتَابُ
الْجَوَاهِرِ ، كِتَابُ الْأَدَابِ ، كِتَابُ السَّرَفَاتِ الْكَبِيرِ لَمْ يَمُتْ .

❖ ٢١ - يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْدَلُسِيُّ ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، *

في
الأندلس

ذَكَرَهُ الْحَمِيدِيُّ وَقَالَ : مَاتَ بِالْأَنْدَلُسِ ، سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِينَ

(١) المسمى بهذا الاسم كثير ، فواحدة من بلاد الجزيرة ، وثانية في حلب ، وثالثة
على نهر الفرات .

(٢) لم نثر على من ترجم له غير ياقوت

(٣) ترجم له في كتاب تاريخ مدينة دمشق في الفصل الرابع والتسعين من المجلد

وَمَائَتَيْنِ ، فِي قَوْلِ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ يُونُسَ . وَقَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ ^(١) :
مَاتَ سَنَةً ثَلَاثَ وَسَبْعِينَ ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ . قَالَ الْحَمِيدِيُّ : وَبَقِيَ
مِنْ حِفَاطِ الْمُحَدِّثِينَ ، وَأَعْمَةُ الدِّينِ ، وَالزُّهَادِ الصَّالِحِينَ ، رَحَلَ
إِلَى الْمَشْرِقِ ، فَرَوَى عَنِ الْأَعْمَةِ ، وَأَعْلَامِ السُّنَّةِ ، مِنْهُمْ
الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنُ حَنْبَلٍ ، وَأَبُو بَكْرٍ
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَأَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
الْمَدَوْرِيُّ ، وَخَلِيفَةُ بْنُ خِطَّاطٍ ، وَجَمَاعَاتُ أَعْلَامٍ ، يَزِيدُونَ

— هو أحد علماء أهل الاندلس ذو رحلة واسعة ، سمع بدمشق هشام بن عمار ، وصفوان
ابن صالح ، وبكار بن عبد الله بن بشر ، وأحمد بن أبي الجوارى ، وعبد الله بن أحمد
ذكوان ، وهشام بن خالد الأزرق ، وعباس بن عثمان المؤدب ، ومحمد بن خالد ، وإسحاق بن
سميد بن الأزكون ، وعباس بن الوليد الخلال ، ودحمان ، والوليد بن حبة ، وإبراهيم
ابن هشام النساني ، والقاسم بن عثمان الجوصي البشتيقي ، وبنيهما : أبا التقي هشام بن
عبد الملك البزني ، ومحمد بن مصطف ، وأحمد بن حنبل . وأبا بكر بن أبي شيبَةَ ، وإبراهيم
ابن محمد النافسي ، وأبا مصعب الزهري ، وإبراهيم بن المنذر ، ويحيى بن عبد الله بن بكير ،
ويحيى الخافى ، ومحمد بن حميد بن خثاب . وأخبر عنه الظاهر بن السرح ، والحارث بن سكين ،
وسلمة بن شبيب ، ومحمد بن عبد الله بن غير ، وزهير بن عباد ، وزهير بن حارث ، ومحمد
ابن يحيى بن أبي عمر الدقي ، وأبو نور إبراهيم بن خالد الكلبي ، ومحمد بن بشار بن دار ،
ومحمد بن المنى الرزني ، وجماعة سواهم . وصنف المستد ، والتبصير ، وغيرها .

وكان ورعاً قاضياً زاهداً ، مجاب الدعوة ، وقيل في مبلغ عدد شيوخه ، الذين روى
 عنهم مائتا رجلاً وأربعمائة وثمانون رجلاً ، وحدث عنه أحمد بن عبد الله ، بن محمد بن المبارك ، بن —

(١) نسبة إلى بلدة إسبانيا : دار القطن ، محلة كانت يقداد ، من نهر طابقي ، بالجانب
 بين لكروخ ونهر عيسى بن علي ، ينسب إليها الحافظ الإمام أبو الحسن ، علي الدارقطني
 وغيره . معجم البلدان ج ٤ ص ١١

عَلَى الْيَائِثَيْنِ ، وَكَتَبَ الْمُصَنَّفَاتِ الْكِبَارَ ، وَالْمَنْتَوَرَّ
الْكَثِيرَ ، وَبَلَغَ فِي الْجَمْعِ وَالرَّوَايَةِ ، وَرَجَعَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ،
فَمَلَأَهَا عِلْمًا جَمًّا ، وَأَلَّفَ كُتُبًا حَسَنًا ، تَدُلُّ عَلَى احْتِفَالِهِ ^(١)
وَأَسْتِكْثَارِهِ .

قَالَ لَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ : فَمِنْ مُصَنَّفَاتِ أَبِي
إِبْنِ مَخْلَدٍ ، كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ، وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي أَقْطَعَ
خَطْمًا لَا أَسْتَتْنِي فِيهِ ، أَنَّهُ لَمْ يُؤَلَّفْ فِي الْإِسْلَامِ مِنْهُ ، وَلَا

— حبيب بن عبد الملك ، بن عمر بن الوليد ، بن عبد الملك ، بن مروان ، بن الحكم الاندلسي ،
وأيوب بن سليمان ، بن نصر ، بن منصور المري ، والحسن بن سعيد ، بن إدريس ، بن خف
الكناني ، وعبد الله بن يونس ، بن محمد ، بن عبد الله المرادي ، وعبد الواحد بن حمدون
المري ، وأبو عمر عثمان بن عبد الرحمن ، بن عبد الحميد ، بن إبراهيم ، وسروان بن عبد الملك
اللبيسي ، وعمر بن هارون بن رفاعة الدبسي ، وهشام بن الوليد العائني ، وأسلم بن عبد العزيز ،
بوماجر بن عبد الرحمن ، وعبد بن عمر بن لبابة ، وجماعة من أهل الاندلس ، ولم يبق إلى حديث
حسن من حديثه . أخبرنا أبو المظفر الفشيري ، أنبأني الأستاذ أبو القاسم ، قال : سمعت
حزرة بن يوسف السهمي يقول : سمعت أبا الفتح نصر بن أحمد ، بن عبد الملك يقول : سمعت
عبد الرحمن بن أحمد يقول : سمعت أبي يقول :

جاءت امرأة إلى أبي بن مَخْلَدٍ ، قالت : إن ابني قد أسره الروم ، ولا أدر على ما
نأكث من ديرة ، ولا أدر على يمينها ، فزأرت إلى من يديه يميني . قال : فانه ليس
على دليل ولا نهار ، ولا نوم ولا قرار ، قال نعم ، انصري حتى أنظري أسره —
(١) أحفل القوم : اجتمعوا ، وبالأمر أحسن التيمم بها ، والمراد هنا الأخير .

تَصْنِيفُ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرِ الطَّبَرِيِّ ، وَلَا غَيْرُهُ . وَمِنْهَا فِي الْحَدِيثِ :
كِتَابُ مُصَنَّفِهِ الْكَبِيرِ ، الَّذِي رَتَّبَهُ عَلَى أَسْمَاءِ الصَّحَابَةِ ،
فَرَوَى فِيهِ عَنْ أَلْفٍ وَثَلَاثِينَ صَاحِبٍ وَنِيفٍ ، ثُمَّ رَتَّبَ
حَدِيثَ كُلِّ صَاحِبٍ عَلَى أَسْمَاءِ الْفَقْهِ ، وَأَبْوَابِ الْأَحْكَامِ ،
فَهُوَ مُصَنَّفٌ وَمُسْنَدٌ ، وَمَا أَعْلَمُ هَذِهِ الرُّتْبَةَ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ ،
مَعَ تَقْتِهِ وَضَبْطِهِ ، وَإِتْقَانِهِ وَاحْتِفَالِهِ فِي الْحَدِيثِ ،
وَجَوْدَةِ شَيْخِهِ . فَإِنَّهُ رَوَى عَنْ مِائَةِ رَجُلٍ وَأَرْبَعَةِ
وَعِثْمَانِينَ رَجُلًا ^(١) ، لَيْسَ فِيهِمْ عَشْرَةٌ ضَعُفَاءُ ، وَسَارِهُمْ أَغْلَامُ

— إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، قَالَ : وَأَطْرَقَ الشَّيْخُ وَحَرَّكَ شَفْتَيْهِ . قَالَ : ظَلَمْنَا مَدَّةَ بِلَامَتِ الْمُرَاةِ
وَمَعَهَا ابْنَاهَا ، فَأَخَذْتُ تَدْعُو لَهُ وَقَوْلُ : قَدْ رَجَعَ سَالِمًا ، وَلَهُ حَدِيثٌ بِمِثْلِكَ بِهِ ،
قَالَ الشَّابُّ : كُنْتُ فِي يَدَيَّ بَعْضَ مُلُوكِ الرُّومِ ، مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَسْرَى ، وَكَانَ
لَهُ إِنْسَانٌ يَسْتَعْدِنُنَا ، كُلَّ يَوْمٍ يَخْرُجُنَا إِلَى الصَّحْرَاءِ لِلْخِدْمَةِ ، ثُمَّ يَرْدُنَا وَهَلِينَا قِيُودَنَا ،
فَيُنَادِي نَحْنُ نَحْيُ . مِنَ الْمَلِكِ بَعْدَ الْمَرْغَبِ ، مَعَ صَاحِبِهِ الَّذِي كَانَ يَحْفَظُنَا ، اهْتَمَعَ الْقَيْدُ مِنْ رَجُلٍ ،
وَوَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ ، وَوَصَفَ الْيَوْمَ وَالسَّاعَةَ ، فَوَاقَى الْوَقْتَ الَّذِي جَاءَتْ فِيهِ الْمُرَاةُ وَدَعَا
الشَّيْخَ . قَالَ : فَتَهَيَّأْ إِلَى الَّذِي كَانَ يَحْفَظُنِي ، وَصَاحَ عَلَيَّ ، وَقَالَ : كَسَرْتَ الْقَيْدَ ؟ قُلْتُ لَا ،
إِنَّهُ سَقَطَ مِنْ رَجُلِي ، فَتَحَبَّرَ وَأَخْبَرَ صَاحِبَهُ ، وَأَحْفَرُ الْخِدَادِ وَقِيدُونِي ، فَلَمَّا مَتَيْتِ
خَطْرَاتُ ، سَقَطَ الْقَيْدُ مِنْ رَجُلِي ، فَتَحَبَّرُوا فِي أَسْرَى ، فَدَعَا رَهْبَانَهُمْ ، فَقَالُوا لِي : أَأَنْتَ
وَالِدَةٌ ؟ قُلْتُ نَعَمْ ، فَقَالُوا : وَاقِ دَعَاَهَا الْإِجَابَةَ ، وَقَالُوا : أَطْلَقَكَ اللَّهُ ، وَلَا يَكُونُ تَهْيِيدُكَ ،
فَرُودُونِي ، وَأَصْحَبُونِي إِلَى نَاحِيَةِ الْمَلِكِينَ . رَوَاهَا الْحَمِيدِيُّ فِي تَارِيخِ الْأَنْدَلُسِ بِالْإِجَازَةِ مِنْ
الْقَشِيرِيِّ ، وَرَوَاهَا الْخَطِيبُ عَنِ الْقَشِيرِيِّ .

(١) يَلَاظُ أَنَّ الْمَدَدَ قُلُومًا مِائَةً رَجُلٍ ، قَالَ الَّذِي قَبْلَهُ مِائَتَا رَجُلٍ ، وَأَرْبَعَةٌ وَثَمَانُونَ ،
وَلَمَّا هَذَا مِنْ أَطْلَاطِ النَّسَاجِ عِنْدَ النَّقْلِ ، فَإِنَّ هُنَا لَا يَكُونُ خِلَافًا « عَبْدُ الْحَاقِي »

مَشَاهِيرُ ، وَمِنْهَا كِتَابٌ فِي فَنَّاوَى الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ
دُونَهُمْ ، الَّذِى أَرَبْنِى فِىهِ عَلَى مُصَنَّفِ أَبِي بَكْرٍ ، بِنِ أَبِي
شَيْبَةَ وَغَيْرِهِ ، فَصَارَتْ تَصَانِيفُهُ قَوَاعِدَ الْإِسْلَامِ ، لَا نَظِيرَ
لَهَا ، وَكَانَ بَحْرًا ^(١) لَا يُقْلَدُ أَحَدًا ، وَكَانَ خَاصًّا بِأَحْمَدَ بْنِ

— فرأت على أبى الحسن ، سد الخير . بن محمد بن سهل ، عن أبى عبءالله ، محمد بن أبى نصر
المجيدى قال : قال أخبرنا أبو محمد على بن أحمد ، كان — بنى محمد بن عبء الرحمن ، بن الحكم
ابن هشام ، بن عبء الرحمن ، بن مءاوية ، بن هشام ، بن عبء الملك ، أمير الانءلس — محباً للعلم ،
مكثرًا لأهل الحديث ، عارفاً حسن السيرة ، ولما ءخل الانءلس ، أبو عبء الرحمن بنى بن
عفءه ، بكتاب مصنف أبى بكر بن أبى شيبه ، وقرىء عليه ، أنكر جاعة من أهل الرأى ،
ما فيه من الخلاف ، واستثنوه وبسطوا العامة عليه ، ومنهوه من قراءته ، إلى أن اءصل
ذلك بالأمير محمد ، فاستحضره وإياهم ، واستحضر الكتاب كله ، وجمل يتصفحه جزءا
جزءا ، إلى أن آتى على آخره ، وهه فظنوا أنه يواقمهم فى الانتكار عليه ، ثم قال لحازن
الكتب : هءا كتاب لا تستفى خزائننا عنه ، فانظر فى نسخة لنا ، ثم قال لبقى : انصر
ملك ، وارو ما عندك من الحديث ، واجلس الناس يتنفعوا بك ، أو كما قال . ونهاهم أن
يترضوا له ، انتهى .

كتب إلى أبو محمد حرة بن العباس ، بن محمد ، وأبو الفضل ، أحمد بن محمد بن سليم ،
وسءنى أبو بكر الفتوانى عنهما فلا :
أخبرنا أبو بكر الباطرقانى ، أنبأنا عبءالله بن منءة حءينا ، وحءنى أبو بكر أيضاً قال :
أنبأنى أبو عمرو بن منءة عن أبيه قال : قال أخبرنا أبو سميد بن يونس : بنى بن علفه
انءلسى يكنى أبا عبء الرحمن ، كانت له رحلة وطلب منهور ، حءث وتوفى بالانءلس ، سنة
ست وسبعين ومائتين . إلى آخر ما جاء عنه فى الكتاب المذكور .

وترجم له أيضاً فى كتاب طبقات المنسرين ورقة ٥١ قال :

(١) فى الاصل : « متخفرا »

حَنْبَلٍ ، وَجَارِيَا فِي مِقْبَارِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ . كُلُّ هَذَا مِنْ
كِتَابِ الْحَمِيدِيِّ ، وَلِإِنَّمَا ذَكَرْتُهُ لِتَهْنِئَتِهِ كِتَابًا فِي تَقْسِيرِ
الْقُرْآنِ .

وَذَكَرَ لَهُ تَرْجَمَةً أُخْرَى فَقَالَ فِيهَا : وَلِدَ يَحْيَى بْنُ خَلْدَةَ

— هو الملقب بأحد الأعلام ، وصاحب التفسير والمسنَد ، وأخذ من يحيى بن يحيى النخعي ،
ورحل إلى المشرق ، ولحق الكبار ، فسبح بالمجاز : أبا مصعب الزمري ، وإبراهيم بن المنذر
الحزامي ، وبمعمر : يحيى بن بكير ، وأبا الطاهر بن السرح ، وبدمشق : همام بن عمار ،
وببيضا : أحمد بن حنبل ، وبالكوفة : يحيى بن الحامني ، وأبا بكر بن أبي شيبة ، وخلائق ،
وعدد شيوخه أربعة وعشرون ومائتا رجلا ، وعنى بالآثر ، وكان إماما زاهدا صواما ، صادق
التهجد ، محاب الدعوة ، قليل المثل ، مجرا في العلم ، لا يفلح أحدا ، بل يفتق بالآثر ، وهو
أدق نفر الحديث بالاندلس وكثره ، وليس لاحد مثل مسنده ، ولا تفسيره ، ولا تفسير
ابن جرير ، ولا غيره ، قال : وقد روى في مسنده من ثلاثمائة ألف صحابي وثيق ،
ورتب حديث كل صاحب على أبواب الفقه ، فهو مسند ومصنف ، قال : وله تأليف في
فتاوى الصحابة فن دونهم ، أدب فيه على مصنف عبد الرزاق ، وابن أبي شيبة . قال :
وصارت تصانيف هذا الإمام قواعد الاسلام ، لا نظير لها ، وكان لا يفلح أحدا ، وكان
جلديا في مقابر البخاري ، ومسلم ، والنسائي ، وقال غيره :

كان يقي متواضعا ، ضيق العيش ، كان يفتق عليه الأليم في وقت طلبه ، ليس له عيش
غير ورق الكرنب الذي يري ، روى عنه ابنه أحمد ، وأيوب بن سليمان المري ، وأسلم
ابن عبد العزيز ، وهشام بن الوليد الناهي ، وآخرون ، ولد في رمضان ، سنة إحدى
سبعمائة ، ومات في جمادى الآخرة ، سنة ست وسبعين .

قال ابن عساكر : لم يجمع إلى حديث مسنده من حديثه

الْأَنْدَلُسِي فِي رَمَضَانَ ، سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ ، وَتُوُفِّي لَيْلَةَ
الثَّلَاثَاءَ ، لِتِسْعٍ وَعَشْرِينَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ ،
سَنَةَ سِتِّ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَدُفِنَ فِي الْقَبْرِ الْمَنْسُوبَةِ
إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ ، وَكَانَتْ لَهُ رِحْلَتَانِ ، أَقَامَ فِي إِحْدَاهُمَا
نَحْوَ الْعِشْرِينَ عَامًا ، وَفِي الثَّانِيَةِ نَحْوَ الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ عَامًا ،
فَأَخْبَرَنِي أَبِي أَنَّهُ كَانَ يَطُوفُ فِي الْأَمْصَارِ عَلَى أَهْلِ الْحَدِيثِ ،
فَإِذَا أَتَى وَقْتُ الْحُجِّ ، أَتَى إِلَى مَكَّةَ فَحَجَّ ، هَذَا كَانَ فِعْلُهُ كُلَّ
عَامٍ فِي رِحْلَتَيْهِ جَمِيعًا ، وَكَانَ يَلْتَزِمُ صِيَامَ الدَّهْرِ ، فَإِذَا
أَتَى يَوْمُ جُمُعَةٍ أَفْطَرَ ، وَكَانَتْ لَهُ عِبَادَاتٌ كَثِيرَةٌ ، مِنْ
قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، وَغَيْرِهَا مِنَ الصَّلَوَاتِ ، وَنَشْرِ الْعِلْمِ .

قَالَ : أَمَّا مَشَاجِيهُ الَّذِينَ سَمِعَ مِنْهُمْ ، فَكَانُوا مَا تَتَى رَجُلٍ ،
وَأَرْبَعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا ، هَكَذَا ذُكِرَ فِي هَذِهِ التَّرْجُمَةِ ،
فَمَا أَذْرِي أَهْمًا الصَّحِيحُ ؟ أَخْبَرَنِي أَسْلَمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ،
أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : لَمَّا وَضَعْتُ
مُسْنَدِي ، أَنَا بِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى ، وَمَعَهُ أَخُوهُ إِسْحَاقُ ،

فَقَالَ لِي : بَلَّغْنَا أَنَّكَ وَصَّغْتَ مُسْنَدًا ، قَدَّمْتَ فِيهِ أَبَا مُصْنَبٍ
وَابْنَ بُكَيْرٍ ، وَأَخْرَجْتَ أَبَانَا ، فَقَالَ بَنِي : أَمَّا تَقْدِيمِي لِأَبِي
مُصْنَبٍ ، فَإِنِّي قَدَّمْتُهُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« فَقَدِّمُوا قُرَيْشَ ^(١) وَلَا تَقْدِّمُواهَا » وَأَمَّا ابْنُ بُكَيْرٍ ، فَإِنِّي
قَدَّمْتُهُ لِسَنِّهِ ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَبِيرٌ
كَبِيرٌ » ، مَعَ أَنَّهُ سَمِعَ الْمُوطَّاءَ مِنْ مَالِكٍ سَبْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً ،
وَلَمْ يَسْمَعْهُ أَبُوكُمَا إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً ، قَالَ بَنِي : نَخْرَجَا
عَنِّي ، وَلَمْ يَعُودَا إِلَيَّ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَخَرَجَا إِلَى حَدِّ
الْعِدَاوَةِ .

حَدَّثَنَا قَاسِمٌ ^(٢) بْنُ أَصْبَغٍ قَالَ : خَرَجْتُ مِنَ الْأَنْدَلُسِ
وَلَمْ أَرَوْهُ عَنْ يَمِينِي شَيْئًا ، فَلَمَّا دَخَلْتُ الْعِرَاقَ وَغَيْرَهُ مِنْ
الْبُلْدَانِ ، سَمِعْتُ مِنْ فُضَائِلِهِ وَتَعْظِيمِهِ ، مَا أُنْذِمَنِي عَلَى تَرْكِ

(١) قريش ممنوع من الصرف العلمية والتأنيث ، لأنه علم قبيلة ، وكان يعرف لواءه قعد
منه إسم الجدة وهو قريش ، وهكذا فارس ويهود ، ومجوس ، إن قصد منها الأمة منعت
الصرف وإن قصد الجنس صرفت (عبد الحائق)

(٢) هو قاسم بن أصبغ ، بن محمد ، بن يوسف ، أبو محمد البياضي .
وبيانة : من أعمال قرطبة ، سمع من يحيى بن عمار ، ورحل إلى المرق ، كما في نفع
الطبيب وكان في الأصل : « واسم بن أصبغ »

الرَّوَايَةِ عَنْهُ ، وَقُلْتُ : إِذَا رَجَعْتُ ^(١) لِرِمَّتِهِ ، حَتَّى أَرَوْى
جَمِيعَ مَا عِنْدَهُ ، فَأَتَانَا نَعِيَهُ وَنَحْنُ بِإِطْرَابُلَسَ .

وَحَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي خَيْثَمَةَ
يَقُولُ : وَذَكَرَ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ فَقَالَ : مَا كُنَّا نُسَمِّيهِ إِلَّا
الْبِكْفَسَةَ ، وَهَلِ احْتِجَاجَ بَلَدٍ يَحْيَى أَنْ يَأْتِيَ إِلَى هَهُنَا مِنْهُ
أَحَدٌ ؟ فَقُلْنَا لَهُ : وَلَا أَنْتَ تُحَدِّثُنَا عَنْ رِجَالِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ؟
فَقَالَ : وَلَا أَنَا .

وَذَكَرَ يَحْيَى أَنَّهُ أَذْرَكَ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِ سُفْيَانَ
التَّوْرِيِّ ، فَلَمْ يَرَوْهُمْ ، وَرَوَى عَنْ رَجُلَيْنِ : عَنْ سُفْيَانَ
التَّوْرِيِّ ^(٢) قَالَ : وَحَدَّثْتُ عَنْ يَحْيَى أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا لِيُطَلِّبَنِي ،
أَنْتُمْ تَطْلُبُونَ الْعِلْمَ ؟ وَهَكَذَا يُطَلِّبُ الْعِلْمَ ؟ إِنَّمَا أَحَدُكُمْ
إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ شُغْلٌ يَقُولُ : أَمَضِيَ أَسْمَعُ الْعِلْمَ ، إِنِّي
لَأَعْرِفُ رَجُلًا تَمَضَى عَلَيْهِ الْأَيَّامُ فِي وَقْتِ طَلْبِهِ لِلْعِلْمِ ،

(١) وكانت في الاصل : رجسته . (٢) يلاحظ أنه لم يذكر الرجل الثاني ولعل
الاصل : « أحدهما سفيان » وعلى كل حال لم يذكر الآخر أو لعل للكلام : « قلم يرو
عنه » وروى سفيان .
« عبد الحاقق »

لَا يَكُونُ لَهُ عَيْشٌ إِلَّا مِنْ وَرَقِ الْكُرْبِ الَّذِي يُلْقِيهِ
النَّاسُ ، وَإِنِّي لَأَعْرِفُ رَجُلًا بَاعَ مَرَاوِيلَهُ غَيْرَ مَرْقٍ فِي
شِرَى كَأَغْدٍ ^(١) حَتَّى يَسُوقَ اللَّهُ عَلَيْهِ ^(٢) مِنْ حَيْثُ يُخْلِفُهَا .

قَالَ الْحَمِيدِيُّ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ ، عَبْدُ الْكَرِيمِ
ابْنُ هَوَازِنَ الْقَشِيرِيُّ ، فِي إِجَازَةٍ وَصَلَتْ إِلَيْهِ ، وَذَكَرَ
إِسْنَادًا وَقَالَ : جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى بَقِيٍّ بْنِ خَلْدٍ فَقَالَتْ :
إِنَّ ابْنِي قَدْ أَسَرَهُ الرُّومُ ، وَلَا أَقْدِرُ عَلَى مَالٍ أَكْثَرَ مِنْ
دَوِيرَةٍ ^(٣) وَلَا أَقْدِرُ عَلَى بَيْعِهَا ، فَلَوْ أَشَرْتِ إِلَى مَنْ يَفْدِيهِ
بِشَيْءٍ ، فَإِنَّهُ لَيَسَّ لِي لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ ، وَلَا نَوْمٌ ^(٤) وَلَا
قَرَارٌ ، فَقَالَ : أَنْصَرِفِي حَتَّى أَنْظُرَ فِي أَمْرِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ،
وَأَطْرَقَ الشَّيْخُ وَحَرَكَ شَفْتَيْهِ قَالَ : وَلَبِئْنَا مَدَّةً ، جَاءَتِ
الْمَرْأَةُ وَمَعَهَا ابْنُهَا ، فَأَخَذَتْ تَدْعُو لَهُ وَتَقُولُ : قَدْ رَجَعَ

(١) الكاغد : القوطاس

(٢) في نسخة العهد الخطية : إليه

(٣) دويرة : تصوير دار

(٤) كانت في الأصل : « يوم » بالياء

سَالِمًا ، وَلَهُ حَدِيثٌ يُحَدِّثُكَ بِهِ ، فَقَالَ الشَّابُّ : كُنْتُ
فِي يَدَيَّ بَعْضُ مُلُوكِ الرُّومِ ، مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَسَارَى ،
وَكَانَ لَهُ إِنْسَانٌ يَسْتَغْدِمُنَا كُلَّ يَوْمٍ ، يُخْرِجُنَا إِلَى الصَّغْرَاءِ
لِلْغِدْمَةِ ، ثُمَّ يَرُدُّنَا وَعَالِمِنَا قِيُودُنَا ، فَبَيْنَا نَحْنُ نَجْحِي مِنْ
الْعَمَلِ مَعَ صَاحِبِهِ ، الَّذِي كَانَ يَحْفَظُنَا ، إِذْ أُفْتَتِحَ ^(١) الْقَيْدُ مِنْ
رَجُلِي ، وَوَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ ، وَوَصَفَ الْيَوْمَ وَالسَّاعَةَ ،
فَوَافَقَ الْوَقْتَ الَّذِي جَاءَتْ الْمَرْأَةُ ، وَدُعَاءَ الشَّيْخِ . قَالَ :
فَنَهَضَ إِلَى الَّذِي كَانَ يَحْفَظُنِي ، وَصَاحَ عَلَى : كَسَرْتَ الْقَيْدَ ؟
فَقُلْتُ : لَا ، إِلَّا أَنَّهُ سَقَطَ مِنْ رَجُلِي . قَالَ ^(٢) : فَتَحَبَّرُوا فِي
أَمْرِي ، وَدَعَوْا رُهْبَانَهُمْ فَقَالُوا لِي : أَلَّاكَ وَالِدَةُ ؟ قُلْتُ لَهُمْ
نَعَمْ ، فَقَالُوا : وَافَقَ دُعَاؤُهَا الْإِجَابَةَ ، وَقَالُوا : أَطْلَقَكَ اللَّهُ ،
وَلَا بُمَكْنِنَا تَقْيِيدُكَ ، فَزَوِّدُونِي ^(٣) وَأَصْحَبُونِي ^(٤) إِلَى نَاحِيَةِ
الْمُسْلِمِينَ .

(١) في نسخة المهاد الخطية : فافتتح

(٢) كذا بالأصل : وفي نسخة المهاد الخطية : « فتعبر وأخبر صاحبه ، وأخضر الحداد

وليدوني ، فلما انتهت خطوات سقطت القيد من رجلي ، فتعبروا الخ »

(٣) زودوه : أعطوه زاداً يزود به في رحلته

(٤) اصحبوه : بشوا معه من صحبوه

﴿ ٢٢ - بَكْرُ بْنُ حَبِيبِ السَّهْمِيِّ ، وَالِدُ عَبْدِ اللَّهِ ﴾

﴿ ابْنِ بَكْرٍ ، الْمُحَدَّثُ * ﴾

ذَكَرَهُ الزَّيْدِيُّ وَغَيْرُهُ فِي النَّحْوِيِّينَ .

ذكر السهمي أَخَذَ عَنْ ابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ ، وَقَالَ ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ
لِبَكْرِ بْنِ حَبِيبٍ : مَا أَلْحَنُ فِي شَيْءٍ ، قَالَ فَقُلْ : فَقَالَ
لَهُ : تُنْقِذُ عَلَى كَلِمَةٍ ، قَالَ : هَذِهِ وَاحِدَةٌ ، قُلْ كَلِمَةً ،
وَقَرُبْتَ مِنْهُ سِنُورَةٌ ، فَقَالَ : لَهَا أَخِي ، فَقَالَ لَهُ : أَخْطَأْتُ ،
إِنَّمَا هُوَ أَخِي .

وَحَدَّثَ أَبُو أَحْمَدَ ، الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَسْكَرِيُّ فِي
كِتَابِ التَّصْحِيفِ ، لَهُ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ ذَكْوَانَ
عَنِ الرَّيَّاشِيِّ قَالَ : ثَوَّقَى ابْنُ لِبَعْضِ الْمَهَالِبَةِ ، فَأَتَاهُ شَيْبَةُ
ابْنُ شَيْبَةَ الْمِنْقَرِيُّ يُعْزِيهِ ، وَعِنْدَهُ بَكْرُ بْنُ حَبِيبِ السَّهْمِيِّ

فَقَالَ شَيْبٌ : بَلَعْنَا أَنَّ الطِّفْلَ لَا يَزَالُ مُحْبَنْطًا^(١) ، عَلَى
بَابِ الْجَنَّةِ يَشْفَعُ لِأَبَوَيْهِ . فَقَالَ بَكْرُ بْنُ حَبِيبٍ : إِنَّمَا
هُوَ مُحْبَنْطٌ غَيْرَ مَهْمُوزٍ . فَقَالَ لَهُ شَيْبٌ : أَتَقُولُ لِي
هَذَا ؟ وَمَا يَنْ لَا بَقِيَّتَهَا^(٢) أَفَصَحُ مِنِّي . فَقَالَ بَكْرٌ :
وَهَذَا خَطَأٌ ثَانٍ ، مَا لِلْبَصْرَةِ وَلِلُّوبِ ، لَعَلَّكَ غَرَّكَ قَوْلُهُمْ :
مَا يَنْ لَا بَقِيَّةَ الْمَدِينَةِ ، يُرِيدُونَ الْحَرَّةَ .

قَالَ أَبُو أَحْمَدَ : وَالْحَرَّةُ أَرْضٌ تَرَكِبُهَا حِجَارَةٌ سُودٌ
وَهِيَ اللَّابَةُ ، وَجَمْعُهَا لَابَاتٌ ، فَإِذَا كَثُرَتْ فِيهِ اللَّوْبُ
وَاللَّابُ ، وَلِلْمَدِينَةِ لَابَتَانِ مِنْ جَانِبَيْهَا ، وَلَيْسَ لِلْبَصْرَةِ
لَابَةٌ وَلَا حَرَّةٌ .

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الْمُحْبَنْطُ بِغَيْرِ هَمْزَةٍ : هُوَ الْمُتَنَصِّبُ
الْمُسْتَبْطِيُّ لِلشَّيْءِ ، وَالْمُحْبَنْطُ بِالْهَمْزِ : الْعَظِيمُ الْبَطْنِ الْمُتَنَفِّخُ .

(١) المحبنتى : اللازق بالارض

(٢) اللابتان : حرتان تركتفان المدينة ، وقد حرم النبي صلى الله عليه
وسلم ما بينهما ، وأما أراد أن يضرب المثل في تفرده بلغة ، كما ضرب الصحابي المثل
لفرده بقوله : ما بين لابتيا أقر منا يارسول الله « عبد الخالق »

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّزْبَازِيُّ فِي كِتَابِ الْمُعْجَمِ :
 بَكْرُ بْنُ حَبِيبِ السَّهْمِيِّ مِنْ بَاهِلَةَ ، أَحَدُ مَشَايِخِ
 الْمُحَدِّثِينَ ، قَالَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرٍ ، كَانَ أَبِي يَقُولُ
 الْبَيْتَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ ، وَهُوَ الْقَائِلُ :

سِيرُ النَّوَاعِجِ ^(١) فِي بِلَادِ مَضَلَّةٍ
 يُنْمِى الدَّلِيلُ ^(٢) بِهَا عَلَى مَلَالٍ ^(٣)
 خَيْرٌ مِنَ الطَّعْمِ الدَّنِيِّ وَمَجْلِسِ
 فِتْنَاءٍ لَا طَلْقٍ ^(٤) وَلَا مِفْضَالٍ
 فَاقْصِدْ لِحَاجَتِكَ الْمَلِيكَ فَإِنَّهُ
 يُغْنِيكَ عَنْ مُتَرَفِّعٍ مُخْتَالٍ

وَحَدَّثَ التَّارِخِيُّ عَنْ أَبِي خَالِدٍ ، يَزِيدَ بْنِ مُحَمَّدٍ
 الْأَمَلِيِّ ، عَنْ الْبَعْجَلِيِّ ، عَنْ قَتَبِ بْنِ إِشْرِ قَالَ : كُنْتُ مَعَ

(١) النواعج : جمع ناعجة : وهي الناقة السريمة السير . ويقال : أرض مضلة بفتح المضاد
 وكسرهما ، ويراد أرض يضل فيها الراكب (عبد الحائق)

(٢) بالأصل هذا : « الليل » وهو غير ظاهر .

(٣) الملال : التغلب وجهاً أو مرضاً

(٤) الطلق : ضاحك الوجه

بَكْرُ بْنُ حَبِيبِ السَّهْمِيِّ بِمَوْضِعٍ ، يُقَالُ لَهُ قَصْرُ زُرْبَى ،
وَنَحْنُ مُشْرِفُونَ عَلَى الدَّرْبِ^(١) ، إِذْ مَرَّ بِنَا يُونُسُ بْنُ حَبِيبِ
النَّحْوِيِّ ، فَقَالَ : أَمَرَّ بِكُمْ الْأَمِيرُ ؟ قَالَ بَكْرٌ : نَعَمْ ،
مَرَّ بِنَا عَاصِبًا فُوهُ ، فَرَمَى يُونُسُ بَعِينَانِهِ عَلَى عُتْقِ حِمَارِهِ ، ثُمَّ
قَالَ : أَفٍّ أَفٍّ . فَقَالَ لَهُ بَكْرٌ : أَنْظِرْ حَسَنًا ، ثُمَّ
قَالَ نَعَمْ .

وَلَمَّا ظَنَّ يُونُسُ بْنُ حَبِيبِ النَّحْوِيُّ ، أَنَّهُ قَدْ لَحَنَ ،
وَأَنَّهُ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ عَاصِبًا فَاهُ ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ أَنَّهُ أَرَادَ
عَصَبَ^(٢) النَّعْمِ صَوْبَهُ .

قَالَ : وَمَرَّ بَكْرُ بْنُ حَبِيبٍ بِدَارٍ فَسَمِعَ جَلْبَةً فَقَالَ :
مَا هَذِهِ الْجَلْبَةُ ؟ أَعْرُسُ أَمْ خُرُسُ ؟ أَمْ إِعْذَارُ أَمْ
تَوَكِيرُ ؟ فَقَالَ لَهُ قَوْمٌ : قَدْ عَرَفْنَا الْعُرْسَ ، فَأَخْبَرْنَا
مَا سِوَى ذَلِكَ ، قَالَ : الْخُرُسُ : الطَّعَامُ عَلَى الْوِلَادَةِ ،

(١) المريد : المراد به مكان الاجتماع بالبصرة

(٢) وهى من عصب الرقيق كفرح : جف . قالنى جافا ريقه . وصوبه كانت و

وَالْإِعْذَارُ : الْخِطَانُ ، وَالتَّوَكُّيرُ : أَنْ يَنْبِيَ الرَّجُلُ الْقُبَّةَ ،
وَيُحَدِّثَ الْقِدْرَ الْجَمَاعَ ، فَيُقَالُ : وَكَّرَ لَنَا طَعَامًا . قَالَ :
وَالْقِدْرُ : الْجَمَاعُ الْكَبِيرَةُ .

وَقَالَ ثَعْلَبٌ : التَّوَكُّيرُ : مَا خُذْتُ مِنَ التَّوَكُّرِ ، وَهِيَ
الْوَلِيمةُ ، الَّتِي يَصْنَعُهَا الرَّجُلُ عِنْدَ بِنَاءِ الْمَنْزِلِ ،

﴿ ٢٣ ﴾ — أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ ، بْنُ سَالِمٍ ﴿

﴿ الْكُوفِيُّ الْخِطَّاطُ ، * ﴾

مَوْلَى وَاصِلِ بْنِ حَيَّانَ الْأَسَدِيِّ الْأَحْزَبِ ، وَاخْتَلَفَ فِي
أَسْمِهِ ، فَقِيلَ : أَسْمُهُ قُتَيْبَةُ ، وَقِيلَ شُعْبَةُ ، وَقِيلَ عَبْدُ اللَّهِ ،

أبو بكر
ابن عياش

(*) وترجم له في كتاب الوافي بالوفيات للصفدي ، جزء ثالث ، قسم أول ،

صفحة ٤٩ ، قال :

هو أنبل أصحاب طاسم ، وقال أحمد بن حنبل : ثقة ربما غلط ، وروى له الجماعة كلهم ،
خلا مسلم ، وكان يقول : أنا نصف الاسلام . وقال الحسين بن فهم : وقد ذكر جماعة
لا تعرف أسماؤهم ، منهم أبو بكر بن أبي مرة ، وأبو بكر بن أبي سبرة ،
وأبو بكر بن محمد ، بن عمرو ، بن حزم ، وأيوب بن عبد الرحمن ، وأبو بكر بن عياش ،
وأبو بكر بن الراس .

وقال أبو الحسن الاهوازي : إنما وقع الاختلاف في اسم أبي بكر العياش ، لأنه كان له

وَقِيلَ مُحَمَّدٌ ، وَقِيلَ مُطَرِّفٌ ، وَقِيلَ سَالِمٌ ، وَقِيلَ عُنْدَةُ ،
 وَقِيلَ أَحْمَدُ : وَقِيلَ عَنِيْقُ ، وَقِيلَ رُوْبَةُ ، وَقِيلَ سَمَادٌ ،
 وَقِيلَ حُسَيْنٌ ، وَقِيلَ قَالِمٌ ، وَقِيلَ لَا يَعْرِفُ لَهُ اسْمٌ ،
 وَأَظْهَرَ ذَلِكَ شُعْبَةُ وَمُطَرِّفٌ ، قَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ : اسْمُ
 أَبِي بَكْرٍ مُطَرِّفُ بْنُ النَّهْشَلِيِّ .

وَمَاتَ ابْنُ عِيَّاشٍ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ ، فِي
 السَّنَةِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا الرَّشِيدُ بْنُ الْمَهْدِيِّ قَبْلَهُ بِشَهْرِ ، وَفِيهَا
 مَاتَ غُنْدَرٌ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ .

وَرَوَى أَنَّ ابْنَ عِيَّاشٍ مَاتَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ ،
 وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ .

وَمَوْلِدُهُ سَنَةُ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ ، فِي أَيَّامِ سُلَيْمَانَ بْنِ

— ميوياً ، وكانوا يهابون سؤاله ، وروى كل واحد ما وقع له ، وكان موطأً عند الطاء ، وفي
 الفرزدق ، وذا الرمة ، وروى عنها شيئاً من شعرهما . حدث المرزباني بإسناده إلى ذكره
 ابن يحيى الطائي قال : سمعت أبا بكر بن عياش يقول :

إني أريد أن أتكلم اليوم بكلام ، لا يخالفني فيه أحد إلا هجرته ثلاثاً ، قالوا : قل
 يا أبا بكر ، قال ، ما ولد لأدم عليه السلام مولود بعد النبيين والمرسلين ، أفضل من أبي
 بكر الصديق ، قالوا : صدقت يا أبا بكر ، ولا يوشع بن نون ، وموسى عليه السلام ؟ —

عَبْدُ الْمَلِكِ ، وَرَوَى سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ ، وَرَوَى سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ ، وَكَانَ ابْنُ عِيَّاشٍ يَقُولُ : أَنَا نِصْفُ الْإِسْلَامِ .

وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ فَهْمٍ : وَقَدْ ذَكَرَ جَمَاعَةٌ لَا تُعْرَفُ أَسْمَاؤُهُمْ ، مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، وَأَبُو بَكْرٍ ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ابْنُ عَمْرِو ، ابْنُ حَزْمٍ ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي الْعَرَامِسِ . وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَهْوَازِيُّ الْمُقَرِّيُّ فِي كِتَابِهِ : وَلَيْتَنَّا وَقَعَ هَذَا الْإِخْتِلَافُ

— قال : ولا يوشع بن نوح ، إلا أن يكون عيباً ، ثم فسر فقال : قال الله تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خير هذه الأمة أبو بكر » . وقال ذكريا بن يحيى : وسمعت ابن عياش يقول : لو أنني أبو بكر وعمر وعلى — رضى الله عنهم — في حاجة ، لبدأت بحاجة على قبل حاجة أبي بكر وعمر ، لقربته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولأن آخر من السماء إلى الأرض ، أحب إلى من أن أقدمه عليهما ، وكان يقدم نبياً على عثمان ، ولا ينلو ، ولا يقول إلا خيراً . وذكر التيزيد عند اللباس ابن موسى قال :

ان ابن إدريس يجرمه ، فقال أبو بكر بن عياش ، إن كان التيزيد حراماً ، فالتاس كلهم أهل ردة ، وقال : كنت أنا وسفيان الثوري ، وشريك ، تتأني بين المبرزة والكوفة ، فرأيتا شيعاً أبيض الرأس والحية ، حسن السمات والمهيئة ، فظننا أن هذه شيئاً من الحديث ، وأنه قد أدرك الناس ، وكان سفيان أطلبنا للحديث ، فنقدم —

فِي أَسْمِ أَبِي بَكْرٍ ، لِأَنَّهُ كَانَ رَجُلًا مَبِينًا^(١) ، فَكَانُوا يَهَابُونَهُ أَنْ يَسْأَلُوهُ ، فَرَوَى كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى مَا وَقَعَ لَهُ .
قُلْتُ : وَقَدْ رَوَى الْمَرْزُبَانِيُّ فِي كِتَابِهِ : أَنَّ جَمَاعَةً مِنْ
أَهْلِ الْعِلْمِ ، سَأَلُوهُ عَنِ أَسْمِهِ ، وَاخْتَلَفَتْ أَقْوَالُهُمْ عَلَى
مَا تَقَدَّمَ ، وَلَوْلَا كَرَاهَةُ الْإِطَالَةِ لَدَكَرْتُهُ . وَكَانَ ابْنُ
عِيَّاشٍ مُعَظَّمًا عِنْدَ الْعُلَمَاءِ ، وَقَدْ لَقِيَ الْفَرَزْدَقَ ، وَذَا الرُّمَّةَ ،
وَرَوَى عَنْهُمَا شَيْئًا مِنْ شِعْرِهِمَا .

— إليه ، وقال له يا هذا ، هل عندك شيء من الحديث ؟ فقال ، أما حديث فلا ،
ولكن عندي عتيق سنتين ، ففطرنا قاذًا هو خمار . وحدث المدائني قال ، كان
أبو بكر العياش أبرص ، وكان رجل من قريش يري بشرب الخمر ، قال له
أبو بكر بن عياش يداعبه . زعموا أن نبيًا قد بعث بجل الخمر ، قال له انقمشي ،
إذا لا أومن به حتى يرى الالكه والابرس ، وقيل : كنا عند أبي بكر
ابن عياش ، يقرأ علينا كتاب مغيرة ، ففضض عليه فخره جهور ، وقال له :
قام يا أبا بكر ؟ فقال لا ، ولكن مر هليل ففضضت عيني ، وحضر عند هارون
الرشيد ، قال له يا أبا بكر : قال : ليك يا أمير المؤمنين : قال : إنك أدركت
أمر بني أمية . وأمرنا ، فأسألك بالله ، أيهما أقرب إلى الحق ، قال له : يا أمير
المؤمنين ، أما بنو أمية ، فكانوا أقع للناس منكم ، وأتم أقوم بالصلاة منهم ،
فجل هارون الرشيد يقول : إن الصلاة الخ ، ثم خرج فأمر له بتلخيص أنفاً
فلبسها .

وترجم له في تاريخ الاسلام للذهبي ص ٣٥٢

(١) كانت في الأصل : « ميوا »

حَدَّثَ النَّمُزُ بَابِي : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى ، عَنْ أَحْمَدَ
ابْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ
ابْنَ عِيَّاشٍ يَقُولُ : كَانَ أَبُو بَكْرٍ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقُرْآنِ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « لِلْفُقَرَاءِ
الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ - إِلَى قَوْلِهِ -
أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ » ، فَهَؤُلَاءِ سَمَوُهُ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ،
وَهَؤُلَاءِ لَا يَكْذِبُونَ .

وَحَدَّثَ النَّمُزُ بَابِي بِإِسْنَادِهِ إِلَى زَكَرِيَّا بْنِ بَحْجَى الطَّلَاطِي
قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ عِيَّاشٍ يَقُولُ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ
أَتَكَلَّمَ الْيَوْمَ بِكَلَامٍ ، لَا يُجَالِئُنِي فِيهِ أَحَدٌ إِلَّا هَرَبْتُهُ ثَلَاثًا .
قَالُوا : قُلْ يَا أَبَا بَكْرٍ . قَالَ : مَا وَلَدَ لِأَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ،
مَوْلُودٌ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ ، أَفْضَلُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ
الصَّدِيقِ . قَالُوا : صَدَقْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ ، وَلَا يُوشَعُ بْنُ نُونٍ وَصِيُّ
مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ قَالَ (١) : وَلَا يُوشَعُ بْنُ نُونٍ ، إِلَّا أَنْ
يَكُونَنَّ نَبِيًّا . ثُمَّ فُسِّرَهُ فَقَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « كُنْتُمْ خَيْرَ

(١) وفي الأصل : « قَالُوا » وألفه غير صحيح ، والصحيح ما ذكر بدليله

أُمَّةٌ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو بَكْرٍ » .

قَالَ زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى : وَسَمِعْتُ ابْنَ عِيَّاشٍ يَقُولُ :
لَوْ أَنَّنِي أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - فِي حَاجَةٍ ،
لَبَدَأْتُ بِحَاجَةِ عَلِيٍّ قَبْلَ حَاجَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ، لِقَرَابَتِهِ
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ، وَلَأنَّ آخِرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، أَحَبُّ إِلَيَّ ^(١)
مِنْ أَنْ أُقَدِّمَهُ عَلَيْهِمَا . وَكَانَ يُتَدَمُّ عَلَيَّ عَلَى عُثْمَانَ ، وَلَا يَفْلُو
وَلَا يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا . وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ بِإِسْنَادِهِ ، عَنْ أَبِي
بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ ، عَنْ ذَرٍّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ
قُلُوبِ الْعِبَادِ ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ ، وَابْتَعَنَهُ بِرِسَالَتِهِ ^(٢) ، ثُمَّ نَظَرَ فِي
قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِهِ ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ . خَيْرَ الْقُلُوبِ ،
بَعْدَ قَلْبِهِ جَعَلَهُمْ وَزَرَءَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يُقَاتِلُونَ
عَنْ دِينِهِ ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا ، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ .

(١) كانت في الاصل هنا : « أحب علي »

(٢) كانت في هذا الاصل « رسالة »

وَمَا رَأَاهُ الْمُسْلِمُونَ سَيِّئًا، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ
ابْنُ عَبَّاشٍ: وَأَنَا أَقُولُ: إِنَّهُمْ رَأَوْا أَنَّ يُوثَلُوا أَبَا بَكْرٍ
بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا
أَبُو عُمَرَ الْعَطَّارِيُّ قَالَ: بَعَثَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبَّاشٍ، إِلَى أَبِي
يُوسُفَ الْأَعْمَشِيِّ، فَمَضَيْتُ مَعَ أَبِي يُوسُفَ، وَمَعَ عَبْدِ الْوَهَّابِ
ابْنِ هُرَيْرٍ، وَالْعَبَّاسِ بْنِ هُمَيْرٍ، فَدَخَلْنَا إِلَيْهِ وَهُوَ فِي عُلِّيَّةٍ^(١) لَهُ
فَقَالَ لِأَبِي يُوسُفَ: قَدْ قَرَأْتَ عَلَى الْقُرْآنِ مَرَّتَيْنِ. وَقَدْ
تَقَلَّتْ عَنِّي الْقُرْآنَ، فَاقْرَأْ عَلَى آخِرِ الْأَنْفَالِ، وَاقْرَأْ عَلَى
مِنْ رَأْسِ الْمَائَةِ مِنْ بَرَاءَةِ، وَاقْرَأْ عَلَى كَذَا، وَاقْرَأْ كَذَا
فَقَالَ لَهُ أَبُو يُوسُفَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، هَذَا الْقُرْآنُ، وَالْحَدِيثُ،
وَالْفِقْهُ، وَأَكْثَرُ الْأَشْيَاءِ أَفَدَتْهَا بَعْدَ مَا كَبِرْتَ، أَوْ لَمْ تَزَلْ
فِيهِ مُذْ كُنْتُ؟ فَفَكَّرَ هُنَيْئَةً ثُمَّ قَالَ: بَلَغْتُ وَأَنَا ابْنُ سِتِّ
عَشْرَةَ سَنَةً، فَكُنْتُ فِيمَا يَكُونُ فِيهِ الشُّبَّانُ بِمَا يُعْرِفُ

وَيُنَكِّرُ سَنَيْنَ ، ثُمَّ وَعَظَتْ نَفْسِي وَزَجَرَتْهَا ، وَأَقْبَلْتُ عَلَى
الْخَبْرِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، فَكُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَى عَامِمٍ فِي كُلِّ
يَوْمٍ ، وَدُبَّامًا مُطَرَّنًا لَيْلًا ، فَأَنْزَعُ سَرَاوِيلِي وَأَخْوضُ الْمَاءَ إِلَى
حَقْوِي^(١) ، فَقَالَ لَهُ أَبُو يُوسُفَ : وَمِنْ أَيْنَ هَذَا الْمَاءُ كُلُّهُ ؟ قَالَ :
كُنَّا إِذَا مُطَرَّنَا ، جَاءَ مَاءَ الْجِدَّةِ إِلَيْنَا ، حَتَّى يَدْخُلَ الْكُوفَةَ .

وَكُنْتُ إِذَا قَرَأْتُ عَلَى عَامِمٍ ، أَتَيْتُ الْكَلْبِيَّ
فَسَأَلْتُهُ عَنْ تَفْسِيرِهِ ، وَأَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ أَنَّ عَامِمًا أَخْبَرَهُ
أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي زُرَّ بْنَ حُبَيْشٍ ، فَيَقْرَأُ خَمْسَ آيَاتٍ لَا يَزِيدُ
عَلَيْهَا شَيْئًا ، ثُمَّ يَأْتِي أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيَّ ، فَيَعْرِضُهَا
عَلَيْهِ ، فَكَانَتْ تُوَافِقُ قِرَاءَةَ زُرِّ ، قِرَاءَةَ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ،
وَكَانَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَرَأَ عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَانَ
زُرُّ بْنُ حُبَيْشٍ الشُّكْرِيُّ^(٢) الْمَطَارِدِيُّ قَرَأَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مَسْعُودٍ الْقُرْآنَ كُلَّهُ ، فِي كُلِّ يَوْمٍ آيَةً وَاحِدَةً ، لَا يَزِيدُهُ

(١) مَنَى حَقْوً : وَهُوَ الْحَصْرُ

(٢) فِي نَسْخَةِ الْمَادِ : « الشُّكْرِي »

عَلَيْهَا شَيْئًا ، فَإِذَا كَانَتْ آيَةً قَصِيرَةً اسْتَقْلَهَا زِرٌّ مِنْ
عَبْدِ اللَّهِ ، فَيَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ : خُذْهَا ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ،
لَمْ يَخْبِرْهُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو بَكْرٍ ،
وَصَدَقَ وَاللَّهِ ، وَنَحْنُ نَقُولُ كَمَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ ،
إِذْ حَدَّثَنَا عَنْ عَامِرٍ عَنْ زِرٍّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : هَذَا
وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ حَقٌّ ، كَمَا أَنَّكُمْ عِنْدِي جُلُوسٌ ،
وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ ، وَاللَّهِ مَا كَذَبَ عَامِرُ بْنُ أَبِي النُّجُودِ ،
وَاللَّهِ مَا كَذَبَ زِرٌّ ، وَاللَّهِ مَا كَذَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ،
وَإِنَّ هَذَا لَحَقٌّ كَمَا أَنَّكُمْ عِنْدِي جُلُوسٌ .

وَحَدَّثَ عَمَّنْ أَسْنَدُهُ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
يُونُسَ قَالَ : ذَكَرَ النَّبِيُّ عِنْدَ الْعَبَّاسِ بْنِ مُوسَى ، فَقَالَ :
إِنَّ ابْنَ إِدْرِيسَ يُحَرِّمُهُ ^(١) ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ : إِنْ
كَانَ النَّبِيُّ حَرَامًا ، فَالنَّاسُ كُلُّهُمْ أَهْلُ رِدَّةٍ .

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيَّاشٍ : كُنْتُ
أَنَا وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَشَرِيكٌ ، نَتَمَشَّى بَيْنَ الْحِيزَةِ وَالْكُوفَةِ ،

(١) كانت في الأصل : « يحرمها » فأصلحت إلى ما ذكر

فَرَأَيْنَا شَيْخًا أَيْبَنَ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ ، حَسَنَ السَّمْتِ ^(١)
وَالْمِثَقَةِ ، فَظَنَنَّا أَنَّ عِنْدَهُ شَيْئًا مِنَ الْحَدِيثِ ، وَأَنَّهُ قَدْ
أَدْرَكَ النَّاسَ ، وَكَانَ سُفْيَانُ أَطْلَبَنَا لِلْحَدِيثِ ، وَأَشَدُّنَا بِحَثَا
عَنْهُ ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْنِهِ وَقَالَ : يَا هَذَا ، عِنْدَكَ شَيْءٌ مِنَ الْحَدِيثِ ؟
فَقَالَ : أَمَّا حَدِيثٌ فَلَا ، وَلَكِنْ عِنْدِي عَتِيقُ سَفْتَيْنِ ،
فَنَظَرْنَا فَإِذَا هُوَ خَمَارٌ . وَحَدَّثَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ قَالَ :
الْقَرَزْدَقُ بِالسُّكُوفَةِ بَنَى مُعَرَّ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - ، فَقَالَ :

كَمْ مِنْ شَرِيعَةٍ عَدَلٍ قَدْ سَنَنْتَ لَهَا
كَانَتْ أُمِيتَتْ وَأُخْرَى مِنْكَ تُنْتَظَرُ
يَا لَهْفَ قَسِيٍّ وَلَهْفَ اللَّاهِفِينَ مَعِي
عَلَى ^(٢) الْعُدُولِ الَّتِي تَقْتُلُهَا الْخَفَرُ ^(٣)

وَحَدَّثَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ ابْنِ كُنَاسَةَ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ

(١) أى الميثقة (٢) وروى أيضًا :

يلف نفسى ولهف اللاهفين على تلك البذور التي تقتلها الخفر

(٣) كانت في الأصل : « الخفر » ولله خطأ ، لأن مناه لا يوافق اللام .

ابْنُ عِيَّاشٍ قَالَ : كُنْتُ إِذْ أَنَا شَابٌّ إِذَا أَصَابَنِي مُصِيبَةٌ ،
تَصَبَّرْتُ وَرَدَدْتُ الْبُكَاءَ ، فَكَانَ ذَلِكَ يُوجِعُنِي وَيَزِيدُنِي
أَلَمًا ، حَتَّى رَأَيْتُ بِالْكُنَاسَةِ ^(١) أَعْرَابِيًّا وَاقِفًا ، وَقَدْ
اجْتَمَعَ النَّاسُ حَوْلَهُ فَأَنشَدَ :

خَلِيلِي عُوْجًا ^(٢) مِنْ صُدُورِ الرُّوَاحِلِ
بِجَهْوٍ ^(٣) حَزَوِيٍّ وَأَبِكِيَّا فِي الْمَنَازِلِ
لَعَلَّ أَحَدًا رَ الدَّمْعَ يُعْقِبُ رَاحَةً
مِنْ الْوَجْدِ أَوْ يَشْنِي نَجْمِي الْبَلَابِلِ
فَسَأَلْتُ عَنْهُ ، فَقِيلَ : ذُو الرُّمَّةِ . قَالَ : فَأَصَابَنِي بَعْدَ ذَلِكَ
مَصَائِبٌ ، فَكُنْتُ أَبْكِي فَأَجِدُ رَاحَةً ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي :
— قَاتِلَ اللَّهِ — الْأَعْرَابِيُّ ، مَا كَانَ أَبْصَرُهُ وَأَعْلَمُهُ ۝

(١) الكناسة : محلة بالكوفة ، عندما أوقع يوسف بن عمر التقي ، يزيد بن علي بن الحسين ، بن علي ، بن أبي طالب عليه السلام ، وفيها تحول الشاعر :

يا أيها الراكب النادى لطيفه يؤم بالقوم أهل البلدة الحرم
أبلغ قبائل عمرو إن أتيتهم أو كنت من دارهم يوما على أمم
أنا وجدنا قهروا في بلادكم أهل الكناسة أهل القوم والدم
أرض تغير أصحاب الرجال بها كما وست يياض الريط بالملم

(٢) عاج الراكب رأس يسيره : عطفه وأماله (٣) جهو : موضع

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ ، عَنْ الْحَسَنِ النَّعْوِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
عُمَانَ ، بْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ : سَمِعْتُ عُمَى الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ
يَقُولُ : حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ آدَمَ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ هَارُونُ
الرَّشِيدُ الْكُوفَةَ ، نَزَلَ الْحِيرَةَ ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ
أَبْنِ عِيَّاشٍ ، نَحْمَلْنَاهُ إِلَيْهِ ، وَكُنْتُ أَنَا أَقْتَادُهُ بِمَدِّ ذَهَابٍ
بَصَرِهِ ، فَلَمَّا أَنْتَهَيْنَا إِلَى بَابِ الْخَلِيفَةِ ، ذَهَبَ الْحُجَّابُ
يَأْخُذُونَ أَبَا بَكْرٍ مِنِّي ، فَأَمْسَكَ أَبُو بَكْرٍ يَدَيَّ وَقَالَ :
هَذَا قَائِدِي لَا يُفَارِقُنِي ، فَقَالُوا : أَذْخُلُ أَنْتَ وَقَائِدُكَ يَا أَبَا
بَكْرٍ ، قَالَ يَحْيَى : فَدَخَلْتُ بِهِ ، وَإِذَا هَارُونُ جَالِسٌ ^(١)
وَحَدَهُ ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ أَنْذَرْتُهُ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ ، فَأَحْسَنَ
هَارُونُ الرَّدَّ ، فَأَجْلَسْتُهُ حَيْثُ أُمِرْتُ ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَقَعَدْتُ
فِي مَكَانٍ أَرَاهُمَا وَأَسْمَعُ كَلَامَهُمَا ، قَالَ :

فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى هَارُونٍ يَنْتَلِعُ أَبَا بَكْرٍ قَالَ : وَكَانَ
أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا قَدْ كَبِرَ ، وَضَعُفَتْ رَقَبَتُهُ ، فَأَتَا ^(٢) ذَقْنَهُ

(١) كانت في الأصل : « جالساً » وهي لاصح على اعتبار إذا الفجائية حرفاً ، أما على
اعتبارها ظرفاً فتكون خبراً متصلاً وهارون مبتداً قصص جالسا وتكون حالا
« عبد الخالق »

(٢) كانت في الأصل : « قائماً » ويريد أنه لم يكن يجدر أن يرفع رأسه لفصله

عَلَى صَدْرِهِ ، فَسَكَتَ هَارُونُ عَنْهُ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ لَهُ :
يَا أَبَا بَكْرٍ ، فَقَالَ : لَبَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : إِنِّي
سَأَلْتُكَ عَنْ أَمْرِ فَأَسْأَلُكَ بِإِذْنِ اللَّهِ لِمَا (١) صَدَقْتَنِي عَنْهُ ، قَالَ :
إِنْ كَانَ عِلْمُهُ عِنْدِي ، قَالَ : إِنَّكَ قَدْ أَذْرَكْتَ أَمْرَ بَنِي
أُمَيَّةَ وَأَمْرَنَا ، فَأَسْأَلُكَ بِاللَّهِ ، أَيُّهُمَا كَانَ أَقْرَبَ إِلَى الْحَقِّ ؟
قَالَ يَحْسِبُ : فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : اللَّهُمَّ وَفِّقْهُ وَتَبِّتْهُ ، قَالَ :
فَأَطَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَوَابِ (٢) ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، أَمَّا بَنُو أُمَيَّةَ فَكَانُوا أَقْفَعَ لِلنَّاسِ مِنْكُمْ ،
وَأَنْتُمْ أَقْوَمُ بِالصَّلَاةِ مِنْهُمْ . قَالَ : فَجَعَلَ هَارُونُ يُشِيرُ بِيَدِهِ
وَيَقُولُ : إِنَّ فِي الصَّلَاةِ ، إِنَّ فِي الصَّلَاةِ (٣) .

قَالَ : ثُمَّ خَرَجَ فَتَبِعَهُ الْفَضْلُ بْنُ الرَّيِّعِ ، فَقَالَ :
يَا أَبَا بَكْرٍ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَمَرَ لَكَ بِثَلَاثِينَ أَلْفًا ،

(١) لما هنا بمعنى إلا على تقدير نفي قبل الفعل سأل ، والتقدير : ما سألتك بالله إلا المصدق ،

لأن لما لا تكون بمعنى إلا حتى تسبق بالنفي ولو قد بدرا « جبه الخالق »

(٢) أي برد الجواب ، وإلا فلا معنى لطال

(٣) يريد أن في الصلاة لدينا فيها أفضلا عطفا ، وقد سبق أن الصلاة مبتدأ والمجر

معلول أيضا يفهم مما سبق

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَمَا لِقَائِي ؟ فَضَحِكَ الْفَضْلُ وَقَالَ :
لِقَائِكَ خَمْسَةُ آلَافٍ . قَالَ يَحْيَى : فَأَخَذْتُ الْخَمْسَةَ آلَافَ ^(١)
فَقِيلَ أَنْ يَأْخُذَ أَبُو بَكْرٍ الثَّلَاثِينَ .

وَحَدَّثَ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ ، قَالَ :
دَخَلْتُ عَلَى هَارُونَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَسَلَّمْتُ وَجَلَسْتُ ،
فَدَخَلَ قَتْلَى مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا ، فَسَلَّمَ وَجَلَسَ . فَقَالَ
لِي هَارُونَ : يَا أَبَا بَكْرٍ : أَتَعْرِفُ هَذَا ؟ قُلْتُ : لَا ،
قَالَ : هَذَا ابْنِي مُحَمَّدٌ ، أَدْعُ اللَّهَ لَهُ ، فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، - جَعَلَهُ اللَّهُ أَهْلًا لِمَا جَعَلَنَّهُ لَهُ أَهْلًا - ، فَسَكَتَ
ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَلَا تُحَدِّثُنِي ، فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ عَنِ الْحَسَنِ ^(٢) قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ فَاتِحٌ عَلَيْكُمْ
مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا ، وَإِنْ هَمَّ ذَلِكَ الزَّمَانُ فِي النَّارِ
إِلَّا مَنْ اتَّقَى ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ » فَاتَّقِضَ وَتَغَيَّرَ ، وَقَالَ

(١) يلاحظ أن هذا الاستعمال غير صحيح ، وكان الصواب خمسة الآلاف ، أو خمسة
الآلاف كما يرى الكوفيون .

« عبد الحاقق »

(٢) كانت في الأصل : « الحسين » ولعل ما ذكرناه هو الأَوْفَى ، بدليل ما يأتي
بعد من روايته عن الحسن ، لا الحسين .

يَا مَسْرُورُ : اَكْتُبْ ، ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً ، وَقَالَ : يَا أَبَا
بَكْرٍ ، أَلَا تُحَدِّثُنِي ، فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، حَدَّثَنَا
هَشَامُ بْنُ حَسَّانَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَذَرِي مَا قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِلْهَرَوَانِ ؟
قَالَ : وَمَا قَالَ لَهُ ؟ قُلْتُ : قَالَ لَهُ مَا يَمْنَعُكَ مِنْ حُبِّ
الْمَالِ ؟ وَأَنْتَ كَافِرُ الْقَلْبِ ، طَوِيلُ الْأَمَلِ ، قَالَ : لِأَنِّي
قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الَّذِي لِي سَوْفَ يَأْتِينِي ، وَالَّذِي أَخْلَفَهُ بَعْدِي
يَكُونُ وَبَالَهُ عَلَى . ثُمَّ قَالَ يَا مَسْرُورُ : اَكْتُبْ وَيَحْكُ .
ثُمَّ (١) قَالَ : أَلَاكَ حَاجَةٌ يَا أَبَا بَكْرٍ ؟ قُلْتُ : تَوَدُّنِي كَمَا
جِئْتُ بِي ، قَالَ : لَيْسَتْ هَذِهِ حَاجَةٌ ، سَلْ غَيْرَهَا ، قُلْتُ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : لِي بَنَاتٌ أُخْتٌ ضِعَافٌ ، فَإِنْ رَأَى
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ يَأْمُرَ لَهُنَّ بِشَيْءٍ ، قَالَ : قَدَّرَ لَهُنَّ ،
قُلْتُ : يَقُولُ غَيْرِي ، قَالَ : لَا يَقُولُ غَيْرُكَ ، قُلْتُ : عَشْرَةُ
آلَافٍ ، قَالَ : لَهُنَّ عَشْرَةُ آلَافٍ ، وَعَشْرَةُ آلَافٍ ، وَعَشْرَةُ

آلَافٍ ، وَعَشْرَةُ آلَافٍ ، وَعَشْرَةُ آلَافٍ^(١) ، يَا فَضْلُ
أَكْتُبْ بِهَا إِلَى الْكُوفَةِ ، وَأَلَّا تُحْبَسَ عَلَيْهِ^(٢) . ثُمَّ قَالَ :
أَنْصَرِفْ وَلَا تَتَسَنَّأَ مِنْ دُعَائِكَ .

وَحَدَّثَ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ بَنَانٍ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ
أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبَّاسٍ ، يَقْرَأُ عَلَيْنَا كِتَابَ مُغِيرَةَ ، فَمَضَى
عَيْنِي خَرَّكَهُ جَهْوَرٌ ، وَقَالَ لَهُ : تَنَامُ يَا أَبَا بَكْرٍ ؟ فَقَالَ
لَا ، وَلَكِنْ مَرَّ ثَقِيلٌ فَمَضَتْ عَيْنِي . وَحَدَّثَ أَبُو هَاشِمٍ
الدَّلَّالُ قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ عَبَّاسٍ مَهْمُومًا ، فَقُلْتُ
لَهُ : مَا لِي أَرَاكَ مَهْمُومًا ؟ قَالَ : سَيْفٌ كَسَرَنِي لَا أَذْرى إِلَى
مَنْ صَارَ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كُنَاسَةَ : يَذْكُرُ أَصْحَابَ أَبِي
بَكْرٍ بْنِ عَبَّاسٍ :

لِلَّهِ مَشِخَّةٌ جُعْتُ بِهِ —

كَانَتْ تَزِيغُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ

(١) ذكر في العهد — عشرة آلاف خمس مرات . وفي الأصل هذا : ذكرت
ست مرات (٢) لعل للراد أن تحبس عليه، إلا إن أريد بعدم الحبس الإبطاء، وراين
أن هذا أوجه « عبد الحائق »

سُرُجٌ يَقُومُ يَهْتَدُونَ بِهَا
وَفَضَائِلُ تَنَمَى وَلَا تَجْرَى^(١)

وَحَدَّثَ الْمَدَائِنِيُّ قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ أَبْرَصَ^(٢)،
وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَتَمَى بِشُرْبِ الْخَمْرِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ
ابْنُ عِيَّاشٍ بِدَاعِيَهُ، وَهَمُّوا أَنْ نَبِيًّا قَدْ بُعِثَ بِحِلِّ الْخَمْرِ.
فَقَالَ لَهُ الْقُرَيْشِيُّ، إِذَا لَا أَدْرِي حَتَّى يُبْرَىءَ الْأَكْمَةُ وَالْأَبْرَصُ.
أَنشَدَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ الْمُحَدَّثُ، وَيُقَالُ إِنَّهُمَا لَهُ:

إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي تَبَقَى مَوَدَّتُهُ
وَيَكْتُمُ السَّرَّ إِنْ صَافَى وَإِنْ صَرَمَا^(٣)
لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي إِنْ زَلَّ صَاحِبُهُ
أَفْتَى، وَقَالَ عَلَيْهِ كُلُّ مَا عَلَمَا^(٤)

(١) يريد: لا تزل منهم (٢) أى صاحب بداء البرص (٣) أى هجر وقاطع

(٤) الراى أن البيت الثانى ، أنه أن يكون الأول .

﴿ ٢٤ - بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنِ بَقِيَّةَ الْمَازِنِيِّ * ﴾

أَبُو عُمَانَ النَّحْوِيُّ ، وَقِيلَ : هُوَ بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنِ بَكْرِ الْمَازِنِيِّ ،
عَلِيِّ ، بْنِ حَبِيبٍ ، أَحَدُ بَنِي مَازِنِ بْنِ شَيْبَانَ ، بْنِ ذَهْلٍ ،
ابْنِ ثَعْلَبَةَ ، بْنِ عُكَايَةَ ، بْنِ صَعْبٍ ، بْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ بَكْرِ ،
ابْنِ وَائِلٍ . قَالَ الزَّيْدِيُّ : قَالَ الْخَلْسَنِيُّ : الْمَازِنِيُّ مَوْلَى

(*) ترجم له في كتاب الواقي بالوفيات ، جزء ثالث ، قسم أول صفحة ٨٨ قال :
كان إمام عصره ، في النحو ، والآداب ، أخذ الأدب من أبي عبيدة ، والاصمعي
وأبي زيد الأنصاري ، وغيرهم ، وأخذ منه اللبرد ، وكان اللبرد يقول : ما بعد سيوييه
أعلم بالنحو من المازني ، وله منه روايات ، وله مصنفات كثيرة مذكورة في ترجمته . قال
أبو جعفر الطحاوي المصري : سمعت القاضي بكار بن قتيبة ، قاضي مصر يقول :
ما رأيت نحوياً قط يشبه القضاء ، إلا حيان بن حرمة ، والمازني المذكور . قلت : لم
يكن القاضي بكار ، قد حاصر أبا الفتح بن جني ، ولا أبا علي الفارسي ، ولا ابن
هشام ، وكان المازني في غاية الورع ، قصده بعض أهل القمة ليرأ عليه كتاب
سيوييه ، وبذل له مائة دينار في تدريسه إياه ، فامتنع فقال له اللبرد : — جعلت فداك —
أترد هذه المنفعة مع فائقك ، وشدة إضاعتك ؟ قال : إن هذا الكتاب يشتمل على
ثلاثة وكذا وكذا آية من كتاب الله عز وجل ، ولست أرى أن أتمكن منها فدياً ،
خبرة على كتاب الله ، وحجة له .

واختلف في تاريخ وفاته قيل : سنة تسع أو ثمان وأربعين ومائتين . وقيل : سنة

(*) و ترجم له أيضاً في بنية اللوحة ص ٢٠٢

بني سدوس ، نَزَلَ فِي بَيْتِ مَازِنِ بْنِ شَيْبَانَ ، فَتَنَسَّبَ إِلَيْهِمْ ،
وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، وَهُوَ أَسْنَدُ الْبَرْدِ . رَوَى عَنْ
أَبِي عُبَيْدَةَ وَالْأَصَمِيِّ ، وَأَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ . وَرَوَى عَنْهُ
الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَزْزِيُّ ، وَالْبَرْدُ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ
الْوَرَّاقُ ، وَكَانَ إِمَامِيًّا^(١) يَرَى رَأْيَ ابْنِ مَيْمَنٍ ، وَيَقُولُ
بِالْإِزْجَاءِ ، وَكَانَ لَا يُنَاطِرُهُ أَحَدٌ إِلَّا قَطَعَهُ ، لِقُدْرَتِهِ عَلَى
الْكَلَامِ ، وَكَانَ الْبَرْدُ يَقُولُ : لَمْ يَكُنْ بَعْدَ سَبْيِ يَهُوَى
أَعْلَمُ مِنْ أَبِي عُثْمَانَ بِالنَّحْوِ ، وَقَدْ نَاطَرَ الْأَخْفَشَ فِي أَشْيَاءَ
كَثِيرَةٍ فَقَطَعَهُ ، وَهُوَ أَخَذَ عَنِ الْأَخْفَشِ .

وَقَالَ حَمَزَةُ : لَمْ يَقْرَأْ عَلَى الْأَخْفَشِ ، إِنَّمَا قَرَأَ عَلَى
الْجَرْمِيِّ ، ثُمَّ اخْتَلَفَ^(٢) إِلَى الْأَخْفَشِ وَقَدْ بَرَعَ ، وَكَانَ يُنَاطِرُهُ
وَيَقْدُمُ الْأَخْفَشَ وَهُوَ حَيٌّ^(٣) ، وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُسَمِّيهِ بِالْمُنْدَرَجِ ،
وَالنَّقَّارِ^(٤) . مَاتَ أَبُو عُثْمَانَ فِيمَا ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ ، فِي سَنَةِ ثَمَنٍ
وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، أَوْ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَذَكَرَ

(١) طائفة من الطوائف وهم من الشيعة (٢) أى تردد

(٣) كانت في هذا الأصل : « وهو حيا بالنصب » ويريد من يقدم ممن يقدم

(٤) في ظني أن التسمية جاءت من أن المازني تدرج في العلم ، قرأ على الأخفش ، فلما
استوى على نفسه قال أستاذي ، فكأنه طال ليقر ، هذا ظني ، وقد يكون له سبب آخر .

أَبْنُ وَاصِحٍ : أَنَّهُ مَاتَ سَنَةً ثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ .

حَدَّثَ الْمُبَرَّدُ عَنِ الْمَازِنِيِّ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عُبَيْدَةَ ،
فَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَقُولُ عُيَيْتُ بِالْأَمْرِ ؟ قَالَ :
كَمَا قُلْتَ عُيَيْتُ بِالْأَمْرِ ، قَالَ : فَكَيْفَ أَمَرُ مِنْهُ ؟ قَالَ
فَفَلِطَ ، وَقَالَ : أَعْنُ بِالْأَمْرِ ، فَأَوْمَأْتُ إِلَى الرَّجُلِ ، لَيْسَ
كَذَا قَالَ : فَرَأَى أَبُو عُبَيْدَةَ ، فَأَمَهَلَنِي قَلِيلًا ، فَقَالَ :
مَا تَصْنَعُ عِنْدِي ؟ قُلْتُ : مَا يَصْنَعُ غَيْرِي ، قَالَ : لَسْتُ
كَغَيْرِكَ ، لَا تَجْلِسْ إِلَيَّ ، قُلْتُ وَلِمَ ؟ قَالَ : لِأَنِّي رَأَيْتُكَ
مَعَ إِنْسَانٍ خُوزِيٍّ ^(١) سَرَقَ مِنِّي قَطِيفَةً ، قَالَ : فَأَنْصَرَفْتُ
وَتَحَمَلْتُ عَلَيْهِ بِإِخْوَانِهِ ، فَلَمَّا جِئْتُهُ قَالَ لِي : أَدَبَ نَفْسَكَ
أَوَّلًا ، ثُمَّ تَعَلَّمَ الْأَدَبَ . قَالَ الْمُبَرَّدُ : الْأَمْرُ مِنْ هَذَا
بِالْأَمْرِ ، لَا يَجُوزُ غَيْرُهُ ، لِأَنَّكَ تَأْمُرُ غَيْرَ مَنْ يَحْضُرُكَ ،
كَأَنَّهُ لِيُفْعَلَ هَذَا . وَقَالَ سَمَاءٌ يَهْجُو الْمَازِنِيَّ :

(١) خوزي : نسبة الى « سكا الخوز » بأصبيان

كَادَنِي الْمَازِنِي عِنْدَ أَبِي الْعَبْدِ
بَاسٍ وَالْفَضْلُ^(١) مَا عَلِمْتَ كَرِيمُ
يَا شَيْبَةَ النَّسَاءِ فِي كُلِّ فَنٍ
إِنَّ كَيْدَ النَّسَاءِ كَيْدٌ عَظِيمُ
جَمَعَ الْمَازِنِي خَمْسَ خِصَالٍ
لَيْسَ يَقْوَى بِمَحْمَلِينَ حَلِيمُ
هُوَ بِالشَّعْرِ وَالْعَرُوضِ وَبِالنَّحْوِ
وِوَعْمَرِ الْأَيُّورِ طَبَّ عَلِيمُ
لَيْسَ ذَنْبِي إِلَيْكَ يَا بَكْرُ إِلَّا
أَنْ أَرَى عَلَيْكَ لَيْسَ يَقُومُ
وَكَفَانِي مَا قَالَ يُوسُفُ فِي ذَا
إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِكُنَّ عَلِيمُ
وَحَدَّثَ الْبَرْدُ قَالَ : عَزَى الْمَازِنِي بَعْضَ الْهَاشِمِيِّينَ ،
وَوَحْنُ مَعَهُ فَقَالَ :

(١) يريد وفضلي عليه فضل كريم ، هذا وقد ذكر أن فيه خمس خصال ، ولم يذكر

إِنِّي أُعْزِبُكَ لَا أَتِي عَلَى تَقَةٍ
 مِنَ الْحَيَاةِ ^(١) وَلَكِنْ سُنَّةُ الدِّينِ
 لَيْسَ الْمُعْزَى بِبَاقٍ بَعْدَ مَيِّتِهِ
 وَلَا الْمُعْزَى وَإِنْ عَاشَا إِلَى حِينٍ
 وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الْبُرْدِ: أَنَّ يَهُودِيًّا بَدَلَ لِلْمَازِنِيِّ مِائَةَ
 دِينَارٍ ، لِيَقْرَهُ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ ، فَأَمْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ ، فَقِيلَ
 لَهُ : لِمَ أَمْتَنَعْتَ مَعَ حَاجَتِكَ وَعَيْلَتِكَ ^(٢) ؟ فَقَالَ : إِنْ فِي
 كِتَابِ سِيبَوَيْهِ كَذَا كَذَا آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ، فَكَرِهْتُ
 أَنْ أَقْرَأَ كِتَابَ اللَّهِ لِلذِّمَّةِ ^(٣) ، فَلَمْ يَمْنَعْ عَلَيَّ ذَلِكَ مُدِيدَةٌ ،
 حَتَّى أَرْسَلَ الْوَائِقِي فِي طَلَبِهِ ، وَأَخْلَفَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَصْعَافَ
 مَا تَرَكَهُ فِيهِ . كَمَا حَدَّثَ أَبُو الْقَرَجِ ، عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ
 الْأَصْفَهَانِيُّ فِي كِتَابِ الْأَغَانِي ، بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي
 عُمَانَ الْمَازِنِيِّ قَالَ : كَانَ سَبَبُ طَلَبِ الْوَائِقِي لِي ، أَنَّ مُحَارِقًا ^(٤)
 غَنَاهُ فِي شِعْرِ الْحَارِثِ بْنِ خَالِدٍ الْمَخْزُومِيِّ :

(١) في رواية أخرى « من الخلود » (٢) أى وفرك (٣) أى لأهل الذمة

(٤) أحد المتنين اليهوديين في الدولة العباسية ، وقد نبه عليه صاحب الأغانى .

أَظْلِمُ^(١) إِنْ مُصَابَكُمْ رَجُلًا .

أَهْدَى السَّلَامَ نَحْيَةً ظُلُمُ

فَلَحَنَهُ قَوْمٌ ، وَصَوَّبَهُ آخَرُونَ ، فَسَأَلَ الْوَائِقُ مَعْمَنَ
يَقِيٍّ مِنْ رُؤَسَاءِ النَّحْوِيِّينَ ، فَذُكِرَتْ لَهُ ، فَأَمَرَ بِحَمَلِي
وَلِإِذَاحَةٍ عَلَيَّ . فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَيْهِ ، قَالَ لِي : يَمُنُّ الرَّجُلُ ؟
قُلْتُ : مِنْ بَنِي مَازِنٍ . قَالَ : مِنْ مَازِنٍ نَعِيمٍ ؟ أَمْ مَازِنٍ
فَقِيسٍ ؟ أَمْ مَازِنٍ رَيْبَعَةٍ ؟ أَمْ مَازِنٍ الْيَمَنِ . قُلْتُ : مِنْ
مَازِنٍ رَيْبَعَةٍ ، قَالَ لِي يَا أَسْمُكَ ؟ يُرِيدُ مَا أَسْمُكَ ، وَهِيَ
لُغَةٌ كَثِيرَةٌ فِي قَوْمِنَا ، فَقُلْتُ عَلَى الْقِيَاسِ : أَسْمِي مَكْرٌ ،
« وَفِي رِوَايَةٍ فَقُلْتُ : أَسْمِي بَكْرٌ » فَضَحِكَ وَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ ،
وَقَطِنَ لِمَا فَصَدْتُ ، فَأَنَّنِي لَمْ أَجْزُؤْ أَنْ أُوَاجِهَهُ بِالْمَكْرِ ،
فَضَحِكَ وَقَالَ : أَجْلِسْ فَاطْبِئْ ، أَيْ فَاطْمِنْ ، بَجَلَسْتُ
فَسَأَلَنِي عَنِ الْبَيْتِ ، فَقُلْتُ : صَوَابُهُ إِنْ مُصَابَكُمْ رَجُلًا ،
قَالَ : فَأَيْنَ خَبَرُ إِنْ ؟ قُلْتُ : « ظُلُمٌ » ، وَهُوَ الْحَرْفُ فِي آخِرِ

(١) ويروي : « أظلم » وهي الرواية الثالثة .

الْبَيْتِ ، وَالْبَيْتُ كُلُّهُ مُتَعَلِّقٌ بِهِ ، لَا مَعْنَى لَهُ حَتَّى يَتِمَّ
 يَقُولُ « ظَلَمٌ » ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَوْ قَالَ : أَظْلِمُ إِنْ مُصَابَكُمْ
 رَجُلًا ، أَهْدَى السَّلَامَ نَحِيَّةً ، فَكَانَهُ لَمْ يُفِذْ شَيْئًا ، حَتَّى
 يَقُولَ ظَلَمٌ ، وَلَوْ قَالَ أَظْلِمُ إِنْ مُصَابَكُمْ رَجُلٌ ، أَهْدَى
 السَّلَامَ نَحِيَّةً ، لَمَا أُحْتَاجَ إِلَى « ظَلَمٌ » وَلَا كَانَ لَهُ مَعْنَى
 إِلَّا أَنْ تُجْعَلَ النَّحِيَّةُ بِالسَّلَامِ ظَلَمًا ، وَذَلِكَ مُحَالٌ . وَيَجِبُ
 جَبْنُودٌ : أَظْلِمُ إِنْ مُصَابَكُمْ رَجُلٌ ، أَهْدَى السَّلَامَ نَحِيَّةً
 ظَلَمًا ، وَلَا مَعْنَى لِذَلِكَ ، وَلَا هُوَ لَوْ كَانَ لَهُ وَجْهٌ مُرَادٌ
 الشَّاعِرِ . فَقَالَ : صَدَقْتَ ، أَلَاكَ وَلَدٌ ؟ قُلْتُ : بُنْيَةٌ لَا غَيْرُ ،
 قَالَ : فَمَا قَالَتْ لَكَ حِينَ وَدَّعَهَا . قُلْتُ : أُنْشَدَنِي قَوْلَ
 الْأَعْنَى :

تَقُولُ ابْنَتِي حِينَ جَدَّ الرَّحِيلُ

أَرَانَا سَوَاءَ وَمَنْ قَدْ يَتِمُّ^(١)

(١) اى أصبح يتيم

أَبَانَا فَلَا رَيْتَ^(١) مِنْ عِنْدَنَا
 فَإِنَّا بِخَيْرٍ إِذَا لَمْ نَرَمْ
 أَرَانَا إِذَا أَضْرَرْتَكَ^(٢) الْبِلَادُ
 نُجْنَى وَيُقَطَّعُ مِنَّا الرِّجْمُ
 فَقَالَ الْوَائِقُ : كَأَنِّي بِكَ ، وَقَدْ قُلْتُ لَهَا قَوْلَ الْأَعْنَى
 أَيْضًا :

تَقُولُ بِنْتِي وَقَدْ قَرَّبْتُ مُرْتَحَلًا
 يَا رَبَّ جَنْبِ أَبِي الْأَوْصَابِ وَالْوَجَعِ^(٣)
 عَلَيْكَ مِثْلُ الَّذِي صَلَّيْتُ فَأَعْتَصِمِي
 يَوْمًا فَإِنَّ لِحْنِبِ الْمَرْءِ مُضْطَجَعًا
 فَقُلْتُ : صَدَقَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . قُلْتُ لَهَا ذَلِكَ ، وَزِدْتُهَا
 قَوْلَ جَرِيرٍ :

(١) أى لا زلت عنا ، ولا فارقتنا ، وهى جلة دماوية

(٢) أى اخفئك وغيبتك

(٣) كانت فى الاصل : « والأوجا » ومرحلا : مناه جلا ارتحله

ثَقِيَ بِاللهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ
وَمِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ بِالْجَاحِ

فَقَالَ: ثَقِيَ بِالْجَاحِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى، إِنْ هُمَا قَوْمًا
يُخْتَفُونَ إِلَى أَوْلَادِنَا فَاْمَنْحِهِمْ، فَمَنْ كَانَ عَالِمًا يُنْتَفَعُ بِهِ،
أَلْزَمْنَاهُمْ إِيَّاهُ، وَمَنْ كَانَ بِغَيْرِ هَذِهِ الصِّفَةِ، قَطَعْنَاهُمْ عَنْهُ ^(١)
قَالَ: فَاْمَنْحَنَّهُمْ، فَمَا وَجَدْتُ فِيهِمْ طَائِلًا ^(٢)، وَحَذَرُوا ^(٣) نَاحِيَّتِي.
فَقُلْتُ: لَا بَأْسَ عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَيْهِ قَالَ:
كَيْفَ رَأَيْتَهُمْ؟ فَقُلْتُ يُفْضَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي عُلُومٍ، وَيُفْضَلُ
الْبَاقُونَ فِي غَيْرِهَا. وَكُلُّهُ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ. فَقَالَ الْوَاتِقُ: إِنِّي
خَاطَبْتُ مِنْهُمْ رَجُلًا، فَكَانَ فِي نِهَايَةِ الْجَهْلِ فِي خِطَابِهِ
وَنَظَرِهِ. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَكْثَرُ مَنْ تَقَدَّمَ فِيهِمْ
بِهَذِهِ الصِّفَةِ، وَقَدْ أَنْشَدْتُ فِيهِمْ:

(١) كانت في هذا الأصل: «قطعناهم عنهم» وهذا لا يتفق مع سياق الكلام لانه
قبل هذا قال: فمن كان عالما ينتفع به أئزمناهم إياه، وعليه فيكون مقابله كما ذكرنا، وربما
كان القول أئزمناهم أيامهم وقطعناهم عنهم (٢) الطائل: القدرة
(٣) أي تخاموه، واحترزوا، وحفظوا.

إِنَّ الْمَعْلَمَ لَا يَزَالُ مُضْمَعًا^(١)

وَلَوْ أَبَقَى فَوْقَ السَّمَاءِ سَمَاءً

مَنْ عَلَّمَ الصَّبِيَّانَ أَضْنَوْا^(٢) عَقْلَهُ

بِمَا يُلَاقِي بُكْرَةً وَعِشَاءً

قَالَ: فَقَالَ لِي: اللَّهُ دَرَكٌ، كَيْفَ لِي بِكَ؟ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ: إِنَّ النُّعْمَ لِنِي قُرْبِكَ، وَالنَّظَرَ إِلَيْكَ، وَالْأَمْنَ
وَالْفَوْزَ لَدَيْكَ، وَلَكِنِّي أَلِفْتُ الْوَحْدَةَ، وَأَلَسْتُ بِالْإِقْرَادِ،
وَلِي أَهْلٌ يُوحِشُنِي الْبَعْدَ عَنْهُمْ، وَيَضُرُّ بِهِمْ ذَلِكَ، وَمُطَالَبَةُ
الْعَادَةِ أَشَدُّ مِنْ مُطَالَبَةِ الطَّبَاعِ. فَقَالَ لِي: فَلَا تَقْطَعْنَا وَإِنْ
لَمْ نَطْلُبِكَ. فَقُلْتُ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ، وَأَمَرَ لِي بِأَلْفِ دِينَارٍ،
«وَفِي رِوَايَةٍ بِخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ» وَأَجْرِي عَلَيَّ فِي كُلِّ شَهْرٍ
مِائَةَ دِينَارٍ. وَزَادَ الرِّيْدِيُّ قَالَ^(٣) وَكُنْتُ بِمَحْضَرَتِهِ يَوْمًا،
فَقُلْتُ لِابْنِ قَادِمٍ، أَوْ ابْنِ سَعْدَانَ، وَقَدْ كَابَرَنِي، كَيْفَ تَقُولُ
تَقْنُتُكَ دِينَارًا أَصْلَحَ مِنْ دِرْهَمٍ؟ فَقَالَ: دِينَارٌ بِالرَّفْعِ. قُلْتُ:
فَسَكَيْفَ تَقُولُ: ضَرَبْتُكَ زَيْدًا خَيْرٌ لَكَ، فَتَنْصِبُ زَيْدًا،

(١) المراد ضمف الإدراك، ووهن التصور والتفكير (٢) ورواية الاطاني
«أضنوا» وهي أنسب من رواية الاصل التي هي أضنوا (٣) الضمير لهاتين

فَطَالَبْتُهُ بِالْفَرْقِ بَيْنَهُمَا فَاقْطَعَ . وَكَانَ ابْنُ السَّكَيْتِ حَاضِرًا
فَقَالَ الْوَائِقُ : سَلُهُ ^(١) عَنْ مَسْأَلَةٍ . فَقُلْتُ لَهُ : مَا وَزَنَ نَكْتَلُ
مِنَ الْفِعْلِ ، فَقَالَ : فَعَلَ . فَقَالَ الْوَائِقُ : غَلِطْتَ . ثُمَّ قَالَ لِي :
فَسَرُهُ ، فَقُلْتُ : وَنَكْتَلُ تَقْدِيرُهُ تَفْتَعِلُ ، وَأَصْلُهُ نَكْتِيلُ ،
فَاتَقَلَّبَتِ الْيَاءُ أَلِفًا لِفَتْحَةٍ مَا قَبْلَهَا ، فَصَارَ لَفْظُهَا نَكْتَالُ ،
فَأُسْكِنْتَ اللَّامَ لِلْجَزْمِ ، لِأَنَّهُ جَوَابُ الْأَمْرِ ، تُخَذِفَتِ الْأَلِفُ
لِلِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ . فَقَالَ الْوَائِقُ : هَذَا الْجَوَابُ ، لِأَجْوَابِكَ
يَا يَعْقُوبُ . فَلَمَّا خَرَجْنَا قَالَ لِي يَعْقُوبُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا
وَيَنِينِي وَبَيْنَكَ الْمَوَدَّةُ الْخَالِصَةُ ؟ فَقُلْتُ : وَاللَّهِ مَا قَصَدْتُ
تُخْطِئَتَكَ ، وَلَمْ أَظُنْ أَنَّهُ يَعْزُبُ ^(٢) عَنْكَ ذَلِكَ . وَلِهَذَا الْبَيْتُ
قِصَّةٌ أُخْرَى فِي أَخْبَارِ ابْنِ السَّكَيْتِ .

قَالَ الْمُبَرِّدُ : سَأَلْتُ الْمَازِنِيَّ عَنْ قَوْلِ الْأَعْمَشِيِّ :

هَذَا التَّهَارُ بَدَأَ لَهَا مِنْ هُمَا

مَا بَالُهَا بِاللَّيْلِ زَالَ زَوَالُهَا

فَقَالَ : نَصَبَ الْهَارَ عَلَى تَقْدِيرِ ، هَذَا الصُّدُودُ بَدَأَ لَهَا
الْهَارَ ، وَالْيَوْمَ وَاللَّيْلَةَ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : زَالَ وَأَزَالَ : بِمَعْنَى ،
فَتَقُولُ : زَالَ زَوَاهَا .

وَحَدَّثَ الزَّيْدِيُّ قَالَ : قَالَ الْمَازِنِيُّ : وَحَضَرْتُ يَوْمًا
عِنْدَ الْوَائِقِ وَعِنْدَهُ ثِيَابُ الْكُوفَةِ ، فَقَالَ لِي الْوَائِقُ :
يَا مَازِنِيُّ : هَاتِ مَسْأَلَةً ، فَقُلْتُ : مَا نَقُولُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :
« وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا » لِمَ لَمْ يَقُلْ بَغِيَّةً ، وَهِيَ صِفَةٌ
لِامُؤْنَةٍ ، فَأَجَابُوا بِجَوَابَاتٍ غَيْرِ مَرْضِيَةٍ . فَقَالَ الْوَائِقُ :
هَاتِ مَا عِنْدَكَ . فَقُلْتُ : لَوْ كَانَتْ بَغِيٌّ عَلَى تَقْدِيرِ فَعِيلٍ
بِمَعْنَى فَاعِلَةٍ ، لِحَقَّتْهَا الْهَاءُ ، مِثْلُ كَرِيمَةٍ وَظَرِيفَةٍ ، وَإِنَّمَا
تُحذفُ الْهَاءُ إِذَا كَانَتْ فِي مَعْنَى مَفْعُولَةٍ ، نَحْوُ : الْمَرْأَةُ قَتِيلٌ
وَكَفَّ خَضِيبٌ ، وَبَغِيٌّ هَهُنَا لَيْسَ بِفَعِيلٍ ، إِنَّمَا هُوَ فَعُولٌ ،
وَفَعُولٌ لَا تَلْحَقُهُ الْهَاءُ فِي وَصْفِ التَّائِيثِ ، نَحْوُ : أُمْرَأَةٌ
شَكُورٌ ، وَبِرٌّ شَطُونٌ ، إِذَا كَانَتْ بَعِيدَةً الرَّشَاءِ ، وَتَقْدِيرُ
بَغِيٍّ بَغْوِيٌّ ، قُلِبَتْ الْوَاوُ يَاءً ، ثُمَّ أُدْخِلَتْ فِي الْيَاءِ ،

فَصَارَتْ بَاءٌ ثَقِيلَةً : نَحْوُ سَيِّدٍ وَمَيِّتٍ . فَاسْتَعْسَنَ الْجَوَابَ .

قَالَ الْمَازِنِيُّ : ثُمَّ انْصَرَفْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ ، فَكَانَ الْوَالِي يُجْبِرُنِي عَلَى الْمِائَةِ دِينَارٍ ^(١) فِي كُلِّ شَهْرٍ ، حَتَّى مَاتَ الْوَاتِقُ ، فَقَطَعْتُ عَنِّي . ثُمَّ ذُكِرْتُ لِلْمُنَوَّكِلِ فَأَشْخَصَنِي ^(٢) ، فَلَمَّا دَخَلْتُ إِلَيْهِ ، رَأَيْتُ مِنَ الْعَدَدِ وَالسَّلَاحِ ، وَالْأَتْرَافِ مَا رَأَيْتُ ، وَالْفَتْحُ بْنُ خَافَانَ يَنْ يَدِيهِ ، وَخَشِيتُ أَنْ سُتِلَّتْ عَنِّي مَسْأَلَةٌ أَلَّا أُجِيبَ فِيهَا . فَلَمَّا مَنَلْتُ ^(٣) يَنْ يَدِيهِ وَسَلَّمْتُ ، قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَقُولُ كَمَا قَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

لَا تَقْلُوهَا وَأَذْلُوهَا دَلُوهَا

إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ أَخَاهُ غَدَا

قَالَ أَبُو عُمَانَ : فَلَمْ يَفْهَمْ عَنِّي مَا أَرَدْتُ ، وَاسْتَبْرَدْتُ فَأُخْرِجْتُ . وَالْقَلُوهَا : رَفَعُ السَّيْرِ ، وَالْدَلُوهَا : إِذْنَاؤُهُ ^(٤) .

(١) يلاحظ هذا الخطأ في الاستعمال لاضافة ما فيه آل إلى ما ليس فيه وما أظنها عبارة

المازني بنصها ، وقد سبق في ذلك كلام

(٢) أي حتى على القهاب ، أو على الحضور (٣) أي قت متصباً

(٤) يريد لا يجهلها تسرع فتنب ، ولكن اجعلها تسير على مهل .

مُتَمِّمٌ دَعَايَ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ : أَنَشِدْنِي أَحْسَنَ مَرْثِيَةٍ
قَالَتِ الْعَرَبُ . فَأَنشَدْتُهُ قَوْلَ أَبِي ذُوَيْبٍ :
« أَمِنَ الْمُنُونِ وَرَيْبَهَا تَتَوَجَّعُ »

وَقَصِيدَةَ مُنْتَمِرِ بْنِ نُوبَرَةَ :
« لَعَمْرِي وَمَا دَهْرِي بِتَأْيِينِ هَالِكٍ »
وَقَوْلَ كَتَبِ الْغَنَوَى :

تَقُولُ سُلَيْمَى مَا لِحُسْنِكَ ^(١) شَاحِبًا
وَقَصِيدَةَ مُحَمَّدِ بْنِ مُنَازِرٍ :

كُلُّ حَيٍّ لَاقَى الْحِمَامَ فَمُودَى

فَكَانَ كُلُّمَا أَنَشَدْتُهُ قَصِيدَةً يَقُولُ : لَيْسَتْ بِشَيْءٍ . ثُمَّ
قَالَ : مَنْ شَاعِرُكُمْ الْيَوْمَ بِالْبَصْرَةِ ؟ قُلْتُ : عَبْدُ الصَّمَدِ
أَبْنُ الْمُعَذَّلِ ، قَالَ : فَأَنشِدْنِي لَهُ ، فَأَنشَدْتُهُ أَيْيَاتًا فَأَلَمَّا فِي
قَاضِيَنَا ابْنَ رَبَاحٍ :

(١) كانت في الأصل « ما بحسبك » ولكن المشهور أنها لام

أَيَا^(١) قَاضِيَةَ الْبَنْسَرَةِ قُومِي فَأَرْفَعِي قَطْرَةَ^(٢)
 وَمُرِّي بَرَوْشَنِكَ^(٣) فَمَاذَا الْبَرْدُ وَالْقَتَرَةُ
 أَرَاكَ قَدْ تُبِيرِينَ عَجَاجَ الْقَصَفِ^(٤) يَا حُرَّةُ
 يَتَعَذِّيفُكَ^(٥) خَدْيُكَ وَتَجْعِيدُكَ^(٦) لِلطَّرَةِ
 قَالَ : فَاسْتَحْسِنَا وَأَسْتَطَارَ لَهَا ، وَأَمَرَ لِي بِجَارِزَةٍ . قَالَ :
 بَجَعَلْتُ^(٧) أَتَعْمَلُ لَهُ أَنْ أَحْفَظَ أَمْنَالَهَا ، فَأَنْشِدُهُ إِذَا وَصَلْتُ
 إِلَيْهِ ، فَيَصْلُنِي .
 وَكَانَ الْمَازِنِيُّ يُفَضِّلُ الْوَاتِقَ . وَلِلْمَازِنِيِّ شِعْرٌ قَلِيلٌ ،
 ذَكَرَ مِنْهُ الْمَرْزُبَانِيُّ :
 شَيْثَانٍ يَعْجِزُ ذُو الرِّيَاضَةِ عَنْهُمَا
 رَأَى النِّسَاءَ وَالْإِمْرَةَ الصَّمِيئَانِ

(١) كانت في الاصل : « يا قاضية »

(٢) القطرة : ثوب . ولو كالقطرة (٣) لل للمواب : بروسج : أى التبة

(٤) هبب القوم قصوفاً وقصناً : أقاموا في الاكل والشرب والهو

(٥) جلد المانع الثوب : سواء تسمية حسنة ، والشر : طرده . وسواء

(٦) جعد شعره : جملة جداً ذا التواء وتعرج

(٧) في للمهاد وفي الاصل القى بإيدينا « بجمعت »

أَمَّا النَّسَاءُ فَأَمْنُنَّ عَوَاهِرُ
وَأَخُو الصَّبَا يَجْرِي بِسُكْلٍ عِنَانِ
وَلَمَّا مَاتَ الْمَازِنِيُّ ، أُجْتَازَتْ جِنَازَتُهُ ^(١) عَلَى أَبِي الْفَضْلِ
الرِّيَاشِيِّ ، فَقَالَ مُتَمَثِّلًا :

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ أَقْوَامًا رُزِئْتَهُمْ ^(٢)
أَفَنَامُ حَدَثَانُ الدَّهْرِ وَالْأَبَدُ
نُعِدُّهُمْ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ بَقِيَّتِنَا
وَلَا يَثُوبُ إِلَيْنَا مِنْهُمْ أَحَدٌ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : وَلِلْمَازِنِيِّ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ
فِي الْقُرْآنِ كَبِيرٌ ، كِتَابُ عِلَلِ النُّحُو صَغِيرٌ ، كِتَابُ تَفَاسِيرِ
كِتَابِ سَيْبَوِيَّةٍ ، كِتَابُ مَا يُلْحَنُ فِيهِ الْعَامَّةُ ، كِتَابُ الْأَلْفِ
وَاللَّامِ ، كِتَابُ التَّصْرِيفِ ، كِتَابُ الْعَرُوضِ ، كِتَابُ الْقَوَافِي ،
كِتَابُ الدِّيْبَاجِ فِي جَوَامِعِ كِتَابِ سَيْبَوِيَّةٍ ، قَرَأْتُ بِحِطِّ

(١) الجنازة بكر الجيم : السرير الذي يحمل عليه الميت وفتحها ليت ذاته

(٢) أى أصبت بقدمهم ، يقال : قوم مرزومون : أى مات منهم

الْأَزْهَرِيُّ مَنْصُورٌ ، فِي كِتَابِ نَظْمِ الْجُمَانِ ، تَصْنِيفِ الْمِيدَانِيِّ
 قَالَ : سُئِلَ الْمَازِنِيُّ عَنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، فَقَالَ : أَصْحَابُ الْقُرْآنِ
 فِيهِمْ تَخْلِيطٌ وَضَعْفٌ ، وَأَهْلُ الْحَدِيثِ فِيهِمْ حَشْوٌ وَرَقَاعَةٌ ،
 وَالشُّعْرَاءُ فِيهِمْ هَوَجٌ ^(١) ، وَأَصْحَابُ النَّحْوِ فِيهِمْ ثِقَلٌ ، وَفِي
 رِوَايَةِ الْأَخْبَارِ الظَّرْفُ كُلُّهُ ، وَالْعِلْمُ هُوَ الْفَقْهُ . وَتَصَانِيفُ
 الْمَازِنِيِّ كُلُّهَا لَطَافٌ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يُصَنِّفَ
 كِتَابًا كَبِيرًا فِي النَّحْوِ ، بَعْدَ كِتَابِ سِيبَوِيهِ فَلْيَسْتَحِ ، وَيَحْوِي
 كِتَابُ سِيبَوِيهِ فِي كُنْهِهِ عِدَّةَ كُتُبٍ ^(٢) .

حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ رُسْتَمِ الطَّبْرِيِّ قَالَ : أُنْبَأَنَا أَبُو عُثْمَانَ
 الْمَازِنِيُّ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ مَسْعَدَةَ الْأَخْفَشِ ، أَنَا
 وَأَبُو اتَّقْضَلِ الرِّبَاسِيُّ ، فَقَالَ الْأَخْفَشُ : إِنْ مُنْذُ إِذَا رُفِعَ
 بِهَا ، فَهِيَ أَسْمُ مُبْتَدَأٍ وَمَا بَعْدَهَا خَبَرُهَا ، كَقَوْلِكَ :
 مَا رَأَيْتُهُ مُنْذُ يَوْمَانِ ، فَإِذَا خُفِضَ بِهَا ، كَقَوْلِكَ : مَا رَأَيْتُهُ
 مُنْذُ الْيَوْمِ خَرَفٌ مَعْنَى لَيْسَ بِأَنِي . فَقَالَ لَهُ الرِّبَاسِيُّ : فَلَمْ

(١) أى طيش وتسرع (٢) راجعت كتباً في ترجمة المازني فأراه يقول : من
 أراد أن يصنف إلى قوله : فليستح ، فالجمله التي بعدها ليست من قوله ، وأظنها من كلام
 ياقوت ، وقد جعلتها كما ترى . وهي في الأصل : « ويخرق كتاب سيبويه في كل عدة نوب

لَا يَكُونُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ أَسْمًا ؟ فَقَدْ رَأَى الْأَسْمَاءَ تَخْفِضُ
وَتَنْصِبُ ، كَقَوْلِكَ هَذَا ضَارِبٌ زَيْدًا غَدًا ، وَضَارِبٌ زَيْدُ
أَمْسٍ ، فَلَمْ ^(١) لَا تَكُونُ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ ؟ فَلَمْ يَأْتِ
الْأَخْفَشُ بِمُقْنِعٍ . قَالَ أَبُو عُمَانَ : فَقُلْتُ لَهُ : لَا يُشْبِهُ
مُنْذُ مَا ذَكَرْتَ ، لِأَنَّا لَمْ نَرِ الْأَسْمَاءَ هَكَذَا تَلَزُمُ
مَوْضِعًا ، إِلَّا إِذَا ضَارَعَتْ حُرُوفَ الْمَعَانِي ، نَحْوُ أَيْنَ ،
وَكَيْفَ ، فَكَذَلِكَ مُنْذُ هِيَ مُضَارِعَةٌ لِحُرُوفِ الْمَعَانِي ،
فَلَزِمَتْ مَوْضِعًا وَاحِدًا .

قَالَ الطَّبْرِيُّ : فَقَالَ ابْنُ أَبِي زُرْعَةَ لِلْمَازِنِيِّ : أَفَرَأَيْتَ
حُرُوفَ الْمَعَانِي ، تَعْمَلُ عَمَلَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ مُضَادَّيْنِ ؟ قَالَ نَعَمْ ،
كَقَوْلِكَ قَامَ الْقَوْمُ حَاشَا زَيْدٍ ، وَحَاشَا زَيْدًا ، وَعَلَى زَيْدٍ
ثَوْبٌ ، وَعَلَا زَيْدٌ الْفَرَسَ ، فَتَكُونُ مَرَّةً حَرْفًا ، وَمَرَّةً
فِعْلًا بِلَفْظٍ وَاحِدٍ .

وَحَدَّثَ الْمُبَرِّدُ قَالَ : سَمِعْتُ الْمَازِنِيَّ يَقُولُ : مَعْنَى

(١) في الأصل ائدى في مكتبة اكسفورد : « فلا » معنا : « أقم الخ »

« قَوْلِهِمْ : إِذَا لَمْ تَسْتَعِرْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ » أَيْ إِذَا
صَنَعْتَ مَا لَا يُسْتَحَى مِنْ مِثْلِهِ ، فَاصْنَعْ مِنْهُ مَا شِئْتَ ،
وَلَيْسَ عَلَى مَا يَذْهَبُ الْعَوَامُّ إِلَيْهِ . قُلْتُ : وَهَذَا تَأْوِيلٌ
حَسَنٌ جِدًا .

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الرَّجَاجِيُّ : أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ
ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رُسْتَمِ الطَّبْرِيُّ قَالَ : حَضَرْتُ مَجْلِسَ أَبِي عُمَانَ
الْمَازِنِيِّ وَقَدْ قِيلَ لَهُ : لِمَ قُلْتَ رَوَيْتُكَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ ؟
قَالَ : رُمِيتُ عِنْدَهُ بِالْقَدَرِ ، وَالْمِيلُ إِلَى مَذَاهِبِ أَهْلِ
الِإِعْزَالِ ، خِجَّتُهُ يَوْمًا وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ ، فَقَالَ لِي : مَا تَقُولُ
فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلْقْنَاهُ بِقَدَرٍ »
قُلْتُ : سِبْيُونِي يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ الرِّفْعَ فِيهِ أَقْوَى مِنَ النَّصْبِ
فِي الْعَرَبِيَّةِ ، لِاسْتِعْمَالِ الْفِعْلِ الْمُضَمَّرِ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ هَهُنَا
شَيْءٌ هُوَ بِالْفِعْلِ أَوَّلِي^(١) ، وَلَكِنْ أَبَتْ عَامَّةُ الْقُرَّاءِ إِلَّا النَّصْبَ ،
وَمَحْنُ تَقْرُؤِهَا كَذَلِكَ اتِّبَاعًا ، لِأَنَّ الْقِرَاءَةَ سُنَّةٌ . فَقَالَ لِي :

(١) يريد أن الرفع على الابتداء أولى ، لأنه لا يضطر إلى تقدير محذوف فيها لو نصب
بمثل محذوف يفسره المذكور ، ثم إنه ليس ههنا ما يدعو إلى الفعل مما اختص به أو طلب فيه
« عبد الحائق »

فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ فِي الْمَعْنَى ؟ فَقُلْتُ مُرَادُهُ ،
نَفْسِيَّتُهُ أَنَّ تُغَرَى بِي الْعَامَّةُ فَقُلْتُ : الرَّفْعُ بِالْإِبْتِدَاءِ ،
وَالنَّصْبُ بِإِضْمَارِ فِعْلٍ ، وَلَعَامِيَّتُهُ عَلَيْهِ .

فَقَالَ : حَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا أَنَّ الْفَرَزْدَقَ قَالَ
يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ : قُومُوا بِنَا إِلَى مَجْلِسِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، فَإِنِّي
أُرِيدُ أَنْ أُطْلِقَ النَّوَارَ ، وَأُشْهِدَهُ عَلَى نَفْسِي . فَقَالُوا لَهُ :
لَا تَفْعَلْ ، فَلَمَّا نَفَسَكَ تَتَبِعُهَا وَتَنْدِمُ . فَقَالَ : لَا بَدَّ مِنْ ذَلِكَ ،
فَمَضَوْا مَعَهُ ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى الْحَسَنِ قَالَ لَهُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ،
تَعْلَمَنَّ أَنَّ النَّوَارَ طَالِقٌ ثَلَاثًا ، قَالَ : قَدْ سَمِعْتُ ، فَتَتَبَعْتُهَا
نَفْسُهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَتَدِمَ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

نَدِمْتُ نَدَامَةً الْكُسْفِيِّ لَمَّا

غَدَتُ مِنْ مِيٍّ مُطْلَقَةً نَوَارُ

وَكَانَتْ جَنَّتِي تَخْرُجُ مِنْهَا

كَأَدَمَ حِينَ أَخْرَجَهُ الضَّرَارُ

وَلَوْ أَنَّي مَلَكَتُ يَدِي وَنَفْسِي

لَكُنَّ عَلَى الْقَدَرِ الْخِيَارُ

ثُمَّ قَالَ : وَالْعَرَبُ تَقُولُ : لَوْ خَيْرْتُ لَأَخْتَرْتُ ، تُحِيلُ
عَلَى الْقَدَرِ ، وَيُنْشِدُونَ :

هِيَ الْمَقَادِيرُ فَلَمَنِي أَوْ فَذَرِ
إِنْ كُنْتُ أَخْطَأْتُ فَلَمْ يُخْطِ الْقَدَرُ

ثُمَّ أَطْبَقَ نَعْلَيْهِ وَقَالَ : نِعَمَ الْقِنَاعُ لِلْقَدَرِيِّ ، فَأَقْلَمْتُ
غُشْيَانَهُ بَعْدَ ذَلِكَ .

قَالَ الْمُبَرِّدُ : حَدَّثَنِي الْمَازِنِيُّ قَالَ : مَرَرْتُ بِبَنِي عَقِيلٍ ،
فَإِذَا رَجُلٌ أَسْوَدُ قَصِيرٌ ، أَعْوَرُ أَبْرَصٌ أَكْشَفٌ^(١) ، قَامِمٌ عَلَى
تَلٍّ سِمَادٍ ، وَهُوَ يَمْلَأُ جَوَالِيْقَ مَعَهُ مِنْ ذَلِكَ السِّمَادِ ، وَهُوَ
يُعْنَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ :

فَإِنْ تَصَرَّيْ حَبْلِي وَتَشْكِرْهُي وَصَلِي
فَمِنْكَ مَوْجُودٌ وَإِنْ تَجِدِي مِنِّي

(١) الأ' أكشف : من به كشف ، وهو انقلاب في قياس النامية

فَقُلْتُ : صَدَقْتَ وَاللَّهِ ، وَمَتَى نَجِدُ وَنَحْكُ (١) مِنْكَ ؟ فَقَالَ :
- بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ - وَأَسْمِعْ خَيْرًا ، ثُمَّ أَدْفَعْ لِي نَشِيدَ :

يَا رَبَّةَ الْمُطَرَفِ وَالْخُلَعَالِ
مَا أَنْتِ مِنْ هُمَى وَلَا أَشْغَالِي
« مِنْكَ مَوْجُودٌ وَمِنْ لِي غَالِي »

﴿ ٢٥ ﴾ - بِنْدَارُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْكَرْخِيِّ (٢) الْأَصْبَهَانِيُّ * ﴿

يُعْرِفُ بِابْنِ لُرَّةَ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي الْفَهْرَسْتِ
فَقَالَ : أَخَذَ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ ، وَأَخَذَ عَنْهُ ابْنُ
كَيْسَانَ .

بندار
الأصبهاني

(١) في العماد : « وبها »

(٢) في العماد : « الكرخي » بالميم

(*) ترجم له في كتاب بنية الوعاة صفحة ٢٠٨ قال :

يعرف بابن لُرَّةَ بالزَّايِ المَجْمُوعَةِ . قال المبرد :

لَمَّا قَعَسْتُ سَامِرًا فِي أَيَّامِ الْمُتَوَكِّلِ ، أَخْبَتَ بِنْدَارُ بْنُ لُرَّةَ ، وَكَانَ أَوْحَدَ زَمَانِهِ فِي رِوَايَةِ
الشَّعْرِ ، وَدَوَاوِينَ الشَّرَاءِ ، حَتَّى كَانَ لَا يَتَذَكَّرُ عَنْ حَافِظَتِهِ مِنْ شَرِّ شُرَاءِ الْجَاهِلَةِ وَالْإِسْلَامِ
إِلَّا الْقَلِيلَ ، وَأَصْبَحَ النَّاسُ مَرْفُوعَةً بِاللُّغَةِ ، وَكَانَ كُلُّ أُسْبُوعٍ يَدْخُلُ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ ، فَيَجْعَلُ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ النَّحْوِينَ ، ثُمَّ تَوَصَّلَ حَتَّى وَصَفَى لِلتُّوَكِّلِ :

وَلِبْنْدَارٍ مِنَ الْكَتِّبِ : مَنَانِي الشَّعْرِ ، شَرَحَ مَنَانِي الْبَاهِلِي ، جَامِعُ الْفَنَةِ .

وَقَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ عَنْ ابْنِهِ الْقَاسِمِ : كَانَ بِنْدَارٌ يَحْفَظُ
سَبْعِمِائَةَ قَصِيدَةٍ ، أَوَّلُ كُلِّ قَصِيدَةٍ « بَأَنْتَ سَعَادُ » .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَبَلَغَنِي عَنِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْخَشَّابِ
أَنَّهُ قَالَ : أَمَعْتُ^(١) التَّفَنُّيْشَ وَالتَّنْقِيْرَ^(٢) فَلَمْ أَفْعَ عَلَى أَكْثَرِ
مِنْ سِتِّينَ قَصِيدَةً ، أَوَّلُهَا بَأَنْتَ سَعَادُ . وَفِي كِتَابِ أَصْبَهَانَ :
كَانَ بِنْدَارُ بْنُ لِرَّةَ ، مُتَقَدِّمًا فِي عِلْمِ اللُّغَةِ وَرِوَايَةِ الشُّعْرِ ،
وَكَانَ مِنْ اسْتَوْطَنِ الْكَرْخِ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا إِلَى الْعِرَاقِ ،
فَظَهَرَ هُنَاكَ فَضْلُهُ ، وَكَانَ الطُّوسِيُّ صَاحِبُ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ،
يُوصِي أَصْحَابَهُ بِالْأَخْذِ عَنْ بِنْدَارٍ ، وَيَقُولُ : هُوَ أَعْلَمُ مِنِّي وَمِنْ
غَيْرِي ، تُخَذُّوا عَنْهُ .

قَالَ : وَحَدَّثَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيُّ فِي أَمَالِيهِ
بِبَعْدَادَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ الْأُمَوِيَّ يَقُولُ : كُنَّ
بِنْدَارُ بْنُ لِرَّةَ الْأَصْبَهَانِيَّ ، أَحْفَظَ أَهْلِ زَمَانِهِ لِلشُّعْرِ ،

(١) أى أبعدت في الاستعلاء ، وبألت فيه . وكانت في الأصل : « ممت » وأصلحت

(٢) أى البعث والتثيب

وَأَعْلَمَهُمْ بِهِ . أَنَشَدَنِي عَنْ حِفْظِهِ ثَمَانِينَ قَصِيدَةً ، أَوَّلُ كُلِّ قَصِيدَةٍ : « بَانَ سَعَادُ » .

قَالَ سَمُرَةُ : وَحَدَّثَنِي النُّوشَجَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَسِيحِ قَالَ : سَمِعْتُ الْمُبَرَّدَ يَقُولُ : كَانَ سَبَبَ غِنَايَ بِنْدَارُ بْنُ لِرَّةَ الْأَصْبَهَانِي ، وَذَلِكَ أَتَى حِينَ فَارَقْتُ الْبَصْرَةَ ، وَأَصْعَدْتُ إِلَى سَامَرَا ، وَرَدَّهَا فِي أَيَّامِ الْمُتَوَكِّلِ ، فَأَخِيْتُ بِهَا بِنْدَارُ بْنُ لِرَّةَ ، وَكَانَ وَاحِدَ زَمَانِهِ فِي رِوَايَةِ دَوَاوِينَ شِعْرِ الْعَرَبِ ، حَتَّى كَانَ لَا يَشُدُّ عَنْ حِفْظِهِ ، مِنْ شِعْرِ شُعْرَاهُ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ إِلَّا الْقَلِيلُ ، وَأَصَحَّ النَّاسِ مَعْرِفَةً بِاللُّغَةِ ، وَكَانَ لَهُ كُلُّ أَسْبُوعٍ دَخْلُهُ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ ، جَمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّحْوِيِّينَ فِي دَارِهِ فِي مَجَالِسَ ، وَمَرَّتْ لَيْلَةٌ ، فَرَفَعَ حَدِيثِي إِلَى الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ ، ثُمَّ تَوَصَّلَ إِلَيَّ أَنْ وَصَفَنِي لِلْمُتَوَكِّلِ ، فَأَمَرَ بِإِحْضَارِي بِمَجْلِسِهِ .

وَكَانَ الْمُتَوَكِّلُ يُعْجِبُهُ الْأَخْبَارُ وَالْأَنْسَابُ ، وَيَرَوِي صَدْرًا مِنْهَا ، يَمْتَحِنُ مَنْ بَرَاهُ بِمَا يَقَعُ فِيهَا مِنْ غَرِيبِ اللُّغَةِ ، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْ طَرَفِ بَسَاطَةِ ، أَسْتَدْنَانِي حَتَّى صِرْتُ

إِلَى جَانِبِ بِنْدَارٍ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا وَقَالَ : يَا بَنَ لِرَّةَ ،
وَيَا بَنَ يَزِيدَ ، مَا مَعْنَى هَذِهِ الْأَحْرُفِ الَّتِي جَاءَتْ فِي هَذَا
الْخَبَرِ ؟ رَكِبْتُ الدَّجُوجِي^(١) ، وَأَمَامِي قَبِيلَةٌ ، فَزَلْتُ ثُمَّ شَرِبْتُ
الصَّبَاحَ^(٢) ، فَمَرَزْتُ وَلَيْسَ أَمَامِي إِلَّا نُجَيْمٌ ، فَكَضَتُّ أَمَامِي
النَّحُوصُ^(٣) وَالسِّعْلُ^(٤) وَالْعَمْرُدُ^(٥) ، فَقَنَصْتُ ثُمَّ عَطَفْتُ وَرَأَيْتُ
إِلَى قُلُوبِ^(٦) فَلَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى أَذَقْتُهُ الْحِمَامَ ، ثُمَّ رَجَعْتُ وَرَأَيْتُ ،
فَلَمْ أَزَلْ أُمَارِسُ الْأَغْضَفَ^(٧) فِي قَتْلِهِ ، فَحَمَلْتُ عَلَى ، وَحَمَلْتُ
عَالِيهِ حَتَّى خَرَّ صَرِيحًا . قَالَ الْمُبَرَّدُ : فَبَقِيْتُ مُتَحَبِّرًا ،
فَبَدَرَ بِنْدَارٌ وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فِي هَذَا نَظَرٌ
وَرُويَةٌ ، فَقَالَ : قَدْ أَجَلْتُ كَمَا بَيَّاضَ يَوْمِي ، فَاَنْصَرِفَا
وَبَاكِرَانِي غَدًا ، فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ ، فَأَقْبَلَ بِنْدَارٌ عَلَيَّ
وَقَالَ : إِنْ سَاعَدَكَ الْجُدُّ ظَفِرَتْ بِهَذَا الْخَبَرِ ، فَاطْلُبْ فَإِنِّي
طَالِبُهُ ، فَاتَّقَلَبْتُ إِلَى مَتَرِي ، وَقَلْبْتُ الدَّقَائِرَ ظَهْرًا
لِبَطْنِي ، حَتَّى وَقَفْتُ عَلَى هَذَا الْخَبَرِ ، فِي أَثْنَاءِ أَخْبَارِ الْأَعْرَابِ ،

(١) الدجوجي : الناقة الشديدة السواد ، والقبيلة صغرة على بش (٢) وقت الصباح :
أول الفجر (٣) الاثنان الوحشية الخائض ، أى التي لا ولدا لها ولا لبن ، وذلك أدعى
إلى السن (٤) ما يكون أمام الجر الوحشية ، كاليمسوب في النعل
(٥) والعمرود : من أسماء الأسد (٦) القلوب كتشور : القاب (٧) الاغضف :
الاسد اللثني ، أو الذي استرخت أظفانه العليا على عينيه غضباً أو كبراً

فَتَحَفَّظْتُهُ ، وَبَاكَرْتُ بِنْدَارًا فَأَنْهَضْتُهُ مَعِيَ وَصَحْبَتَاهُ ، وَبَدَأْتُ
غُرَوَيْتُ الْخَبَرَ ، ثُمَّ فَسَّرْتُ أَلْفَاظَهُ ، فَالْتَفَتَ إِلَى بِنْدَارٍ وَقَالَ :
أَبْنُ يَزِيدَ فَوْقَ مَا وَصَفْتُمْ . ثُمَّ قَالَ لِلْغَلَامِ : عَلَى الْخَازِنِ ،
خَضَرَ فَقَالَ لَهُ : أَخْرِجْ إِلَى ابْنِ يَزِيدَ ، وَقُلْ لِلْحَاجِبِ :
يُسْهِلُ إِذْنَهُ عَلَيَّ ، فَصَارَ ذَلِكَ أَصْلَ مَالِي . وَكَانَ بِنْدَارُ
- رَحِمَهُ اللَّهُ - أَصْلَهُ وَسَبِيَهُ .

فَرَأْتُ بِحِطِّ عَبْدِ السَّلَامِ الْبَصْرِيِّ ، فِي كِتَابِ عُقْلَاءِ
الْمَجَانِينَ ، لِأَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَزْهَرِيِّ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
أَبْنُ أَبِي الْأَزْهَرِ قَالَ : كُنْتُ يَوْمًا فِي مَجْلِسِ بِنْدَارِ بْنِ
يَزِيدَ الْكَرْخِيِّ ، بِمَحْضَرَةٍ مَنْزِلِهِ ، فِي دَرْبِ عَبْدِ الرَّحِيمِ
الرَّزَائِيِّ^(١) بِدُكَّانِ الْأَبْنَاءِ ، وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ،
إِذْ هَمَّ عَلَيْنَا الْمَسْجِدَ بِرَدْعَةِ الْمَوْسُوسِ ، وَمَعَهُ مِخْلَافَةٌ
فِيهَا دَفَائِرُ ، وَجُزْأَاتُ^(٢) ، وَقَدْ تَبِعَهُ الصَّبِيَّانُ ، فَجَاسَ إِلَى

(١) نسبة إلى رزام ، بكسر الراء حوض رزام : علة يجرى التاهجان ، مدفوعة إلى
رزام ابن أبي رزام الطوسي الرزائي ، فزاع عبد الله بن المبارك ، واستشهد قبل
موت ابن المبارك بستين . معجم البلدان ج ٤ ص ٢٤٧

(٢) الجزاة : وريجات تطلق فيها النوائد ، وهو مجاز . جمع جزاة

جَانِبِ بِنْدَارٍ ، وَكَأَنَّ بِنْدَارًا فَرَّقَ مِنْهُ ، فَقَالَ لَهُ : أَطْرُدُ
وَبِكَ هَؤُلَاءِ الصَّبِيَّانَ عَنِّي ، فَقَالَ لَهُمْ : أَطْرُدُوهُمْ عَنْهُ ،
فَوَيْتَنَّتْ أَنَا مِنْ يَنْ أَهْلِ الْمَجَاسِ ، فَصَحْتُ عَلَيْهِمْ وَطَرَدْتُهُمْ
بِجَاسِ سَاعَةٍ ، ثُمَّ وَتَبَ فَنَظَرَ هَلْ يَرَى مِنْهُمْ أَحَدًا ، فَلَمَّا لَمْ
يَرَهُمْ ، رَجَعَ بِلِجَاسِ سَاعَةٍ ثُمَّ قَالَ : اكْتُبُوا : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ
ابْنُ عَسْكَرٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ : سُئِلَ
الشَّعْبِيُّ مَا أَسْمُ امْرَأَةٍ إِبْلِيسَ ؟ فَقَالَ : هَذَا عُرْسٌ لَمْ
أَشْهَدْ إِنْ مَلَكَهُ ^(١) . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى بِنْدَارٍ ، فَقَالَ : يَا شَيْخُ ،
مَا مَعْنَى قَوْلِ الشَّاعِرِ :

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلَى بَرَفَعْتُ

فَقَدْ رَأَيْتُ مِنْهَا الْغَدَاةَ سُفُورَهَا

فَقَالَ لَنَا بِنْدَارُ : أَجِيبُوهُ . فَقَالَ : يَا مَجْنُونُ ، أَسَأَلُكَ
وَيُجِيبُ غَيْرُكَ ؟ فَقَالَ بِنْدَارُ : يَقُولُ إِنَّهُ لَمَّا رَأَاهَا فَعَلَّتْ
بِمَافَعَاتِهِ مِنْ سُفُورِهَا ، وَلَمْ يَكُنْ يُعْهَدُ ^(٢) مِنْهَا ، عَلِمَ أَنَّهَا

(١) أَيْ عَظْمُهُ

(٢) أَيْ يَرَفُفُ

قَدْ حَذَرْتُهُ مِنْ مَحْضَرِهَا ، لِيُحْجِمَ عَنْ كَلَامِهَا ، وَأَنْبَسَاطِهِ
إِلَيْهَا ، فَضَحِكَ وَمَسَحَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ بَنَدَارٍ وَقَالَ :
أَحْسَنْتَ يَا كَيْسٌ ^(١) ، وَكَانَ بَنَدَارٌ قَدْ قَارَبَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ
تِسْعِينَ سَنَةً .

﴿ ٢٦ — بَهْرَادُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ ، يُوسُفَ بْنَ ﴾

﴿ يَعْقُوبَ ، بْنُ خُرَزَادَ * ﴾

بَهْرَادُ بْنُ
يُوسُفَ

النَّجِيرِيُّ ^(٢) ، رَأْيِيَّةٌ نَحْوِيٌّ فِي طَبَقَةِ أَبِيهِ ، مَاتَ
قَبْلَ أَبِيهِ بِمَا يَقَارِبُ الثَّلَاثَةَ شُهُورٍ ^(٣) بِمِصْرَ ، وَذَلِكَ لِسَبْعِ

(١) الكيس : الطريف الفطن ، المتوقد القمن

(٢) النجيري : نسبة الى نجيم بفتح النون والجيم وقع الزاء وروى بكر الجيم ،
وربما قيل « نجارم » بالالف بعد الجيم

قال السمعاني : هي محلة بالبصرة ، وقيل : هي بلدة مشهورة دون سمران ، مما على
البصرة ، على جبل هناك على ساحل البحر ، وليست كبيرة ، ولا بها آثار تدل على أنها
كانت كبيرة أولا ، فان كان بالبصرة محلة يقال لها نجيم ، فهي ناطقة هذا الاسم اليها ،
وليس مثلها ما ينقل منها قوم ، يصير لهم محلة .

وقد نسب اليها قوم من أهل الادب والحديث : منهم ابراهيم بن عبد الله النجيري ،
ويوسف بن يعقوب النجيري والده المترجم له ، وابنه بهزاد بن يوسف المترجم له : ٥٠١ هـ .

ملخصاً معجم البلدان ج ٨ ص ٢٧٠

وله ترجمة أخرى في كتاب بنية الوفاة ص ٢٠٨

(٣) هذا التركيب غير صحيح ، وقد نبهنا عليه مرة قبل « عبد الحافظ »

خَلَوْنَ مِنْ شَوَّالٍ ، سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِينَ ، قَالَ
الْمُسْتَمَانِي فِي كِتَابِ الْأَنْسَابِ : نَجَّيَرُمُ ، حَمَلَةٌ بِالْبَصْرَةِ ،
إِلَيْهَا يُنْسَبُ النَّجَّيَرَمِيُّونَ .

﴿ ٢٧ - تَمَامُ بْنُ غَالِبٍ بْنِ عَمْرٍو ، يُعْرَفُ ﴾

﴿ بِابْنِ التَّبَّانِ ﴾ *

أَبُو غَالِبٍ الْمُرْسِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ . بِحِطِّ بْنِ بَحْلَمُ ، قَالَ تَمَامُ بْنُ غَالِبٍ

(١) عند الحميدى والضبي ووفيات الأعيان : « التبان » وقالوا في التعليل لهذه النسبة :
نظن أنه نسبة إلى بيع التين ، وكذلك جاء في معجم الأدباء مثل ذلك ، ولما كانت النسبة
ظنية ، قد بحثت في معجم البلدان عن نسبة يصح للركون إليها ، فلم أجد إلا على « تيان »
يكسر التاء وتفتح الياء مخففة : ماء في ديار بني هوازن .
(*) ترجم له في بغية الوعاة ص ٢٠٩ بما يأتي :

تمام بن غالب ، بن عمرو ، يعرف بابن التبان ، بفتح للتاء من فوق ، وتشديد التحتية ،
القوى القرطبي ، ثم للمرسى أبو غالب »

قال الحميدى : كان إماماً في اللغة ، ثقة في إيرادها ، ديناً ورعاً ، صنّف تجميع العين
في اللغة ، لم يؤلف مثله اختصاراً وإكثاراً ، وسأله الأمير أبو الجيش أيلم غلبته ، بألف
هينار أندلسياً ، هل أن يزيد في ترجمة هذا الكتاب ، مما ألفه تمام بن غالب ، رسم أبي
الجيش ، فرد الدنانير ولم يقبل ، وقال : واثقه لو بذلت له الدنيا ما غلبت ، ولا أستعجز
الكذب ، فاني لم أجد له خاصة ، لكن لكل طالب طاعة .

قال الحميدى : فأعجب بهمة هذا الرعيس وعلمها ، وأعجب لنفس هذا العالم وزراعتها ،
وقال ابن بشكوال في الصلة : كان بقية شيوخ اللغة ، للضابطين لحروفا ، الحاذقين بقاقيها .
حات بالمرية في إحدى الجملدين : سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة

مَعْدُ الْخَيْرِ : مُرْمِيَةٌ بِلَدَةٍ حَسَنَةٍ مِنْ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ ،
كَثِيرَةُ التِّينِ ، يُجْتَلَبُ مِنْهَا إِلَى سَائِرِ الْبُلْدَانِ ، فَلَعَلَّهُ
نُسِبَ إِلَيْهِ لِيَبْعَ التِّينَ .

ذَكَرَهُ الْحَمِيدِيُّ فَقَالَ : كَانَ إِمَامًا فِي اللُّغَةِ ، وَثِقَةً
فِي إِيرَادِهَا ، مَذْكُورًا بِالذِّيَّانَةِ وَالْوَرَعِ ، مَاتَ بِالْمَرْيَةِ^(١)
فِي مُجَادَى ، سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِينَ ، وَلَهُ كِتَابُ
نَاقِصِ الْعَيْنِ فِي اللُّغَةِ ، لَمْ يُؤَلَّفْ مِنْهُ اخْتِصَارًا وَإِكْتِسَارًا ،
وَلَهُ فِيهِ قِصَّةٌ تَدُلُّ عَلَى فَضْلِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَمِيرَ أَبَا الْجَيْشِ ،
مُجَاهِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْعَامِرِيَّ ، وَهُوَ أَحَدُ الْمُتَغَلِّبِينَ عَلَى تِلْكَ

(١) انظر بفتح الميم وكسر الراء وتشديد الياء : مدينة كبيرة من كورة ألبيرة ، من
أعمال الأندلس ، وكانت هي وبجاية بابن الشرق ، منها يركب التجار ، وفيها نخل مراكب
التجار ، وينسب إليها خلق كثير من أهل العلم والادب ، والمرية أيضاً قرية بلش بفتح الباء
وكسر اللام المشددة وشين معجمة : بلدة أخرى بالأندلس أيضاً : من أعمال رية ، على ضفة
النهر ، كانت مرسى يركب منه في البحر إلى بلاد البربر ، في المدوة من البر الاعظم ، والمرية
أيضاً : قرية بين واسط والبصرة ، قرب نهر دجلة ، من ناحية البصرة ، في أجم القصب ،
يجريها قرية يقال لها الخنيقة سجم البلدان ج ٨ ص ٤٣ ملخصاً

النَّوَّاحِي ، وَجَهَ إِلَى أَبِي غَالِبٍ هَذَا - أَيَّامَ غَلَبَتِهِ عَلَى مُرْسِيَّةٍ
وَأَبُو غَالِبٍ سَاكِنٌ بِهَا - أَلْفَ مِائَةِ أَلْفٍ مِائَةِ أَلْفٍ ، عَلَى أَنْ
يَزِيدَ فِي تَرْجُمَةِ هَذَا الْكِتَابِ « مِمَّا أَلْفَهُ تَمَّامُ بْنُ غَالِبٍ
لِأَبِي الْجَيْشِ مُجَاهِدٍ » فَرَدَّ الدَّنَائِبَ وَلَمْ يَفْعَلْ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ
لَوْ بَدَّلَ لِي مِلَّةَ الدُّنْيَا مَا فَعَلْتُ ، وَلَا اسْتَجَزْتُ الْكَذِبَ ،
فَإِنِّي لَمْ أَجْمَعْ لَهُ خَاصَّةً ، لَكِنْ لِكُلِّ طَائِفٍ عَامَّةً .

قَالَ الْحَمِيدِيُّ : فَاعْجَبَ لِهَيْمَةَ هَذَا الرَّئِيسِ وَعُلُوِّهَا ،
وَأَعْجَبَ لِنَفْسِ هَذَا الْعَالِمِ وَزَاهِنَتِهَا :

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ، خَافُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، بْنُ بَشْكُوَالِ
الْأَنْصَارِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ : فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ مِنْ تَصْنِيفِهِ ، وَهُوَ
كِتَابٌ وَصَلَ بِهِ كِتَابُ ابْنِ الْقُرَيْشِيِّ فِي تَارِيخِ الْأَنْدَلُسِيِّينَ ،
قَالَ ابْنُ حَبَّانَ : وَلَهُ كِتَابٌ جَامِعٌ فِي اللُّغَةِ ، سَمَّاهُ بِتَأْيِيحِ
الْعَيْنِ ، جَمُّ الْإِفَادَةِ ، وَكَانَ بَقِيَّةَ شُبُوحِ اللُّغَةِ الضَّائِبِينَ

لِحِرُوفِهَا ، الْحَاذِقِينَ بِمَقَائِدِسِهَا ، وَكَانَ تَقَةً صَدُوقًا عَفِيفًا ،
وَذَكَرَ وَفَاتَهُ كَمَا تَقَدَّمَ .

﴿ ٢٨ - تَوْفِيقُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنِ الْحُسَيْنِ ، بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﴾

﴿ ابْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ ذُرَيْقٍ * ﴾

أَبُو مُحَمَّدٍ الْإِطْرَابُلْسِيُّ النُّعَوِيُّ ، كَانَ جَدُّهُ مُحَمَّدُ بْنُ
ذُرَيْقٍ ، يَتَوَلَّى أَمْرَ النُّغُورِ مِنْ قِبَلِ الطَّائِعِ لِلَّهِ ، وَاتَّقَلَ
ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى الشَّامِ ، وَوُلِدَ تَوْفِيقُ بْنُ إِطْرَابُلْسٍ ، وَسَكَنَ
دِمَشْقَ ، وَكَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا ، شَاعِرًا ، وَكَانَ يَتِمُّهُمْ بِقَلَّةِ
الدِّينِ ، وَالْمِيلِ إِلَى مَذَاهِبِ الْأَوَائِلِ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

توفيق
الاطرابلسي

(*) ترجم له في بنية الوفاة ص ٢٠٩ بترجمة موجزة لا تختلف في مفراها عن ترجمة

ياقوت ، إلا أن هناك اختلافاً في تاريخ موته ، لذلك لم أر محيصاً من ذكرهما معاً :

« توفيق بن محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن ذريق ، أبو محمد الاطرابلسي

النحوي » .

ولد باطرابلس ، وسكن دمشق ، كان أديباً ، فاضلاً ، شاعراً ، يتهم بقله الدين ،

والليل إلى مذهب الاوائل . مات في صفر ، سنة ست عشرة وخمسة .

وَجُلُنَارٍ^(١) كَأَعْرَافِ الدُّيُوكِ عَلَى

خَضِرٍ يَمِيسُ كَأَذْنَابِ الطَّوَاوِيسِ

مِنْهُلِ الْعُرُوسِ تَجَلَّتْ يَوْمَ زِينَتِهَا

هَمَزَاءُ تُجَلَّى^(٢) عَلَى خَضِرِ الْمَلَايِيسِ

فِي مَجْلِسٍ لَعِبَتْ أَيْدِي السُّرُورِ بِهِ

لَدَى عَرِيشٍ^(٣) يُحَاكِي عَرْشَ بَلْقِيسِ

سَقَى الْحَيَا أَرْبَعًا تَحْيَا النُّفُوسُ بِهَا

مَا يَنْ مَقَرِّي إِلَى بَابِ الْفَرَادِيسِ^(٤)

مَاتَ فِي صَفَرٍ، سَنَةَ عَشْرَةٍ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةٍ

بَابِ الْفَرَادِيسِ

(١) الجُنَّارُ : بضم الجيم وفتح اللام المتددة : زهر الزمران

(٢) وفي نسخة العمد الخطية وهذا الاصل : « حر الخلى » وهو جمع لا يناسب

صدر البيت ، فأصله : إلى ما ذكر

(٣) العريش : عيدان ترفع قضبان الكرم عليها ، وخيمة من خشب يطرح فوقها التمام

(٤) باب الفراديس : باب من أجواب دمشق . معجم البلدان ج ٦ ص ٣٤٩

﴿ ٢٩ - ثابت بن الحسين، بن شُرَاعَةَ * ﴾

أَبُو طَالِبِ التَّمِيمِيُّ الْأَدِيبُ ، ذَكَرَهُ شِيرَوَيْهٖ فَقَالَ :
رَوَى عَنْ ابْنِ سَلَمَةَ ، وَابْنِ عِيْسَى ، وَأَبِي الْفَضْلِ ، مُحَمَّدِ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّشِيدِيَّ ، وَمَنْصُورِ بْنِ رَامِشٍ ، وَالرَّبَّاحِيَّ
وغيرِهِمْ . سَمِعْتُ مِنْهُ ، وَكَانَ صَدُوقًا . تُوُفِّيَ فِي الْعَشْرِ
الْآخِرِ مِنْ صَفَرٍ ، سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

ثابت
التميمي

﴿ ٣٠ - ثابت بن أبي ثابت ، عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ * ﴾

قَالَ الرَّيِّدِيُّ : كَانَ مِنْ أَمْثَلِ (١) أَصْحَابِ أَبِي عُبَيْدٍ
الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ ، وَقِيلَ : أَسْمُ أَبِي ثَابِتٍ سَعِيدٌ .

ثابت
الكوبي

(١) أمثل : أفضل . يقال « هذا أمثل قومه » أى أفضلهم .

(٢) لم نغز له على من ترجم له غير ياقوت

(٣) ترجم له في بنية الوعاة ص ٢١٠ بترجمة في منامها ، كترجمة ياقوت ، إلا أن

هناك فقرة دقيقة ، لم يترس له ياقوت ، فثبتته هنا ، وهى :

« ثابت بن ثابت ، بن أبي ثابت على بن عبد الله الكوفي » .

قال الصفدى : كان من كبار الكوفيين ، من أمثال أصحاب أبي عبيد بن سلام ، نحو

لغوى ، لقي أصحاب الأعراب ، وصنف مختصر العربية ، وخلق الإنسان ، والفرق

وخلق الفرس ، والزجر ، والدعاء ، والوحوش ، والمروض ، وقيل اسم أبيه سعيد ،

وقيل محمد . قلت : وأنا أظنه ألقى قبله ، وجاء الخلاف في اسم الأب

وَقَالَ النَّدِيمُ : قَالَ الشُّكْرِيُّ : اسْمُ أَبِي ثَابِتٍ مُحَمَّدٌ ،
لُغَوِيٌّ ، لَقِيَ فُصَحَاءَ الْأَعْرَابِ ، وَأَخَذَ عَنْهُمْ ، وَهُوَ مِنْ
كِبَارِ الْكُوفِيِّينَ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : وَلَهُ مِنْ
الْكُتُبِ : كِتَابُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ ، كِتَابُ الْفِرَقِ : كِتَابُ
الزُّجَرِ وَالِدُعَاءِ ، كِتَابُ خَلْقِ الْفَرَسِ ، كِتَابُ الْوُحُوشِ ،
كِتَابُ مُخْتَصَرِ الْعَرَبِيَّةِ ، كِتَابُ الْعُرُوضِ .

﴿ ٣١ - ثَابِتُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ ، عَبْدُ الْعَزِيزِ اللَّغَوِيُّ * ﴾

الَّذِي لَهُ كِتَابُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ ، مِنْ عُلَمَاءِ الْلُغَةِ . ثابت اللغوي .
يُرْوَى عَنْ أَبِي عُمَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ ، وَأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ
ابْنِ الْمُغِيرَةِ الْأَنْزَمِ (١) ، وَاللَّحْيَانِيِّ ، وَأَبِي نَصْرِ أَحْمَدَ بْنِ
حَاتِمٍ ، وَسَلَمَةَ بْنِ عَامِرٍ التَّمِيمِيِّ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنِ
زِيَادٍ وَآخَرِينَ ، رَوَى عَنْهُ أَبُو الْقَوَارِسِ دَاوُدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ،

(١) الأنوم : من سقطت أو تكسرت إحدى أَسَنَاهُ الْفَقْعَةِ

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة صفحة ٢١٠ بترجمة زاد عليها ما يأتي :

روى عنه ابنه عبد العزيز . وقال الهادي : هو نحوي روى القراءة عنه الحسين بن
ميان ، وله كتب كثيرة في اللغة ، منها : كتاب خلق الإنسان

ابن صالح المروزي النخعي ، المعروف بصاحب ابن
السكيت ، وابنه عبد العزيز بن ثابت . واسم أبي ثابت
أييه ، عبد العزيز ، من أهل العراق ، جليل القدر ، موثوق
به ، مقبول القول في اللغة ، يعرف بوراق أبي عبيد .

﴿ ٣٢ — ثابت بن سنان ، بن ثابت ، بن قرة ، ﴾

﴿ ابن مروان الصابي ، * ﴾

ثابت بن
سنان

أبو الحسن ، الطبيب المؤرخ ، مات فيما ذكره هلال
ابن المحسن ، لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة ،
سنة خمس وستين وثلاثمائة ، وكان قد ذكر في تاريخه
إلى آخر سنة ستين ، ووصل هلال بن المحسن من أول

(*) ترجم له في كتاب تاريخ الاسلام قاضي ، مجلد ١٥ صفحة ٢٣٢ قال :

هو الفيلسوف الحاسب ، زيل بغداد ، وكان إليه المنتهى في علوم الاوائل ، فيها
وباطلها ، صنف تصنيف كثيرة ، وكان بارعاً في فن الهيئة والهندسة ، وله عجب ببغداد ،
على دين الصابية ، وكان ابنه ابراهيم بن ثابت ، رأساً في الطب ، وأما حنيفة ، صاحب
التاريخ المشهور ، ثابت بن سنان ، بن ثابت ، بن قرة ، فكان أيضاً علامة في الطب ،
تركز للنفس إلى ما يوجهه ، مات على كفره .

وأما ثابت بن قرة ، فأول أسره كان صيرفياً بجران ، ثم استمعه محمد بن موسى ، —

سَنَةً إِحْدَى وَسِتِّينَ وَلَلْإِغْنَاءِ ، وَكَانَ أَبُو الْحَسَنِ طَبِيبًا
حَازِقًا ، وَأَدِيبًا بَارِعًا ، وَلَهُ كِتَابُ التَّارِيخِ ، الَّذِي ابْتَدَأَ
بِهِ مِنْ أَوَّلِ أَيَّامِ الْمُقْتَدِرِ ، وَلَهُ كِتَابٌ مُفْرَدٌ فِي أَخْبَارِ
الشَّامِ وَمِصْرَ ، مُجَلَّدٌ وَاحِدٌ . وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ
هَلَالٍ الصَّابِي ، يَرِنِي خَالَهُ أَبَا الْحَسَنِ ، ثَابِتَ بْنَ سِنَانٍ ، بْنِ
ثَابِتٍ ، بْنِ قُرَّةَ :

أَسَامِعُ أَنْتَ يَا مَنْ ضَمَّهُ الْجَدْفُ^(١)

نَشِيحَ بَالِكٍ حَزِينٍ دَمْعُهُ يَكْفُ^(٢)

— ابن شاعر ، لما انصرف من بلد الروم ، فنه رآه فصيحاً ذكياً ، ويقال : إنه
قدم على محمد بن موسى ، فتكلم عنده فوصله إلى المعتضد ، وأدخله في جملة المنجيين ،
فكان أصل ما تمجدد للصائبين من الرياسة والوجاهة ينفد .

وقال ابن أبي أصيبعة : لم يكن في زمن ثابت بن قرة الحكيم من بماله في الطب ،
ولا في جميع أنواع الفلسفة ، وتصانيفه موصوفة بالجودة ، ونال رتبة عالية إلى الغاية
عند المعتضد ، وأعطاه ضياعاً جليلة . وكان يجلس عنده والوزير قائم ، وله من التلامذة في
الطب : عيسى بن أسد النصراني المشهور ، قلت : توفي لا إلى رحمة الله ، سنة ثمان وثمانين
وماثنين .

وترجم له في بنية الوعاة ص ٢١٠

وترجم له في كتاب الاعلام ج أول ص ١٦٩

(١) الجدف : القبر : بالذال ، وكانت في الاصل — « الجرف » وأصلحت ،
ورأى أنها الحدث ، ومنه قوله تعالى « يوم يخرجون من الاجداث » جمع جثث ، أى .
من قبورهم . والنشيج : صوت الباكي . (٢) من وكف الدمع والماء : سال

وَزَفَرَةٌ مِنْ صِيمِ الْقَلْبِ مَبْعَثُهَا
 يَسْكَادُ مِنْهَا حِجَابُ الصَّدْرِ يَنْكَشِفُ
 أَثَابِتُ بْنُ سِنَانٍ دَعَا شَهِدَتْ
 لِرَبِّهَا أَنَّهُ ذُو غَلَّةٍ أَسِفُ
 مَا بَالُ طِبِّكَ مَا يَشْفِي وَكُنْتَ بِهِ
 تَشْفِي الْعَالِيلَ إِذَا مَا شَفَّهُ الدَّنْفُ ^(١)
 غَالَتِكَ غَوْلُ ^(٢) الْمَنَابِيَا فَاسْتَكْنَتْ لَهَا
 وَكُنْتَ ذَائِدَهَا ^(٣) وَالرَّوْحُ تُخْتَفُ
 فَارَقْتَنِي كِفَرَاقٍ الْكَفُّ صَاحِبَهَا
 أَطْنَهَا ^(٤) ضَارِبٌ مِنْ زَنْدِهَا نَطْفُ
 غَنَّتْ ^(٥) فِي عَضْدِي يَا مَنْ غَنَيْتُ بِهِ
 أَفْتُ فِي عَضْدِ الْبَاغِي وَأَنْتَصِفُ ^(٦)

(١) دَفْعُ الْمَرِيضِ : تَحْلِيلُ وَأَشْرَفُ عَلَى الْمَوْتِ ، وَالْدَّنْفُ : الْمَرَضُ الْمَلْزَمُ ، وَالطَّبُّ بَشْفٍ
 النِّعَاءُ : الْعَالِمُ بِالطَّبِّ ، وَبِالْكَسْرِ : التَّهَوُّةُ وَالْإِرَادَةُ وَالشَّأْنُ
 (٢) الذَّوْلُ : السَّلَاطَةُ ، وَهِيَ دَائِبَةٌ وَهِيَ زَعَمَتِ الْعَرَبُ أَنَّهَا تَمْرُضُ لِلنَّاسِ فِي الْفُلُوحِ
 خَبْلُكِهِمْ . وَالْهَلَاكَةُ وَالْهَامِيَّةُ (٣) أَيُّ الْمُدَافِعِ عَنْهَا (٤) أَيُّ قَطْعِهَا ، وَالنَّطْفُ
 الرَّجُلُ الْمُرِيبُ (٥) أَيُّ أَوْعَنْتَنِي وَأَضْمَنْتَنِي (٦) أَيُّ : أَخَذَ بِحَقِّهِ مِنْهُ وَكَانَتْ
 الْإِصْلَاحُ : « أَتَطَفَّ » بِجَلَّتْهَا « أَتَصَفَّ »
 « عِدَّ الْخَاطِي »

قَوَى^(١) بِعَمْنَاكَ فِي لَحْدٍ سَكَنْتَ بِهِ
 الدِّينُ وَالْعَقْلُ وَالْعَلِيَّةُ وَالشَّرَفُ
 لَمْ يَنْ عَلِيكَ كَرِيماً فِي عَشِيرَتِهِ
 مُمَهِّدًا جِسْمَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تَوَفُّ^(٢)
 قَدْ أَسْلَمُوهُ^(٣) إِلَى غَبْرَاءَ يَشْمَلُهُ
 فِيهَا التُّرَابُ فَمِنْهَا الْقَرْنُ وَاللَّحْفُ

﴿ ٣٣ - ثَابِتُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُرْجَانِيُّ^(١) * ﴾

ثابت الجرجاني : أَبُو الْفَتْوحِ ، ذَكَرَهُ الْحَمِيدِيُّ فِي كِتَابِ الْأَنْدَلُسِيِّينَ فَقَالَ :

(١) قَوَى : أَقَامَ ، وَالْمَعْنَى : الْمَكَانَ الْأَهْلُ مِنْ فِيهِ

(٢) أَوَى مُتَرَفٍ مَنَعٌ

(٣) كَانَتْ لِي الْأَصْلُ هَذَا : « سَلَمُوهُ » بِالضَّعِيفِ ، فَصَلَحْتُهَا إِلَى مَا تَرَى

(٤) نَسَبَهُ إِلَى جَرْجَانٍ ، بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَسُكُونِ ثَانِيهِ ، وَفَتْحِ ثَالِثِهِ وَآخِرِهِ نُونٌ : مَدِينَةُ

حَطِيئَةٍ مَشْهُورَةٍ ، بَيْنَ طَبْرِسْتَانَ وَخِرَاسَانَ ، فَبَعْضُ يَحْدَا مِنْ هَذِهِ ، وَبَعْضُ يَحْدَا مِنْ هَذِهِ ، وَقِيلَ : إِنْ أَوَّلُ مَنْ أَحْدَثَ بِنَاؤَهَا يُزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ أَبِي صَفْرَةَ ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْهَا خَلْقٌ مِنَ الْأَدْبَاءِ وَالْعُلَمَاءِ ، وَالنُّفُحَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ ، وَلَهَا تَارِيخٌ أَلْفَهُ حِزَّةُ بْنُ يُزَيْدٍ السَّهْمِيُّ .

وَلَا بَيِّنَاتٍ فِي وَصْفِ جَرْجَانٍ :

هِيَ جَنَّةُ الدُّنْيَا الَّتِي هِيَ سَجَّجٌ يَرْضَى بِهَا الْمُرُورُ وَالْمَقْرُورُ
 سَهْلَةٌ جِيلِيَّةٌ بِحُورِيَّةٍ يَحْتَلُّ فِيهَا مُنْجِدٌ وَمُنْجِدٌ
 وَإِذَا غَدَا الْقَتَاسُ رَاحَ بِمَا اشْتَى طِبَّاخُهُ فَلَهَجَ وَقَدِيرٌ —

دَخَلَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، وَجَالَ فِي أَقْطَارِهَا ، وَبَلَغَ إِلَى ثُغُورِهَا ،
وَاجْتَمَعَ بِمُلُوكِهَا ، وَكَانَ إِمَامًا فِي الْعَرَبِيَّةِ ، مُتَمَكِّنًا فِي عِلْمِ
الْعَرَبِ .

قَالَ ابْنُ بَشْكُوَال : قُتِلَ فِي مُحَرَّمِ سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ
وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، قَتَلَهُ بَادِيسُ بْنُ حَيْوُسٍ ، أَمِيرُ صُنْهَاجَةَ ، لِتَهْمَةٍ
لِحَقَّتْهُ عِنْدَهُ ، فِي الْقِيَامِ عَلَيْهِ مَعَ ابْنِ عَمِّهِ يَزِيدِ بْنِ جَبَّاسَةَ .
وَمَوْلَاهُ سَنَةَ خَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَكَانَ مَعَ تَحْقِيقِهِ بِالْأَدَبِ .

— قبيح ودراج وسرب تدارج قد ضهين الظبي واليعفور
غربت بين أجادله ووزارز وبواشق وفهوده وصقور
إلى أن قال :

وكانما نوارها رياضها البصريه سندس منشور
وقال في وصفها غير واحد من أهل العلم والأدب ، منهم صاحب كافي الكفاة ،
وأبو منصور الثعالبي ، وأبو نجيد ، وكثير غيرهم . وإلى هنا تمكك بالقلم خشية الإطالة
وكلي بهذا ملخصاً . معجم البلدان ج ٣ ص ٧٥ ٧٦
(٥) ترجم له في بنية الرواة ص ٢١٠ بترجمة دقيقة موجزة ، وبها زيادة لم يذكرها ياقوت
غير أنها دقيقة ، فرأيت إثباتها لذلك :

« ثابت بن محمد ، أبو الفتوح الجرجاني الاندلسي النحوي »

قال الحميدي : كان إماماً في العربية ، متمكناً في الآداب . وقال ابن بشكوال : كان فيما
يعلم المنطق ، شرح جل الزجاجي ، وروى عن ابن جني ، وعلي بن عيسى الربيعي . وقته
باديس أمير صنهاجة لثمة لحفته عنده ، في القيام عليه مع ابن عمه ، في محرم ، سنة إحدى
وثلاثين وأربعمائة ، ومولده سنة خمسين وثلاثمائة .

فِيمَا بَعْلِمَ الْمَنْطِقِ ، وَدَخَلَ بَغْدَادَ وَأَقَامَ بِهَا طَالِبًا ، وَأَتَمَّى
بِالْأَنْدَلُسِ كِتَابَ شَرْحِ الْجُمَلِ لِلزَّجَّاجِ . رَوَى يَبْنَدَادَ عَنْ
ابْنِ جُنَى ، وَعَلِيِّ بْنِ عِيسَى الرَّبِيعِيِّ ، وَعَبْدِ السَّلَامِ بْنِ الْحُسَيْنِ
الْبَصْرِيِّ ، وَرَوَى كَثِيرًا مِنْ عِلْمِ الْأَدَبِ .

وَحَدَّثَ الْحَمِيدِيُّ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ ، عَنِ الْبَرَاءِ
ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْبَاجِيِّ قَالَ : لَمَّا وَرَدَ أَبُو الْفَتْوحِ الْجُرْجَانِيُّ
الْأَنْدَلُسَ ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيَ مِنْ مُلُوكِهَا ، الْأَمِيرَ الْمُوَفَّقَ
أَبَا الْجَيْشِ مُجَاهِدًا الْمَازِرِيَّ ، فَأَكْرَمَهُ وَبَالَغَ فِي إِكْرَامِهِ ،
فَسَأَلَهُ عَنْ رَفِيقِهِ ، مَنْ هَذَا مَعَكَ ؟ فَقَالَ :

رَفِيقَانِ شَيْءُ أَلْفِ الدَّهْرِ يَنْفَنَانِ

وَقَدْ يَلْتَقِي الشَّيْءُ فَيَأْتِلِفَانِ

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : ثُمَّ لَقِيتُ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَا الْفَتْوحِ ،
فَأَخْبَرَنِي عَنْ بَعْضِ شُيُوخِهِ : أَنَّ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ رَأَى فِي
مَجْلِسِهِ رَجُلَيْنِ يَتَحَادَثَانِ ، فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا : مَنْ أَينَ أَنْتَ ؟
فَقَالَ : مِنْ إِسْنِجَابَ ، وَقَالَ لِلْآخَرِ : مَنْ أَينَ أَنْتَ ؟

فَقَالَ : مِنَ الْأَنْدَلُسِ ، فَعَجِبَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، فَأَنْشَدَ الْبَيْتَ
الْمُقَدَّمَ ، ثُمَّ أَنْشَدَنِي تَمَامَهَا :

نَزَلْتُ عَلَى فَيْسِيَّةٍ بَيْمَنِيَّةٍ

لَهَا نَسَبٌ فِي الصَّالِحِينَ هِجَانٌ ^(١)

فَقَالَتْ وَأَرْخَتِ حَائِبَ الشَّرِّ دُونَنَا

لِأَيَّةِ أَرْضٍ أَمْ مِنَ الرُّجُلَانِ ؟

فَقُلْتُ لَهَا : أَمَّا رَفِيقِي فَقَوْمُهُ

نَحِيمٌ وَأَمَّا أُسْرَتِي فَبِمَا نِي

رَفِيقَانِ شَتَّى ^(٢) أَلَفَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا

وَقَدْ يَلْتَقِي الشَّتَّى ^(٣) فَيَأْتِلِفَانِ

﴿ ٣٤ — أَبُو نُرْوَانَ الْمَكِّيُّ ^(١) * ﴾

أَبُو نُرْوَانَ الْمَكِّيُّ ، أَحَدُ بَنِي عُكْلٍ ، وَعُكْلٌ : اُسْمُ امْرَأَةٍ حَضَنْتْ وَلَدًا

(١) الهجان : الخيار والمالس . ومن الرجال : الكريم الحبيب ، ومن الابل : البيض الكرام ، يستوى فيه الذكر واللؤث والجمع .

(٢) أى من قبائل متفرقة

(٣) أى المتفرقون

(٤) نسبة إلى عكل ، يضم أوله وسكون ثانيه وآخره لام . قال الأزهري : يقال : —

هَوَافٍ بِنِ وَائِلٍ ، بِنِ قَيْسٍ ، بِنِ عَوَفٍ ، بِنِ عَبْدِ مَنَافٍ ،
 ابْنِ أَدٍّ ، بِنِ طَابِخَةَ ، بِنِ إِلْيَاسَ ، بِنِ مُضَرَ ، بِنِ زَوَافٍ ، بِنِ
 مَعَدٍّ ، بِنِ عَدْنَانَ . وَهِيَ أُمَةٌ لَهُمْ ، وَأُمُّهُمْ بِنْتُ ذِي الْحَبِيَّةِ
 ابْنِ حَبِيرٍ ، وَكَانَ نَطًّا ^(١) فَسُمِّيَ بِبَيْدٍ صِفَتِهِ ، وَبَنُو عَوَفٍ
 ابْنِ وَائِلٍ : الْحَارِثُ ، وَجُثْمٌ ، وَسَعْدٌ ، وَعَلِيٌّ ، وَقَيْسٌ
 دَرَجٌ ^(٢) وَلَا عَقِبَ لَهُ ، فَكُلُّ مَنْ وَلَدَهُ وَاحِدٌ مِنْ
 هَؤُلَاءِ ، كَانَ عُكَلِيًّا . وَكَانَ أَبُو نَوَافٍ أَعْرَافِيًّا بَدَوِيًّا ،
 تَعَلَّمَ فِي الْبَادِيَةِ كَدَى ^(٣) ، ذَكَرَهُ يَعْقُوبُ بْنُ السَّكَيْتِ ،
 وَوُجِدَ بِخَطِّهِ ، وَكَانَ فَصِيحًا . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ :

— رجل مائل : وهو القصير البخل اللينوم ، وجهه مائل . وعكل : قبيلة من الرباب تستعق ،
 يقولون : لمن يستحقونه عكلى ، وهو إسم امرأة حننت بن عوف بن وائل الخ ما جاء في
 ياقوت ، إلى أن قال : فنبئت طهيم ورسوا بإسمها ، وهم الحارث إلى آخر ما في ياقوت ، ثم
 قال ، وعكل : إسم بلد من العسراتي ، وأظن أن الكلاب المكية تنسب إليه ، وهي هذه
 التي في الاسواق ، والسلوية التي يصاد بها . ٥٠١ ، معجم البلدان ج ٦ ص ٢٠٤

(١) ترجم له في كتاب فهرست ابن النديم ، صفحة ٦٩ بما يأتي :

إسمه الوحش ، من بني عكل ، أعراي فصيح ، يعلم في البادية . كذا ذكره يعقوب
 ابن السكيت ، وله من الكتب : كتاب خلق الانسان ، كتاب معاني النمر

(١) أي قليل شر الحية والحايين (٢) أي ملك

(٣) سقط من الأصل : إسم القبيلة التي تعلم لديها

وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ خَلْقِ الْقَرَسِ ، كِتَابُ مَعَانِي
الشَّعْرِ :

﴿ ٣٥ - جَبْرُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنُ عِيسَى ، ﴾

﴿ ابْنُ الْفَرَجِ ، بْنُ صَالِحٍ ، * ﴾

جبر الربي
النحوي

أَبُو الْبَرَكَاتِ الرَّبِّيُّ (١) الرَّهَبِيُّ ، وَوَالِدُهُ أَبُو الْحَسَنِ
عَلِيُّ بْنُ عِيسَى ، هُوَ النَّحْوِيُّ الشَّهُورُ ، صَاحِبُ أَبِي عَلِيٍّ
الْفَارِسِيِّ ، وَكَانَ أَبُو الْبَرَكَاتِ هَذَا ، أَحَدَ الْأَدَبَاءِ الْبُلْغَاءِ
الْقَصَصَاءِ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْهَمْدَانِيُّ ، كَانَ يَنْوُبُ عَنْ
الْوُزَرَاءِ بِبَغْدَادَ ، وَلَهُ الْيَدُ الطُّوْلَى فِي الْكِتَابَةِ ، وَجُنَّ فِي
شَبِيهِهِ ، فَكَانَ يَتَمَمُّ بِجَبْلِ الْبَرِّ ، وَادَّعَى الثَّبُوتَ فِي
ذَلِكَ الْوَقْتِ ، وَعُوْلَجَ حَتَّى بَرَأَ . وَلِلْبَصْرِيِّ وَغَيْرِهِ فِيهِ
مَدَائِحٌ . وَمَاتَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

(١) منسوب إلى الربة بالتحريك : حصن من حصون زمار بالدين العبيد

(٥) لم تنفع على من ترجمه غير ياقوت فيها رجعتا إليه من مطال

﴿ ٣٦ - جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَرْوَزِيِّ ، * ﴾

جَعْفَرُ الْمَرْوَزِيِّ : أَيْوُ الْعَبَّاسِ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ فَقَالَ : هُوَ أَحَدُ جَمَاعِي وَمَوْلَى الْكُتُبِ ، فِي أَنْوَاعٍ مِنَ الْعِلْمِ ، وَكُتُبُهُ كَثِيرَةٌ جِدًّا ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَلْفَ كِتَابًا فِي الْمَسَالِكِ وَالْمَمَالِكِ ، وَلَمْ يَتِمَّ . مَاتَ بِأَهْوَاذَ ، وَجُمِلَتْ كُتُبُهُ إِلَى بَغْدَادَ ، وَبِعَتْ فِي طَاقِ الْحِرَاقِيِّ (١) سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ . فَمِنْ كُتُبِهِ : كِتَابُ الْمَسَالِكِ وَالْمَمَالِكِ ، كِتَابُ الْآدَابِ الْكَبِيرِ ، كِتَابُ الْآدَابِ الصَّغِيرِ ، كِتَابُ النَّاجِمِ ، كِتَابُ تَارِيخِ الْقُرْآنِ لِتَأْيِيدِ كُتُبِ السُّلْطَانِ ، كِتَابُ الْبَلَاغَةِ وَالْخُطَابَةِ .

(١) طاق الحرائق : محلة ببغداد ، بالجانب الغربي . قالوا : من حد القنطرة الجديدة ، وشارع طاق الحرائق ، إلى شارع باب الكرخ ، منسوب إلى قرية بورتال ، والحرائق هذا : هو إبراهيم بن ذكوان ، بن الفضل الحرائقي ، من موالى المنصور ، وزير المهدي موسى بن المهدي ، وكان لذكوان أخ يقال له الفضل ، فأعتقه مروان بن محمد الحمار ، وأعتق ذكوان على بن عبدة . ١ . ٥ . ملخصاً . معجم البلدان ج ٦ ص ٦

(*) راجع فهرست ابن النديم ، ص ٢١٤

﴿ ٣٧ - جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ ، بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، بْنِ مَرْوَانَ * ﴾

جعفر بن
أحمد
الأشبيلي

اللُّغَوِيُّ ، أَبُو مَرْوَانَ الْأَشْبِيلِيُّ ، يُعْرَفُ بِابْنِ النَّاسِلَةِ ،
رَوَى عَنِ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ زَرْبٍ ، وَأَبِي عَوْنٍ ابْنِهِ ،
وَالْمُعِطِيِّ ^(١) ، وَالزَّيْدِيِّ ، وَكَانَ بَارِعًا فِي الْأَدَبِ وَاللُّغَةِ ،
وَمَعَانِي الشَّعْرِ وَالْخَبَرِ ، ذَا حَظٍّ مِنْ عِلْمِ السَّنَةِ . تُوُفِيَ سَنَةَ
ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ
وَوَثَلَاثِمِائَةٍ .

(١) نسبة إلى معيط ، وهو اسم موضع في قول الهذلي ساعدة بن جوبة قال :

يا ليت شعري ولا منجأ من الهرم أم هل على العيش بعد الشباب من هم

ثم أتى بجواب ليت بعد ثمانية وعشرين بيتاً قال :

هل آتني حدثان الدهر من أنس كاتوا بمعيط لا وحش ولا فرم

١ . ٥ . ١ . ملخصاً لمجم البلدان ج ٨ ص ١٠٢

(٥) ترجم له في كتاب اللغة ، لابن بشكوال ، من المكتبة الانكليزية .

جزء أول ، صفحة ١٢٩ ، ولم يزد على مجمع الادباء ، عما يأتني

ذكره أبو محمد بن خروج ، وروى عنه .

﴿ ٣٨ - جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ ، بْنِ الْحُسَيْنِ ، بْنِ أَحْمَدَ ، ﴾

﴿ابْنِ جَعْفَرِ السَّرَاجِ * ﴾

جعفر
البغدادي

أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَارِيُّ الْبَغْدَادِيُّ ، سَمِعَ أَبَا عَلِيٍّ بْنَ شاذَانَ ،
وَأَبَا الْقَاسِمِ بْنَ شَاهِينَ ، وَأَبَا مُحَمَّدٍ الْخَلَّالَ ، وَأَبَا الْفَتْحِ بْنَ
شَيْطَانَ ، وَأَبَا الْحُسَيْنِ النَّوْزِيَّ ، وَأَبَا الْقَاسِمِ النَّوْخِيَّ .

قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ : قَرَأْتُ بِحِطِّ^(١) غَيْثِ بْنِ عَلِيٍّ الصُّورِيِّ :
جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ ، ذُو طَرِيقَةٍ جَمِيلَةٍ ، وَحُبَّةٍ لِلْعِلْمِ
وَالْأَدَبِ ، وَلَهُ شَعْرٌ لَا بَأْسَ بِهِ ، وَخَرَجَ لَهُ شَيْعُنَا الْخَطِيبُ
فَوَائِدَ ، وَتَكَلَّمَ عَلَيْهَا فِي خَمْسَةِ أَجْزَاءَ ، وَكَانَ يُسَافِرُ إِلَى
مِصْرَ وَغَيْرِهَا ، وَرَدَّدَ إِلَى صُورَ عِدَّةَ دَفْعَاتٍ ، ثُمَّ قَطَنَ بِهَا
زَمَانًا ، وَعَادَ إِلَى بَغْدَادَ ، وَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ تُوُفِيَ . كَتَبَ
عَنْهُ « وَلَمْ يَكُنْ بِهِ بَأْسٌ . » وَلَهُ تَصَانِيفُ : مِنْهَا مَصَارِعُ

(١) سقط من الاصل هذا كلمة : « بحط » فأثبتها

(٥) راجع بقية الرواة ص ٢١١

العُشَاقُ ، كِتَابُ زُهْدِ السُّودَانِ . وَنَظَّمَ أَشْعَارًا كَثِيرَةً فِي
الزُّهْدِ ، وَالْفِقْهِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ .

قَالَ الصُّورِيُّ : قَالَ لِي : وُلِدْتُ سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ،
وَسَمِعْتُ الْحَدِيثَ ، وَلِيَ خَمْسُ سِنِينَ . وَقَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي الْمُعَمَّرِ
الْأَنْصَارِيِّ : ثَوَقِي جَعْفَرَ السَّرَّاجِ ، فِي حَادِي عَشْرٍ مِنْ صَفَرٍ ، سَنَةَ
خَمْسِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ بَابِ أَبْرَزَ ، وَكَانَ قَعَّةً . وَقَالَ السَّمْعَانِيُّ :
مَوْلِدُهُ سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ ، أَوْ سِتَّ عَشْرَةَ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

أَفْلَحَ عَبْدٌ عَصَى هَوَاهُ

وَفَاتَ فِي دِينِهِ وَكَاسًا ^(١)

وَلَمْ يَرُوحْ مَذْمِنًا لِحُمُرٍ

يَنْهَلُ ^(٢) طَاسًا وَيَعَلُ ^(٣) كَاسًا

وَمِنْ شِعْرِهِ :

يَا مَنْ إِذَا مَا رَضِيْتُهُ حَكَمًا

جَارَ عَلَيْنَا فِي حُكْمِهِ وَسَطًا

(١) أى كان كسباً ظريفاً ذكياً

(٢) النهل : الشرب أول الشرب والطاس : الأداة يشرب فيه

(٣) العل : الشرب ثانياً بعد الأولى تباحاً

قَدْ مَدَحَ اللَّهُ أُمَّةً جُعِلَتْ
 فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ أُمَّةً وَسَطًا^(١)
 وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ السَّرَاجِ ، تَقَالًا مِنْ كِتَابِ
 الْخَرِيدَةِ :

فَضَّتْ وَطَرًا مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ وَأَمَّتْ^(٢)
 عَقِيقَ الْحِمَى مُرُخًى لَهَا فِي الْأَرِمَةِ
 وَخَبَرَهَا الرُّوَادُ أَنَّ لِحَاجِرِ
 حَبَا^(٣) نَوَّرَتْ^(٤) مِنْهُ الرِّبَاضُ خَفَّتِ
 وَلَاحَ لَهَا بَرْقٌ مِنَ الْغَوْرِ مَوْهِنًا^(٥)
 كَشَعْلَةِ نَارٍ لِلْعَوَارِقِ شُبَّتِ
 فَمِيلَنَ بِالْأَعْنَاقِ عِنْدَ وَمِيزِهِ
 تَرَاقَصُ فِي أَرْسَانِهَا وَاسْتَمَرَّتِ

(١) الوسط من كل شيء : أعلاه ، يشير إلى قوله تعالى : « وكذلك جعلناكم

أمة وسطا » أى عدولا (٢) أى فضلت

(٣) أى مطر (٤) « نورت » أزهرت

(٥) أن يتغنى من الليل نحو تلك

وَفَقَى لَهَا الْحَادِي فَأَذْكُرَهَا الْحَمَى
 وَأَيَّامَهَا فِيهِ وَسَاعَاتِ وَجْرَةٍ
 وَقَدْ شَرَكْتَنِي فِي الْحَيْنِ رَكَائِي
 وَزِدْنَ عَلَيْنَا رَنَّةً بَعْدَ رَنَةٍ
 أَقُولُ لِرَكِبِ مُجْهَشِينَ^(١) تَطَوَّحُوا
 وَعَزَّ بِهِمْ مَاءٌ «رِدُّوا مَاءَ عَبْرَتِي»
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَعُودُ رَوَاجِعًا
 لِيَأْتِيَ الصَّبَا مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ قَوْلَتْ

فَرَأْتُ بِحِطِّ الْحَسَنِ بْنِ جَعْفَرٍ ، بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ ، بْنِ
 الْمُتَوَكِّلِ فِي كِتَابِهِ : حَدَّثَنِي الشَّيْخُ أَبُو الْفَضَائِلِ بْنُ
 الْخَاضِصَةِ قَالَ : دَخَلَ الشَّيْخُ أَبُو سَعْدِ بْنِ أَبِي عِمَامَةَ الْوَاعِظُ ،
 إِلَى الْمَسْجِدِ الْمُعَلَّقِ ، مُقَابِلَ دَارِ الْخِلَافَةِ ، وَكَانَ فِيهِ
 الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ السَّرَّاجِ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ ، فَالْتَقَاهُ الشَّيْخُ
 أَبُو بَكْرٍ بِالرَّحْبِ وَالسَّعَةِ ، وَتَعَاقَا ، وَجَلَسَا يَتَذَاكَرَانِ ،

(١) جيش بالبكاء : هم به ، والجهنة : العمة الفاضلة ، والجهنود : المتدفنون

جَاءَ الشَّيْخُ أَبُو نَصْرِ الْأَصْبَهَانِيُّ ، فَصَمِدَ إِلَيْهِمَا ، وَقَدْ كَانَ
فِي الْحَمَامِ ، فَكَشَفَ رَأْسَهُ ، وَقَعَدَ يَسْتَرِيحُ مِنْ كَرْبِ الْحَمَامِ ،
فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ : غَطَّ رَأْسَكَ لَا يَنَالُكَ الْهَوَى ،
فَتَنَادَى ، فَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو سَعْدٍ : لَعَلَّهُ يَجِدُ فِيهِ رَاحَةً .

أَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْأَخْضَرِ شَيْخَنَا -
رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْكَرَمِ الْمُبَارَكِ بْنَ الْحَسَنِ ،
ابْنَ (١) الشَّهْرَزُورِيَّ الْمَقْرِيَّ يَقُولُ : كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَى أَبِي
مُحَمَّدٍ جَمْفَرٍ ، بْنِ مُحَمَّدٍ السَّرَاجِ ، وَأَسْمَعُ مِنْهُ ، فَصَاقَ
صَدْرِي مِنْهُ لِحَالِهِ ، فَانْقَطَعْتُ عَنْهُ ، ثُمَّ نَدِمْتُ وَقُلْتُ :
يَفُوتُنِي مِنْهُ بِانْقِطَاعِي عَنْهُ فَوَائِدُ كَثِيرَةٌ ، فَقَصَدْتُهُ فِي
مَسْجِدِهِ الْمُعَلَّقِ ، الْحَاذِي لِبَابِ النَّوْبِيِّ ، فَلَمَّا وَقَعَ نَظَرُهُ
عَلَيَّ ، رَحَّبَ بِي وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ :

وَعَدْتُ بِأَنْ تَزُورِي بَعْدَ شَهْرٍ

فَزُورِي قَدْ تَقَضَّى الشَّهْرُ زُورِي

وَمَوْعِدُ يَنِينَا نَهْرُ الْمُعَلَّى
إِلَى الْبَلَدِ الْمُسَمَّى شَهْرُ ذُو
فَاشَهْرُ صَدِّكَ الْمَخْتُومِ حَقُّ
وَلَكِنْ شَهْرُ وَصْلِكَ شَهْرُ ذُو
وَمِنْ شِعْرِهِ :

دَمِ الدَّمْعِ بِالْوَكْفِ^(١) يُنْكِي^(٢) الْخُدُودَا
فَإِنَّ الْأَجَبَةَ أَضْحَوْا مُحْودَا
دَعَا بِهِمْ هَائِفُ الْخَادِنَاتِ
فَبَدَّلَهُمْ بِالْقُصُورِ^٣ اللُّحُودَا
دَنَتْ مِنْهُمْ نُوبٌ لِلرَّدَى
فَأَفْنَتْ ضَعِيفَهُمْ وَالشَّدِيدَا
دُمُوعٌ يُكْفِكِفُهُنَّ الْآسَى
عَلَيْهِمْ غِزَارُهُ تَوَوَّى الصَّعِيدَا^(٣)

(١) الوكف مصدر وكف الماء : سال قطرة قطرة ، والمراد هنا : الدموع .

(٢) من نكأ الرجل الفرحه : ففرها قبل أن تبرا

(٣) أى للتراب .

دُجَّامٌ وَصَبَّحَهُمْ وَاحِدٌ

وَقَدْ مَزَّقَ الدُّودُ مِنْهُمْ جُلُودًا

وَجَعَلَ كِتَابَ مَصَارِعِ الْعُشَّاقِ أَجْزَاءً ، وَكَتَبَ عَلَى

كُلِّ جُزْءٍ آيَاتًا مِنْ قَوْلِهِ ، فَكَانَ عَلَى الْجُزْءِ الْأَوَّلِ :

هَذَا كِتَابُ مَصَارِعِ الْعُشَّاقِ

صَرَعَتْهُمْ أَيْدِي نَوَى وَفِرَاقِ

تَصْنِيفُ مَنْ لَدَغَ الْفِرَاقُ فُؤَادَهُ

وَتَطَلَّبَ الرَّاقِي فَغَزَّ الرَّاقِي

وَأَنْشَدَ لَهُ ^(١) السَّمْعَانِيُّ فِي الْمَزِيدِ :

حَبِذَا طَيْفٌ سُلَيْمَى إِذْ طَوَى

حَذَرَ الْوَأَشَى الشَّرَى مِنْ ذِي طَوَى ^(٢)

وَأَتَى الْحَى طُرُوقًا وَمُ

يَنْ أَجْزَاعٍ زَرُودٍ ^(٣) فَالْأَوَى

(١) سقط من هذا الاصل : كلمة « له » فأثبتها (٢) إم مكان (٣) إم مكانين.

بِتْ أَشْكُو مَا أَلَا قِيهِ إِلَى

طَيْفِهَا الطَّارِقِ مِنْ مَسِّ الْجَوَى ^(١)

أَشْكُرُ الْأَحْلَامَ لَمَّا جَمَعَتْ

يَتَنَّا وَهَنَا عَلَى رَغَمِ النَّوَى

أَيُّهَا الْمَاذِلُ دَعْنِي ^(٢) وَالْمَوَى

لَيْسَ مَشْغُولٌ وَخَالٍ بِالسَّوَى

وَأَنْشَدَ لَهُ :

حَبِّذَا نَجْدٌ بِلَادًا لَمْ نَجِدْ

وَاَحَةً لِلْقَلْبِ فِي أَرْضٍ سِوَاهَا

هَذَا مَا لَاحَ مِنْهَا بَارِقٌ

هَاجَ أَشْوَاقِي أَوْ هَبَّتْ صَبَاها

لَسْتُ أَنْسَى إِذْ سُلِّمَتِي جَارَةً

تَبَذَلُ الْوُدَّ وَتُصَفِّينَا هَوَاهَا

(١) الجوى : حرارة الشوق

(٢) كانت في الأصل : « من »

ثُمَّ لَمَّا شَطَّتْ^(١) الدَّارُ بِهَا
 وَرَمَاهَا الْبَيْنُ مِنْ حَيْثُ رَمَاهَا
 أَرْسَلَتْ طَيْفَ كَرَى لِكِنَّهُ
 زَارَنَا وَالْعَيْنُ قَدْ زَالَ كَرَاهَا
 وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :
 وَفَقْنَا وَقَدْ شَطَّتْ بِأَحْبَابِنَا النَّوَى
 عَلَى الدَّارِ نَبْكِيهَا سَقَى رُبَّمَا الْعُزْنُ^(٢)
 وَزَادَتْ دُمُوعُ الْوَكَافِينَ بِرَسْمِهَا
 فَلَوْ أُرْسِلَتْ سُفْنٌ بِهَا جَرَتْ السُّفْنُ
 وَلَمْ يَبْقَ صَبْرٌ يُسْتَعَانُ عَلَى النَّوَى
 بِهِ بَعْدَ تَوْدِيعِ الْخَلِيطِ^(٣) وَلَا جَفْنُ
 سَأَلْنَا الصَّبَا لَمَّا رَأَيْنَا غَرَامَنَا
 يَزِيدُ بِسُكْنِ الْحَمَى وَالْهَوَى يَذْنُو

(١) شطت : بدت

(٢) العز : المطر

(٣) الخليط : الماشع الخالط

أَفِيكَ لَحْمٍ الشَّوْقِ يَارِيحُ مَوْضِعُ

فَقَدْ ضَعُفَتْ عَنْ حَمْلِ أَشْوَاقِنَا الْبُذْنُ ^(١)

﴿ ٣٩ - جَعْفَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، بْنِ ^(٢) الْقَاسِمِ الْقَالِي * ﴾

جَعْفَرُ الْقَالِي هُوَ وَلَدُ أَبِي عَلِيٍّ الْقَالِي الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، وَأَبُو عَلِيٍّ
وَالِدُهُ . هُوَ صَاحِبُ الْأَمْالِي وَغَيْرِهَا مِنَ التَّصَانِيفِ الْمَشْهُورَةِ ،
وَكَانَ جَعْفَرُ هَذَا أَيْضًا ، أَدِيبًا فَاصِلًا أَرِيبًا ، وَهُوَ الْقَائِلُ
فِي الْمَنْصُورِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ ، أَمِيرِ الْأَنْدَلُسِ يَمْدَحُهُ :

وَكَتَيْبَةٍ لِلشَّيْبِ جَاءَتْ تَبْنِي

قَتَلَ الشَّبَابِ فَقَرَّ كَالْمَذْعُورِ

فَكَانَ هَذَا جَيْشُ كُلِّ مُنْتَلِ ^(٣)

وَكَانَ تِلْكَ كَتَيْبَةُ الْمَنْصُورِ

(١) البذن : جمع بذنة : وهي الناقة السينة

(٢) كانت في الأصل : « ابن اسماعيل القاسم » وأصلحت الى ما ذكر

(٣) كناية عن جيش النصارى ، الذين يقولون بالتثليث

(*) راجع بنية الرواة ص ٢١٢

﴿ ٤٠ - جَعْفَرُ بْنُ الْفَضْلِ ، بْنُ جَعْفَرٍ ، بْنِ ﴾

﴿ مُحَمَّدٍ ، بْنِ مُوسَى * ﴾

جَعْفَرُ بْنُ
حَنْبَلَةَ ابْنِ الْحَسَنِ ، ابْنِ الْقُرَاتِ ، أَبُو الْفَضْلِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ

(*) ترجم له في تاريخ مدينة السلام ، جزء ٥ صفحة ٢٧٥ بترجمة أفاض فيها ، غير أننا
نقتصر على جزء منها لطولها ، وهي :

« جعفر بن الفضل ، بن جعفر ، بن محمد ، بن القرات ، أبو الفضل ، المعروف بابن
حنابلة الوزير »

نزل مصر ، وتقلد الوزارة لأمرها كافور ، وكان أبوه وزير المعتذر بالله . حدث أبو
الفضل عن محمد بن إبراهيم الحنظلي ، وطبقة من البغداديين ، وعن محمد بن سديد البرجمي
الحلبي ، ومحمد بن جعفر الحارثي ، والحسين بن أحمد بن بسطام ، ومحمد بن زهير الأبليني
والحسن بن محمد الداركي ، ومحمد بن عمار ، بن حمزة الاصماني البصري مجلساً ، ولم يكن
عنده ، فكان يقول : من جاني به أغنيته ، وكان يملئ الحديث بمصر ، وبسببه خرج أبو
الحسين الدارقطني إلى هناك . فانه كان يريد أن يصنف له مسنداً يخرج أبو الحسن
إليه ، وأقام عنده مدة يصنف له المسند وحصل له من جهته مال كثير .

وروى عنه الدارقطني ، في كتاب المديح وغيره ، أحاديث إلى أن قال : قرأت في كتاب
محمد بن علي ، بن عمر ، بن النضر : ولد أبو الفضل جعفر بن الفضل ، بن جعفر ، بن محمد
ابن القرات ، في ذي الحجة ، ثمان ليال خلون من سنة ثمان وثلاثمائة ، وذكر لي محمد بن علي
الصولي :

أن وفاته كانت قبل تسعين وثلاثمائة ، وقال عبد الله بن سبعين القيرواني : ليس كذلك ،
إنما توفي في سنة إحدى وتسعين ، وهذا القول هو الصحيح . وذكر بعض المصريين :
أنه توفي يوم الاحد ، ثلاث عشر ليلة خلت من شهر ربيع الاول ، سنة إحدى وتسعين .

خِزَابَةٌ ، وَخِزَابَةٌ أُنْتُمُ أُمَّهُمْ ، كَانَتْ جَارِيَّةً ، وَكَانَتْ
خِزَابَةٌ حَمَاءَ الْمُحْسَنِ بْنِ الْقُرَاتِ بِمِصْرَ ، وَكَانَ وَزِيرًا فَأَصْلًا
بَارِعًا كَامِلًا ، وَزَرَ بِمِصْرَ لِأَنُوجُورَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْأَخْشِيدِ ،
ثُمَّ لِأَخِيهِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيٍّ ، ثُمَّ لِكَافُورٍ إِلَى أَنْ انْقَضَتْ
دَوْلَةُ الْأَخْشِيدِيَّةِ ، وَإِلَيْهِ رَحَلَ أَبُو الْحَسَنِ الدَّارُفُطِيُّ ،
حَتَّى صَنَّفَ لَهُ مَا صَنَّفَ فِي مِصْرَ . مَاتَ فِي سَنَةِ إِحْدَى
وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِينَ ، وَمَوْلَاهُ سَنَةٌ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ .

وَفِي تَارِيخِ أَبِي مُحَمَّدٍ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ ، بْنِ أَحْمَدَ ،
ابْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرَّوْذِبَارِيِّ : أَنَّ
ابْنَ خِزَابَةَ ، مَاتَ فِي ثَلَاثِ عَشَرَ مِنْ صَفَرٍ ، سَنَةِ اثْنَتَيْنِ
وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِينَ ، فِي أَيَّامِ الْخَالِكِ ، وَفِي سَنَةِ تِسْعٍ
وَتِسْعِينَ ، قَتَلَ الْخَالِكُ ابْنَهُ أَبَا الْحُسَيْنِ بْنَ جَعْفَرٍ ، بْنَ
الْفَضْلِ ، بْنِ الْقُرَاتِ ، وَكَانَ يُلقَّبُ بِسَيِّدُوكِ . وَفِي سَنَةِ
خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ ، وَلِيَ وَزَارَةَ الْخَالِكِ أَبُو الْمُبَاسِ ، الْفَضْلُ

ابْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْفَضْلِ ، بْنِ الْقُرَاتِ ابْنُهُ الْآخَرُ ، وَضَمِنَ
مَا لَمْ يَعْرِفْهُ ، فَقُتِلَ بَعْدَ خَمْسَةِ أَيَّامٍ مِنْ وَلَايَتِهِ .

وَيُرْوَى لِأَبِي الْفَضْلِ جَعْفَرِ هَذَانِ الْبَيْتَانِ ، وَلَا يُعْرَفُ
لَهُ شَيْءٌ غَيْرُهُ :

مَنْ أَخْمَلَ النَّفْسَ أَحْيَاَهَا وَرَوَّحَهَا

وَلَمْ يَبْتَ طَاوِيَا مِنْهَا عَلَى صَنْجَرٍ

إِنَّ الرِّيحَ إِذَا اشْتَدَّتْ عَوَاصِفُهَا

فَلَيْسَ تَزِي سَوَى الْعَالِي مِنَ الشَّجَرِ

قَالَ بَحْيِ بْنِ مَنْدَةَ : قَدِمَ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ حَنْزَابَةَ

أَصْفَهَانَ ، وَسَمِعَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ ،

وَمُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ عِمَارَةَ ، وَالْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الدَّارِكِزِيِّ ،

وَسَمِعَ يَبْنَدَادَ ، مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ الْخَصَرِيِّ ، وَمَنْ فِي

طَبَقَتِهِ . وَهُوَ أَحَدُ الْخُفَاطِ ، حَسَنُ الْعَقْلِ ، كَثِيرُ السَّمْعِ ،

مَائِلٌ إِلَى أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ ، زَلَّ مِصْرَ ، وَتَقَلَّدَ الْوِزَارَةَ

لِأَمِيرِهَا كَثُورٍ ، وَكَانَ أَبُوهُ وَزِيرَ الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ . وَبَلَغَنِي

أَنَّهُ كَانَ يَذْكُرُ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيِّ
مَجْلِسًا ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ . وَكَانَ يَقُولُ : مَنْ جَاءَنِي بِهِ
أَغْنَيْتُهُ ، وَكَانَ عَلِيٌّ ^(١) الْحَدِيثَ بِمِصْرَ ، وَإِلَيْهِ خَرَجَ
أَبُو الْحَسَنِ الدَّارُقُطْنِيُّ إِلَى هُنَاكَ ، لِأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُصَنَّفَ
مُسْنَدًا ، فَخَرَجَ الدَّارُقُطْنِيُّ إِلَيْهِ ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ مُدَّةً
فَصَنَّفَ لَهُ الْمُسْنَدَ ، وَحَصَلَ لَهُ مِنْ جِهَتِهِ مَالٌ كَثِيرٌ .

وَرَوَى عَنْهُ الدَّارُقُطْنِيُّ فِي كِتَابِ ^(٢) الْمَذَبِ ، قَالَ ابْنُ مُنْدَةَ :
سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ ، إِسْمَاعِيلَ بْنَ مَسْعَدَةَ الْجَرْجَانِيَّ قَالَ :
قَالَ حَمْزَةُ بْنُ يُوسُفَ السَّهْمِيِّ : سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ
عُمَرَ الْخَافِظَ الدَّارُقُطْنِيَّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ سُلَيْمَانَ
الْبَاغَنْدِيِّ ، فَخَكِيَ عَنِ الْوَزِيرِ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ الْفُرَاتِ ،
الْمَعْرُوفِ بِإِبْنِ خَنْزَابَةَ حِكَايَةً ، قَالَ الشَّيْخُ حَمْزَةُ : ثُمَّ دَخَلْتُ
مِصْرَ ، وَسَأَلْتُ الْوَزِيرَ أَبَا الْفَضْلِ جَعْفَرَ بْنَ الْفَضْلِ عَنِ
الْبَاغَنْدِيِّ ، وَحَكَيْتُ لَهُ مَا كُنْتُ سَمِعْتُهُ مِنَ الدَّارُقُطْنِيِّ ،

(١) كانت في الأصل هذا : « على الحديث » وقد أصلحت كما ذكر

(٢) وفي طبعات الحفاظ « كتاب المذبح »

فَقَالَ لِی الْوَزِيرُ: لِحَقْتُ الْبَاغَنْدِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سُلَيْمَانَ ،
وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ ، وَلَمْ أَكُنْ سَمِعْتُ مِنْهُ شَيْئًا ، وَكَانَ
لِلْوَزِيرِ الْمَاضِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - حُجْرَتَانِ ، إِحْدَاهُمَا لِلْبَاغَنْدِيِّ ،
يَحْبِثُهُ يَوْمًا وَيَقْرَأُ لَهُ ، وَالْأُخْرَى لِلزَّيْدِيِّ .

قَالَ أَبُو الْفَضْلِ : سَمِعْتُ أَبِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ :
كُنْتُ يَوْمًا مَعَ الْبَاغَنْدِيِّ فِي الْحُجْرَةِ ، يَقْرَأُ لِي كُتُبَ
أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، فَقَامَ الْبَاغَنْدِيُّ إِلَى الطَّهَارَةِ ،
فَعَدَدْتُ يَدِي إِلَى جُزْءٍ مَعَهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ ، فَإِذَا
عَلَى ظَهْرِهِ مَكْتُوبٌ « مُرَبَّعٌ » وَالْبَاقِي مَحْكُوكٌ ، فَرَجَعَ
الْبَاغَنْدِيُّ فَرَأَى الْجُزْءَ فِي يَدِي فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ . وَسَأَلْتُهُ
وَقُلْتُ : « إِيْش » ^(١) هَذَا مُرَبَّعٌ ؟ ، فَتَغَيَّرَ ^(٢) إِذْ ذَاكَ وَلَمْ أَفْطَنَ
لَهُ ، لِأَنِّي أَوَّلُ مَنْ كُنْتُ دَخَلْتُ فِي كُتُبَةِ الْحَدِيثِ ، ثُمَّ
سَأَلْتُ عَنْهُ ، فَإِذَا الْكِتَابُ لِحَمَّادِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، بْنِ مُرَبَّعٍ ،
سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ .

(١) إيش : ذكر المراد منها فيما تقدم

(٢) في الاصل : «تغيرت ذاك» ولعلها كما ذكرنا

قَرَأْتُ فِي تَارِيخِ لِابْنِ زُوَلَّاقِ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ،
 فِي أَخْبَارِ سَيِّبَوَيْهِ الْمَوْسُوْسِ قَالَ : وَرَأَى سَيِّبَوَيْهِ جَعْفَرُ
 ابْنَ الْفَضْلِ بْنِ الْفُرَاتِ بَعْدَ مَوْتِ كَافُورٍ ، وَقَدْ رَكِبَ فِي
 مَوْكِبٍ عَظِيمٍ فَقَالَ : مَا بَالُ أَبِي الْفَضْلِ قَدْ جَمَعَ كُتَابَهُ ،
 وَلَفَّقَ أَصْحَابَهُ ، وَحَشَدَ يَدَيْهِ حُجَابَهُ ، وَشَمَّ أَنْفَهُ ،
 وَسَاقَ الْعَسَاكِرَ خَلْفَهُ ، أَبَاغَهُ أَنَّ الْإِسْلَامَ طَرِيقٌ ؟ أَوْ
 أَنَّ رُكْنَ الْكُعْبَةِ سُوقٌ ؟ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : هُوَ الْيَوْمَ
 صَاحِبُ الْأَمْرِ ، وَمُدَبِّرُ الدَّوْلَةِ . فَقَالَ : يَا عَجَبًا ، أَلَيْسَ
 بِالْأَمْسِ نَهَبَ الْأَتْرَاكُ دَارَهُ ؟ وَكَذَّبُوا آثَارَهُ ، وَأَظْهَرُوا
 عَوَارَهُ (١) ، وَهُمْ الْيَوْمَ يَدْعُوْنَهُ وَزِيرًا ، ثُمَّ قَدْ صَيَّرُوهُ أَمِيرًا .
 مَا عَجَبِي مِنْهُمْ كَيْفَ نَصَبُوهُ ، بَلْ عَجَبِي كَيْفَ تَوَلَّى أَمْرَ
 عَدُوِّهِمْ وَرَضُوهُ .

قَالَ الْخَافِضُ أَبُو الْقَاسِمِ : ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ
 الْعِلْمِ ، وَأَطْنَتْهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي نَصْرِ الْحَمِيدِيُّ : أَنَّ الْوَزِيرَ

أَبَا الْفَضْلِ بْنِ حَنْبَلَةَ حَدَّثَ بِمِصْرَ ، سَنَةَ سِتِّينَ وَتَمَّانِينَ
وَتَلَاثِينَ ، مَجَالِسَ إِمْلَاءٍ خَرَجَهَا الدَّارُقُطِيُّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ سَعِيدٍ ، وَكَانَا كَانِيَيْنِهِ وَخُرُجِيْنِهِ ، وَكَانَ كَثِيرَ
الْحَدِيثِ ، جَمَّ السَّمْعِ ، مُكْرِمًا لِأَهْلِ الْعِلْمِ ، مُطْعِمًا
لِأَهْلِ الْحَدِيثِ ، اسْتَجَلَبَ الدَّارُقُطِيُّ مِنْ بَغْدَادَ وَبَرَّ إِلَيْهِ ،
وَخَرَجَ لَهُ الْمُسْنَدَ ، وَقَدْ رَأَيْتُ عِنْدَ أَبِي إِسْحَاقَ الْجُبَّانِيَّ
مِنْ الْأَجْزَاءِ الَّتِي خُرِجَتْ لَهُ جُمْلَةً كَثِيرَةً جَدًّا ، وَفِي بَعْضِهَا
الْمَوْقُوفَاتُ مِنْ مُسْنَدِ كَذَا ، وَالْمَوْقُوفَاتُ خَمْسَانَةٌ مِنْ مُسْنَدِ
كَذَا ، وَهَكَذَا هِيَ سَائِرُ الْمُسْنَدَاتِ . وَقَدْ أَعْطَى الدَّرَقُطِيُّ
مَالًا كَثِيرًا ، وَأَتَّفَقَ عَلَيْهِ فِقْهٌ وَاسِعٌ ، وَلَمْ يَزَلْ فِي أَيَّامِ
عُمُرِهِ يَصْنَعُ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ عَظِيمًا ، وَيُنْفِقُ قَفَّاتٍ
كَثِيرَةً عَلَى أَهْلِ الْحَرَمَيْنِ ، مِنْ أَصْنَافِ الْأَشْرَافِ وَغَيْرِهِمْ ،
إِلَى أَنْ تَمَّ لَهُ أَنْ اشْتَرَى بِالْمَدِينَةِ دَارًا إِلَى جَانِبِ الْمَسْجِدِ ،
مِنْ أَقْرَبِ الدُّوْرِ إِلَى الْقَبْرِ ، لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْقَبْرِ إِلَّا
حَالِطٌ وَطَرِيقٌ فِي الْمَسْجِدِ ، وَأَوْصَى أَنْ يُدْفَنَ فِيهَا ، وَفَرَّ

عِنْدَ الْأَشْرَافِ ذَلِكَ ، فَسَحَّوْا لَهُ بِذَلِكَ ، وَأَجَابُوهُ إِلَيْهِ .
فَلَمَّا مَاتَ حُمَلُ تَابُوتُهُ مِنْ مِصْرَ إِلَى الْحَرَمَيْنِ ، نَخَرَجَتْ
الْأَشْرَافُ مِنْ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ لِتَلْقِيهِ وَالنِّيَابَةَ فِي حَمْلِهِ ،
إِلَى أَنْ حَجَّوْا بِهِ ، وَطَافُوا وَوَقَفُوا بِعَرَفَةَ ، ثُمَّ رَدُّوهُ
إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَدَفَنُوهُ فِي الدَّارِ الَّتِي أَعَدَّهَا لِذَلِكَ .

قَرَأْتُ بِحِطِّ الشَّرِيفِ النَّسَابَةِ ، مُحَمَّدِ بْنِ أَسْعَدَ بْنِ عَلِيٍّ
الْجَوَانِي (١) الْمَعْرُوفِ بِابْنِ النَّحْوِيِّ ، كَانَ الْوَزِيرُ جَعْفَرُ بْنُ
الْفَضْلِ بْنِ الْقُرَاتِ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ حَنْزَابَةَ ، يَهْوَى النَّظَرَ إِلَى
الْحُشَرَاتِ مِنَ الْأَفَاعِي ، وَالْحَيَّاتِ وَالْمَقَارِبِ ، وَأُمُّ أَرْبَعَةٍ
وَأَرْبَعِينَ ، وَمَا يَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى ، وَكَانَ فِي دَارِهِ الَّتِي
تُقَابِلُ دَارَ الشُّنْبُكَيْنِ وَمَسْجِدَ وَرْشٍ . - وَكَانَتْ لِلْمَازِدَانِيِّ
قَبْلَ ذَلِكَ - قَاعَةٌ لَطِيفَةٌ مُرَحَّمَةٌ ، فِيهَا سِلَالُ الْحَيَّاتِ ، وَلَمَّا
قِيمَ فَرَّاشُ حَاوٍ مِنَ الْحَوَاةِ ، وَمَعَهُ مُسْتَعْدَمُونَ بِرِسْمِ الْخِلْدَمَةِ ،
وَنَقْلِ السَّلَالِ وَحَطَّهَا ، وَكَانَ كُلُّ حَاوٍ فِي مِصْرَ وَأَعْمَالِهَا

(١) نسبة إلى الجوانية : موضع أو قرية قرب المدينة

يَصِيدُ لَهُ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَيَّاتِ ، وَيَتَبَاهَوْنَ فِي ذَوَاتِ الْعَجَبِ مِنْ أَجْناسِهَا ، وَفِي السِّكْبَارِ وَفِي الْغَرِيبَةِ الْمُنْظَرِ ، وَكَانَ الْوَزِيرُ يُثَبِّتُهُمْ فِي ذَلِكَ أَوْفَى الثَّوَابِ ، وَيَبْدُلُ لَهُمُ الْجَزِيلَ حَتَّى يَجْتَهِدُوا فِي تَحْصِيائِهَا ، وَكَانَ لَهُ وَقْتُ يَجْلِسُ فِيهِ عَلَى دِكَّةٍ مُرْتَفَعَةٍ ، وَيَدْخُلُ الْمُسْتَعْدَمُونَ وَالْحَوَاةُ ، فَيُخْرِجُونَ مَا فِي السَّلَالِ وَيَطْرَحُونَهُ فِي ذَلِكَ الرُّخَامِ ، وَيُحَرِّشُونَ يَنَ الْهُوَامِ ، وَهُوَ يَتَعَجَّبُ مِنْ ذَلِكَ وَيَسْتَحْسِنُهُ .

فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ ، أَقْعَدَ رُقْعَةً إِلَى الشَّيْخِ الْجَلِيلِ ابْنِ الْمَدْبَرِ الْكَاتِبِ ، وَكَانَ مِنْ أَعْيَانِ كُتَّابِ آبَائِهِ وَدَوْلَتِهِ ، وَكَانَ عَزِيزًا عِنْدَهُ ، وَكَانَ يَسْكُنُ فِي جِوَارِ دَارِ ابْنِ الْفُرَاتِ ، يَقُولُ لَهُ فِيهَا : نُشَعِرُ الشَّيْخَ الْجَلِيلَ ، - أَدَامَ اللَّهُ سَلَامَتَهُ - ، أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْبَارِحَةَ ، وَعَرَضَ عَلَيْنَا الْحَوَاةُ الْحَشَرَاتِ ، الْجَارِي بِهَا الْعَادَاتُ ، أَنْسَابَ إِلَى دَارِهِ مِنْهَا الْحَيَّةُ الْبَرَاءَةُ ، وَذَاتُ الْقَرَيْنَيْنِ الْكُبْرَى ، وَالْعُقْرَبَانُ الْكَبِيرُ وَأَبُو صُوفَةَ ، وَمَا حَصَلُوا لَنَا إِلَّا بَعْدَ عَنَاءِ

وَمَشَقَّةٌ ، وَبِجُمْلَةٍ بَذَلْنَاهَا لِلْحَوَاةِ ، وَنَحْنُ نَأْمُرُ الشَّيْخَ -
وَفَقَّهُ اللَّهُ تَعَالَى - بِالتَّوَقُّعِ إِلَى حَاشِيَتِهِ وَصِيبَتِهِ ، بِصَوْنِ
مَا وَجِدَ مِنْهَا ، إِلَى أَنْ نُنْفِذَ الْحَوَاةَ لِأَخْذِهَا وَرَدِّهَا إِلَى
سِلَاحِهَا ، فَلَمَّا وَقَفَ ابْنُ الْمَدْبَرِ عَلَى الرُّقْعَةِ قَلْبَهَا ^(١) وَكَتَبَ
فِي ذِيلِهَا : أَنَا ابْنُ أَمْرِ سَيِّدِنَا الْوَزِيرِ - أَدَامَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ
وَحَرَسَ مَدَنَهُ - بِمَا أَشَارَ إِلَيْهِ فِي أَمْرِ الْحَشَرَاتِ ، وَالَّذِي
يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ ، أَنَّ الطَّلَاقَ يَلْزِمُهُ ثَلَاثًا إِنْ بَاتَ
هُوَ أَوْ وَاحِدٌ مِنْ أَوْلَادِهِ فِي الدَّارِ ، وَالسَّلَامُ .

أَنشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ ^(٢) عَبْدِ الْبَرِّ الْقَيَّرَوَانِيُّ التَّمِيمِيُّ ،
لِصَالِحِ بْنِ مُؤَنِّسِ الْمِصْرِيِّ ، يَمْدَحُ بَعْضَ آلِ الْفُرَاتِ :
قَدْ مَرَّ عِيدٌ وَعِيدٌ مَا أَخْضَرَ لِي فِيهِ عُودٌ
وَكَيْفَ يَخْضَرُ عُودٌ وَالْمَاءُ مِنْهُ بَعِيدٌ
يَا مَنْ لَهُ عُدُّ الْمَجْدِ كُلُّهَا وَالْعَدِيدُ
آلُ الْفُرَاتِ نَدَامُ عَلَى الْفُرَاتِ يَزِيدُ

(١) كانت في الاصل : « ألقها » وقد أسقطناه الى ما ذكر

(٢) سقط من الاصل كلمة « عبد » وقد ذكرناها

وَأَنْتَ فَضْلُكَ فِيهِمْ عَلَيْكَ مِنْهُ شُهُودٌ
وَكُلُّ يَوْمٍ لِفَتْرِي مِنْ رَاحَتِكَ مَدِيدٌ
هَلَّ لِي إِلَى الرِّزْقِ ذَنْبٌ فَكَانَ مِنْهُ صُدُودٌ
مَا النَّاسُ إِلَّا شَقِيٌّ فِي دَهْرِنَا وَسَعِيدٌ

قَالَ ابْنُ الْأَكْفَانِيِّ : أَنبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
الْحُسَيْنِ بْنِ النَّحَّاسِ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ
ابْنِ نَصْرِ بْنِ لَفْظِهِ قَالَ : حَضَرْتُ عِنْدَ أَبِي الْحُسَيْنِ الْأَهْلِيِّ
فِي دَارِهِ بِالْقَاهِرَةِ فَقَالَ لِي : كُنْتُ مِنْذُ أَيَّامٍ حَاضِرًا
دَارَ الْوَزِيرِ ، يَعْنِي أَبَا الْقَرَجِ بْنِ كَلَسَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو
الْعَبَّاسِ ، الْفَضْلُ بْنُ أَبِي الْفَضْلِ ، الْوَزِيرُ ابْنُ حَنْزَلَةَ ، وَكَانَ
هَذَا زَوْجُهُ ابْنَتُهُ ، وَأَكْرَمَهُ وَأَجَلَّهُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا
الْعَبَّاسِ يَا سَيِّدِي ، مَا أَنَا بِأَرْجَلَ مَنْ أَيْبِكَ ، وَلَا بِأَعْلَمَ
وَلَا بِأَفْضَلَ ، وَزَادَ فِي وَصْفِهِ وَإِكْرَامِهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَتَذَرِي
مَا أَقْعَدَ أَبَاكَ خَلْفَ الْبَابِ ؟ شَيْئٌ^(١) أَفْقِهِ ، وَأَخْرَجَ يَدَهُ

فَعَلَا بِهَا رَأْسَهُ ، وَشَالَ أَنْفَهُ إِلَى فَوْقٍ وَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا الْعَبَّاسِ لَا تَشِلْ أَنْفَكَ ، تَدْرِي مَا الْإِفْبَالُ ؟ نَشَاطٌ وَتَوَاضُعٌ ، تَدْرِي مَا الْإِدْبَارُ ؟ كَسَلٌ وَتَرَفُعٌ .

قَرَأْتُ فِيهَا جَمْعَهُ أَبُو عَلِيٍّ صَالِحُ بْنُ رُشْدٍ قَالَ : كَانَ أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ بْنُ الْفَضْلِ الْوَزِيرُ ، قَدْ خَرَجَ إِلَى بُسْتَانِهِ بِالْمَقْسِ (١) فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو نَصْرِ بْنُ كُشَاجِمٍ عَلَى نَفَاحَةٍ بِمَاءِ الذَّهَبِ وَأَقْذَمَهَا إِلَيْهِ :

إِذَا الْوَزِيرُ تَخَلَّى لِلنَّبِيِّ فِي الْأَوْقَاتِ
فَقَدْ أَتَاهُ سَمِيحٌ سَاهُ جَعْفَرُ بْنُ الْفُرَاتِ (٢)

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ الْمَقْدِسِيُّ : سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ الْحَبَالِ يَقُولُ : لَمَّا قَصَدَ هَؤُلَاءِ (٣) مِصْرَ وَزَلُّوا قَرِيبًا مِنْهَا ، لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، إِلَّا خَرَجَ لِلِاسْتِغْنَالِ

(١) المقس بالفتح ثم السكون وسبب مهمة ، كان في القديم يقعد عندها الدامل على المقس فطلب وسمى المقس ، وهو بين يدي القاهرة على النيل ، وكان قبل الاسلام يسمى دين ، وكان فيه حصن ومدينة . قبل بناء النسطط ، وحاصرها عمرو بن الداس ، وقتله أهلها قتالا شديداً ، حتى افتتحها في سنة عشرين للهجرة ، وأظنه غير قصر الشمع المذكور في بابهِ وفي بابليون : ١٠١ . ملخصاً مجمع من البلدان ج ٨ ص ١٢٥

(٢) وإنما كان سميّه لأن الجعفر : الجدول ، والفرات ، نهر ، والماء في أثناء النيل

(٣) يريد الفاتحين من الغرب

وَالْخِدْمَةِ ، غَيْرُ الْوَزِيرِ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ حَنْزَابَةَ فَإِنَّهُ لَمْ
يَخْرُجْ ، فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي صَبَحَ فِيهَا الدُّخُولُ ، اجْتَمَعَ
إِلَيْهِ مَشَايخُ الْبَلَدِ ، وَعَاتَبُوهُ فِي فِعْلِهِ . وَقِيلَ لَهُ : إِنَّكَ
تُغْرِى بِدِمَاءِ أَهْلِ السَّنَةِ ، وَيَجْعَلُونَ نَاخِرَكَ عَنْهُمْ سَبِيحًا
لِلْإِنْتِقَامِ . قَالَ : الْآنَ أَخْرُجُ ، نَخْرُجُ لِلْسَّلَامِ ، فَلَمَّا دَخَلَ
عَلَيْهِ أَكْرَمُهُ وَبَجَلُهُ ، وَأَجْلَسَهُ وَفِي قَلْبِهِ شَيْءٌ ، وَكَانَ إِلَى
جَنْبِهِ ابْنُهُ وَوَلِيُّ عَهْدِهِ ، وَغَفَلَ الْوَزِيرُ عَنِ التَّسْلِيمِ عَلَيْهِ ،
فَأَرَادَ أَنْ يَمْتَحِنَهُ بِسَبَبٍ يَكُونُ إِلَى الْوَقِيعَةِ بِهِ . فَقَالَ
لَهُ : حَجَّ الشَّيْخُ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ :
وَزُرْتَ الشَّيْخِينَ ؟ فَقَالَ : شُعِنْتُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنْهُمَا ، كَمَا شُعِنْتُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ وَلِيِّ عَهْدِهِ ، السَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . فَأَعْجَبَ
مِنْ فِطْنَتِهِ ، وَتَدَارَكَهُ مَا أَغْفَلَهُ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ الْوَزَارَةُ
فَامْتَنَعَ . فَقَالَ : إِذَا لَمْ تَلِ لَنَا شُغْلًا فَيَجِبُ أَلَّا نَخْرُجَ

عَنْ بِلَادِنَا ، فَإِنَّا لَا نَسْتَعْفِي أَنْ يَكُونَ فِي دَوْلَتِنَا مِثْلَكَ ،
فَأَقَامَ بِهَا وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى بَغْدَادَ .

قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ الْحَبَالِ يَقُولُ : كَانَ يُعْمَلُ
لِلْوَزِيرِ أَبِي الْفَضْلِ الْكَاغِي بِسَمَرَقَنْدَ ، وَيُحْمَلُ إِلَيْهِ إِلَى
مِصْرَ فِي كُلِّ سَنَةٍ ، وَكَانَ فِي خِزَانَتِهِ عِدَّةٌ مِنَ الْوَرَقَيْنِ ،
فَاسْتَعْفَى بَعْضُهُمْ ، فَأَمَرَ بِأَنْ يُحَاسَبَ وَيُصْرَفَ ، فَكُمِّلَ
عَلَيْهِ مِائَةُ دِينَارٍ ، فَعَادَ إِلَى الْوَرَقَةِ ، وَرَكَ مَا كَانَ عَزَمَ
عَلَيْهِ مِنَ الْإِسْتِعْفَاءِ .

قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعِيدٍ الْحَبَالِ
يَقُولُ : خَرَجَ أَبُو نَصْرِ السَّجَزِيُّ الْخَافِظُ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ
مِائَةِ شَيْخٍ ، لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ غَيْرِي ، وَكَانَ قَدْ خَرَجَ لَهُ
عِشْرِينَ جُزْءًا فِي وَقْتِ الطَّلَبِ ، وَكَتَبَهَا فِي كَاغِدٍ عَنِي ،
فَسَأَلْتُ الْحَبَالَ عَنِ الْكَاغِدِ ، فَقَالَ : هَذَا مِنَ الْكَاغِدِ
الَّذِي كَانَ يُحْمَلُ لِلْوَزِيرِ مِنْ سَمَرَقَنْدَ ، وَقَعْتَ إِلَى مِنْ كُتُبِهِ

قِطْعَةً ، فَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ فِيهَا وَرَقَةً يَنْضَاءُ قِطْعَتَهَا إِلَى
أَنْ أَجْتَمَعَ هَذَا ، فَكُنْتُ فِيهِ هَذِهِ الْقَوَائِدُ .

﴿ ٤١ - جَعْفَرُ بْنُ قُدَامَةَ ، بْنُ زَيْادٍ الْكَاتِبُ * ﴾

أَبُو الْقَاسِمِ ، ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ فَقَالَ : هُوَ أَحَدُ مَشَائِخِ جَعْفَرِ بْنِ قُدَامَةَ
الْكِتَابِ وَعُلَمَائِهِمْ ، وَكَانَ وَافِرَ الْأَدَبِ ، حَسَنَ الْمَعْرِفَةِ .
وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِي صِنْعَةِ الْكِتَابَةِ وَغَيْرِهَا ، حَدَّثَ عَنْ أَبِي
الْعَيْنَاءِ الضَّرِيرِ ، وَحَمَّادِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَوْصِلِيِّ ، وَالْمُبَرِّدِ ، وَمُحَمَّدِ
أَبْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ الْخَزَاعِيِّ ، وَنَحْوِهِمْ . رَوَى عَنْهُ أَبُو
الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِيُّ .

وَقُلْتُ مِنْ خَطِّ أَبِي سَعِيدٍ مَعْنِ بْنِ خَلْفِ الْبُسْتِيِّ ،
مُسْتَوْفَى يَنْتِ الزَّرْدِ وَالْفَرَشِ السُّلْطَانِي الْمَلِكْشَاهِي ، بِتَوَلِيَةِ
نِظَامِ الْمَلِكِ قَالَ : قَالَ جَعْفَرُ بْنُ قُدَامَةَ الْكَاتِبُ :

أَسْتَمِعُ بِاللَّهِ يَا ابْنَ آلِ سُلَيْمَانَ وَالنَّجْدَةِ . مِنِّي

يَوْمَنَا فِي الْحُسْنِ وَالْبَهَةِ حَجَّةٌ قَدْ جَازَ التَّمِيَّ
فَأَزْرِنِي^(١) نَفْسَكَ الْخُرَّةَ أَوَّلًا فَاسْتَرِزْنِي
وَمِنْ خَطِّهِ قَالَ : نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَيْسَى
الْوَزِيرِ جَعْفَرِ بْنِ قُدَّامَةَ :

كَيْفَ يَخْنِي وَإِنْ أَتَانِي نَهَارًا
كَفَّ الشَّمْسَ بِالْجَمَالِ الْبَهِيِّ
فَكِلَا حَالَتِهِ يَفْضَحُ سِرِّي
وَيُنَادِي بِكُلِّ أَمْرٍ خَفِيٍّ
بِأَبِي أَحْسَنُ الْأَنَامِ جَمِيعًا
نَاهَ عَقْلِي بِهِ وَحَقُّ النَّبِيِّ

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ ، عَبْدُ الْمُجِيدِ
ابْنُ بُشْرَانَ الْأَهْوَازِيُّ فِي تَارِيخِهِ : مَاتَ أَبُو الْقَاسِمِ جَعْفَرُ
ابْنُ قُدَّامَةَ ، بِنِ زِيَادٍ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ، لِثَمَانٍ بَقِيْنَ مِنْ جُمَادَى
الْآخِرَةِ ، سَنَةِ تِسْعَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . قَالَ ابْنُ بُشْرَانَ :

(١) أى اجعل نفسك ترونى ، وإلا فاسح أذنورك

وَفِي سَنَةِ عَشْرَةٍ وَثَلَاثِينَ ، أُخْرِجَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى الْوَزِيرُ
إِلَى الْيَمَنِ مَنْفِيًّا ، فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ، جَعْفَرُ بْنُ قُدَّامَةَ
الْكَاتِبُ فِي ذَلِكَ :

أَصْبَحَ الْمَلِكُ وَاهِيًّا^(١) الْأَرْجَاءَ

وَأُمُورُ الْوَرَى بِغَيْرِ اسْتِوَاءٍ^(٢)

مُنْذُ نَادَتْ نَوَى عَلِيَّ بْنَ عِيسَى

وَأَسْتَمَرَّتْ بِهِ إِلَى صَنْعَاءَ

فَوْحَقَّ الَّذِي بُيِّتُ وَبُحِي

وَهُوَ اللَّهُ مَالِكُ الْأَنْشِيَاءِ

لَقَدْ اخْتَلَّ بَعْدَهُ كُلُّ أَمْرِ

وَأَسْتَبَانَتْ كَأَبَّةُ الْأَعْدَاءِ

ثُمَّ صَارُوا بَعْدَ الْعَدَاوَةِ وَاللَّ

هِ جَمِيعًا فِي صُورَةِ الْأَوْلِيَاءِ^(٣)

(١) أى ضيقاً

(٢) أى بغير اعتدال واستقامة

(٣) الأولياء : الانصار والاعوان

يَتَأَلَوْنَ^(١) كُلَّهُمْ فِي عَلِيٍّ
إِنَّهُ قَدْ خَلَا مِنْ النَّظَرِ

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

تَسَمَّعَ « مَتَّ قَبْلَكَ » بَعْضَ قَوْلِي
وَلَا تَتَسَلَّلَنَّ مِنِّي لِوَاذًا^(٢)
إِذَا أَسْقَمْتَ بِالْهَجْرَانِ جِسْمِي
وَمَتَّ بِفُصِّي فَيَكُونُ مَاذَا ؟

وَمِنْ كِتَابِ الْوُزَرَاءِ لِهِلَالِ بْنِ الْمُحَسِّنِ : وَجَعَفَرِ بْنِ
قُدَامَةَ يَمْدَحُ ابْنَ الْفُرَاتِ :

يَا ابْنَ الْفُرَاتِ وَيَا كَرِيمَ أَخِي^(٣) تَحْمُودَ الْفِعَالِ
ضِيَعْتُ بَعْدَكَ وَاطْرَحْتُ وَبَانَ لِلنَّاسِ اخْتِلَالِي^(٤)

(١) تَأَلَّى : أَقَمَ ، وَيَتَأَلَوْنَ : يَحْسُون

(٢) الْوَاذُ الْإِسْتَارُ

(٣) الْحَبِيمُ : الطَّيِّبُ وَالسَّجِيَّةُ وَالْحَقُّ

(٤) اخْتَلَّ مَالُهُ : قَدْ وَاضْطَرَبَ

وَتَغَيَّرَتْ مُذْ غَيَّرْتَ أَحْوَالَكَ الْأَيَّامُ حَالِي
لَهْفًا^(١) أَبَا حَسَنِ عَلَى أَيَّامِكَ الْفُرِّ الْخَوَالِي
لَهْفًا عَلَيْهَا إِنَّهَا مُبِلِيَّتٌ^(٢) بِأَحْوَالِ بَوَالِي

فَرَأْتُ فِي كِتَابِ الْمُحَاضَرَاتِ لِأَبِي حَيَّانَ قَالَ : وَقُلْتُ
لِلْعَرُوضِيِّ : أَرَأَيْكَ مُنْغَرِمًا فِي سِلْكِ ابْنِ قُدَامَةَ ، وَمُنْصَبًا
إِلَيْهِ ، وَمُتَوَفِّرًا عَلَيْهِ ، وَكَيْفَ يَنْتَفِقُ بَيْنَكُمَا ، وَكَيْفَ
تَأْتِفَانِ وَلَا تَخْتَلِفَانِ . فَقَالَ : إِنْ عَلِمَ أَنَّ الزَّمَانَ وَقْتُ
الِإِعْتِدَالِ ، وَالرَّجُلُ كَمَا تَعْرِفُ عَلَى غَايَةِ الْبَرْدِ وَالْفَتَانَةِ ،
وَحَسَاسَةٍ^(٣) الطَّبْعِ ، وَأَنَا كَمَا تَعْرِفُنِي وَتُنَبِّئُنِي ، فَاعْتَدَلْنَا
إِلَى أَنْ يَتَغَيَّرَ الزَّمَانُ ، ثُمَّ تَفْتَرِقُ وَتَخْتَلِفُ وَلَا تَنْتَفِقُ .
وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

(١) الهف : الحزن على الشيء الفات . يقول المزدودي : يا لهفى على فلان ، وبأهف

تقى عليه .

(٢) بليت : أصيب

(٣) فى الامل : « حباة »

وَصَاحِبِ أَصْبَحَ مِنْ بَرْدِهِ
 كَالْمَاءِ فِي كَانُونَ أَوْ فِي شَبَاطُ^(١)
 نُدْمَانُهُ مِنْ ضَيْقِ أَخْلَافِهِ
 كَانَهُمْ^(٢) فِي مِنْلٍ سَمِّ الْخِيَاظِ
 نَادَمْتُهُ يَوْمًا فَأَلْفَيْتُهُ
 مُتَّصِلَ الصَّنْتِ قَلِيلَ النَّشَاطِ
 حَتَّى لَقَدْ أَوْهَمَنِي أَنَّهُ
 بَعْضُ التَّمَاثِيلِ الَّتِي فِي الْبَسَاطِ

﴿ ٤٢ — جعفر بن محمد، بن أحمد، بن حذار * ﴾

الكاتب أبو القاسم، ذكره الصولي في كتاب
 أخبار شعراء مصر قال: لم يكن بمصر مثلاً في وقته،
 كثير الشعر، حسن البلاغة عالم، له ديوان شعر،
 ومكاتبات كثيرة حسنة.

جعفر بن
 حمد الكاتب

(١) كانون وشباط : اسما شهرين بالعربية (٢) في الاصل : « كآ »

(*) راجع الواق بالوفيات المصدى ص ٥٥

قَالَ : وَكَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونَ ، قَدْ خَرَجَ عَلَى
 أَبِيهِ فِي نَوَاحِي بَرْقَةِ ، عِنْدَ غَيْبَةِ أَبِيهِ بِالشَّامِ ، وَتَابِعَهُ أَكْثَرُ
 النَّاسِ ، ثُمَّ غَدَرَ بِهِ قَوْمٌ ، وَخَرَجَ عَلَيْهِ آخَرُونَ مِنْ نَوَاحِي
 الْقِدْرَوَانِ ، فَظَفَّرَ بِهِ أَبُوهُ ، وَكَلَّفَ جَعْفَرُ بْنُ حُذَارٍ وَزِيرُ
 الْعَبَّاسِ وَصَاحِبُ أَمْرِهِ . قَالَ ابْنُ زُوَلَاقٍ مُؤَرِّخُ مِصْرَ : قُبِضَ
 عَلَى الْعَبَّاسِ بْنِ نَوَاحِي الْأِسْكَندَرِيَّةِ ، وَأُذْخِلَ إِلَى الْقُسْطَاطِ عَلَى
 قَتَبٍ ^(١) عَلَى بَغْلٍ مُقْبِداً ^(٢) ، فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِينَ وَمِائَتَيْنِ ،
 وَنَصَبَ لِكُتَّابِهِ وَمَنْ خَرَجَ بِهِمْ إِلَى مَا خَرَجَ إِلَيْهِ دِكَّةً
 عَظِيمَةً رَفِيعَةً السَّكِّ ، فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ ، لَا أَعْرِفُ مَوْقِعَهُ
 مِنَ الشَّهْرِ ، وَجَلَسَ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ فِي عُلُوِّ يُوَازِيهَا ، وَشَرَعَ
 مِنْ ذَلِكَ الْعُلُوِّ إِلَيْهَا طَرِيقًا ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ قَائِمًا بَيْنَ يَدَيْ
 أَبِيهِ فِي خَفَعَا ^(٣) مُلَحَمٍ وَعِمَامَةٍ وَخُفٍّ ، وَيَبِيدُهُ سَيْفٌ مَشْهُورٌ ،
 فَضْرَبَ ابْنُ حُذَارٍ ثَلَاثِمِائَةَ سَوْطٍ ، وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْعَبَّاسُ فَقَطَعَ
 يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ مِنْ خِلَافٍ ، وَأُلْقِيَ مِنَ الدِّكَّةِ إِلَى الْأَرْضِ ،

(١) القتب : أكاف صغير ، شبه برذعة ، جمع أقتاب

(٢) كانت في الأصل : « مقيد بالجر » فأصلحتها بالنصب على الحال

(٣) الخفخاف : الثوب الجديد الذي له خفخفة أي صوت عند التحريك ، واللمع :

الثلثمائة نسجه . وفي الأصل : « جفتان » « عبد الحافظ »

وَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ بِالْمَنْتُوفِ وَبِأَبِي مَعْشَرٍ ، وَاقْتَصَرَ بِغَيْرِهِمْ
عَلَى ضَرْبِ السَّوْطِ . فَلَمْ تَمْضِ أَيَّامٌ حَتَّى مَاتُوا .

وَقَالَ الصُّوْلِيُّ : مِثْلَ أَحْمَدُ بْنُ طُؤْلُونَ بِابْنِ حُذَارٍ لَمَّا قَتَلَهُ .
يُرْوَى أَنَّهُ تَوَلَّى قَطَعَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ يَدَيْهِ . وَمِنْ شَعْرِ ابْنِ
حُذَارٍ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ مِنْ أَيْيَاتٍ :

يَا كَسِرَوِيًّا فِي الْقَدَيْهِ مِ وَهَاشِمِيًّا فِي الْوَلَاءِ
يَا ابْنَ الْمُقَفَّرِ فِي الْبَيَا نِ وَيَا إِيَّاسًا فِي الذِّكَا
يَا نَاطِرًا فِي الْمُشْكَلَا تِ الْمُعْضَلَاتِ وَيَا ضِيَّانِي
إِيَّاهُ ، جُعِلَتْ فِدَاكَ فِيهِ مِ طَوَيْتَنِي طَى الرَّدَاهِ
وَتَرَكْتَنِي يَنْ الْجَبَا بِ أَعُوْمُ فِي بَحْرِ الْخَفَاءِ
وَرَغِبْتَ عَمَّا كُنْتَ تَرْ غَبُ فِيهِ مِنْ لُطْفِ الْإِخَاءِ
مِنْ بَعْدِ أُنِي ^(١) كُنْتُ عَنْدَكَ وَابْنُ أُمِّكَ بِالسَّوَاءِ
فَوَحَقَّ كَفُّكَ إِنَّهَا كَفَّ كَأَخْلَافٍ ^(٢) السَّيِّئِ

(١) ولو أنها « أن قد كنت لكنت أخف »

(٢) كانت في الأصل : « أخلاق السَّيِّئِ » وهو غير ظاهر ، فأصلحتها إلى : « أخلاف

السَّيِّئِ » تشبيهاً لها بأخلاف الحيوان ، جمع خلف : والأخلاف : الائتداء

لَا خَلِيَّةَكَ وَالْهَوَىٰ وَلَا صَبْرَ عَنِ الْلَقَاءِ
وَلَا شُكْرَكَ مَا أُسْتَطَاعَ مَتُّ إِلَىٰ حِفَاظِكَ وَالْوَفَاءِ
وَلَا صَبْرَ عَلَىٰ رُقِيَّتِكَ فِي ذُرَى دَرَجِ الْعَلَاءِ
فَهُنَاكَ أَجْنِي مَا غَرَسَتْ مَتُّ إِلَيْكَ مِنْ نَعْرِ الرَّجَاءِ
وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

جَاءَتْ بِوَجْهِ كَأَنَّهُ قَمَرٌ
عَلَىٰ قَوَامٍ كَأَنَّهُ غُصْنٌ
تَرْتَوِي بَيْنِي إِذَا تُعَايِنَهَا
حَسِبْتُ أَنَّ فِي جُفُونِهَا وَسْنٌ^(١)
حَتَّىٰ إِذَا مَا أُسْتَوَتْ بِمَجْلِسِهَا
وَصَارَ فِيهِ مِنْ حُسْنِهَا وَثْنٌ^(٢)
غَنَّتْ فَلَمْ يَبْقَ فِي جَارِحَةٍ
إِلَّا تَعَنَّتْ أَنَّهَا أُذُنٌ

(١) وسن الرجل : أخذه الناس ، أو نام نوم خفيفاً

(٢) الوثن : العنم ، والمراد أن الابصار تدبم النظر إليها ، فكأنها معبودة ..

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

زَارَنِي ^(١) زَوَّرَ ^(٢) نَكَلْتَهُمْ ^(٣)

وَأَصِيدُوا حَيْثُمَا سَالَكُوا

أَكَلُوا حَتَّى إِذَا شَبِعُوا

حَمَلُوا الْفَضْلَ ^(٤) الَّذِي تَرَكَوْا

﴿ ٤٣ — جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنِ الْأَزْهَرِ ، ﴾

﴿ ابْنُ عِيسَى الْأَخْبَارِيُّ * ﴾

جَعْفَرُ
الْأَخْبَارِيُّ أَحَدُ أَصْحَابِ السَّيْرِ ، وَمَنْ عُنِيَ بِجَمْعِ الْأَخْبَارِ
وَالْتَوَارِيخِ . مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ . وَمَوْلَاهُ

(١) كنت و الاصل : " زار " فملاحظتها الى ما ترى

(٢) الزور : الزائرون (٣) أى = منهم وقد عنهم (٤) أى الزائد

(٥) ترجم له فى تاريخ مدينة السلام صفحة ٢١٠ جزء ٥ بما يأتى :

" جعفر بن محمد ، بن الأزهر ، أبو أحمد البزاز ، ويعرف بالبازرداى ،
« وبالطوسى »

روى عن أبى الفضل بن غسان الفلابى ، عن أبيه ، تاريخ يحيى بن معين ،
وحدث أيضاً عن وهب ، وعن بقية ، ومحمد بن خالد ، بن عبد الله الواسطيين ، —

سَنَةً مَا ثَبَتَ ، سَمِعَ مِنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَطَبَقَتِهِ ، وَلَهُ مِنَ
الْكُتُبِ : كِتَابُ التَّارِيخِ عَلَى السَّنِينَ ، وَهُوَ مِنْ جَيِّدِ
الْكُتُبِ ، ذَكَرَ ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ .

﴿ ٤٤ — جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنُ خَالِدٍ ، بْنُ ثَوَابَةَ ، * ﴾

جعفر بن
ثوابه
الكاتب

أَبُو الْحُسَيْنِ الْكَاتِبُ ، أَحَدُ الْبُلَغَاءِ الْمُفَصِّحَاءِ ، قَالَ
أَبُو عَلِيٍّ : حَدَّثَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ قِرَاطٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ

— روى عنه أحمد بن عثمان ، والده أبي حمص بن شاهين ، وأحمد بن سلمان
النجاد ، وأبو بكر الشافعي ، وأحمد بن إبراهيم الاسماعيني الجرجاني ، وكان
ثقة ، أخبرنا البرقي ، أخبرنا أبو بكر الاسماعيلي ، أخبرني أبو أحمد جعفر
ابن محمد ، بن الأزهري الطوسي ببغداد . أخبرنا وهب بن بنية ، أخبرنا محمد
بن أحمد ، بن رزق ، فيما أذن أن نزويه عنه ، أخبرنا أبو بكر محمد ،
أخبرنا عبد الله الشافعي ، قال : توفي أبو أحمد ، جعفر بن محمد ، بن الأزهري ،
في رجب سنة تسع وتسعين ومئتين .

(*) ترجم له في كتاب الوافي بالوفيات ، جزء ثلث ، قسم ثان صفحة ٦٨

قال :

هو أبو الحسين الكاتب الاسكافي ، صاحب ديوان الرسائل ، كان فاضلاً بليفاً ،
وموته سنة أربع وثمانين ومئتين بإلري ، ودفن بها ، ومن شعره :

قل لك هل حقيق	أن يسمى بملك
كم قتيل لك ما يـ	ن عيد وملك
وطريق لي إلى وصـ	لك ممتنع السلوك
يا نيك الحصر ماتر	في قدي جسم نيك ؟

الْإِبَادِيُّ الْكَاتِبُ ، صَدِيقُ الْكَرْخِيِّينَ ، قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ ^(١)
عَبْدُ الْوَهَّابِ ، بْنُ الْحَسَنِ ، بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، بْنُ سُلَيْمَانَ ،
أَبْنِ وَهْبٍ ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ ، هُمَا الْوَزِيرَانِ قَالَ : كَانَ
إِلَى وَالِدِي الْحَسَنِ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ دِيْوَانُ الرِّسَالِ ، وَدِيْوَانُ
الْمَعَاوِنِ وَجُمْلَةُ الدَّوَاوِينِ اَّتَى كَانَتْ إِلَيْهِ فِي أَيَّامِ وَزَارَةِ
أَبِيهِ لِلْمُعْتَصِدِ ، فَأَمَرَ عُبَيْدُ اللَّهِ أَبْنَهُ ، أَنْ يَسْتَخْلِفَ أَبَا الْحُسَيْنِ
أَبْنَ نَوَابَةَ عَلَى دِيْوَانِ الرِّسَالِ ، وَدِيْوَانِ الْمَعَاوِنِ ، فَصَارَ
كَالْمُنْقَلَدِ لَهُ مِنْ قِبَلِ الْوَزِيرِ ، لِكثَرَةِ اسْتِخْدَامِهِ لَهُ فِيهِ .
ثُمَّ مَاتَ أَبِي ، فَأَقَرَّهُ جَدِّي الْوَزِيرُ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى الدِّيْوَانِ
رِيَّاسَةً ، وَبَقِيَ عَلَيْهِمْ يَتَوَارَثُونَهُ ، مَرَّةً رِيَّاسَةً وَمَرَّةً خِلَافَةً ،
إِلَى أَنْ تَسَلَّمَهُ الصَّابِيُّ أَبُو إِسْحَاقَ مِنْ ابْنِ ابْنِهِ أَحْمَدَ .

وَكَتَبَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ هَذَا ، رُقْعَةً إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ
سُلَيْمَانَ الْوَزِيرِ فِي نُسْخَتِهَا : قَدْ فَتَحْتَ لِلْمَظْلُومِ بَابَكَ ،
وَرَفَعْتَ عَنْهُ حِجَابَكَ ، فَأَنَا أَحَاكِمُ الْإِيَّامَ إِلَى عَدْلِكَ ،

وَأَشْكُو مَرَفَهَا ^(١) إِلَى عَطْفِكَ ، وَأَسْتَجِيرُ مِنْ لَوْمٍ غَلَبَتْهَا
بِكْرَمٍ قُدْرَتِكَ ، فَإِنَّهَا تُؤَخِّرُنِي إِذَا قَدَّمْتَ ، وَتُخَرِّمُنِي إِذَا
فَسَّمْتَ ، فَإِنْ أَعْطَيْتَ أَعْطَيْتَ يَسِيرًا ، وَإِنْ أَرْتَجَمْتَ ^(٢)
أَرْتَجَمْتَ كَثِيرًا ، وَلَمْ أَشْكُهَا إِلَى أَحَدٍ قَبْلَكَ ، وَلَا أَعْدَدْتُ
لِإِنْصَافِهَا إِلَّا فَضْلَكَ ، وَدَفَعُ زِمَامِ الْمَسْأَلَةِ وَحَقَّ
الْعُلَامَةِ حَقَّ التَّامِيلِ ، وَقَدَّمَ ^(٣) صِدْقِ الْمَوْلَاةِ وَالْمَحَبَّةِ ،
وَالَّذِي يَمْلَأُ يَدِي مِنَ النِّعْفَةِ ، وَيُسَبِّغُ الْعَدْلَ عَلَيَّ ، حَتَّى
تَكُونُ إِلَى مُحْسِنًا ، وَأَكُونُ بِكَ لِلْأَيَّامِ مُعَذِّبًا ، أَنْ
تَحْلِطَنِي بِخَوَاصِّ خَدَمِكَ ، الَّذِينَ نَقَاتَهُمْ مِنْ حَالِ الْفَرَاغِ
إِلَى الشُّغْلِ ، وَمِنْ اُخْمُولٍ إِلَى النِّبَاهَةِ وَالذِّكْرِ ، فَإِنْ
رَأَيْتَ أَنْ تُعَذِّبَنِي فَقَدْ أَسْتَعْدَيْتُ ، وَتُجَبِّرَنِي فَقَدْ عُذْتُ ^(٤)
بِكَ ، وَتُوسِّعَ عَلَيَّ كَنْفَكَ ^(٥) ، فَقَدْ أَوَيْتُ إِلَيْهِ ، وَتَسْمَلَنِي

(١) صرف الایلم : حوادنها وغيرها

(٢) ارتجمت : استردت وأخذت

(٣) يقال : لفلان قدم صدق : أى قدم سابقة صادقة

(٤) أى التجأت واستجرت بك (٥) الكنف : الظل والجانب والناحية

ويقال : أنت فى كنف الله : أى فى حرزه وستره

بِحَسَانِكَ ، فَقَدْ عَوَّلْتُ عَلَيْهِ ، وَتَسْتَعْمِلُ بَدَنِي وَلِسَانِي فِيمَا
يَصْلُحَانِ لِحُدُوثِكَ فِيهِ ، فَقَدْ دَرَسْتُ كُتُبَ أَسْلَافِكَ ، وَمُ
الْأَيُّمَةِ فِي الْبَيَانِ ، وَأُسْتَضَاتُ بَرَائِهِمْ ، وَاقْتَنَيْتُ آثارَهُمْ
أَقْنَفَاءَ جَمْعِي^(١) بَيْنَ وَحْشِي كَلَامٍ وَأَنَيْسِهِ ، وَوَقَفَنِي مِنْهُ
عَلَى جَادَةٍ^(٢) مُتَوَسِّطَةٍ ، يَرْجِعُ إِلَيْهَا الْعَالِي ، وَيَسْمُو نَحْوَهَا
الْمُقَصِّرُ ، فَمَاتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، فَكَانَتْ هَذِهِ الرُّقْمَةُ
سَبَبَ اسْتِخْلَافِهِ لِأَبِي .

﴿ ٤٥ — جعفر بن محمد ، بن حمدان الموصلي ، * ﴾

أَبُو الْقَاسِمِ الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ

جعفر
الموصلي

(١) كانت في الأصل : « حصلي » وهو غير ظاهر فأصلحتها الى ما ترى

(٢) الجادة : الطريق أو وسطها

(٥) ترجم له في كتاب الوافي بالوفيات ، جزء ثالث ، قم ثان ، ص ٥١ بما يأتي :
كان مطلقا بطوم كثيرة من الفقه ، والاصول ، والحكمة ، والهندسة ،
والادب ، والشعر ، وله مصنفات كثيرة ، في جميع ذلك ، ودخل بغداد ودمج المعتضد ،
والوزير القاسم بن عبيد الله ، وكان صديقا لكل وزراء عصره ، مداحا لهم ،
آناسهم . وبالبرد ، وتلب ، وأتالهما . من علماء الوقت ، وكانت له في بلده
دار علم ، قد جبل فيها خزانة فيها من جميع العلوم ، وقفا على كل طالب علم ،
لا يمنع أحد من دخولها إذا جاءها ، وإن كان مسرا أعطاه ورقا ، يقتنها كل
يوم ويجلس فيها ، إذا عاد من ركوبه ، ويجتمع اليه الناس ، فيبلى عليهم من —

فَقَالَ: هُوَ حَسَنُ التَّأْلِيفِ، عَجِيبُ التَّصْنِيفِ، شَاعِرٌ أَدِيبٌ،
فَاضِلٌ، نَافِذٌ لِلشَّعْرِ، كَثِيرُ الرِّوَايَةِ، مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثِ
وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَمَوْلَدُهُ سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ. لَهُ
عِدَّةُ كُتُبٍ فِي الْفِقْهِ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ. فَأَمَّا كُتُبُهُ فِي
الْأَدَبِ فَهِيَ: كِتَابُ الْبَاهِرِ فِي أَشْعَارِ الْمُحَدِّثِينَ، عَارِضٌ
بِهِ الرُّوضَةُ لِلْمُبَرِّدِ، كِتَابُ الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ لَمْ يَتِمَّ، وَلَوْ
تَمَّ لَكَانَ غَايَةً فِي مَعْنَاهُ، كِتَابُ السَّرِقَاتِ لَمْ يَتِمَّ أَيْضًا،

— شعره ، و شعر غيره ، و مصنفاته مثل الباهر ، و غيره ، من المصنفات الحسان ،
ثم جملى من حفظه ، من الحكايات المنطابة ، و شيئا من النوادر المؤلفة ،
وطرفا من الفقه ، و ما يتعلق به ، و ولد سنة أربعين و مائتين ، و موته سنة ثلاث
و عشرين و ثلاثمائة .

كان جماعة من أهل الموصل ، حصدوه على محله وجاهه ، عند الخلفاء ، و الوزراء
و العلماء ، و كان قد جحد بعض أولاده ، و زعم أنه ليس منه ، فاندوه بسببه ،
و جاهدوا أن يلحقوه به ، فأتى لهم ، فاجتمعوا وكتبوا فيه محضرا ، و شهدوا
فوقه عليه ، و على كل قبيلة و عظيمه ، و نفوه من الموصل ، فأنحدر هاربا إلى بغداد ،
و مدح المتضد بقصيدة يشكو فيها مآثله ، و يهدف ميجسنة من العلوم ، و يستشهد
بشطب ، و المبرد ، و غيرها . و قد ذكرها ياقوت في معجمه .

و ترجم له في بنية الوعاة ص ٢١٣

وَهُوَ كِتَابٌ جَيِّدٌ فِي مَعْنَاهُ ، كِتَابٌ مُحَاسِنٍ أَشْعَارِ
الْمُحَدِّثِينَ لَطِيفٌ .

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَالِجُ : كَانَ أَبُو الْقَاسِمِ ، جَعْفَرُ بْنُ
مُحَمَّدٍ بْنِ حَمْدَانَ الْمَوْصِلِيِّ ، يَمُنُّ عُمَرَ طَوِيلًا ، وَكَانَتْ يَدُهُ
وَيَدَا الْبَحْرِيِّ مُرَاسَلَةً ، وَرَنَاهُ بَعْدَ وَقَاتِهِ . وَمَدَحَ الْقَاسِمَ
أَبْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ ، وَأَذْرَكَ أَبَا الْعَبَّاسِ النَّاسِي ، وَنَكَتَابَا بِالشَّعْرِ .

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ أَبِي الزَّمَرَامِ : كَانَ ابْنُ حَمْدَانَ كَبِيرَ
الْمَحَلِّ مِنْ أَهْلِ الرِّيَّاسَاتِ بِالْمَوْصِلِ ، وَلَمْ يَكُنْ بِهَا فِي
وَقْتِهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، وَيَفْضُلُ فِي الْعُلُومِ سِوَاهُ ، مُتَقَدِّمًا
فِي الْفِقْهِ ، مَعْرُوفًا بِهِ ، قَوِيًّا فِي النُّحُوفِ فِيمَا يَكْتُبُهُ ، عَارِفًا
بِالْكَلَامِ وَالْجَدَلِ مُبَرِّزًا فِيهِ ، حَافِظًا لِكُتُبِ اللُّغَةِ ،
رَآوِيَةً لِلْأَخْبَارِ ، يَصِيرُ بِالنُّجُومِ ، عَالِمًا مُطْلِعًا عَلَى عُلُومِ
الْأَوَائِلِ ، عَالِي الطَّبَقَةِ فِيهَا ، وَكَانَ صَدِيقًا لِكُلِّ وَزَرَاءِ
عَصْرِهِ ، مَذَاحًا لَهُمْ ، آيِسًا بِالْمَبَرِّدِ وَتَعَابٍ وَأَمْنًا لِهَيْمًا ، مِنْ

عَلَمَهُ الْوَقْتُ ، مُفَضَّلًا عِنْدَهُمْ ، وَكَانَتْ لَهُ بَيْلَدُهُ دَارُ عِلْمٍ
فَدَجَّلَ فِيهَا خِزَانَةَ كُتُبٍ مِنْ جَمِيعِ الْعُلُومِ ، وَفَقًّا عَلَى
كُلِّ طَالِبٍ لِلْعِلْمِ ، لَا يُمْتَنَعُ أَحَدٌ مِنْ دُخُولِهَا إِذَا جَاءَهَا
غَرِيبٌ يَطْلُبُ الْأَدَبَ ، وَإِنْ كَانَ مُعْسِرًا أَعْطَاهُ وَرَقًا
وَوَرَقًا^(١) . تَقْتَضِعُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، وَيَجْلِسُ فِيهَا إِذَا عَادَ مِنْ
رُكُوبِهِ . وَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ النَّاسُ فَيُنْقِلُ^(٢) عَلَيْهِمْ مِنْ شِعْرِهِ
وَشِعْرِ غَيْرِهِ وَمُصَنَّفَاتِهِ ، مِنْهُ الْبَاهِرُ وَغَيْرِهِ مِنْ مُصَنَّفَاتِهِ
الْحَسَنِ ، ثُمَّ يُنْقِلُ مِنْ حِفْظِهِ مِنَ الْحِكَايَاتِ الْمُسْتَطَابَةِ ،
وَشَيْئًا مِنَ النُّوَادِرِ الْمُؤَلَّفَةِ ، وَطَرَفًا مِنَ الْفَقْهِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ .

وَكَلَّفَ جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ الْمَوْصِلِ حَسَدُوهُ عَلَى مَحَلِّهِ
وَجَاهِهِ عِنْدَ الْخُلَفَاءِ وَالْوُزَرَاءِ وَالْعُلَمَاءِ ، وَكَانَ قَدْ حَجَدَ
بَعْضَ أَوْلَادِهِ وَزَعَمَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْهُ ، فَمَآذُوهُ بِسَبِّهِ ،
وَزَعَمُوا أَنَّهُ نَفَاهُ ظُلْمًا ، وَاجْتَمَعُوا أَنْ يُلْحِقُوهُ بِهِ ، فَمَا تَمَّ

(١) الورق بفتح الراء : ما يكتب فيه ، والورق بكسر الراء : اللقطة

(٢) كانت و الاصل « علا عليهم » وهو ليس بظاهر ، فأصلحته الى ما ذكر ، وهذا

يشق مع القى ذكره صاحب الوان بالوافيات .

لَهُمْ ، فَاجْتَمَعُوا وَكَتَبُوا فِيهِ مَحْضَرًا ، وَشَهِدُوا عَلَيْهِ فِيهِ
بِكُلِّ قَبِيحٍ عَظِيمٍ ، وَقَوَّاهُ عَنِ الْمَوْصِلِ ، فَأَتَّخَذَ هَارِبًا
مِنْهُمْ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ ، وَمَدَحَ الْمُعْتَصِدَ بِقَصِيدَةٍ يَشْكُو
فِيهَا مَانَالَهُ مِنْهُمْ ، وَيَصِفُ مَا يُحْسِنُهُ مِنَ الْعُلُومِ ، وَيَسْتَشْهَدُ
بِنِعَائِهِ وَالْمَبْرُورِ وَغَيْرِهِمَا . أَوَّلُهَا :

أَجْدَكَ (١) مَا يَنْفَكُ طَيْفُكَ سَارِيًّا

مَعَ اللَّيْلِ مُجْتَنِبًا إِلَيْنَا الْفَيَافِيَا

يَذْكُرُنَا عَهْدَ الْحَمَى وَزَمَانَنَا

بِنِعْمَانِ وَالْأَيَّامُ تُعْطِي الْأَمَانِيَا

لِيَايَ مَعْنَى آلِ كَلْبَى عَلَى الْحَمَى

وَنِعْمَانُ غَادٍ (٢) بِالْأَوَانِسِ غَانِيَا (٣)

وَعَهْدُ الصَّبِيِّ مِنْهُمْ فَيَنَانُ (٤) مُورِقُ

ظَلِيلُ الضُّحَى مِنْ حَائِلِ اللَّهِو دَانِيَا

(١) منصوب بمحذوف تقديره : أتعجب جدك حال كونك ما تنفك

(٢) النادى : المبكر (٣) غانياً : آملاً

(٤) فينان : يريد منهذل الاخصان ، ورجل « فينان » : حسن الشعر طويلاً

قَرِيبُ الْمَدَى نَائِي الْجَوَى دَائِي الْهَوَى
 عَلَى مَا يَشَاءُ الْمُسْتَهَامُ مُوَاتِيَا ^(١)
 حَلَفْتُ بِأَخْيَافِ الْمُخَيَّمِ ^(٢) مِنْ مَنِي
 وَمَنْ حَلَّ جَمْعًا ^(٣) وَالرَّعَانَ الْمَتَالِيَا
 وَبِالرَّكْبِ يَأْتُمُونَ بَطْعَاءَ مَكَّةِ
 عَلَى أَرْكَبٍ تَخْكِي الْقِسِي ^(٤) حَوَافِيَا
 طَوَاهُنَّ طَى الْبَيْدِ فِي غَاسِ الدُّجَى
 وَنَشَرُ الْفَيَافِي وَالْفَيَافِي كَمَا هِيََا
 وَلَوْ أَنَّنِي أَبْنَتُ مَا بِي مِنَ الْجَوَى
 سَمَارِيخَ رَضْوَى أَوْ شِمَامَ ^(٥) رَنَى لِيَا
 وَإِنْ أَطْلُمَا نَطْلُو الْجَوَانِخَ مِنْ هَوَى
 عَنِ النَّاسِ تُخْبِرُهُمْ بِحَالِي حَالِيَا

(١) موَاتِيَا : مِينَا وَمَسَاعِدَا

(٢) كَانَتْ فِي الْأَصْلِ « بِأَخْيَافِ الْمَخِيْمِ » وَلَيْسَ بِظَاهِرٍ .

(٣) يَوْمَ مَرْقَةِ (٤) جَمْعُ فَوْسٍ (٥) رَضْوَى وَشِمَامُ : جِيلَانِ

أَأَدْخَلُ تَحْتَ الضَّعِيفِ وَالْبَيْدِ وَالسَّرَى
 وَأَيِّدِي الْمَطَايَا النَّاهِجَاتِ عَنَادِيَا ^(١)
 مَسْأَخُوجُ مِنْ جِلْبَابِ كُلِّ مُلِمَةٍ
 خُرُوجِ الْمُعْلَى ^(٢) وَالْمَنِيحِ وَرَائِيَا
 إِذَا أَنَا قَابَلْتُ الْإِمَامَ مُنَاجِيَا ^(٣)
 لَهُ بِالَّذِي مِنْ رَبِّبِ دَهْرِي عَنَانِيَا
 رَمَيْتُ بِأَمَالِي إِلَى الْمَلِكِ الَّذِي
 أَذَلَّتْ مَسَاعِيهِ الْأَسُودَ الضَّوَارِيَا
 وَمَا هِيَ إِلَّا رَوْحَةٌ وَأُدَّ لَاجَةً ^(٤)
 تُفِيلُ الْأَمَانِي أَوْ تُقِيمُ الْبَوَاكِ يَا
 وَلِي فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَدَائِحِ
 مَلَأْتُ بِهَا الْآفَاقَ حُسْنَ تَنَائِيَا

(١) الناهجات : النوق البيض ، والعتاد : البدة (٢) يقال : فتح ملى : فاق

أحسن فوز ، وفتح منيح : يستفتح من صاحبه لما تعود من فوزه

(٣) أى مناجيا ما بنفسى من سر

(٤) الدجلة : البحر فى آخر الليل

وَأَمْتُ فِي الْأَمَالِ لَا طَالِبًا جَدِّي^(١)
وَلَا شَاكِيًا إِنْ قَاضَ^(٢) حَالِي وَمَالِيَا
وَلَكِنِّي أَشْكُو عَذْوًا مُسْلَطًا
عَلَى عَدَانِي بَغِيَّةً عَنْ مَجَالِيَا
أَيَا ابْنَ الْوَلَاةِ الْوَارِثِينَ مُحَمَّدًا
خِلَافَتُهُ دُونَ الْمَوَالِي مَوَالِيَا^(٣)
إِذَا مَا أَعْتَرَمْتَ الْأَنْزَارَ مَتَّ^(٤) فَتَلَهُ
وَلَمْ تَكُ عَنْ إِمْبَارِكَ الْعَزَمَ وَإِنِّيَا
فَلَا تَكُ لِلْمَظْلُومِ نَادَاكَ فِي الدُّجَى
لِغُرْبَتِهِ وَالذَّفْعِ لِلظُّلَمِ نَاسِيَا
وَهِيَ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ يَتَنَا ، فِيهَا بَعْدَ الْمَدْحِ : مَا يُجَسِّنُهُ
مِنَ الْمَعْلُومِ الدِّيْنِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ ، وَيَتَبَجَّحُ^(٥) بِمَعْرِفَتِهِ إِقْلِيدِسَ
وَأَشْكَالِهِ ، وَزِيَادَاتٍ زِدَاَهَا فِي أَعْمَالِهِ ، وَلَهُ فِي صِفَةِ
الَّلَّيْلِ :

(١) المجدى : المظالم (٢) أى ذهب مالى وسوء حالى

(٣) يريد الوارثين حال كونهم موالى جمع مولى : القريب وابن العم ، ودون الموالى

متعلق بالوارثين ، والموالى جمع مولى : العبد والخدام

(٤) أى أحكت (٥) أى يتعاطى

دُبَّ لَيْلٍ كَالْبَحْرِ هَوًلًا وَكَالْبَحْرِ

سِرِّ أَمْتِدَادًا وَكَالِدَادٍ سَوَادًا

خُضَّتُهُ وَالنُّجُومُ نُوقِدْنَ حَتَّى

أَطْفَأَ الْفَجْرُ ذَلِكَ الْإِيقَادَ^(١)

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ : وَقَلْتُ مِنْ خَطِّ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ

الْمَوْصِلِيِّ ، مِنْ قَصِيدَةٍ فِي أَبِي سُلَيْمَانَ دَاوُدَ بْنِ حَمْدَانَ :

أَعِيجِي^(٢) بِنَا قَبْلَ أَنْ يَنْتَابَ حَبَالِكَ

جِمَالِكَ إِنَّ الشُّوقَ شَوْقُ جِمَالِكَ

عَفِي وَفَقَّةٌ تَنْلُو عَلَيْكِ أَوَامَهَا

جَوَانِحُ لَا تُرَوَّى بِغَيْرِ نَوَالِكَ

فَقَدْ طَلَعَتْ تَمَسُّ الْغُضْحَى بِأَوَارِهَا^(٣)

عَلَى مُسْتَظْلَاتٍ بِغَيْرِ ظِلَالِكَ

(١) الإيقاد : التردد والاشتغال

(٢) عى أميلها واعطينها حيث تريد

(٣) الأوار : الحرارة والوهج

وَمِنْهَا :

يَا بَنَاءَ هَذَا الدِّينِ كَانَهُمْ

مَصَابِيحٌ لَاحَتْ فِي لَيْالٍ حَوَالِكِ

لَهُمْ نَعَمْ لَا أَسْتَقِلُّ^(١) بِشُكْرِهَا

وَإِنْ كُنْتُ قَدْ سَيَّرْتُهُ فِي الْمَسَالِكِ

وَخَلَفْتُ فِيهِ مِنْ قَرِيبٍ بَدَائِعًا

تُرَى خَلْقًا مِنْ كُلِّ بَاقٍ وَهَالِكِ

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي الْقَائِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ :

مَا شَأْنُ دَارِكٍ يَا لَيْلَى نُنَاجِيهَا

فَمَا تُجِيبُ وَلَا تَوَعَى لِدَاعِيهَا

إِنَّا عَشِيَّةٌ مُجَنَّا بِالْمَطَى بِهَا

كُنَّا نُحْيِيكَ فِيهَا لَا نُحْيِيهَا

لَا تُرْسِلِي الطَّيْفَ إِنَّ الْعَرْفَ فِي شَغْلٍ

عَنِ الْكَرَى بِدُمُوعٍ بَاتَ يُجْزِيهَا

لَأَضْرِبَنَّ بِأَمْوَالِي إِلَى مَلِكٍ
 يَقُلُّ فِي قَدْرِهِ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا
 يَابَنَ الْوَزَارَةِ وَالْأَمْوَالُ بَعْدُ لَهَا
 فِي سَائِرِ الْأَرْضِ دَانِيهَا وَقَاصِيهَا
 مَا بَالُ مَا أَجْتَابَ عَرْضَ الْأَرْضِ مِنْ مِدْحِي
 إِلَيْكَ يَسْرِي مَعَ الرُّكْبَانِ سَارِيهَا
 لَمْ يَأْتِنِي نَبَأٌ عَنْهَا وَلَا خَبَرٌ
 وَالْيَوْمُ كَالْحَوْلِ لِي بِمَا أُرَاعِيهَا
 وَلَهُ أَيُّضًا :

وَمَا الْمَوْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ غَيْرَ أَنِّي
 أُرَى ضَرِعًا^(١) بِالْعُسْرِ يَوْمًا لِيذَى الْيُسْرِ
 فَدَخَ قَوْلُهُمْ لَيْسَ الزَّوَاءُ مِنَ الْعَلَاءِ
 فَمَا الْفَخْرُ إِلَّا أَنْ يُقَالَ هُوَ الْمُنْرَى
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَبْلُ^(٢) الصَّدِيقَ فَلَا تَكُنْ
 لَهُ آمِنًا فِيمَا يُجِنُّ^(٣) مِنَ الْأَمْرِ

(١) أى ذبلا (٢) أى محبته وتمتعه (٣) أى ينجو ويستر

فَإِنْ سَتَرْتَ حَالُ أُنْرِيهِ تُؤْمَ أَصْلِهِ
أَبَى اللُّؤْمُ إِلَّا أَنْ يَبِينَ مَعَ السُّنْرِ
وَلَهُ أَيْضًا :

عَلَى الْخَلِيفِ مِنْ أَكْنَافِ بُرْقَةِ أَطْلَالُ
دَوَارِسُ عَفْنَهَا بِرُقَّةَ أَحْوَالُ
وَمَبْنَى خِيَامٍ مِنْ فَرِيقٍ تَفَرَّقُوا
أَيَادِي سَبَا وَالْبَيْنُ لِلشَّمْلِ مُعْتَالُ^(١)
وَهُنَّ نُجُومٌ لِلنُّجُومِ ضَرَائِرُ
وَهُنَّ لِأَكْدَارِ الْخُنَادِسِ^(٢) إِقْبَالُ
أَلَا إِنَّ تَجَوَّالَ الطُّبَّاءِ سَوَانِحًا
لِنْ عَالِجِ الْوَجْدِ الْمُبْرَحِ آجَالُ
إِلَى ابْنِ أَبِي الْعَبَّاسِ جَاذِبِنَا النُّسَى
وَمِنْ دُونِهِ يَدٌ يَحْبُ^(٣) بِهَا الْآلُ

(١) مثال : مهك (٢) جمع خندس : القيل الشديد للسواد ، ومنه الحديث « في

ليلة ظلماء خندس » أى شديدة الظلمة

(٣) الحبيب : ضرب من السير ، والآل : السراب . يفرق الآل فيها كآء بحب

وَمَا زَالَتْ الْأَيَّامُ تَفْضَحُ عَنْهُمْ
وَتُشْرِقُ عَنْهُمْ بِالْمَكْرِمِ أَفْعَالُ
أُولَئِكَ أَرْبَابُ الْعُلَى وَبَنُو النَّدَى
وَقَوْلُ فَصْلٍ يَوْمَ عَجْدٍ وَقُفَالُ
مُمْ وَرَثَتُهُ الْجُودَ وَالْبَذْلَ وَالنَّدَى
فَزَادَ عَلَى مَا وَرَثَتُهُ وَلَمْ يَأَلْ^(١)

وَلَهُ يَرْتِي الْبَحْرِي :

فَعَوَّلَتْ^(٢) الْبِدَائِعُ وَالْقَصِيدُ
وَأَوْدَى الشَّعْرُ مَذْ أَوْدَى الْوَلِيدُ
وَأَظْلَمَ جَانِبُ الدُّنْيَا وَعَادَتْ
وُجُوهُ الْمَكْرُمَاتِ وَهْنٌ سُودُ
غَقْلٌ لِلدَّهْرِ يَجْهَدُ فِي الرِّزَايَا
فَلَيْسَ وَرَاءَ نَجْعَتِهِ مَزِيدُ

(١) أى لم يسنر جهداً ولا وسماً ولم يحصر

(٢) أى دفعت صوتها بكاءً وصياحاً

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ :

تَمَكَّنَ حُبُّ عَلَوَةٍ مِنْ فُؤَادِي ^(١)

وَمُلْكٌ ^(٢) أَمْرٌ غَيَّيَ وَالرُّشَادِ

غَوَالِي يَنْ دَمْعِي وَالْمَآقِي

وَعَادَى يَنْ جَفْنِي وَالرُّفَادِ

وَقَدْ طَلَبَ السَّلَامَةَ فِي سُلَيْمِي

زَمَانًا وَالسَّعَادَةَ فِي سَعَادِ

فَلَا هَانِيكَ أَخْجَدَهَا وَصَالًا

وَلَا هَذِي أُرْتَضَاهَا فِي الْوِدَادِ

وَلَهُ أَيْضًا :

أَيُّهَا الْقَرْمُ ^(٣) الَّذِي أَعْدَّ— وَزَنَّا فِيهِ النَّدِيدُ ^(٤)

وَأَعَانَتُهُ عَلَى الْمَجْدِ مَسَاعٍ وَجُدُودُ ^(٥)

(١) كانت في الأصل « في فؤادي » ولعل الظاهر ما ذكر

(٢) كانت في هذا الأصل « ملك » فأصلحناه إلى ما ترى ولعله هو الظاهر

(٣) القرم : السيد المظم

(٤) النديد : التذويع والضياع (٥) الجدود : جمع جد :

عَجَلِ النَّجَحَ فَإِنَّ الْمَطْلَ بِالْوَعْدِ وَعَيْدُ
 قَالَ عَيْدُ اللَّهِ الْفَقِيرُ إِلَيْهِ مُؤَلَّفُ هَذَا الْكِتَابِ :
 هَذَا مَعْنَى عَنْ لِي مِنْ قَبْلُ أَنْ أَقِفَ عَلَى هَذِهِ الْآيَاتِ ،
 وَكُنْتُ أَعْجَبُ كَيْفَ فَاتَ الْأَوَائِلَ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى مُطَابَقَةِ
 التَّجْنِيسِ وَحُسْنِ الْمَعْنَى مَدَّةً ، حَتَّى وَقَفْتُ عَلَى مَا هُمُنَا ،
 فَعَلِمْتُ أَنَّ أَكْثَرَ مَا يُنْسَبُ إِلَى الشُّعْرَاءِ مِنَ السَّرِقَاتِ ،
 إِنَّهَا هُوَ تَوَارِدُ الْخَوَاطِرِ ، وَوُقُوعُ حَافِرٍ عَلَى حَافِرٍ . وَأَمَّا
 آيَاتِي فِيهِ :

يَاسِيدُ بَدْ^(١) مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ
 عِلْمًا وَحِلْمًا وَآبَاءَ وَأَجْدَادًا
 مَاذَا دَعَاكَ إِلَى وَعْدٍ تُصِيرُهُ
 بِالْخُلْفِ وَالْمَطْلِ وَالتَّسْوِيفِ إِعَادًا
 لَا تَعْبَانِ بِوَعْدٍ ثُمَّ تُخْلِفُهُ
 فَيَنْتَرِ الْمَطْلُ بَعْدَ الْوَدِّ أَحْقَادًا

فَالْوَعْدُ بَزْرٌ وَلُطْفُ الْقَوْلِ مَنبَتُهُ
وَلَيْسَ يُجْدَى إِذَا لَمْ يَلْقَ حُصَادًا

﴿ ٤٦ — جَعْفَرُ بْنُ مُوسَى ، يَعْرِفُ بِابْنِ الْحَدَادِ * ﴾

أَبُو الْفَضْلِ النُّحْوِيُّ ، كَتَبَ النَّاسُ عَنْهُ شَيْئًا مِنَ اللُّغَةِ
وَعَرِيبِ الْحَدِيثِ ، وَمَا كَانَ مِنْ كُتُبِ أَبِي عُبَيْدَةَ مِمَّا سَمِعَهُ
مِنْ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ التَّغْلَبِيِّ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ ثِقَاتِ الْمُسْلِمِينَ
وَأَحْبَارِهِمْ . مَاتَ لِنِثَلِثٍ خَلَوْنَ مِنْ شَعْبَانَ ، سَنَةَ تِسْعٍ
وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَدُفِنَ بِقَرْبِ مَنْزِلِهِ ظَهَرَ قَنْطَرَةٌ
الْبَرْدَانِ ^(١) .

﴿ ٤٧ — جَعْفَرُ بْنُ هَارُونَ ، بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، النُّحْوِيُّ ﴾

« الدِّينَوْرِيُّ ، * »

أَبُو مُحَمَّدٍ . رَوَى عَنْهُ ابْنُ شاذَانَ ، فِي شَوَّالِ سَنَةِ
أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

(١) البردان : من قرى بغداد على سبعة فراسخ منها ، قرب صريفة ، وهي من

نواحي دجيل

(٢) راجع بنية الوعاة ص ٢١٢

(٣) راجع بنية الوعاة ص ٢١٢

﴿ ٤٨ — جلد بن جمل الراوية ^(١) ، ﴾

جلد بن جمل ما رأيت أحداً من أهل التصنيف، والرواية والتأليف،
ذكره في كتاب ترجمه، إلا أن الإسناد إليه كثير،
والرواية عنه ظاهرة ^(٢) شهيرة، وكان فيما تدل عليه
الأخبار التي يرويها، علامة بأخبار العرب وأشعارها،
عارفاً بآيائها وأنسابها.

﴿ ٤٩ — جناد بن واصل الكوفي * ﴾

جناد بن واصل أبو محمد، ويقال: أبو واصل، مولى بني عاصدة،
من رواة الأخبار والأشعار، لا علم له بالعربية، وكان
يصحف ويكسر الشعر، ولا يميز بين الأعراب
المختلفة، فيخلط بعضها ببعض. وهو من علماء الكوفيين

(١) كانت في الاصل : « الرواية »

(٢) كانت في الاصل : « ظاهر شهير »

(*) لم ندر فيما راجعنا إليه من مظان على من ترجم له سوى ياقوت

(*) راجع فهرست ابن النديم ص ١٣٠

القدماء ، وَكَانَ كَثِيرَ الْخَفْظِ فِي قِيَاسِ حَمَادِ الرَّائِيَةِ .

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ :
أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرِو أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الطُّوسِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :
مَا كَانُوا يَشْكُونَ بِالْكُوفَةِ فِي شَعْرِ ، وَلَا يَعْرُبُ عَنْهُمْ
أَسْمُ شَاعِرٍ ، إِلَّا سَأَلُوا عَنْهُ جَنَادًا ، فَوَجَدُوهُ لِذَلِكَ
حَافِظًا ، وَبِهِ عَارِفًا عَلَى لَحْنٍ كَانَ فِيهِ ، وَكَانَ كَثِيرَ اللَّحْنِ
جِدًّا ، فَوْقَ لَحْنِ حَمَادٍ ، وَرُبَّمَا قَالَ مِنَ الشَّعْرِ الْبَيْتَ
وَالْبَيْتَيْنِ .

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ : اُنْكَلَ أَهْلُ الْكُوفَةِ عَلَى حَمَادٍ وَجَنَادٍ ،
فَفَسَدَتْ رِوَايَاتُهُمْ مِنْ رَجُلَيْنِ ، كَانَا يَرْوِيَانِ لَا يَذَرِيَانِ ،
كَثُرَتْ رِوَايَاتُهُمَا وَقَلَّ عَلَيْهِمَا . وَحَدَّثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ
عَنْ جَبَلَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : مَرَزْتُ بِجَنَادٍ
مَوْلَى الْعَاصِدِيِّينَ وَهُوَ يُنْشِدُ :

إِلْعَلَّمْ بِأَنَّ الْحَقَّ مَرْكَبُهُ

إِلَّا عَلَى أَهْلِ التَّقَى مُسْتَصْعَبُ

فَاقْدِرْ بِذَرْعِكَ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّمَا

رُزِقَ السَّلَامَةُ مَنْ لَهَا يَتَسَبَّبُ

فَقُلْتُ : أَبَرَقْتَ يَا جَنَادُ ؟ قَالَ : وَأَتَى ذَلِكَ ؟ قُلْتُ :

فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ . قَالَ : فَلَمْ يَسْتَبِينَ ذَلِكَ . فَتَرَكَهُ
وَأَنْصَرَفْتُ .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : وَإِنَّمَا أَنْكَرَ عَلَيْهِ أَنَّ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ

يَنْقُصُ مِنْ عَرُوضِهِ وَتَدُّ . وَالثَّانِي تَأَمُّ فَكَسَرَهُ وَلَمْ يَعْلَمْ .

وَالْعَرَبُ لَا تَقْلَطُ بَيْنَ هَذَا ، وَإِنَّمَا يَغْلَطُونَ بِأَنْ يُدْخِلُوا

عَرُوضَيْنِ فِي ضَرْبٍ وَاحِدٍ مِنَ الشَّعْرِ لِتَشَابُهِمَا . فَأَمَّا هَذَا :

فَالصَّوَابُ فِيهِ أَنْ يَقُولَ :

إِعْلَمْ بِأَنَّ الْحَقَّ مَرْكَبُ ظَهْرِهِ

إِلَّا عَلَى أَهْلِ الثَّقِ مُسْتَضَعَبٌ

وَمَعْنَى قَوْلِهِ أَبَرَقْتَ : خَلَطْتَ بَيْنًا مَكْسُورًا بَيْنَتِ

صَحِيحٍ ، فَصَارَ كَالْخَلِيلِ الْأَبْرَقِ عَلَى لَوْنَيْنِ . وَالْبَرَقَاءُ مِنَ

الْأَرْضِ وَالْجَعَارَةِ : ذَاتُ لَوْنَيْنِ : سَوَادٍ وَبَيَاضٍ .

﴿ ٥٠ - جُنَادَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمَرْوِيُّ ، ﴾

أَبُو أُسَامَةَ الْقَنْوِيُّ النَّحْوِيُّ ، عَظِيمُ الْقَدْرِ ، شَائِعٌ
الذِّكْرُ ، عَارِفٌ بِاللُّغَةِ ، أَخَذَ عَنْ أَبِي مَنْصُورٍ الْأَزْهَرِيِّ ،
وَرَوَى عَنْ أَبِي أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيِّ ^(١) وَرَوَى عَنْهُ كُتُبُهُ ، ثُمَّ
قَدِمَ مِصْرَ فَأَقَامَ بِهَا ، إِلَى أَنْ قَتَلَهُ الْحَاكِمُ مِنَ الْمُلُوكِ الْمِصْرِيَّةِ ،

(١) كانت في الاصل : « أحد الازهرى » وفي رواية الهاد : « أحمد العسكري »
فقلنا أن رواية الهاد أظهر ، فأصلحنا الاصل اليها ، وكما يستدل على ذلك من ترجمته هنا
(*) ترجم له في بنية الوفاة ص ٢١٣ بما يأتي :

« جنادة بن محمد بن الحسين الأزدي المروى ، أبو أسامة القنوى »

هو عظيم القدر ، شائع الذكر ، عارف باللغة ، أخذ عن الازهرى وغيره ، وروى
عن أبي أحمد العسكري كتبه ، أخذها عنه بمصر : أبو سهل المروى ، وكان يقرأ
بجامع القياس ، فتوقف النيل في بعض السنين ، فليل لعاكم : إن جنادة وجل
مشوم ، يقعد بالقياس ، ويلقى النحو ، ويمزم على النيل ، فذلك لم يزد ، وكان الحاكم
مشهوراً سمي السيرة ، فأمر بقتله قتل — رحمه الله — في ثالث عشر ذى الحجة ،
سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، حضر مجلسه صاحب اسماعيل بن عباد بشيراز ، وهو
شمت أذى ، ذو أظفار رثة وسخة ، جلس قريباً من صاحب ، وكان مشغولاً ، فلما
بصره قلب وقال : قم يا كلب من هنا . قال له جنادة : الكلب هو الذى لا يعرف
الكلب ثلاثمائة اسم ، فدع ذلك صاحب يده وقال : قم إلى هنا ، فإني يجب
أن يكون مكانك حيث جلست ، ورفضه إلى جانبه . وقدم مصر ، وصحب الحافظ
عبد الله بن سعيد ، وأبا إسحاق علي بن سليمان المروى النحوى ، وكاتوا يمشون في دلو
العلم بالقاهرة ، ونجوى بينهم مباحثات ومفاكرات ، قتل الحاكم جنادة ، وأبا إسحاق حياً
— رحمه الله تعالى — واستتر عبد الله .

الْمُنْتَسِبَةِ إِلَى الْعُلَوِيِّينَ ، فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .
 ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو مُحَمَّدٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ
 ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرُّوذِبَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ ، الَّذِي أُلْفِيَ فِي حَوَادِثِ
 مِصْرَ . وَأَخَذَ عَنْهُ بِمِصْرَ أَبُو سَهْلٍ الْمَرْوِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ
 مِصْرَ وَغَيْرِهِمْ ، وَكَانَ مَجْلِسُهُ بِمِصْرَ فِي جَامِعِ الْمِقْيَاسِ ، وَهُوَ
 الَّذِي فِيهِ الْمَوْدُ ، الَّذِي يُعْتَبَرُونَ بِهِ زِيَادَةَ النَّبْلِ
 مِنْ نَقْصِهِ .

وَأُتِّقَ فِي بَعْضِ السَّنِينَ ، أَنَّ النَّبْلَ لَمْ يَزِدْ زِيَادَةً تَامَةً ،
 فَقِيلَ لِلْحَاكِمِ حَيْفَتُذِي : إِنَّ جُنَادَةَ رَجُلٌ مَشْتُومٌ ، يَقْدُدُ فِي
 الْمِقْيَاسِ وَيُبْلِقِي النَّحْوَ ، وَيُعَزِّمُ عَلَى النَّبْلِ فَلِذَلِكَ لَمْ يَزِدْ .
 وَكَانَ مِنْ حِدَّةِ الْحَاكِمِ وَهَوِّهِ ، وَمَا عُرِفَ مِنْ سُوءِ
 سِيرَتِهِ ، لَا يَتَنَبَّئُ فِيمَا يَفْعَلُهُ ، وَلَا يَبْعَثُ عَنْ صِحَّةِ مَا يُلْفَعُهُ ،
 فَأَمَرَ مِنْ سَاعَتِهِ بِقَتْلِهِ ، فَقَتَلَهُ ^(١) - رَحِمَهُ اللَّهُ - . سَمِعْتُ هَذَا
 الْحَدِيثَ فِي مِصْرَ مُفَاوَهَةً ، حَكَوْهُ عَنِ الْأَثَرِ بْنِ الْبَيْسَانِيِّ ،
 أَخِي الْقَاضِي الْقَاضِي وَغَيْرِهِ ، وَاللَّفْظُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) كانت في الأصل : « فله » وأراء ليس بـ « ، فأصلحنا إلى ما ذكر

﴿ ٥١ - جهم بن خلف المازني الأعرابي ، ﴾

﴿ مِنْ مَازِنِ تميم ﴾

لَهُ اتِّصَالٌ فِي النَّسَبِ بِأَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ الْمَازِنِيِّ ^{جهم بن خلف المازني} الْقُرَيْشِيِّ ، وَكَانَ جَهِمٌ رَاوِيَةً ، عَلَّامَةً بِالْقُرَيْبِ وَالشَّعْرِ ، وَكَانَ فِي عَصْرِ خَلْفِ الْأَحْمَرِ ، وَالْأَصَمِيِّ ، وَكَانُوا ثَلَاثَتَهُمْ مُتَقَارِبِينَ فِي مَعْرِفَةِ الشَّعْرِ . وَبِلَهِمْ شِعْرٌ مَشْهُورٌ فِي الْحَشَرَاتِ وَالْجَوَارِحِ مِنَ الطَّيْرِ . وَقِيلَ : إِنَّ أَبْنَ مُنَادِرٍ قَالَ يَمْدَحُ جَهُمَا :

تَمِيمٌ آلُ الْعَلَاءِ لِأَنَّكُمْ

أَهْلُ الْعَلَاءِ وَمَعْدِنُ الْعِلْمِ

(٥) ترجم له في كتاب الوافي بالوفيات لصفدي ، جزء ثالث ، قسم ثان صفحة ١٤٤ قل : هو أعرابي من مازن تميم ، ينته نسبه إلى أبي عمرو بن العلاء المازني القرشي ، وسمى جهما ، لأنه كان جهم الرواية ، له علم تام بالشعر ، والقريب ، وطاهر الأصمعي ، وخلفا الأحمر ، ويقال : أن الثلاثة كانوا متقاربين في المعرفة بالشعر ، وأوزانه وفوائده ، ولصاحب الترجمة شعر مشهور ، ولكن أكثره مذکور في وصف الطيور الجارحة ، والحشرات الصغيرة ، وله شعر جزل العبارة ، سلس الأسلوب ، ذكره ياقوت في معجمه .

وترجم له في بشية الوفاة ص ٢١٣

وَلَقَدْ بَنَى آلُ الْعَلَاءِ لِمَازِنٍ
يَتَنَا أَحْلُوهُ مَعَ النِّجَمِ

وَجَهْمُ الْقَائِلُ فِي رِوَايَةِ الْمَازِنِيِّ يَصِفُ الْحَمَامَةَ :

مُطَوَّقَةٌ كَسَاهَا إِلَّا هُ طَوْقًا لَمْ يَكُنْ ذَهَبًا
جُودُ الْعَيْنِ مَبْكَاهَا يُزِيدُ أَخَا الْهَوَى نَصَبًا
مُفَجَّعَةٌ بَكَتْ شَجْوًا فَبِتْ بِشَجْوِهَا وَصَبَا^(١)
عَلَى غُصْنٍ تَمِيلُ بِهِ جَنُوبٌ مَرَّةً وَصَبَا^(٢)
تَرْنٌ^(٣) عَلَيْهِ إِمَامًا مَا لَ مِنْ شَوْقٍ أَوْ اُنْتَصَبَا
وَمَا فَرَّتْ^(٤) فَمَا وَبَكَتْ بِلَا دَمْعٍ لَهَا اُنْسَكَبَا

قَالَ : وَلَهُ بِمُخَاطِبِ الْمُفْضَلِ الضُّبِّيِّ لَمَّا قَدِمَ الْبَصْرَةَ :

أَنْتَ كُوفِيٌّ وَلَا يَخُ فِظُّ كُوفِيٍّ صَدِيقًا
لَمْ يَكُنْ وَجْهَكَ يَا كُو فِي الْخَيْرِ خَلِيقًا

(١) وصف الرجل : مرض والم

(٢) العبا : التهام

(٣) ترن : تننى

(٤) فرت لها : فحنت

﴿ ٥٢ - جُودِي بْنُ عُثْمَانَ ، مَوْلَى لَيْلَى بِنْتِ طَلْحَةَ * ﴾

جودی
بن عثمان

الْمَنْبَسِيُّ ، مِنْ أَهْلِ مَوْزُورَ مِنْ بِلَادِ الْفَرَبِ ، ذَكَرَهُ
الْحَمِيدِيُّ وَالزَّيْنِدِيُّ ، رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ ، فَلَقِيَ الْكِسَائِيَّ
وَالْفَرَّاءَ وَغَيْرَهُمَا . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَدْخَلَ كِتَابَ الْكِسَائِيَّ
إِلَى الْفَرَبِ ، وَسَكَنَ قَرْطَبَةَ بَعْدَ قُدُومِهِ مِنَ الْمَشْرِقِ ،
وَفِي حَقِّقَتِهِ أَنْكَرَ عَلَى عَبَّاسِ بْنِ نَاصِحٍ قَوْلَهُ ^(١) :

يَشْهَدُ بِالْإِخْلَاصِ يُؤْتِيهَا اللَّهُ فِيهَا وَهُوَ نَصْرَانِي
فَلَعَنَ حَيْثُ لَمْ يُشَدِّدْ يَاءَ التَّنْبِيهِ . وَكَانَ بِالْحَضْرَةِ رَجُلٌ
مِنْ أَصْحَابِ عَبَّاسِ بْنِ نَاصِحٍ ، فَسَأَهُ ذَلِكَ ، فَقَصَدَ عَبَّاسًا

(١) في الاصل « أنكر عباس بن ناصح قوله » وسياق الكلام يقتضي زيادة على أومن

(*) ترجم له في بنية الوعاة صفحة ٢١٣ بما يأتي :

قال في تاريخ غرناطة ، كان نحوياً حارفاً درس العربية ، وأدب بها أولاد
الحفقاء ، وظهر على من تقدمه ، وقال الزبيدي : رحل إلى المشرق ، وأخذ
عن الرياني ، والفراء ، والكسائي وهو أول من أدخل كتابه إلى الأندلس ،
وولى القضاء بالبيرة . وصنف كتاباً في النحو ، ومات سنة ثمان وتسعين ومائة .
وكان مولى لآل يزيد بن طلحة المنبسين .

وَكَلَّ مَسْكَنَهُ بِالْجَزِيرَةِ ، فَلَمَّا طَلَعَ عَلَى عَبَّاسٍ قَالَ لَهُ :
مَا أَقْدَمَكَ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - فِي هَذَا الْأَوَّانِ ؟ قَالَ : أَقْدَمَنِي
لَحْنُكَ . قَالَ لَهُ عَبَّاسٌ : وَأَيُّ لَحْنٍ ؟ فَأَعْلَمَهُ . فَقَالَ لَهُ : أَلَا
أُنَشِدُهُمْ قَوْلَ حِرَّانَ ابْنِ حِطَّانَ :

يَوْمًا يَمَانٍ إِذَا لَأَقَيْتُ ذَائِمِنِ

وَإِن لَّقَيْتُ مَعْدِيَا فَعَدَنَانِي

فَلَمَّا سَمِعَ الْبَيْتَ كَرَّرَ رَاجِعًا . فَقَالَ لَهُ عَبَّاسٌ : لَوْ زِلْتَ
فَأَقَيْتَ عِنْدَنَا . فَقَالَ : مَا يَنِي إِلَى ذَلِكَ مِنْ حَاجَةٍ ، ثُمَّ قَدِمَ
قُرْطُبَةَ ، وَاجْتَمَعَ بِجُودِيِّ وَأَصْحَابِهِ ، فَأَعْلَمَهُمْ مَا قَالَ وَوَأَفَقُوهُ .

﴿ ٥٣ - حَبَشِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنُ شُعَيْبٍ الشَّيْبَانِيُّ * ﴾

أَبُو الْغَنَائِمِ النَّحْوِيُّ الضَّرِيرُ ، مِنْ أَهْلِ وَاسِطَ^(١) ، مِنْ

حبشى بن
محمد الشيباني

(١) بلد بناء الحاج ، وقيل إنه قصر بنى قبل أن تفتأ البلدة ، وسبى ما بنى
حولها باسم القصر ، وهو مصروف إن أريد المكان ، ولا يعرف أن أريد البقعة
(٥) ترجم له في كتاب الواقى بالوفيات لصفدى ، صفحة ٢٢٥ جزء رابع ، ثم
أول ، بترجمة جاءت مطابقة لما جاء في المجموع ، غير أن بها زيادات قليلة منها :
أنه اشتغل بالأدب ، بعد أن قدم إلى بغداد ، ولازم على بن التجرى ، حتى برح
في علم النحو ، وبلغ الثانية ، وسبح الحديث ، وكتب الأدب ، ودواوين الشعر من
الحافظ محمد بن ناصر

تَاجِيَةً تُعْرَفُ بِالْأَفْشُولِيَّةِ . مَاتَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، سَنَةَ خَمْسٍ
وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَكَانَ قَدْ وَرَدَ وَاسِطًا ، وَقَرَأَ بِهَا الْقُرْآنَ
وَشَيْئًا مِنَ النَّحْوِ ، ثُمَّ قَدِمَ بَنْدَادَ وَأَقَامَ بِهَا ، وَقَرَأَ عَلَى
أَبْنِ الشَّجَرِيِّ الْعَمَلِيَّ ، وَاللُّغَةَ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي مَنْصُورٍ
الْجَوَالِيقِيِّ ، وَصَمِعَ مِنْهُمَا وَمِنْ قَاضِي الْمَارِسْتَانِ . وَكَانَ عَارِفًا
بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ ، تَخْرُجُ ^(١) بِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ
الْأَدَبِ ، كَمُصَدِّقِ بْنِ شَيْبٍ ، وَكَانَ يُحْسِنُ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ
وَيَقُولُ : بِهِ تَخْرُجْتُ ، لِأَنَّ الشَّيْخَ أَبْنَ الْخَشَابِ ، كُنَّ مَشْفُوعًا
عَنَّا ، وَيَضِنُّ عَلَيْنَا بِعِلْمِهِ ، فَكَانَ أَنْكَافُنَا ^(٢) عَلَى حَبَشَى .
وَكَانَ مَعَ هَذَا الْعِلْمِ ، إِذَا خَرَجَ إِلَى الطَّرِيقِ بِغَيْرِ قَائِدٍ
لَا يَهْتَدِي ^(٣) كَمَا يَهْتَدِي الْعُمَيَّانُ ، حَتَّى سُوِّقَ الْكُتُبِ الَّذِي

(١) يقال : تخرج الطالب في الأدب : تدرب . ويقال تخرج عليه في اللغة
خلق كثير .

(٢) الانكاف على الشيء : الاقبال عليه مع المواظبة . من عكف عليه : أقبل مواظباً

(٣) لا يهتدي : لا يعرف — يقال : هديته الطريق وإليه : عرته فاهتدى

كَانَ يَأْتِيهِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ عِشْرِينَ سَنَةً ، وَلَمْ يَكُنْ بَعِيدًا
عَنْ مَثَرِهِ .

﴿ ٥٤ — حَبِيشُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو قَلَابَةَ * ﴾

حبيش بن
عبد الرحمن

وَقِيلَ : حَبِيشُ بْنُ مُنْقِذٍ . كَانَ أَحَدَ الرُّوَاقِ الْفَهْمَةِ ^(١) . وَكَانَ
يُنْتَهِي وَيَنْتَهِى الْأَصْمَعِيُّ مُمَاطَةً ^(٢) لِأَجْلِ الْمَذْهَبِ ، لِأَنَّ
الْأَصْمَعِيَّ — رَحِمَهُ اللَّهُ — كَانَ سُنِّيًّا حَسَنَ الْإِعْتِقَادِ ، وَكَانَ
أَبُو قَلَابَةَ شِيعِيًّا ^(٣) رَافِضِيًّا ^(٤) ، وَلَمَّا بَلَغَتْهُ وَقَاةُ الْأَصْمَعِيِّ
شَبِثَ ^(٥) بِهِ وَقَالَ :

(١) جمع فاهم : ونظيره : كاتب وكتبة ، وساحر وسحرة — وفهم الشيء : علمه

(٢) ماطة : مخاضة ومشاخة : مصدر ماطه أى خاضه ، وشاخه ونازعه — ومنه :
« لا تماط جارك ، فإنه يبق وتذهب الناس » .

(٣) منسوب إلى الشيعة : وهي الفرقة على حدة — وقد غلب هذا الاسم — من يتولى
عليها وأهل بيته ، حتى صار خلاصاً بهم .

(٤) منسوب إلى الرافضة : وهي فرقة من الشيعة — قال الأصمعي : سوا بذلك
لتركهم زيد بن علي ، وإنما تركوه ، لأنه ما كان ينكر أمثلة الشيعة ، أبى بكر وعمر .

(٥) شبت به : فرح بيليه

(٥) ترجم له في كتاب الواقى بالوفيات للصفدي ، صفحة ٣٤٧ جزء رابع ، قسم
أول ، بترجمة جاءت مضاميه لمعجم الأدباء ، ولم يزد عليها الصفدي شيئاً

أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي نَعِيُهُ ^(١)
 بُدْأً ^(٢) وَسُحْقًا لَكَ مِنْ هَالِكٍ
 يَأْشُرُ مَيْتٍ خَرَجَتْ نَفْسُهُ
 وَشَرٌّ مَذْفُوعٌ إِلَى مَالِكٍ
 وَلَهُ أَيْضًا فِيهِ :
 لَعَنَ اللَّهُ أَعْظَمًا حَمَلُوهَا
 نَحْوَ دَارِ الْبَيْتِ عَلَى خَشَبَاتٍ
 أَعْظَمًا تُبْغِضُ النَّبِيَّ وَأَهْلَ الْبَيْتِ
 مِنَ الطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبَاتِ
 وَكَانَ أَبُو قَلَابَةَ صَدِيقًا لِعَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْمُعَدَّلِ، وَيَنْهَمَا
 مُجَالَسَةً وَمُمَازَحَةً ^(٣)، وَلَهُ مَعَهُ أَخْبَارٌ.

(١) النعي والنمى : خبر الموت — يقال : جاء نعى فلان : أى خبر موته

(٢) بدأً وسحقاً : كلمتان تستعملان في الدعاء على غيره

(٣) للممازحة : مصدر مازحه — وللزح : الدعابة

حَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ قَالَ : قَالَ ^(١) أَنْشَدْتُ أَبَا قِلَابَةَ
غَوَّلِي فِيهِ :

يَا رَبِّ إِنْ كَانَ أَبُو قِلَابَةَ
يَشْتَمُ فِي خَلْوَتِهِ الصَّحَابَةَ
فَأَبَيْتُ عَلَيْهِ عَقْرَبًا دَبَابَةً ^(٢)
تَلْسَعُهُ فِي طَرْفِ السَّبَابَةِ
وَأَقْرَنُ ^(٣) إِلَيْهِ حَيَّةٌ مُنْسَابَةٌ ^(٤)
وَأَبَيْتُ عَلَى جُوحَانِهِ سِنَجَابَةَ
فَالَ : وَأَبُو قِلَابَةَ سَاكِتٌ . فَلَمَّا قُلْتُ : « وَأَبَيْتُ عَلَى

(١) يعنى عبد الصمد (٢) الدباب : التنديد الديد الكثره ، وهى دبابه ، والضعيف
الذى يدب فى الثرى ولا يسمع — وفى ظنى أن التاء هنا مثلها فى علامة قبالة والتأكيـ
(٣) أسر ، من قرن الشيء بالشيء ، وصله به وجمع بينهما
(٤) أى مسرعة فى منها — وفى الحديث « قاتلت فى بطنه حية » أى دخلت .
والجوخان البيدر للمح ، « الجرث » فارسى معرب ، والسنجاب حيوان فى حد البريوع
أو الفأر ، هذا قول الدميرى ، فهو يريد : أرسل إلى قحه فى جرنه ما يأتى عليه فيقتله ،
والفرض الدعاء عليه بما يؤلم .
وقد رأيت فى مؤلف للاستاذ عبد الجواد ، أستاذ قه اللغة بمدرسة دار العلوم ، صورة
لسنجاب بديل طويل وشعر فى رأسه مرتفع ، ونص على أنه يغتر فى مشيه كالأرنب ،
« عبد الحالى »
« حياكل من نمر الناكهة »

جُوخَانِهِ مِنْجَابَةً « قَالَ : اللَّهُ ^(١) اللَّهُ ، لَيْسَ مَعَ ذَهَابِ
الْخَيْرِ عَمَلٌ . حَدَّثَ الْمُبَرَّدُ فِي الرُّوضَةِ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الصَّمَدِ
ابْنُ الْمُعَذَّلِ قَالَ : جِئْتُ أَبَا قَلَابَةَ الْجَرْنِيِّ ، وَهُوَ أَحَدُ
الرُّوَاةِ الْقَهْمَةِ ، وَمَعَهُ الْأَرْجُوزَةُ الَّتِي نُسِبَتْ إِلَيَّ
الْأَصْنَعِي ، وَهِيَ :

هَزَأُ ^(٢) مِنِّي أُخْتُ آلِ طَلَسَةَ

قَالَتْ أَرَاهُ كَلَّالِقِي ^(٣) لَا شَيْءَ لَهْ

قَالَ : فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَدْفَعَهَا إِلَيَّ ، فَأَبَى . فَعَمِلْتُ أَرْجُوزَتِي
الَّتِي أَوْهَلَا :

هَزَأُ مِنِّي وَهِيَ رُودٌ ^(٤) طَلَّةٌ ^(٥)

أَنْ رَأَتْ الْأَحْنَاءَ ^(٦) مُقْفَلَةً ^(٧)

(١) الله الله : منصوبان على التحذير بفعل محذوف ، أي اتق الله

(٢) أي تسخر (٣) رجل لقي كفتي : مطروح (٤) يقال : امرأة رود :

تحدى على مهل (٥) طلة : أي حسنة نظيفة

(٦) الأحناء : جمع حنو ، بكسر الحاء وفتحها مع إسكان النون فيها — وهو

كل ما فيه إحواج ، ومنه الأحنى : وهو الأعتف أو الأحنب ، وللتحنى : وهو

منطف الوادى (٧) مقفلة — متشعبة متقبضة

قَالَتْ أَرَى شَيْبَ الْعِذَارِ ^(١) أَحْتَلَّةَ

وَالْوَرْدَ مِنْ مَاءِ الْيَرْنَا ^(٢) حَلَّةَ

قَالَ : وَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ عَلَى أَنَّهَا لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ ، وَأَخَذْتُ

مِنْهُ نِكَاحًا ، ثُمَّ مَضَى أَبُو قَلَابَةَ إِلَى الْأَصْنَمِيِّ يَسْأَلُهُ عَنْ

غَرِيبِهَا . فَقَالَ لَهُ : لِمَنْ هَذِهِ ؟ قَالَ : لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ .

فَقَالَ لَهُ : وَيَمْنُكَ ، هَذِهِ لِبَعْضِ الدَّجَالِينَ دَلَّسَهَا ^(٣) عَلَيْكَ ، أَمَّا

تَرَى فِيهَا كَيْتَ وَكَيْتَ وَكَيْتَ ؟ قَالَ : نَغْزِي أَبُو قَلَابَةَ وَأَسْتَعِجِي .

﴿ ٥٥ — حَبِيشُ بْنُ مُوسَى الضَّبِّي * ﴾

حبيش بن
موسى الضبي

صَاحِبُ كِتَابِ الْأَغَانِي الَّذِي أَلْفَهُ لِلْمُتَوَكِّلِ ، وَذَكَرَ فِي

(١) العذار : جانباً أفعية ، أى الشعر الذى يحاذى الأذن ، وبينه وبينها يياض —
أو هو من الوجه : ما ينبت عليه الشعر المستطيل ، المحاذى لشحمة الأذن ، إلى أصل العجى .

(٢) اليرنا : الحناء

(٣) الدلّيس : يشمل فى الكتمان مطلقاً والحداغ ، والمأنى كتها عنك خدام

(٥) ترجم له فى كتاب الواقى بالوفيات الصفدى ، صفحة ٢٤٨ ، جزء رابع ، قسم
أول ، بما يأتى :

حبيش بن موسى الضبي ، صاحب كتاب الأغاني ، الذى ألفه للمتوكل ، ذكر فى
هذا الكتاب شيئاً لم يذكره إسحاق ولا عمرو بن ثانة ، وذكر من أسماء للفنين واللفنيات
فى الجاهلية والإسلام كل طريف غريب . قال محمد بن طاهر اللقيس : سألت الأئمة
أبا إسحاق بن عبد الله بن محمد الأنصاري ، عما رواه عن أبي عبد الله الحاكم النيسابوري ، قال :
تفة فى الحديث ، راضى خيث . قال : كان الحاكم — رحمه الله — شديد التعصب الشيعة فى —

هَذَا الْكِتَابِ أَشْيَاءَ لَمْ يَذْكُرْهَا إِسْحَاقُ، وَلَا عَمْرُو بْنُ
نَافَةَ، وَذَكَرَ مِنْ أَسْمَاءِ الْمُغَنِّينَ وَالْمُغَنِّيَّاتِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
وَالْإِسْلَامِ كُلِّ طَرِيفٍ غَرِيبٍ. وَلَهُ: كِتَابُ الْأَغَانِي عَلَى
حُرُوفِ الْمُعْجَمِ، وَكِتَابُ مُجِيدَاتِ^(١) الْمُغَنِّيَّاتِ.

٥٦٥ — حَسَّانُ بْنُ مَالِكٍ، بْنِ أَبِي عَبْدِةَ، الْقُنَوِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ *

حسان بن
مالك القنوي

كُنِيَّتُهُ أَبُو عَبْدِةَ الْوَزِيرُ، مِنْ أَعْمَةِ الْأَخَةِ وَالْأَدَبِ،
وَأَهْلٍ يَنْتَبِهُ جَلَالَةً^(٢) وَوَزَارَةً. مَاتَ عَنْ سِنٍّ عَالِيَةٍ. قِيلَ:

— الباطن، وكان يظن التثنية في التقديم إلى الخلافة، وكان منحرفاً من معاوية، فآلوا
فيه ولى أهل بيته، بظاهر به ولا يفتخر منه، قال: سمعت أبا النضر سكوتة الأصماني
بهره يقول: سمعت عبد الواحد المليحي يقول: سمعت عبد الرحمن السلمي يقول: دخلت
على الحاكم أبي عبد الله وهو في داره، لا يمكنه الخروج إلى المسجد، من جهة أصحاب
أبي عبد الله بن كرام، وذلك أنهم كسروا منبره، ومنعوه من الخروج، ففكت له:
لو خرجت وأملت في فضائل هذا الرجل حديثاً، لاسترحمت من هذه الهنة، فقال:
لا يبيحني من ظلي، لا يبيحني من ظلي، لا يبيحني من ظلي. قال ابن طاهر: ومن بحث عن
تصانيفه رأى فيها العجائب. من هذا المعنى خلاصة: الكتاب الذي صنّفه وسماه فيها زعم
المستدرك على الصحيحين، «لعل أكثره إنما قصد به تلبّس أقوام، ومدح أقوام». -
وقال أبو سعد الماليني: فالت كتاب المستدرك على الصحيحين، الذي صنّفه الحاكم من
أوله إلى آخره فلم أر فيه حديثاً على شرطهما.

(١) كانت في الأصل: «مجردات» وأصلحت. (٢) الجلالة: علم القدر

(*) ترجم له في كتاب بنية الوعاة صفحة ٢٣٨ بما يأتي:

حسان بن مالك بن أبي عبد الله القنوي الاندلسي، أبو عبد الله الوزير: من أهل اللغة
والادب، واستوزره المستظهر عبد الرحمن بن هشام.

سَنَةً عِشْرِينَ وَثَلَاثِينَ . لَهُ كِتَابٌ عَلَى مِثَالِ كِتَابِ
أَبِي السَّرِيِّ سَهْلِ بْنِ أَبِي غَالِبٍ ، الَّذِي أَلْفَهُ فِي أَيَّامِ
الرَّشِيدِ ، وَسَمَّاهُ كِتَابَ رَبِيعَةَ وَعَقِيلٍ ، وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ
مَا أَلْفَ فِي هَذَا النِّعَى ، وَفِيهِ مِنْ أَشْعَارِهِ ثَلَاثِينَ بَيْتًا .
وَذَلِكَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى الْمَنْصُورِ بْنِ أَبِي عَاصِرٍ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ
كِتَابُ السَّرِيِّ ، وَهُوَ مُعْجَبٌ بِهِ ، فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَهَمَلَ
هَذَا الْكِتَابَ ، وَفَرَعَ مِنْهُ تَأْلِيفًا وَتَسَخًّا ، وَجَاءَ بِهِ فِي مِثْلِ
ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى ، وَأَرَاهُ إِيَّاهُ ، فَسَرَّ بِهِ
وَوَصَّلَهُ ^(١) عَلَيْهِ . وَكَتَبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُسْتَظْهَرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
ابْنُ هِشَامٍ ، بَنِي عَبْدِ الْجَبَّارِ ، بَنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّاجِرِ ، التَّمِيمِيُّ
بِاخْتِلَافَةِ أَيَّامِ الْفِتْنَةِ ، وَكَانَ اسْتَوَزَرَهُ ^(٢) :

إِذَا غِبْتُ لَمْ أَحْضَرْ وَإِنْ جِئْتُ لَمْ أَسَلْ

فَسَيَّانِ مِنِّي مَشْهُدٌ ^(٣) وَمَغِيبٌ ^(٤)

(١) وصله : أنعم عليه وأعطاه (٢) استوزر لك فلانا : جعله له وزيراً

(٣) مشهد : مصدر ميمي من الشهادة ، وهي في الأصل : الحضور مع الشاهدة —
أو من الشهود ، أي الحضور

(٤) مغيب : مصدر بمعنى التياب ، وهو ضد الحضور . يقول : إني لا يرسل إلي إذا
جئت لا أحضر ، وإذا حضرت لا يلتفت إلي

فَأَصْبَحْتُ نَيْمِيًّا وَمَا كُنْتُ قَبْلَهَا
لَيْتِمٌ وَلَكِنَّ الشَّيْءَ نَسِيبٌ
أَشَارَ فِي هَذَا الْبَيْتِ إِلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ :
وَيُقْفَى الْأَمْرُ حِينَ تَغِيبُ نَيْمٌ
وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ وَمِنْ شُهُودِ

قَالَ ابْنُ خَافَانَ : وَكَانَ لِأَبِي عَبْدِةَ أَيَّامَ الْفِتْنَةِ حِينَ
أَذَجَتْ ^(١) الْفِتْنَةُ لَيْلَهَا ، وَأَزَجَتْ ^(٢) لَيْلَهَا وَخَيْلَهَا . أَغْتَرَابُ
كَأَغْتَرَابِ الْحَارِثِ بْنِ مُضَاضٍ ^(٣) ، وَأَضْطَرَابُ بَيْنَ الْعَوَالِي ^(٤)
وَالْمَوَاضِ ، كَالْحِيَةِ النَّضْنَضِ ^(٥) ، ثُمَّ أُشْتَهَرَ بَعْدُ ، وَأَقْدَرُ ^(٦)
لَهُ السَّعْدُ ، وَفِي تِلْكَ الْمُدَّةِ يَقُولُ يَتَشَوَّقُ إِلَى أَهْلِهِ :

(١) أذجت الفتنة ليلا : أى أظلمته ، ومنه الدجى ، وهو الظلمة أو سواد الليل .
والمراد : اضطراب النظام ، واختلال الأمن .

(٢) أزجت الابل : ساقها

(٣) وكان الحارث بن مضاض متربا عن اليمن بعد سيل العرم ، وهو من قبيلة جرهم ،
وأقاموا بمكة وكان الملك عليها ، ولما هاجر إسماعيل مع أمه صهر إليهم عبد الحائق

(٤) العوالى : الرماح ، والمواضى : السيوف الحادة

(٥) الحية النضناض : الحية تخرج لسانها

(٦) أقر : تبسم ، وللمراد رخاء العيش وخفضه

سَقَى بِلَدًا أَهْلِي بِهِ وَأَقَارِي
 غَوَادٍ ^(١) بِأَثْقَالِ الْحَيَا ^(٢) وَرَوَائِحٍ ^(٣)
 وَهَبَتْ عَلَيْهِمْ بِالْعَشِيِّ وَبِالضُّحَى
 نَوَاسِيمٍ ^(٤) مِنْ بَرْدِ الظَّلَالِ فَوَائِحٍ ^(٥)
 تَذَكَّرْتُهُمْ وَالنَّأْيُ قَدْ حَالَ دُونَهُمْ
 وَلَمْ أَنَسْ لَكِنْ أَوْقَدَ الْقَلْبَ لَافِحٍ ^(٦)
 وَمِمَّا شَجَانِي هَاتِفٌ فَوْقَ أَيْكَةٍ ^(٧)
 يَنْوُحُ وَلَمْ يَعْلَمْ بِمَا هُوَ نَازِحٌ
 فَقُلْتُ : أُتَيْدُ بِكَفِّكَ أَتَى نَازِحٌ
 وَأَنَّ الَّذِي أَهْوَاهُ عَنِّي نَازِحٌ

(١) غواد : جمع غادية ، وهي السحابة تنشأ غدوة ، أو مطرة النداء ، ويغالبها الرائحة

(٢) الحيا بالقصر : المطر ، وبعد

(٣) وروائح جمع رائحة : وهي الامطار والسحب التي تهب . رواحا أى فى المنى ، ويغالبها الفادية

(٤) نواسيم جمع ناسمة : وهي الريح الطيبة — والنسيم : نس الريح إذا كان ضيقا ، أو أولها حين تقبل بلين قبل أن تشتد

(٥) فوائيح : الرياح المنعشة الرائحة ، وهو خاص بالعالية

(٦) لافح : محرق ، وهو مستثار لوجد الحزن ، وحرارة التوق

(٧) الأيكة : الشجرة المثقفة الكثيرة الاغصان

وَلِي صِنِيَّةٌ مِّنْهُ الْفِرَاحُ يَقْفَرُ
مَضَى حَاضِنَاهَا فَاطَّحَتْهَا ^(١) الطَّوَارِحُ
إِذَا عَصَفَتْ رِيحٌ أَقَامَتْ رُؤُوسَهَا
فَلَمْ تَلْقَهَا إِلَّا طَيَّورٌ بِوَارِحٍ ^(٢)

﴿ ٥٧ - الْحَسَنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ زُولَاقٍ * ﴾

الحسن بن
ابراهيم

أَبُو مُحَمَّدٍ، هُوَ الْحَسَنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، بْنِ الْحُسَيْنِ، بْنِ الْحَسَنِ
أَبْنِ عَلِيٍّ، بْنِ خَلْفٍ، بْنِ رَاشِدٍ، بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، بْنِ سُلَيْمَانَ،

(١) المعنى « رمتها الحوادث » والطوايح جمع الطوحة ، لا الطائفة ، وهو نادر
ونظيره : « وأرسلنا الرياح لوائح » جمع ملقعة .
(٢) جمع بادح : وهو ما جاء عن يمينك فولاك مياسره ، ويقابله السائح . والعرب تتطير
بالبارح ، ويتناول بالسائح .
(٣) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، ج أول صفحة ١٣٤ قال :
كان فاضلا في التاريخ ، وله فيه مصنف . وكانت وفاته يوم الثلاثاء ، الخامس والعشرين
من ذى القعدة . وكان جده الحسن بن علي من العلماء المشاهير ، وزولاق يضم الزاى
وسكون الواو ، وبعد الألف قاف . والفتح يفتح اللام وسكون الياء المتأخرة من تحتها ،
وبدها ثاء مثناة ، هذه النسبة إلى ليت ، بن كنانة ، وهى قبيلة كبيرة ، قال ابن يونس
المصرى : هو ليثى بالولاء .

وكانت ولادته أعني أباه عبد بن زولاق المذكور ، في شبان سنة ست وثمانمائة
وله ترجمة أخرى في كتاب الأعلام ، جزء أول صفحة ٢٢٠ قال :
هو مؤرخ مصرى ، له خطط مصر ، وأخبار قضاة مصر ، جله ديلا لكتاب الكندي ،
وعتصر تاريخ مصر إلى سنة تسع وأربعين هجرية

أَبْنِ زُولَاقِ الْبِصْرِيِّ الْأَنْثِي ، مِنْ أَعْيَانِ عُلَمَاءِ أَهْلِ مِصْرَ ،
وَوُجُوهُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِيهِمْ . وَلَهُ عِدَّةُ تَصَانِيفَ فِي تَوَارِيخِ
الْبِصْرِيَّةِ^(١) . مَاتَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِحَمْسٍ يَقِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ،
سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ ، فِي أَيَّامِ الْمُتَلَقَّبِ بِالْعَزِيزِ
بِالله . وَقِيلَ : إِنَّهُ مَاتَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ
وَثَلَاثِينَ ، فِي أَيَّامِ الْحَاكِمِ ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ . وَكَانَ لِمَحَبَّتِهِ
لِلتَّوَارِيخِ ، وَالْحَرَصِ عَلَى جَمْعِهَا وَكُتُبِهَا ، كَثِيرًا مَا يُنْشِدُ :

مَا زِلْتُ تَكْتُبُ فِي التَّارِيخِ مُجْتَهِدًا

حَتَّى رَأَيْتَكَ^(٢) فِي التَّارِيخِ مَكْتُوبًا

وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ سِيرَةِ مُحَمَّدِ بْنِ طُفَيْجِ
الْأَخْشِيدِ ، كِتَابُ سِيرَةِ جَوْهَرٍ ، كِتَابُ سِيرَةِ الْمَآذِرَائِيِّينَ ،
كِتَابُ التَّارِيخِ الْكَبِيرِ عَلَى السَّنِينَ ، كِتَابُ فَضَائِلِ
مِصْرَ ، كِتَابُ سِيرَةِ كَلْفُورٍ ، كِتَابُ سِيرَةِ الْمُعِزِّ ، كِتَابُ
سِيرَةِ الْعَزِيزِ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَكَانَ قَدْ مَجِّعَ الْحَدِيثَ وَرَوَاهُ ،

(١) هكذا في الاصل ، يريد الدولة البصرية (٢) يريد حتى طلت نفسك مكتوبًا

ولان رأى بمنى علم اتفق فاطه ومضوله في ضمير الخطاب • عبد الحاتى •

فَسَمِعَ مِنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبَانَ ، بْنُ أَيُّوبَ ، بْنُ صَدَقَةَ ، وَغَيْرُهُ .
وَحَدَّثَ ابْنُ زُولَاقٍ فِي كِتَابِ سِيرَةِ الْعَزِيزِ الْمُتَغَلِّبِ عَلَى
مِصْرَ ، الْمُتَنَسِّبِ إِلَى الْعُلَوِيِّينَ مِنْ تَصْنِيفِهِ ، حَاكِيًا عَنْ نَفْسِهِ
قَالَ : لَمَّا خَلَعَ ^(١) عَلَى الْوَزِيرِ يَعْقُوبَ بْنِ كِلْسَ ، وَكَانَ
يَهُودِيًّا قَانَسَلَمَ ، وَكَانَ مَكِينًا ^(٢) مِنَ الْعَزِيزِ ، فَلَمَّا أَسْلَمَ
قَلَدَهُ وَزَارَتْهُ ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ . قَالَ ابْنُ زُولَاقٍ : وَكُنْتُ حَاضِرًا
عَجَلِسُهُ ، فَقُلْتُ : أَيُّهَا الْوَزِيرُ ، رَوَى الْأَعْمَشُ عَنْ زَيْدِ
أَبْنِ وَهْبٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ : حَدَّثَنِي
الصَّادِقُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنْ الشَّقِيَّ مَنْ
شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ، وَالسَّعِيدَ مَنْ سَعِدَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ » . وَهَذَا
عُلُوُّ سَمَاوِيٍّ ^(٣) . فَقَالَ الْوَزِيرُ : لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ، وَإِنَّمَا
أَفْعَالِي وَتَوْفِيرَاتِي وَكِفَايَاتِي ، وَنِيَّاتِي وَنِيَّتِي وَحِرْصِي ، الَّذِي

(١) الخلع : ما يعطيه الانسان غيره من الثياب منحة . والضمير في خلع ، يرجع

إلى العزيز (٢) مكينا : عظيم القدر ، مرتفع الرتبة

(٣) انما قصد ابن زولاق التهتة ، وأن هذا العلو السماوي علامة الرضا ، ولكن

الوزير أبي إلا أن ينسب العلو إلى نفسه . بهه الذي ذكره ، وظن ابن زولاق بهجوه في

« عبد الحائقي »

كَانَ يُهْجَى^(١) وَيُعَابُ . وَقَدْ مَاتَ قَوْمٌ مِنْ كَانَ ، وَبَقِيَ
قَوْمٌ ، وَكَانَ هَذَا الْقَوْلُ بِمَحْضَرَةِ الْقَوْمِ الَّذِينَ حَضَرُوا قِرَاءَةَ
السَّجَلِ^(٢) ، الَّذِي خَرَجَ مِنَ الْعَزِيزِ فِي ذِكْرِ تَشْرِيفِهِ . قَالَ
أَبْنُ زُولَاقٍ : فَأَمْسَكْتُ وَقُلْتُ : - وَفَّقَ اللَّهُ الْوَزِيرَ - ، إِنَّمَا
رَوَيْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا صَحِيحًا ،
وَقُمْتُ وَخَرَجْتُ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيَّ ، وَأَنْصَرَفَ الْوَزِيرُ إِلَى
دَارِهِ بِمَا جَاءَهُ^(٣) الْعَزِيزُ بِهِ . قَالَ : لَخَدَفَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحُسَيْنِيِّ الرَّيِّنِيُّ قَالَ : عَاتَبْتُ الْوَزِيرَ
عَلَى مَا تَكَلَّمَ بِهِ وَقُلْتُ : إِنَّمَا رَوَى حَدِيثًا صَحِيحًا بِجَمِيعِ
حُرُوفِهِ ، وَمَا أَرَادَ إِلَّا الْخَيْرَ . فَقَالَ لِي : خَفِيَ^(٤) عَنْكَ ،
إِنَّمَا هَذَا مِنْ قَوْلِ الْمُتَنَبِّئِ :

وَلِلَّهِ سِرٌّ فِي عُلَاكَ وَإِنَّمَا

كَلَامُ الْعِدَى ضَرْبٌ مِنَ الْهَذْيَانِ

(١) كانت في الاصل : « بهجر » وأصلحت

(٢) السجل : الصك الذي يكتب فيه ، وكتاب القاضي

(٣) جاء : أعطاه : والحياه : النطاه (٤) كانت في الاصل : « وحى منك »

وَأَجَعَ النَّاسُ عَلَى أَنْ ذَلِكَ هُوَ فِي كَافُورٍ^(١)، لِأَنَّهُ
أَعْلَمَهُ أَنَّهُ تَقَدَّمَ بِبَيْتِ سَبَبٍ. وَأَبْنُ زُولَاقٍ هَجَانِي عَلَى لِسَانِ
صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا أَمَكَّنِي الشُّكُوتُ.
وَكُنْتُ فِي نَفْسِي شَيْئاً، فَجَعَلْتُ كَلَامَهُ سَبِيحاً. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الرِّفَيعِيُّ: فَأَشْهَدُ أَنَّ الْوَزِيرَ لَمْ يَنْقُضْ يَوْمَهُ، حَتَّى تَكَلَّمَ بِمَنْثَلِ
كَلَامِي، الَّذِي أَوْزَدْتُهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَذَلِكَ
أَنَّ رَجُلًا عَرَضَ عَلَيْهِ رُقْعَةً^(٢) فَقَالَ: كَمْ رِقَاعٍ، كَمْ حِرْصٍ
هُوَ ذَا الرَّجُلُ، يَطُوفُ الْبُلْدَانَ، وَيَتَقَلَّبُ^(٣) فِي الدُّوَلِ،
وَيُسَافِرُ فَلَا يَنْجَحُ، وَآخِرُ يَأْتِيهِ أَمَلُهُ عَفْوًا، قَدْ فَرَّغَ اللَّهُ
مِنَ الْأَزْزَاقِ وَالْأَجَالِ^(٤)، وَالْمَرَاتِبِ، وَمِنَ الشَّقَاوَةِ وَالسَّعَادَةِ،

(١) وللتنبي في كافور من هذا الشيء كثير، تجرأ به التصيدة في الملح، وهي في
قاية الرداة، ألا ترى قوله إذ يحسه:

كفى بك داء أن ترى الموت شائياً

وحسب المنابا أن يكن أمانياً

وكافور كان أسود خصباً، مملوكاً للاختيد أمير مصر، فلما مات وكان ابنته صغيراً

« عبد الحاقى »

تطلب كافور قصده القاصدون

(٢) كل كلام الوزير الآتي: فيه رجوع إلى مثل قول ابن زولاق، وأن السباء إليه

في الشكون، والاعتداد أحكامه

(٣) ويطلب في الدول: يكون في دولة ثم في أخرى

(٤) في الأصل « الاجلال »

ثُمَّ التَفَتَ إِلَيَّ وَصَنَعَكَ، وَقَطَعَ كَلَامَهُ . قَالَ ابْنُ زُولَاقٍ :
وَكُنْتُ هُنَا ابْنُ رَشِيقٍ بِهَذِهِ التَّهْنِئَةِ ، فِي مَجْلِسٍ عَظِيمٍ
حَفْلٍ^(١) ، حِينَ جَاءَتْهُ الْخَلْعُ مِنْ بَغْدَادَ وَالتَّقْلِيدُ وَالْبَسُوءُ .
وَرَوَيْتُ لَهُ هَذَا الْخَبَرَ ، فَبَكَى وَشَكَرَ ، وَحَسَدَنِي^(٢) عَلَى ذَلِكَ
أَكْثَرَ الْحَاضِرِينَ ، وَكَافَأَنِي عَلَيْهِ أَحْسَنَ مُكَافَأَةٍ .

﴿ ٥٨ - الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ ، بْنُ يَعْقُوبَ ، يُعْرَفُ ﴾

﴿ بِابْنِ الْحَائِكِ الْهَمْدَانِيِّ * ﴾

وَمِنْ مَقَاخِرِهَا . لَهُ : كِتَابُ الْأَكْبِلِ فِي مَقَاخِرِ

الحسن بن
أحمد الهمداني

(١) حفل : وهو في الأصل مصدر أريد منه معنى حافل

(٢) الحسد : تمنى زوال نعمة المصود أو فضيلته أو سلبها . والفرق بينه

وبين التبذة : أن الحسد تمنى زوال نعمة المصود إلى الحاسد ، والتبذة تمنى نيل منها

(٥) ترجم له في كتاب بنية الوعاة صفحة ٢٠٤ بما يأتي :

الحسن بن أحمد بن يعقوب ، بن يوسف ، بن داود ، يعرف بالحائك الهمداني . قال
الخزرجي :

هو الواحد في عصره ، الفاضل من سبقه ، المبرز على من لحقه ، لم يولد في اليمن ، مثله
جداً ونهماً ، ولساناً وشرماً ، وروايةً وفكراً ، وإحاطةً بعلوم العرب ، من النحو واللغة ،
والغريب والشعر ، والأيام والأنساب ، والسير والمناقب ، والمناقب مع علوم النجوم ، في
النجوم والمساحة ، والهندسة والفلك ، ولد بصناء ونشأ بها ، ثم ارتحل وجاور بمكة ، وعاد
فزل صعدة ، وعاجى شرامدا ، فلبسوه إلى أنه هجا النبي صلى الله عليه وسلم ، فبجن .
وله تصنيف في علوم : منها الأكبيل في الأنساب ، الحيوان ، الفوس ، الأيام ، وغير ذلك
وله ديوان شعر مست مجلدات

فَحَطَّانَ ، وَذَكَرَ الْيَمَنَ . وَلَهُ قَصِيدَةٌ سَمَّاها الدَّائِمَةَ فِي فَضْلِ
عَحْطَانَ ، أَوْ هُنا :

أَلَا يَا دَارُ لَوْلَا تَنْطَقِينَا

فَإِنَّا سَأَلُوكَ نَحْبَرِينَا

وَلَهُ كِتَابُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَأَتَمَّاهُ بِلَادِهَا ، وَأَوْدِيَّتَيْهَا
وَمَنْ يَسْكُنُهَا . وَقَرَأْتُ بِحِطَّةِ الْأَمِيرِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَلِيٍّ
الْبَيْهَقِيِّ ، أَخِي ^(١) الْفَاضِلِ عَبْدِ الرَّحِيمِ فِي فِهْرِسْتٍ ^(٢) كُتِبَتْ ،
وَذَكَرَ خَبَرًا مِنْ كِتَابِ الْأَكْثَلِيِّ فِي أَنْسَابِ حَبْرٍ
وَأَخْبَارِهَا ، تَصْنِيفِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَمْقُوبَ الْمَمْدَانِيَّ ،
وَكَانَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

(١) الفاضل : يعني القاضي الفاضل

(٢) فهرست : كلمة فارسية ، معربها : فهرس ، وهو الكتاب الذي تجمع فيه أسماء
الكتب ، ودقتر في أول الكتاب وآخره ، يتضمن ذكر ما فيه من الأبواب والنصول
ومواضعها منه ، ليسهل الوقوف على المطلوب منها .

﴿ ٥٩ - الحسن بن أحمد ، بن عبد الغفار ، ﴾

﴿ ابن سليمان الفارسي ، ﴾

الحسن بن
أحمد الفارسي

أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ الْمَشْهُورُ فِي الْعَالَمِ اسْمُهُ ، الْمَعْرُوفُ
تَصْنِيفُهُ وَرَسْمُهُ ، أَوْحَدُ زَمَانِهِ فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ . كَانَ كَثِيرًا
مِنْ تَلَامِيذِهِ يَقُولُ : هُوَ فَوْقَ الْمُبَرِّدِ . قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ
ابْنُ عِيْسَى الرَّبْعِيُّ : هُوَ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ ، بَنُ أَحْمَدَ ، بَنُ
عَبْدِ الْغَفَّارِ ، بَنُ مُحَمَّدٍ ، بَنُ سُلَيْمَانَ ، بَنُ أَبَانَ الْفَارِسِيِّ ، وَأُمُّهُ

(٥) ترجم له في كتاب أبناء الرواة ، صفحة ٢٥٣ بما يأتي :

قدم بغداد ، وأخذ من علماء النحو بها ، وعلقت منزلته في النحو ، وتوفي
رحمته الله يوم الأحد ، السابع عشر من شهر رمضان ، وقيل ربيع الأول ، سنة
سبع وسبعين وثلاثمائة ، وله كتب كثيرة ذكرها ياقوت .

وذكر الربيعي في صدر شرحه الإيضاح ، نسب أبي علي قال :

أبو الحسن أحمد بن عبد الغفار ، بن محمد بن سليمان ، بن أبان الفارسي ،
وأُمُّهُ مِنْ رِيَّةِ الْفَرَسِ ، سُدُوسِيَّةٌ مِنْ سُدُوسِ شِيَّانَ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَمِعَ الْإِيضَاحَ
وَرَوَاهُ . وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْدَلُسِيُّ : جَرَى ذِكْرُ الشَّرَاءِ ، قَالَ
أَبُو عَلِيٍّ : وَأَنَا حَاضِرٌ ، وَإِنِّي لَا أَغْبِطُكُمْ عَلَى قَوْلِ الشَّرِّ فَإِنَّ خَاطِرِي لَا يَوَاقِفُ
عَلَى قَوْلِهِ ، مَعَ تَحْقِيقِ بِالْعُلُومِ الَّتِي هِيَ مِنْ مَوَارِدِهِ ، قَالَ لَهُ رَجُلٌ : فَا تَلَتْ
هَذَا خَطِّيًا مَتْنَهُ أَلَيْتَ ؟

قال : ما أعلم أن لي شرا إلا ثلاث آيات في الشَّيْبِ ، لم يجئها لأن ياقوت ذكرها —

سُدُوسِيَّةٌ مِنْ سُدُوسٍ^(١) ، شَيْبَانٌ مِنْ رَيْبَعَةِ الْفَرَسِ . مَاتَ
بَغْدَادَ ، سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثَةَ ، فِي أَيَّامِ الطَّائِعِ لَهُ ،
عَنْ زَيْغٍ^(٢) وَلِسَعِينَ سَنَةً . أَخَذَ النُّعُو عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَعْيَانِ
أَهْلِ هَذَا الشَّانِ ، كَأَبِي إِسْحَاقَ الرَّجَاجِ ، وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ
السَّرَاجِ ، وَأَبِي بَكْرٍ مَبْرَمَانَ ، وَأَبِي بَكْرٍ الْخِطَّاطِ . وَطُوفَ^(٣)
كَثِيرًا فِي بِلَادِ الشَّامِ ، وَمَضَى إِلَى طَرَابُلسَ ، فَأَقَامَ بِحَلَبَ
مُدَّةً ، وَخَدَّمَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ ،

— وترجم له في كتاب بنية الرواة صفحة ٢١٦ بترجمة مسبوقة ، تختلف منها ما يأتي .
الحسن بن أحمد ، بن عبد الغفار ، بن محمد ، بن سليمان ، الإمام أبو علي
الفارسي المشهور ، قال كثير من تلامذته : أنه أعلم من المبرد ، وبرع من
طلبت جامعة كائن جنى ، وعلى بن هبى الرضى ، وكان منهما بالاعتزال ،
ويقال : إنه لما عمل الإيضاح استعمره ، ففى وصف التكلفة ، وما اختاره
أبو على في الإيضاح ، أن (١) المستنى بالانصب بالفضل المقدم بقوية إلا . قلت :
والسألة فيها سبعة أقوال حكيتها في جمع الجوامع من غير ترجيح ، وأنا أميل
إلى القول الذى ذكره أبو على أولا ، وقد أشرت إليه في جمع الجوامع .

(١) سدوس : ينتح السين الاولى : إسم قيلة

(٢) الثيف : قل ما زاد على القدر ، إلى أن يبلغ القدر الثانى ، وقيل : الثيف من واحد
إلى ثلاث ، والبضع من اربع إلى تسع — والثيف أيضاً الفضل والاحسان ، يقال
نيف عليه : أى زاد — وأصله نيوف .

(٣) طوف حول الشيء وبه تطويها وتطواها : طاف وأكثر المشى حوله

(١) وسيوضح فيما يذكره بإثبات

فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ . حَدَّثَ الْخَطِيبُ قَالَ : قَالَ النَّحْوِيُّ :
 وَلَدَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ بِفَسًا^(١) ، وَقَدِمَ بَغْدَادَ وَأَسْتَوْطَنَهَا ،
 وَعَلَتْ مَنَزِلَتُهُ فِي النَّحْوِ حَتَّى قَالَ قَوْمٌ مِنْ تَلَامِذَتِهِ : هُوَ
 فَوْقَ الْمُبَرِّدِ وَأَعْلَمُ مِنْهُ . وَصَنَّفَ كُتُبًا عَجِيبَةً حَسَنَةً لَمْ
 يُسَبِّقْ إِلَى مِثْلِهَا ، وَأَشْتَهَرَ ذِكْرُهُ فِي الْأَفَاقِ ، وَبَرَعَ^(٢) لَهُ
 عِلْمَانُ حُذَاقٍ ، مِثْلُ عُثْمَانَ بْنِ جُنَيْدٍ ، وَعَلِيِّ بْنِ عِيسَى الرَّبْعِيِّ
 وَخَدَمَ الْمُلُوكَ وَتَقَيَّ^(٣) عَلَيْهِمْ ، وَتَقَدَّمَ عِنْدَ عَضُدِ الدَّوْلَةِ ،
 فَكَانَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ يَقُولُ : أَنَا غُلَامٌ أَبِي عَلِيٍّ النَّحْوِيُّ فِي
 النَّحْوِ . وَغُلَامُ أَبِي الْحُسَيْنِ الرَّازِيِّ الصُّوفِيِّ فِي الصُّوْمِ .
 وَكَانَ مُنْهَمًا بِالْإِعْزَالِ .

وَذَكَرَ أَبُو الْحَسَنِ طَاهِرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَابِشَادٍ^(٤)
 النَّحْوِيُّ ، فِي كِتَابِ شَرْحِ الْجَمَلِ لِلزَّجَّاجِيِّ ، فِي بَابِ التَّصْرِيفِ

(١) فسا : مدينة من مدن الفرس ، بينها وبين شيراز سبع فراسخ ، ذكر ذلك ياقوت
 وذكر أن منها أبا علي الفارسي

(٢) برع الرجل : فاق أصحابه في العلم وغيره ، فهو بارع

(٣) تقى عليهم : من تقى البيع يتقى : إذا راجع — والمراد : راجت بضاعته العلمية

عندهم ، وذاع صيته . (٤) عند السيوطي : اسمه باب بن شاذ

بِهِ: يُحْكِي عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْقَارِسِيِّ: أَنَّهُ حَضَرَ يَوْمًا مَجْلِسَ
 أَبِي بَكْرٍ الْخِطَّاطِ، فَأَقْبَلَ أَصْحَابُهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ يُكْتَرُونَ
 عَلَيْهِ الْمَسَائِلَ، وَهُوَ يُجِيبُهُمْ وَيُقِيمُ عَلَيْهَا الدَّلَائِلَ. فَلَمَّا
 أَقْبَدُوا^(١) أَقْبَلَ عَلَى أَكْبَرِهِمْ سِنًا، وَأَكْبَرِهِمْ عَقْلًا،
 وَأَوْسَعِهِمْ عِلْمًا عِنْدَ نَفْسِهِ. فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ تَنبِي مِنْ
 سَفَرِ جَلِيٍّ مِثْلَ عَشْكَبُوتٍ؟ فَأَجَابَهُ مُسْرِعًا «سَفَرُ رُوثٍ». لَمَّا
 سَمِعَهَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ وَصَفَّقَ يَدَيْهِ، وَخَرَجَ وَهُوَ
 يَقُولُ: «سَفَرُ رُوثٍ»^(٢). فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى أَصْحَابِهِ،
 وَقَالَ: - لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ، وَلَا أَحْسَنَ جَزَاءَكُمْ -،
 خَبَلًا مِمَّا جَرَى، وَأَسْتَعِيَاءَ مِنْ أَبِي عَلِيٍّ.

وَمِمَّا يَشْهَدُ بِصَفَاءِ ذَهْنِهِ وَخُلُوصِ فَهْمِهِ: أَنَّهُ سُئِلَ
 - قَبْلَ أَنْ يَنْظُرَ فِي الْمَرُوضِ - عَنْ خَرَمٍ مُتَفَاعِلِينَ، فَتَفَكَّرَ
 وَأَثَرَعَ^(٣) الْجَوَابَ فِيهِ مِنَ النَّحْوِ فَقَالَ: لَا يَجُوزُ، لِأَنَّ

(١) أَعْدُوا: ذَهَبَ وَفِي مَا عِنْدَهُ مِنَ الْمَسَائِلِ

(٢) مَكْرُورَةٌ لِي الْمَادَّ أَرْبَعُ مَرَّاتٍ

(٣) أَثَرَعَ الْجَوَابَ أَيْ: اسْتَفْرَجَهُ وَاسْتَقْبَلَهُ

مُتَفَاعِلُنْ يُنْقَلُ إِلَى مُسْتَفْعِلُنْ إِذَا أُضْمِرَ^(١) ، فَلَوْ خُرِمَ لَتَعَرَّضَ
 لِلْإِبْدَاءِ بِالسَّاكِنِ . « إِذَا خُرِمَ : حَذَفُ الْحَرْفِ الْأَوَّلِ مِنَ
 الْبَيْتِ . وَالْإِضْمَارُ^(٢) تَسْكِينُ ثَانِيهِ » . وَلَمَّا خَرَجَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ
 لِقِنَالِ ابْنِ عَمِّهِ عِزِّ الدَّوْلَةِ ، بِمُخْتَبَارِ بْنِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ ، دَخَلَ
 عَلَيْهِ أَبُو عَلِيٍّ الْقَارِسِيُّ فَقَالَ لَهُ : مَا رَأَيْكَ فِي مُجَبَّنَاتِنَا ؟
 فَقَالَ لَهُ : أَنَا مِنْ رِجَالِ الدُّعَاءِ لَا مِنْ رِجَالِ اللِّقَاءِ ، — نَحَارُ^(٣)
 اللَّهُ لِلْمَلِكِ فِي عَزِيمَتِهِ ، وَأَنْجَحَ قَصْدَهُ فِي نَهْضَتِهِ ، وَجَمَلَ
 الْعَافِيَةَ زَادَهُ ، وَالظَّفَرَ نِجَاهَهُ ، وَالْمَلَأْنِيكَ أَنْصَارَهُ — .
 ثُمَّ أَنْشَدَهُ :

وَدَّعْتُهُ حَيْثُ لَا تُودَّعُهُ

نَفْسِي وَلَكِنَّهَا تَسِيرُ مَعَهُ

(١) كانت في الأصل هذا : « إِذَا خِينِ »

(٢) كانت في الأصل : « وَالْحِينِ » فالتاسخ وضع خين بدل أضمر أولاً وضع

الحين مكان الأضمار (٣) من قوله : خار الله لك من هذا الاسم ، أي

انظار . والمعنى جل لك غيره .

ثُمَّ تَوَلَّى وَفِي الْقَوَادِ لَهُ

صَنِيقٌ مَحَلٌّ وَفِي الدُّمُوعِ سَعَةٌ

فَقَالَ لَهُ عَمَدُ الدَّوْلَةِ : - بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ - فَأَنَّى وَائِقٌ
بِعِلَّاتِكَ ، وَأَنبَقُنُ صَفَاءَ طَوِيَّتِكَ ^(١) ، وَقَدْ أَنشَدْنَا بَعْضُ
أَشْيَاخِنَا بِفَارِسَ :

قَالُوا لَهُ إِذْ سَارَ أَحِبَّابُهُ

فَبَدَّلُوهُ الْبُعْدَ بِالْقُرْبِ

وَاللَّهُ مَا شَطَّتْ ^(٢) نَوَى ظَاغِنِ

سَارَ مِنَ الْعَيْنِ إِلَى الْقَلْبِ

فَدَعَا لَهُ أَبُو عَلِيٍّ ، وَقَالَ : أَيَاذُنُ مَوْلَانَا فِي قَلْبِ
هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ؟ فَأَذِنَ فَاسْتَمْلَاهُمَا مِنْهُ . وَكَلَّمَ مَعَ
عَمَدِ الدَّوْلَةِ يَوْمًا فِي الْمِيدَانِ فَسَأَلَهُ : بِمَاذَا يَنْتَصِبُ الْإِسْمُ
الْمُسْتَنَى ، فِي نَحْوِ قَامِ الْقَوْمِ إِلَّا زَيْدًا ؟ فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ :

يَتَعَسَّبُ بِتَقْدِيرِ أَسْتَنْتِي زَيْدًا . فَقَالَ لَهُ عَضُدُ الدَّوْلَةِ : لِمَ
 قَدَرْتَ « أَسْتَنْتِي زَيْدًا » فَتَصَبَّتْ ؟ هَلَّا قَدَرْتَ « أُمْتَنَعَ
 زَيْدٌ » فَرَفَعْتَ ، فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ : هَذَا الَّذِي ذَكَرْتُهُ جَوَابُ
 مِيدَانِيٍّ ، فَإِذَا رَجَعْتُ قُلْتُ لَكَ الْجَوَابَ الصَّحِيحَ . وَقَدْ ذَكَرَ
 أَبُو عَلِيٍّ فِي كِتَابِ الْإِبْضَاحِ : أَنَّهُ اُنْتَصَبَ بِالْفِعْلِ الْمُتَقَدِّمِ
 بِتَقْوِيَةٍ إِلَّا ^(١) . قَالُوا : وَلَكِنَّا صَنَّفَ أَبُو عَلِيٍّ كِتَابَ
 الْإِبْضَاحِ ، وَحَمَلَهُ إِلَى عَضُدِ الدَّوْلَةِ ، اُسْتَقْصَرَهُ عَضُدُ الدَّوْلَةِ ،
 وَقَالَ لَهُ : مَا زِدْتَ عَلَى مَا أَعْرَفُ شَيْئًا ، وَإِنَّمَا يَصْلُحُ هَذَا
 لِلصَّبِيَّانِ . فَمَضَى أَبُو عَلِيٍّ ، وَصَنَّفَ التَّكْمِيلَةَ ، وَحَمَلَهَا
 إِلَيْهِ . فَلَمَّا وَقَفَ ^(٢) عَلَيْهَا عَضُدُ الدَّوْلَةِ قَالَ : غَضِبَ الشَّيْخُ ،
 وَجَاءَ بِمَا لَا نَعْمَهُ نَحْنُ وَلَا هُوَ . وَحَكَى ابْنُ جُنَيٍّْ عَنْ
 أَبِي عَلِيٍّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : أَخْطِئُ فِي مِائَةِ مَسْأَلَةٍ لِقْوِيَّةٍ ،
 وَلَا أَخْطِئُ فِي وَاحِدَةٍ قِيَاسِيَّةٍ . قَالَ أَبُو الفَتْحِ بْنُ جُنَيٍّْ :

(١) يني : لما دخلت عليه إلا ، فوته ، وذلك أنها أحدث فيه معنى الاستئناء . قاله

ابن بيش . (٢) وقف عليها : اطلع عليها

قَالَ لِي أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ : قَرَأَ عَلِيُّ بْنُ عَلِيٍّ عِيسَى الرُّمَانِيَّ
كِتَابَ الْجَمَلِ وَكِتَابَ الْمُوجَزِ لِابْنِ السَّرَّاجِ فِي حَيَاةِ ابْنِ
السَّرَّاجِ . وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ الْعَبْدِيُّ يَقُولُ : لَمْ يَكُنْ يَنْ
أَبِي عَلِيٍّ وَيَنْ سَيِّبَوْنَهُ ، أَحَدٌ أَبْصَرَ^(١) بِالنَّحْوِ مِنْ أَبِي عَلِيٍّ .
قَرَأْتُ بِحِطِّ سَلَامَةَ بْنِ عِيَّاضٍ النَّحْوِيُّ مَا صُوِّرَتْهُ : وَقَفْتُ
عَلَى نُسْخَةٍ مِنْ كِتَابِ الْحُجَّةِ لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ ، فِي صَفَرٍ
سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِالرَّيِّ ، فِي دَارِ كُتُبِهَا الَّتِي
وَقَعَهَا الصَّاحِبُ ابْنُ عَبَّادٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَعَلَى ظَهْرِهَا بِحِطُّ
أَبِي عَلِيٍّ مَا حَكَيْتُهُ هَذِهِ : - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ سَيِّدِنَا الصَّاحِبِ
الْجَلِيلِ ، أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ وَنَصْرَهُ وَتَأْيِيدَهُ وَتَمَكِّينَهُ^(٢) - ،
كِتَابِي فِي قُرْأَةِ الْأَمْصَارِ ، الَّذِينَ يَنْتَفِعُونَ بِقُرْأَتِهِمْ فِي كِتَابِ
أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى ، الْمَعْرُوفِ بِكِتَابِ السَّبْعَةِ ،
فَمَا تَضَمَّنَ مِنْ أَثَرٍ وَقِرَاءَةٍ وَلُفَةٍ ، فَهُوَ عَنِ الْمَشَاشِخِ

(١) أَبْصَرْتُهُ بِهِ : أَيِ أَعْلَمَ وَأَخْبَرْتُهُ بِهِ

(٢) التَّمَكُّينُ : مَصْدَرُ مَكَنَ مِنَ الشَّيْءِ ، جَعَلَ ظَاهِرًا مُسْتَوِيًّا عَلَيْهِ

الَّذِينَ أَخَذَتْ ذَلِكَ عَنْهُمْ ، وَأَسَدَتْهُ إِلَيْهِمْ ، فَتَى أَنْزَرُ^(١)
 سَيِّدُنَا الصَّاحِبُ الْجَلِيلُ - أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ وَنَصْرَهُ
 وَتَأْيِيدَهُ وَتَمَكِّينَهُ - حِكَايَةً شَيْءٍ مِنْهُ عَنْهُمْ ، أَوْ عَنْ
 لِهَذِهِ الْمَكْتَابَةِ فَعَلَ . وَكَتَبَ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ
 الْفَارِسِيُّ بِحِطَّةٍ : وَلِأَيِّ عَلَى مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ
 الْحُجَّةِ ، كِتَابُ التَّذَكُّرَةِ ، قَدْ ذُكِرَتْ حَالُهُ فِي رِجْعَةِ مُحَمَّدٍ
 ابْنِ طُوسٍ الْقَصْرِيِّ ، كِتَابُ أَيْنَاتِ الْأَعْرَابِ ، كِتَابُ
 الْإِبْصَاحِ الشَّعْرِيِّ^(٢) ، كِتَابُ الْإِبْصَاحِ النَّحْوِيِّ ، كِتَابُ
 مُخْتَصَرِ عَوَامِلِ الْأَعْرَابِ^(٣) ، كِتَابُ الْمَسَائِلِ الْحَلِيبَةِ^(٤) ،
 كِتَابُ الْمَسَائِلِ الْبَغْدَادِيَّةِ ، كِتَابُ الْمَسَائِلِ الشِّيرَازِيَّةِ ، كِتَابُ
 الْمَسَائِلِ الْقَصْرِيَّةِ ، كِتَابُ الْأَغْفَالِ ، وَهُوَ مَسَائِلُ أَصْلَحَهَا عَلَى

(١) أنز: أى قل ، ومنه : حديث مأثور : أى مقبول .

(٢) اسمه فى الفهرس : شرح أيات الإيضاح

(٣) انتهى ما أورده صاحب الفهرس من كتب أبى على - ولم يذكر ما يأتى إلا

كتاب المسائل للملحة (٤) فى وفيات الأعيان : الحلبيات

الزُّجَّاجِ ، كِتَابُ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ ، كِتَابُ قَصْرِ الْمَآذُورِ^(١)
 كِتَابُ التَّرْجَمَةِ ، كِتَابُ الْمَسَائِلِ الْمَنْثُورَةِ ، كِتَابُ الْمَسَائِلِ
 الدَّمَشْقِيَّةِ ، كِتَابُ آيَاتِ الْمَعَانِي ، كِتَابُ التَّبَعِ لِكَلَامِ
 أَبِي عَلِيٍّ الْجَبَلِّيِّ فِي التَّفْسِيرِ ، نَحْوُ مِائَةِ وَرَقَةٍ ، كِتَابُ تَفْسِيرِ
 قَوْلِهِ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ » ،
 كِتَابُ الْمَسَائِلِ الْبَصْرِيَّةِ ، كِتَابُ الْمَسَائِلِ الْعُسْكْرِيَّةِ ،
 كِتَابُ الْمَسَائِلِ الْمُصْلَعَةِ مِنْ كِتَابِ ابْنِ السَّرَّاجِ ، كِتَابُ
 الْمَسَائِلِ الْمُشْكِلَةِ ، كِتَابُ الْمَسَائِلِ الْكُرْمَانِيَّةِ ، ذَكَرَ
 الْمَعْرِيُّ فِي رِسَالَةِ الْفُرَّانِ^(٢) : أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ الْفَارِسِيَّ كَانَ يَذْكُرُ
 أَنَّ أَبَا بَكْرٍ بْنَ السَّرَّاجِ ، عَمِلَ مِنَ الْمُوجَزِ النِّصْفَ الْأَوَّلَ
 لِجُلِّ بَرَّازٍ ، ثُمَّ قَدَّمَ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ بِإِتْمَامِهِ . قَالَ :
 وَهَذَا لَا يُقَالُ إِنَّهُ مِنْ إِنْشَاءِ أَبِي عَلِيٍّ ، لِأَنَّ الْمَوْضُوعَ
 فِي^(٣) الْمُوجَزِ ، هُوَ مَنْقُولٌ مِنْ كَلَامِ ابْنِ السَّرَّاجِ فِي الْأُصُولِ

(١) هذا الكتاب ذكره أبو بكر بن خير في فهرسه « ص ٣١٠ » ولم نعلم له موضوعاً
 إلا أن يراد من المآذور المآذر ، غير أن هذا الوزن لم يرد في القاموس مع كثرة ما جاء به
 من الوصف في المآذر

عبد الحافظ

(٢) أي رسالة الفران « طبع مصر ١٣٢١ » ص ١٣٧ (٣) في الرسالة « من »

وَفِي الْجُمْلَةِ ، فَكَانَ أَبَا عَلِيٍّ جَاءَ بِهِ عَلَى سَبِيلِ النَّسَخِ ، لَا أَنَّهُ
أَبْتَدَعَ شَيْئًا مِنْ عِنْدِهِ ^(١) تَقَاتُ مِنْ خَطِّ الشَّيْخِ أَبِي سَعِيدٍ
مَعْنِ بْنِ خَلْفِ الْبُسْتِيِّ ، مُسْتَوْفِي يَنْتِي الزَّرْدِ وَالْفَرَسِ
الْمَلِكِشَاهِي بِتَوَلِيَّتِهِ مِنْ نِظَامِ الْمَلِكِ ، مِنْ كِتَابِ أَلْفِهِ
بِحِطَّةٍ ، وَكَانَ عَالِمًا فَاضِلًا حَاسِبًا .

قَالَ الْأُسْتَاذُ أَبُو الْعَلَاءِ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنُ مَهْرَوِيَّةٍ
فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ « أَجْنَاسَ الْجَوَاهِرِ » : كُنْتُ بِمَدِينَةِ
السَّلَامِ أَخْتَلَفْتُ ^(٢) إِلَى أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ النَّحْوِيِّ - رَحِمَهُ
اللَّهُ - وَكَانَ السُّلْطَانُ رَسَمَ لَهُ أَنْ يَنْتَصِبَ لِي كُلُّ أُسْبُوعٍ
يَوْمَيْنِ ، لِتَصْحِيحِ كِتَابِ التَّذَكُّرَةِ ، لِخِزَانَةِ كَافِي
الْكُفَاةِ ^(٣) ، فَكُنَّا إِذَا قَرَأْنَا أَوْ رَاقَأْنَا مِنْهُ تَجَارِيئًا ^(٤) فِي
فَنُونِ الْأَدَابِ ، وَأَجْتَنَيْنَا مِنْ فَوَائِدِهِ عِمَارَ الْأَلْبَابِ .

(١) من قوله : « قلت الى وكان طالما إلى آخر الجملة » كلام مسوق لأجل قوله : وكان

طالماً (٢) أختلف إليه : أتردد على مجلسه مرة بعد أخرى (٣) هكذا في نسخة المهاد

(٤) تجارينا الخ : أى تداخنا في أبحاث

وَرَتَعْنَا^(١) فِي رِيَاضِ أَلْفَاظِهِ وَمَعَانِيهِ ، وَالتَّقَطْنَا الدَّرَّ الْمَنُورَ
 مِنْ سِقَاطِ^(٢) فِيهِ ، فَأَجْرَى يَوْمًا بَعْضُ الْحَاضِرِينَ ذِكْرَ
 الْأَصْنَعِيِّ ، وَأَسْرَفَ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، وَفَضَّلَهُ عَلَى أَعْيَانِ
 الْمَلَمَاءِ فِي أَيَّامِهِ ، فَرَأَيْتُهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - كَالْمُنْكَرِ لِمَا
 كَانَ يُورِدُهُ ، وَكَانَ فِيهَا ذِكْرٌ مِنْ مَحَاسِنِهِ ، وَلَشَرٌّ مِنْ
 فَضَائِلِهِ أَنْ قَالَ : مَنْ ذَا الَّذِي يَجْسُرُ أَنْ يُخْطِيَءَ الْفُحُولَ
 مِنْ الشُّعْرَاءِ غَيْرُهُ ؟ فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَمَا الَّذِي رَدَّ عَلَيْهِمْ ؟
 فَقَالَ الرَّجُلُ : أَنْكَرَ عَلَى ذِي الرِّمَّةِ مَعَ إِحَاطَتِهِ بِلُغَةِ
 الْعَرَبِ وَمَعَانِيهَا ، وَفَضْلِ مَعْرِفَتِهِ بِأَغْرَاضِهَا وَمَرَامِهَا ،
 وَأَنَّهُ سَلَكَ نَهْجَ الْأَوَائِلِ فِي وَصْفِ الْمَفَاوِزِ ، إِذَا لَبِ
 السَّرَابُ^(٣) فِيهَا ، وَرَقَصَ الْأَلْ فِي نَوَاحِيهَا ، وَنَعَتَ الْجُرْيَالَ^(٤)

(١) ورتعنا الخ : أى نمتنا ولهونا في حدائقه الشبية (٢) سقاط فيه : السقاط
 بالكسر مصدر ساقط ، وما سقط من النخل من البسر — والمراد : ما يدر منه من
 البلوغ الكلام (٣) السراب : ما تراه نصف النهار ، كأنه ماء وليس به ، ومنه الآية
 الكريمة « كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء ، حتى إذا جاءه لم يجده شيئا » والآل :
 السراب أيضا ، والمراد : تلالؤه في أجوائها ، خداعا للرائين
 (٤) الجريال : الفرس ، وفي الاصل : « الحرياء »

وَقَدْ سَبَّحَ عَلَى جُدُلِهِ^(١) ، وَالظَّلِيمَ وَكَيْفَ يَنْفِرُ مِنْ ظِلِّهِ ؟ .
 وَذَكَرَ الرُّكْبَ وَقَدْ مَالَتْ طُلَامُهُ^(٢) مِنْ غَلْبَةِ النَّامِ ، حَتَّى
 كَانَهُمْ صَرَعَتْهُمْ كُؤُوسُ الدِّمَامِ ، فَطَبَّقَ مَفْصِلَ الْإِصَابَةِ^(٣)
 فِي كُلِّ بَابٍ ، وَسَاوَى الصَّدْرَ الْأَوَّلَ مِنْ أَرْبَابِ الْقَصَاحَةِ ،
 وَجَادَى الْقُرُومَ^(٤) الْبُزْلَ مِنْ أَصْحَابِ الْبَلَاغَةِ ، فَقَالَ لَهُ
 الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ : وَمَا الَّذِي أَنْكَرَ عَلَى ذِي الرُّمَةِ ؟
 فَقَالَ قَوْلُهُ :

وَقَفْنَا فَقُلْنَا إِيَّاهُ عَنْ أُمِّ سَالِمٍ
 لِأَنَّهُ كَانَ يَجِبُ أَنْ يُنَوِّتَهُ ، فَقَالَ : أَمَّا هَذَا
 فَلَا أَصْنَعُهُ مُخْطِئًا فِيهِ ، وَذُو الرُّمَةِ مُصِيبٌ ، وَالْعَجَبُ أَنْ
 يَعْقُوبَ بْنَ السُّكَيْتِ ، قَدْ وَقَعَ عَلَيْهِ هَذَا السُّهْوُ فِي بَعْضِ
 مَا أَنْشَدَهُ . فَقُلْتُ : إِنْ رَأَى الشَّيْخُ أَنَّ يَصْدَعُ^(٥) لَنَا

(١) الجدل : جمع جدل : جبل من آدم وشعر (٢) أى أعتاقهم ، والمعنى : أنهم لا يستترون على المطايا لنبلية النوم عليهم . (٣) يقال : طبق مفصل الإصابة : إذا أصاب الحجة . (٤) القروم : جمع قرم ، والمراد به السيد العظيم وقومه — والبزل ، جمع بازل والمراد به الرجل الكامل الحجير (٥) أى أن يكشف لنا ، وهذا تجاوز شبه القول بالصدع بجامع التأثير

بِجَلْبَةٍ هَذَا الْخَطِّ قَضَلَ بِهِ ، فَأَمَلَى عَلَيْنَا : أَنْشَدَ ابْنُ
السَّكَيْتِ لِأَعْرَابِيٍّ مِنْ بَنِي أَسَدٍ :

وَقَالَتْ أَصَيْتَ فَقُلْتُ جَبْرٌ
أَسِيٌّ إِيَّيْ مِنْ ذَاكَ إِنَّهُ

أَصَابَهُمُ الْجَمَى وَهُمْ عَوَافٍ^(١)
وَكَنَّ عَلَيْهِمُ نَحْسًا^(٢) لَعْنَهُ^(٣)

فَجَنَّتْ قُبُورُهُمْ بَدَأَ وَلَمَّا
فَنَادَيْتُ الْقُبُورَ فَلَمْ يُجِبْنِي

وَكَيْفَ يُجِيبُ أَصْدَاءُ^(٤) وَهَامٌ
وَأَبْدَانٌ بُدِرَتْ وَمَا نَخْرَنَهُ^(٥)

قَالَ يَعْقُوبُ : قَوْلُهُ جَبْرٌ أَيْ حَقًّا ، وَهِيَ مَخْفُوضَةٌ غَيْرُ
مُتَوَنِّةٍ ، فَاحْتِجَاجٌ إِلَى التَّنْوِينِ : قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : هَذَا سَهْوٌ

(١) جمع عوف ، والعوف ، الكاد على عياله . (٢) النحس : طالع الانسان ضد
السعد . (٣) لعنه : اللعنة بضم اللام وسكون العين : يلعنه الناس .
(٤) أصداء : جمع صدى ، وهو الذي يجيبك بمثل صوتك في الجبال وغيرها ،
وهام جمع هامة ، وهي الرأس . (٥) نخر الشيء من باب طرب : على وقتت

مِنْهُ ، لِأَنَّ هَذَا « يَجْزِي مِنْهُ » يَجْزِي الْأَصْوَاتِ ، وَبَابُ
 الْأَصْوَاتِ كُلُّهَا ، وَالْبَيْنَاتُ بِأَسْرِهَ لَا يُنَوَّنُ ، إِلَّا مَا خُصَّ
 مِنْهَا لِعِلَّةِ الْفَرْقَانِ فِيهَا ، يَنْ نَكِرَتْهَا وَمَعْرِفَهَا ،
 فَمَا كَانَ مِنْهَا مَعْرِفَةً جَاءَ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ ، فَإِذَا نَكِرْتَهُ
 نَوَّنْتَهُ ، وَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّكَ تَقُولُ فِي الْأَمْرِ : صَا وَمَا ،
 تُرِيدُ السُّكُوتَ يَا فَى ، فَإِذَا نَكِرْتَ قُلْتَ : صَا وَمَا ،
 تُرِيدُ سُكُوتًا . وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْغُرَابِ (١) : « غَاقِ » أَيْ الصَّوْتُ
 الْمَعْرُوفُ مِنْ صَوْتِهِ ، « وَقَوْلُ الْغُرَابِ غَاقِ » أَيْ صَوْتًا ،
 وَكَذَلِكَ إِيهِ يَا رَجُلُ ، تُرِيدُ الْحَدِيثَ ، وَإِيهِ تُرِيدُ حَدِيثًا .

وَزَعَمَ الْأَصْمَعِيُّ : أَنَّ ذَا الرُّمَّةِ أَخْطَأَ فِي قَوْلِهِ :
 « وَقَفْنَا فَقُلْنَا إِيهِ عَنْ أُمِّ سَالِمٍ » وَكَانَ يَجِبُ أَنْ يُنَوَّنَهُ
 وَيَقُولُ إِيهِ مُنَوَّنَةً ، وَهَذَا مِنْ أَوَابِدِ الْأَصْمَعِيِّ ،
 فَاحْتَاجَ إِلَى التَّنْوِينِ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : هَذَا سَهْوٌ

(١) قول الغراب غاق — إلى قوله وقول الغراب غاق ، ساقط من الأصل ، ولكن في

مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ . فَقَوْلُهُ جَبَرِ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ ، فِي مَوْضِعِ قَوْلِهِ
الْحَقُّ ، وَتَجْعَلُهُ نَكِرَةً فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فَتَنْوِينُهُ ، فَيَكُونُ
مَعْنَاهُ : قُلْتُ حَقًّا . وَلَا مَدْخَلَ لِلضَّرُورَةِ فِي ذَلِكَ ، إِنَّمَا
التَّنْوِينُ لِلْمَعْنَى الْمَذْكُورِ ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ . وَتَنْوِينُ هَذَا
الشَّاعِرِ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ .

قَالَ يَعْقُوبُ : قَوْلُهُ : أَصَابَهُمُ الْحِمَى : يَرِيدُ الْحِمَامَ .
وَقَوْلُهُ بُدِرْنَ : أَيْ طُعِنَ فِي بَوَادِرِهِمُ بِالْمَوْتِ . وَالْبَادِرَةُ :
النَّحْرُ . وَقَوْلُهُ : جِئْتُ قُبُورَهُمْ بَدْءًا : أَيْ سَيِّدًا ، وَبَدْءُ
الْقَوْمِ : سَيِّدُهُمْ . وَبَدْءُ الْجُزُورِ : خَيْرُ أَنْصِبَائِهَا . وَقَوْلُهُ : وَلَمَّا
أَيَّ وَلَمْ أَكُنْ سَيِّدًا إِلَّا جِئَ مَاتُوا ، فَإِنِّي سُدْتُ بَعْدَهُمْ .
فَرَأَتْ فِي مُعْجَمِ الشُّعْرَاءِ لِلْسَّلَفِيِّ : أَنَشَدَنِي أَبُو جَعْفَرٍ ،
أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ كَوْتَرٍ ، الْمُحَارِبِيُّ الْفَرْنَاطِيُّ بَدِيَارِ مِصْرَ ،
قَالَ : أَنَشَدَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ خَلْفِ النَّحْوِيِّ
لِنَفْسِهِ بِالْأَنْدَلُسِ ، فِي كِتَابِ الْإِيضَاحِ لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ
النَّحْوِيِّ :

أَصْنَعِ الْكَرَى لِتَحْفَظَ^(١) الْإِيضَاحَ
وَصِلِ الْقُدُّوْ لِقَهْمِهِ بِرَوَاحٍ
هُوَ بُنْيَةٌ^(٢) الْمُتَعَلِّمِينَ وَمَنْ بَقِيَ
حَمَلَ الْكِتَابِ يَاجُهُ بِالْمِفْتَاحِ
لَأَبِي عَلِيٍّ فِي الْكِتَابِ إِمَامَةٌ
شَهَدَ الرِّوَاةُ لَهَا فِزْوَزٍ قِدَاحٍ^(٣)
يُفْضِي^(٤) إِلَى أَسْرَارِهِ بِنَوَافِدٍ^(٥)
مِنْ عِلْمِهِ بَهْرَتْ^(٦) قُوَى الْأَمْدَاحِ
فِيخَاطِبُ الْمُتَعَلِّمِينَ بِلَفْظِهِ
وَيُحَلُّ مُشْكَلُهُ بِوَمُضَةٍ^(٧) وَاجِحِي

(١) التحفظ : الاستظهار (٢) البنية : بكسر الباء وضمة هاء ، الخدعة — وبني
صانته يعنيها بناءً وبناية : أى طلبها . (٣) القداح : جمع قدح ، وهو السهم قبل أن
ينصل ويراش ، وسهم الميسر ، والمراد : فوز كتابه على سائر الكتب العربية ، حيث إن
سهامه وسراميه صائبة تزدى بنيرها (٤) أفق به إلى كذا : بلغ واتمى به إليه
(٥) نوافد الكلام : ما مضى منه وجرى وتم ونفذ إلى أعماق القلوب ، جمع نافذة
(٦) بهر بهراً : من باب قح ، غلبه وفضله — ومنه قيل لقرى الباهر ، لظهوره
على جميع الكواكب (٧) ومضة واح : أى إشارة خفية لا يخلها إلا العاقلون

مَضَتْ الْعُصُورُ فَكُلُّ نَحْوٍ ظُلْمَةٌ
وَأَتَى فَكَانَ النَّحْوُ ضَوْءَ صَبَاحٍ
أَوْصِي ذَوِي الْإِعْرَابِ أَنْ يَتَذَكَّرُوا
بِمُحَرَّفِهِ فِي الصُّحُفِ وَالْأَلْوَابِ
فَإِذَا هُمْ سَمِعُوا النَّصِيحَةَ أَنْجَحُوا
إِنَّ النَّصِيحَةَ غَيْبًا ^(١) لِنَجَاحٍ

وَكَتَبَ الصَّاحِبُ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ فِي الْحَالِ الْمَقْدَمِ
ذِكْرُهَا: كِتَابِي - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الشَّيْخِ ، وَأَدَاءَ جَمَالِ
الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ بِحِرَاسَةِ مُهَجَّتِهِ ، وَتَنْفِيسِ ^(٢) مُهَلَّتِهِ - ، وَأَنَا
سَالِمٌ وَلِلَّهِ حَامِدٌ ، وَإِلَيْهِ فِي الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ رَاغِبٌ ،
وَلِإِبْرَهِيمَ الشَّيْخِ - أَيَّدَهُ اللَّهُ - بِكِتَابِهِ الْوَارِدِ شَاكِرٌ .

فَأَمَّا أَخُونَا أَبُو الْحُسَيْنِ قَرِيبُهُ - أَعَزَّهُ اللَّهُ - فَقَدْ أَلْزَمَنِي

(١) الغيب والمغيب : الغائبة (٢) التنفيس : الأهمال ومنه يقال : اك في الامر

نقصة : أى مهلة . والمراد طول عمره .

بِإِخْرَاجِهِ إِلَى أَعْظَمِ مِنْةٍ ، وَأَتَخَفَنِي مِنْ قُرْبِهِ بِعِلْقِ^(١)
 مَضْنَةٍ ، لَوْلَا أَنَّهُ قَلَّلَ الْمَقَامَ ، وَأَخْتَصَرَ الْأَيَّامَ . وَمَنْ
 هَذَا الَّذِي لَا يَشْتَاقُ ذَلِكَ الْمَجَاسَ ؟ وَأَنَا أَخُوجُ مِنْ كُلِّ
 حَاضِرِيهِ إِلَيْهِ ، وَأَحَقُّ مِنْهُمْ بِالشُّبَّارَةِ عَلَيْهِ ، وَلَكِنْ
 الْأُمُورُ مُقَدَّرَةٌ ، وَبِحَسَبِ الْمَصَالِحِ مُبَسَّرَةٌ ، غَيْرَ أَنَا تَقْتَسِبُ
 إِلَيْهِ عَلَى الْبُعْدِ ، وَتَقْتَسِبُ قَوَائِدُهُ عَنْ قُرْبٍ ، وَسَيُشْرَحُ
 هَذَا الْأَخُ هَذِهِ الْجُمْلَةَ - حَقَّ الشَّرْحِ بِإِذْنِ اللَّهِ . وَالشَّيْخُ
 - أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ - يُرِيدُ غَلِيلَ شَوْقِي إِلَى مُشَاهَدَتِهِ ، بِعِمَارَةٍ
 مَا أَفْتَحَ مِنَ الْبَرِّ بِمُكَاتَبَتِهِ ، وَيَقْتَصِرُ عَلَى الْخُطَابِ الْوَسْطِ
 دُونَ الْخُرُوجِ فِي إعْطَاءِ الرُّتَبِ إِلَى الشُّطَطِ^(٢) ، كَمَا يُخَاطَبُ
 الشَّيْخُ الْمُسْتَفَادُ مِنْهُ التَّلْمِيزَ الْآخِذَ عَنْهُ ، وَيَبْسُطُ فِي
 حَاجَاتِهِ ، فَإِنِّي أَظُنُّنِي أَجْدَرُ إِخْوَانِهِ بِقَضَاءِ مُهِمَّاتِهِ ، إِنْ
 شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . قَدْ اعْتَمَدْتُ عَلَى صَاحِبِي أَبِي الْعَلَاءِ - أَيَّدَهُ

(١) يقال : هذا علق مضنة : أى نفيس مما يرضى به ، وهو مثل ضرب من نقاسة الشيء .

(٢) الشُّطَط : مجاوزة الحد في كل شيء .

الله - لاسْتِنْسَاخِ التَّذْكِرَةِ ، وَلِلشَّيْخِ - أَدَامَ اللهُ عِزَّهُ -
رَأْيَهُ الْمُؤَوَّقُ فِي التَّمَكِّينِ ، مِنَ الْأَصْلِ وَالْإِذْنِ بَعْدَ النَّسْخِ
فِي الْعَرَضِ - بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى - .

قَالَ حَدَّثَنِي عِلْمُ الدِّينِ ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ أَحْمَدَ
الْأَنْدَلُسِيُّ - أَيَّدَهُ اللهُ تَعَالَى - قَالَ : وَجَدْتُ فِي مَسَائِلِ
نَحْوِيَّةٍ ، تُنْسَبُ إِلَى ابْنِ جَنِّي قَالَ : لَمْ أَسْمَعْ لِأَبِي عَلِيٍّ
شِعْرًا قَطُّ ، إِلَى أَنْ دَخَلَ إِلَيْهِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ رَجُلٌ مِنَ
الشُّعْرَاءِ ، فَجَرَى ذِكْرُ الشُّعْرِ ، فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ : إِنِّي
لَأَغْبِطُكُمْ عَلَى قَوْلِ هَذَا الشُّعْرِ ، فَإِنَّ خَاطِرِي لَا يُوَاقِنِي ^(١)
عَلَى قَوْلِهِ ، مَعَ تَحْقِيقِ الْعُلُومِ الَّتِي هِيَ مِنْ مَوَارِدِهِ . فَقَالَ
لَهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ : فَمَا قُلْتَ قَطُّ شَيْئًا مِنْهُ أَلْبَنَةً ؟ فَقَالَ :
مَا أَعْهَدُ لِي شِعْرًا إِلَّا ثَلَاثَةَ آيَاتٍ قُلْتُهَا فِي الشَّيْبِ ، وَهِيَ
قَوْلِي :

خَضَبْتُ الشَّيْبَ لَمَّا كَانَ عَيْنًا
 وَخَضَبُ الشَّيْبِ أَوْلَى أَنْ يُعَابَا
 وَلَمْ أَخْضِبْ مَخَافَةَ هَجْرِ خِلٍّ
 وَلَا عَيْنًا خَشِيتُ وَلَا عِنَابَا
 وَلَكِنَّ الشَّيْبَ بَدَأَ ذَمِيمًا
 فَصَبَرْتُ اخْضَابَ لَهُ عِقَابَا
 فَاسْتَحْسَنَاهَا وَكَتَبْنَاهَا عَنْهُ ، أَوْ كَمَا قَالَ . لِأَنِّي
 كَتَبْتُهَا عَنِ الْمُفَاوَهَةِ ^(١) ، وَلَمْ أَتَقَلَّ أَلْفَظَهَا .

أَخْبَرَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُعَمَّرٍ الْفَرَّاءَ ، عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ ،
 نَصْرِ بْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ نُوحٍ الْمُقْرِي ، قَالَ : أُنْبَأَنَا أَبُو الْحَسَنِ
 عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّمْسِيِّ اللُّغَوِيُّ بِبَغْدَادَ ، أُنْبَأَنَا أَبُو عَلِيٍّ
 الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ ، بْنِ عَبْدِ الْغَفَّارِ الْفَارِسِيِّ النَّحْوِيُّ ، قَالَ :
 جِئْتُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ السَّرَّاجِ لِأَسْمَعَ مِنْهُ الْكِتَابَ . وَحَمَلْتُ
 إِلَيْهِ مَا حَمَلْتُ ، فَلَمَّا أُنْتَصَفَ الْكِتَابُ عَسُرَ ^(٢) عَلَيَّ فِي

(١) كانت في الاصل : « للمفاوضة »

(٢) يريد تصعب ، وأبدي ما يحلني على عدم الاستمرار

تَمَامِهِ ، فَاقْطَعْتُ^(١) عَنْهُ لِتَمَكُّنِي مِنَ الْكِتَابِ ، فَقُلْتُ
لِنَفْسِي بَعْدَ مُدَّةٍ : إِنْ سِرْتُ إِلَى فَارِسَ ، وَسُئِلْتُ عَنْ
تَمَامِهِ ، فَإِنْ قُلْتُ نَعَمْ ، كَذَبْتُ ، وَإِنْ قُلْتُ لَا ، سَقَطَتْ
الرَّوَايَةُ وَالرَّحْلَةُ . وَدَعَتْنِي الضَّرُورَةُ ، فَحَمَلْتُ إِلَيْهِ رِزْمَةً^(٢) ،
فَلَمَّا أَبْصَرَنِي مِنْ بَعِيدٍ أَنْشَدَ :

وَكَمْ تَجَرَّعْتُ مِنْ غَيْظٍ وَمِنْ حَزَنِ
إِذَا تَجَدَّدَ حُزْنُ هَوْنِ الْمَاضِي
وَكَمْ غَضِبْتُ فَمَا بِالْيَتَمِ غَضِي
حَتَّى رَجَعْتُ بِقَلْبٍ سَاخِطٍ رَاضِي

فَرَأْتُ بِحِطِّ الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ الْخَشَابِ : كَلَّمَ شَيْخُنَا ،
يَعْنِي أَبَا مَنْصُورٍ مَوْهُوبَ بْنَ الْخَضِرِ الْجَوَالِقِيِّ قَلَمًا
يَنْبُلُ^(٣) عِنْدَهُ ثُمَارِسُ لِلصَّنَاعَةِ النَّحْوِيَّةِ ، وَلَوْ طَالَ فِيهَا
بَاعُهُ ، مَا لَمْ يَتِمَكَّنْ مِنْ عِلْمِ الرَّوَايَةِ ، وَمَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ

(١) في الاصل : « قطعت » (٢) الرزمة بالكسر ويفتح : ما شد في ثوب واحد

(٣) تَجَرَّعَ النِّبْطُ : كَلَّمَهُ وَجَبَّهُ ، وَالتَّجَرَّعُ : تَنَاوَلَ الشَّيْءَ بِمَرَارَةٍ (٤) يَنْبُلُ :

يَصِيرُ ذَا نَبْلٍ أَيْ نَجَاطَةٍ وَفَضْلٍ وَشَرَفٍ .

مِنْ ضُرُوبِهَا ، وَلَا سِيَّاً رِوَايَةُ الْأَشْعَارِ الْمَرِيَّةِ ، وَمَا
يَتَعَلَّقُ بِمَعْرِفَتِهَا مِنْ لُغَةٍ وَقِصَّةٍ ، وَلِهَذَا كَانَ مُقَدِّمًا لِأَبِي
سَعِيدٍ السَّيرَافِيِّ ، عَلَى أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - .
وَأَبُو عَلِيٍّ أَبُو عَلِيٍّ فِي نَحْوِهِ . وَطَرِيقَةُ أَبِي سَعِيدٍ فِي النَّحْوِ
مَعْلُومَةٌ . وَيَقُولُ : أَبُو سَعِيدٍ أَرَوَى مِنْ أَبِي عَلِيٍّ ،
وَأَكْثَرُ تَحْقِيقًا بِالرِّوَايَةِ ، وَأَنْزَى ^(١) مِنْهُ فِيهَا : وَقَدْ قَالَ
لِي غَيْرَ مَرَّةٍ : لَعَلَّ أَبَا عَلِيٍّ لَمْ يَكُنْ يَرَى مَا يَرَاهُ
أَبُو سَعِيدٍ ، مِنْ مَعْرِفَةِ هَذِهِ الْأَخْبَارِيَّاتِ وَالْأَنْسَابِ ، وَمَا
جَرَى فِي هَذَا الْأَسْلُوبِ - كَبِيرَ أَمْرٍ - .

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ : وَلَعَمْرِي إِنَّهُ قَدْ حَكِيَ عَنْهُ ،
أَعْنِي أَبَا عَلِيٍّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : لَأَنْ ^(٢) أُخْطِئَ فِي خَمْسِينَ
مَسْأَلَةً بِمَا بَابُهُ الرِّوَايَةُ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُخْطِئَ فِي
مَسْأَلَةٍ وَاحِدَةٍ فَيَأْسِيَةً . هَذَا كَلَامُهُ أَوْ مَعْنَاهُ ، عَلَى أَنَّهُ

(١) أنزى منه فيها : أى أكثر مادة واطلاعا منه في الرواية

(٢) كانت في الاصل « لائى » وأصلناه الى ما ذكر

كَانَ يَقُولُ : قَدْ سَمِعْتُ الْكَثِيرَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ ، وَكُنْتُ
أَسْتَحْيِ أَنْ أَقُولَ : أَنْبِتُوا أُنْمِي . قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ :
وَكثيراً مَا تُخَصِّي^(١) السَّقَطَاتُ^(٢) عَلَى الْخُذَاقِ^(٣) مِنْ أَهْلِ
الصَّنَاعَةِ النَّحْوِيَّةِ ، لِتَقْصِيرِهِمْ فِي هَذَا الْبَابِ ، فَمِنْهُ
يَذْهَبُونَ ، وَمِنْ جِهَتِهِ يُؤْتَوْنَ^(٤) . تَمَامُ هَذَا الْكَلَامِ فِي
أَخْبَارِ ابْنِ الْخَشَّابِ .

وَقَرَأْتُ فِي تَارِيخِ أَبِي غَالِبِ بْنِ مُهَذَّبِ الْمَعَرِّيِّ ، قَالَ :
حَدَّثَنِي الشَّيْخُ أَبُو الْعَلَاءِ ، أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ مَضَى إِلَى الْعِرَاقِ ،
وَصَارَ لَهُ جَاهٌ عَظِيمٌ عِنْدَ الْمَلِكِ فَنَاضَرُوا . فَوَقَعَتْ لِبَعْضِ
أَهْلِ الْمَعَرَّةِ^(٥) حَاجَةٌ فِي الْعِرَاقِ ، أُحْتَاجَ فِيهَا إِلَى كِتَابٍ
مِنَ الْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ سُلَيْمَانَ ، إِلَى أَبِي عَلِيٍّ . فَلَمَّا وَقَفَ

(١) في الأصل : « تَبَيَّنَ » (٢) السَّقَطَاتُ : الأخطاء ، وهي جمع سقطة

(٣) خُذَاقٍ جمع خَازِقٍ ، وهو اللامر في عمله (٤) بالبنا للفعول : من

قولهم : آتَى مِنْ جِهَةِ كَذَا بالبنا للفعول (٥) كانت في الأصل : « المرأة »

عَلَى الْكِتَابِ قَالَ : إِنِّي قَدْ نَسِيتُ الشَّامَ وَأَهْلَهُ ، وَلَمْ
يَعْرِهُ طَرَفُهُ .

وَذَكَرَ شَيْخُنَا أَبُو عَلِيٍّ : أَنَّ بَعْضَ إِخْوَانِهِ سَأَلَهُ بِفَارِسَ
إِمْلَأْ شَيْءَ مِنْ ذَلِكَ ، فَأَمَلَى عَلَيْهِ صَدْرًا ^(١) كَثِيرًا ،
وَتَقَصَّى الْقَوْلَ فِيهِ ، وَأَنَّهُ هَلَكَ فِي جُمْلَةٍ مَافَقَدَهُ ، وَأَصِيبَ
بِهِ مِنْ كُتُبِهِ . قَالَ عُثْمَانُ بْنُ جُنَيْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : وَإِنْ
وَجَدْتُ نُسْخَةً وَأَمَكَنَ الْوَقْتُ ، عَمِلْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا
أَذْكُرُ فِيهِ جَمِيعَ الْمُعْتَلَاتِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَأُمَيِّزُ
ذَوَاتِ الْهَمْزَةِ مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ وَالْيَاءِ ، وَأُعْطِي كُلَّ جُزْءٍ
مِنْهُمَا حَظَّهُ مِنَ الْقَوْلِ ، مُسْتَقْصَى ^(٢) - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - .

وَحَدَّثَنِي أَيْضًا أَنَّهُ وَقَعَ حَرِيقٌ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ ، فَذَهَبَ
بِهِ جَمِيعُ عِلْمِ الْبَصَرِيِّينَ قَالَ : وَكُنْتُ قَدْ كَتَبْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ
بِخَطِّي ، وَقَرَأْتُهُ عَلَى أَصْحَابِنَا ، فَلَمْ أَجِدْ مِنَ الصُّنْدُوقِ الَّذِي

(١) أى طائفة من أول الكتاب . (٢) من قولهم استقصى للساعة : بلغ الناية

في البحث عنها . ومثله : قصي

أَحْرَقَ شَيْئًا أَلْبَنَةً ، إِلَّا نِصْفَ كِتَابِ الطَّلَاقِ عَنْ مُحَمَّدِ
 ابْنِ الْحَسَنِ . وَسَأَلَتْهُ عَنْ سَلَوَتِهِ وَعَزَائِهِ ، فَظَنَرَ إِلَى عَاجِبٍ
 ثُمَّ قَالَ : بَقِيْتُ شَهْرَيْنِ لَا أَكَلُمُ أَحَدًا حُرْنًا وَهَمًّا ،
 وَأَتَحَدَّرْتُ ^(١) إِلَى الْبَصْرَةِ لِقَلْبَةِ الْفِكْرِ عَلَيَّ ، وَأَقَنْتُ مَدَّةً
 ذَاهِلًا مُتَحِيرًا أَنْقَضَى كَلَامُهُ فِي هَذَا الْفَصْلِ .

فَرَأْتُ فِي السَّائِلِ الْخَلِيبَةِ ، نُسخَةَ كِتَابِ كَتَبَهُ أَبُو عَلِيٍّ
 إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ جَوَابًا عَنْ كِتَابٍ وَرَدَّ عَلَيْهِ مِنْهُ ، يَرُدُّ فِيهِ
 عَلَى ابْنِ خَالَوَيْهِ فِي أَشْيَاءَ أَبْلَغَهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ عَنْ أَبِي
 عَلِيٍّ نُسخَتُهُ : قَرَأَ — أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ سَيِّدِنَا الْأَمِيرِ سَيْفِ
 الدَّوْلَةِ — عَبْدُ سَيِّدِنَا الرُّقْعَةُ النَّافِذَةُ ^(٢) مِنْ حَضْرَةِ سَيِّدِنَا ،
 فَوَجَدَ كَثِيرًا مِنْهَا شَيْئًا لَمْ تَجِرْ عَادَةُ عَبْدِهِ بِهِ ، وَلَا سِيَّمَا مَعَ
 صَاحِبِ الرُّقْعَةِ ، إِلَّا أَنَّهُ يَذْكُرُ مِنْ ذَلِكَ مَا يَدُلُّ عَلَى قَلَّةِ
 تَحْفَظِ هَذَا الرَّجُلِ فِيمَا يَقُولُهُ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : « وَلَوْ بَقِيَ عُمَرُ

(١) المحذرت : مبط (٢) قد وُاعِدَ الْكِتَابُ إِلَى تِلْكَ : أَرْسَلَهُ

نُوحٍ مَا صَلَحَ أَنْ يَقْرَأَ عَلَى السِّرَافِيِّ « مَعَ عَلَيْهِ بِأَنْ »
 ابْنُ بَهْزَادٍ السِّرَافِيُّ يَقْرَأُ عَلَيْهِ الصَّبِيَّانَ وَمَعْلُومُهُمْ ، أَفَلَا
 أَصْلَحَ أَنْ أَقْرَأَ عَلَى مَنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ الصَّبِيَّانَ ؟ هَذَا مَا لَا خَفَاءَ
 بِهِ . كَيْفَ وَهُوَ قَدْ خَلَطَ فِيهَا حِكَاةً عَنِّي ؟ وَأَنَا قُلْتُ :
 إِنَّ السِّرَافِيَّ قَدْ قَرَأَ عَلَى وَلَمْ أَقُلْ هَذَا . إِنَّمَا قُلْتُ :
 « تَعْلَمَ مِنِّي » أَوْ « أَخَذَ عَنِّي » هُوَ وَغَيْرُهُ مِمَّنْ يَنْظُرُ الْيَوْمَ
 فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ . وَلَيْسَ قَوْلُ الْقَائِلِ : « تَعْلَمَ مِنِّي »
 مِثْلَ « قَرَأَ عَلَى » ، لِأَنَّهُ قَدْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَتَعْلَمُ مِنْهُ ،
 وَقَدْ يَتَعْلَمُ مِنْهُ مَنْ لَا يَقْرَأُ عَلَيْهِ . وَتَعْلَمُ ابْنُ بَهْزَادٍ مِنِّي
 فِي أَيَّامِ مُحَمَّدِ بْنِ السَّرِيِّ وَبَعْدَهُ ، لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ كَلَّمَ
 بِعَرَفْنِي وَيَعْرِفُهُ ، كَمَلِّ بْنِ عَيْسَى الْوَرَّاقِ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ
 ابْنِ يُونُسَ . وَمَنْ كَانَ يَطْلُبُ هَذَا الشَّأْنَ مِنْ بَنِي الْأَزْدِ
 الْكِتَابِ وَغَيْرِهِمْ . وَكَذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ الْفُرْسِ الَّذِينَ كَانُوا
 يَرَوْنَهُ بَغْدَادِيٍّ ^(١) فِي صَفِّ شُونَيْزَ ، كَعْبَدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ

دَرَسْتَوِيهِ النَّعْوِيَّ. ، لِأَنَّهُ كَانَ جَارِي يَنْتَ (١) يَنْتَ قَبْلَ
أَنْ يَمُوتَ الْحَسَنُ بْنُ جَعْفَرٍ أَخُوهُ ، فَيَنْتَقِلَ إِلَى دَارِهِ الَّتِي
وَرِثَهَا عَنْهُ فِي دَرْبِ الزَّعْفَرَانِيِّ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ « إِنِّي قُلْتُ : إِنْ أَبْنَ الْخَطِاطِ كَانَ لَا يَعْرِفُ
شَيْئًا » ، فَنَلَطُ فِي الْحِكَايَةِ ، كَيْفَ اسْتَجِيزُ هَذَا وَقَدْ كَلَّمْتُ
أَبْنَ الْخَطِاطِ فِي مَجَالِسَ كَثِيرَةٍ ؟ وَلَكِنِّي قُلْتُ : إِنَّهُ لَا لِقَاءَ
لَهُ ، لِأَنَّهُ دَخَلَ إِلَى بَغْدَادَ بَعْدَ مَوْتِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ ، وَصَادَفَ
أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى وَقَدْ صَمَّ صَمًّا شَدِيدًا ، لَا يَخْرِقُ الْكَلَامَ
مَعَهُ سَمْعُهُ ، فَلَمْ يُمْكِنْ تَعَلُّمَ النُّحْوِ مِنْهُ ، وَإِنَّمَا كَانَ يُعَوَّلُ
فِيمَا كَانَ يُؤْخَذُ عَنْهُ ، عَلَى مَا يُحْمِلُهُ (٢) دُونَ مَا كَلَّمَ يُقْرَأُ
عَلَيْهِ ، وَهَذَا الْأَمْرُ لَا يُنْكَرُهُ أَهْلُ هَذَا الشَّانِ وَمَنْ
يَعْرِفُهُمْ . وَأَمَّا قَوْلُهُ : « قَدْ أَخْطَأَ الْبَارِحَةَ فِي أَكْثَرِ مَا قَالَهُ » ،
فَاعْتِرَافٌ بِمَا إِنْ اسْتَغْفَرَ اللَّهُ مِنْهُ كَانَ حَسَنًا ، وَالرُّقْمَةُ طَوِيلَةٌ

(١) بيت بيت : طرفان مرکبان مبیان علی فتح الجزین : بمعنى ملاصقا

(٢) يحمله : من أمثلت الكتاب علی الکاتب إملالا : ألقیت علیه ، ونظيره : أمليت

فِيهَا جَوَابٌ عَنْ مَسَائِلَ أَخَذَتْ^(١) عَلَيْهِ . كَانَتْ النُّسْخَةُ غَيْرَ
مَوْضِعَةٍ ، فَتَرَكْنَاهَا إِلَى أَنْ يَقَعَ مَا أَرْتَضِيهِ . وَأَكْثَرُ
النُّسَخِ بِالْحُلِيِّاتِ لَا تُوْجَدُ هَذِهِ الرُّقْمَةُ فِيهَا .

قَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي الْفَتْحِ عُثْمَانَ بْنِ جَنْحٍ الَّذِي
لَا أَرْتَابُ^(٢) بِهِ قَالَ : وَسَأَلْتُهُ « بَعْنِي أَبَا عَلِيٍّ » فَقُلْتُ :
أَقْرَأْتَ أَنْتَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ قَرَأْتُهُ عَلَيْهِ ،
وَقَرَأَهُ أَبُو بَكْرٍ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ بَعْنِي السُّكْرِيِّ . قَالَ :
وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ قَدْ كَتَبَ مِنْ كُتُبِ أَبِي سَعِيدٍ كَثِيرًا ،
وَكُتُبِ أَبِي زَيْدٍ . قَالَ : وَذَاكَ^(٣) يَكْتُبُ أَبِي بَكْرٍ
وَقُلْتُ : لَوْ عَاشَ لَطَهَّرَ مِنْ جَهَنَّمَ عِلْمٌ كَثِيرٌ ، وَكَلَامًا
هَذَا نَحْوُهُ فَقَالَ : نَعَمْ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُطَوِّلُ كُتُبَهُ .
وَضَرَبَ لِذَلِكَ مَثَلًا قَدْ ذَهَبَ عَنِّي ، أَغْلُتُهُ - بَارَكَ اللَّهُ
لِأَبِي بَحْجٍ فِي كُتُبِهِ - أَوْ شَيْئًا نَحْوَ ذَلِكَ .

(١) أَخَذَتْ عَلَيْهِ : أَحْبَبَتْ عَلَيْهِ وَعَوَّبَتْ مِنْ أَجْلِهَا ، مِنْ قَوْلِهِمْ : آخَذَهُ مُوَافَقَةً :

حَاتِبِهِ . (٢) لَا أَرْتَابُ بِهِ : لَا أَشْكُ فِيهِ

(٣) ذَاكَ : ذَاكَ لِي الْأَمْرُ مَذْكُورٌ : كَالَهُ فِيهِ وَخَاضَ مَعَهُ لِي حَدِيثُهُ

قَالَ: وَفَارَقْتُ أَبَا بَكْرٍ قَبْلَ وَقَاتِهِ وَهُوَ يُشْتَلُّ^(١) بِالْمَلَّةِ
الَّتِي تُؤَقَّى فِيهَا، وَرَجَعْتُ إِلَى بِلَادِ فَارِسَ، ثُمَّ عُدْتُ وَقَدْ
تَوَقَّيْتُ. وَرَأَيْتُ فِي آخِرِ كِتَابِهِ فِي مَعَانِي الشَّعْرِ خَطِّي الَّذِي
كَانَ يُعْمَلُهُ عَلَى لِأَكْنَبُهُ فِيهِ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يَزِدْ فِيهِ
شَيْئًا. قَالَ: وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَتَّبِعُهُمْ^(٢) فِي تِلْكَ الْأَخْبَارِ الَّتِي
يُورِيهَا. فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ هَذَا؟ وَفِيهِ مِنَ التَّوَرُّعِ مَا دَعَا
إِلَى تَرْكِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَتَحْوِيزِ ذَلِكَ. فَقَالَ: كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ
رِيَاءً وَعَيْنَادًا لِأَبِي عُبَيْدَةَ، لِأَنَّهُ سَبَقَهُ إِلَى عَمَلِ كِتَابٍ فِي
الْقُرْآنِ، فَجَنَحَ^(٣) الْأَصْمَعِيُّ إِلَى ذَلِكَ.

﴿ ٦٠ — الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَعْرَابِيُّ * ﴾

المعروفُ بِالْأَسْوَدِ الْغَنْدَجَانِيِّ الْغُفَوِيُّ النَّسَّابِيُّ. وَغَنْدَجَانُ: الحسن
النَّسَّابِيُّ

(١) يشتل بالمة: يقال: شتل عنه بكذا، بالبناء للمفعول — أى انتهى به عنه

(٢) يتبعهم فى تلك الأخبار: أى يتك فى صدقه فيها (٣) جنح إلى كذا: مال إليه

(٤) ترجم له فى كتاب بنية الوعاة صفحة ٢١٧ بترجمة هي بينها الترجمة التي وردت له فى معجم الادباء

وترجم له فى كتاب زهرة الاشباه صفحة ٣٧ بما يأتي:

بَلَدٌ قَلِيلُ الْمَاءِ ، لَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا أَدِيبٌ أَوْ حَامِلٌ سِلَاحٍ .
وَكَانَ الْأَسْوَدُ صَاحِبَ دُنْيَا وَزَوْقٍ ، وَكَانَ عَلَامَةً نَسَابَةً
عَارِفًا بِأَيَّامِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهَا ، فِيمَا ^(١) بِمَعْرِفَةِ أَخْوَالِهَا ،
وَكَانَ مُسْتَنَدُهُ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ أَبَا النَّدَى ^(٢) ،
وَهَذَا رَجُلٌ مَجْهُولٌ لَا مَعْرِفَةَ لَنَا بِهِ .

وَكَانَ أَبُو يَعْلَى بْنُ الْهَبَّارِيَّةِ الشَّاعِرُ يُعِيرُهُ ^(٣) بِذَلِكَ
وَيَقُولُ : لَيْتَ شِعْرِي ، مَنْ هَذَا الْأَسْوَدُ الَّذِي قَدْ نَصَبَ ^(٤)
نَفْسَهُ لِلرَّدِّ عَلَى الْعُلَمَاءِ ؟ وَتَصَدَّى لِلْأَخْذِ عَلَى الْأَعْمَةِ الْقُدَمَاءِ ،

— كان أدبياً بارعاً في معرفة أنساب العرب ، ومعرفة أسماء شيوخهم ، وكان كثيراً
ما يروى من أبي الندى ، محمد بن أحمد ، ولم يكن بالشهور ، وكان ابن
الهبارية الشاعر ، يجب أبا محمد الأعرابي بذلك ، وصنف أبو محمد الأعرابي
تصانيف لا بأس بها . منها : نزهة الأديب وفرحة الأديب ، وفيد الأوابد
إلى غير ذلك ، ويحك أنه كان يتعاطى تسويد لونه ، فكان يذمن بالزيت ويغمد
في الشمس يتشبه بالاعراب ليتمتع بظنهم بالأعرابي .

(١) فِيمَا فِي أحوالها : أي ملأ إلماً واقياً (٢) قال في معجم البلدان إنه من
أهل غندجان (٣) يعيره بذلك : ينسبه إلى العار ، ويقبح عليه فعله
(٤) كانت في الأصل : « وصف نفسه على الرد » .

بِمَاذَا نَصَحْتُ قَوْلَهُ ؛ وَنُبْطِلُ قَوْلَ الْأَوَائِلِ وَلَا نَعْوِيلُ^(١)
لَهُ فِيمَا يَرْوِيهِ إِلَّا عَلَى أَبِي النَّدَى ، وَمَنْ أَبُو النَّدَى فِي
الْعَالَمِ ؛ لَا شَيْخٌ مَشْهُورٌ ، وَلَا ذُو عِلْمٍ مَذْكُورٍ . قَالَ
الْمَوْلَفُ : وَلَعَمْرِي إِنَّ الْأَمْرَ لَكَمَا قَالَ أَبُو يَعْلَى : هَذَا
رَجُلٌ يَقُولُ : أَخْطَأَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي أَنْ هَذَا الشَّعْرَ لِفُلَانٍ ؛
إِنَّمَا هُوَ لِفُلَانٍ بِغَيْرِ حُجَّةٍ وَاضِحَةٍ ، وَلَا أُدِلَّةٍ لَاحِظَةٍ ،
أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَكُونَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ قَدْ ذَكَرَ مِنَ الْقَصِيدَةِ
أَيَّنَاتًا بِسِرَةٍ فَيُنْشِدُ هُوَ تَحَامُّهَا ، وَهَذَا مَا لَا يَقُومُ بِهِ حُجَّةٌ
عَلَى أَنْ يَكُونَ أَعْلَمَ مِنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ الَّذِي كَانَ يُقَاوِمُ
الْأَضْمَعِيَّ ، وَقَدْ أَذْرَكَ صَدْرًا مِنَ الْعَرَبِ الَّذِينَ عَنْهُمْ أُخِذَ
هَذَا الْعِلْمُ ، وَمِنْهُمْ أَسْتَمَدَ أُولُو الْفَهْمِ . وَكَانَ الْأَسْوَدُ لَا يُقْنِعُهُ
أَنْ يَرُدَّ عَلَى أَعْمَةِ الْعِلْمِ رَدًّا جَمِيلًا ، حَتَّى يَجْمَعَهُ مِنْ بَابِ
السُّخْرِيَّةِ وَالتَّهْكُمِ ، وَضَرْبِ الْأَمْثَالِ وَالظَّنِّ . وَالْحِكَايَةُ
عَنْهُ مُسْتَفَاضَةٌ فِي أَنَّهُ كَانَ يَتَعَاطَى تَسْوِيدَ لَوْنِهِ ، وَأَنَّهُ

(١) ولا تعويل له الخ : أى ولا اعتناء له

كَانَ يَدَّهْنُ بِالْقَطْرَانِ ، وَيَقْعُدُ فِي الشَّمْسِ لِيُحَقِّقَ لِنَفْسِهِ
التَّقْيِيبَ بِالْأَعْرَابِيِّ ، وَكَانَ قَدْ رَزِقَ فِي أَيَّامِهِ سَعَادَةً ،
وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِي كَنْفِ الْوَزِيرِ الْمَادِلِ أَبِي مَنْصُورٍ بِهَرَامَ
ابْنِ مَافِيَّةَ ، وَزِيرِ الْمَلِكِ أَبِي كَلْبِجَارَ بْنِ سُلْطَانَ الدَّوْلَةِ ، بَنِي
بَهَاءِ الدَّوْلَةِ بْنِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُويهِ صَاحِبِ شِيرَازَ ، وَقَدْ
خُطِبَ لَهُ بِبَغْدَادَ بِالسُّلْطَنَةِ . فَكَانَ الْأَسْوَدُ إِذَا صَنَّفَ
كِتَابًا جَمَلَهُ بِاسْمِهِ ، فَكَانَ يُفَضِّلُ^(١) عَلَيْهِ إِفْضَالًا جَاءَ
فَأَنْزَى مِنْ جِهَتِهِ . وَمَاتَ أَبُو مَنْصُورِ الْوَزِيرُ فِي سَنَةِ
ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِينَ .

وَقَرَأْتُ فِي بَعْضِ تَصَانِيفِهِ : أَنَّهُ صَنَّفَ فِي شُهُورِ سَنَةِ
اَثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِينَ . وَقُرِئَ عَلَيْهِ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ
وَعَشْرِينَ وَأَرْبَعِينَ . وَلِلْأَسْوَدِ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ
السَّلِّ^(٢) وَالسَّرِيقَةِ ، كِتَابُ فُرْجَةِ الْأَدِيبِ فِي الرَّدِّ عَلَى

(١) يفضله : أي يحسن ويحبه من لفظه

(٢) السل : من سل النوى : سره خفية .

يُؤَسِّفُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ السَّيرَافِيُّ فِي شَرْحِ آيَاتِ سَيِّدُونِهِ ،
كِتَابُ ضَالَّةِ الْأَدِيبِ فِي الرَّدِّ عَلَى ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ فِي
النُّوَادِرِ الَّتِي رَوَاهَا ثَعْلَبٌ ، كِتَابُ قَيْدِ الْأَوَابِدِ (١) فِي الرَّدِّ
عَلَى ابْنِ السَّيرَافِيِّ أَيْضًا فِي شَرْحِ آيَاتِ إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ ،
كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى النَّمَرِيِّ فِي شَرْحِ مُشْكِلِ آيَاتِ الْحَمَاسَةِ ،
كِتَابُ نُزْهَةِ الْأَدِيبِ فِي الرَّدِّ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ فِي التَّنْكِيرِ ،
كِتَابُ الْخَلِيلِ مُرْتَبًى عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، كِتَابٌ فِي
أَسْمَاءِ الْأَمَاكِينِ :

﴿ ٦١ - الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ ، بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، بْنِ الْبَنَاءِ * ﴾

الحسن بن
أحمد
المقرئ

أَبُو عَلِيٍّ الْمَقْرِيُّ ، الْمُحَدِّثُ الْحَنْبَلِيُّ . وَلِدَ سَنَةَ مِائَةٍ

(١) قيد الاوابد : يقال : فلان مولع بأوابد الكلام ، وهي غرائبه . وبأوابد الشعر
وهي التي لا تتاكل . وهو مأخوذ من قولهم : « فرس قيد الأوابد » أي جواد ،
لأنه إذا سار وراء الأوابد قيدا معها ومنها من السير . والمعنى : أنه لمرعة عدوه يدرك
الوحوش ولا تفوته ، فهو كالقيد يمنعها الشرود .

(٢) ترجم له في كتاب أخبار الرواة ، صفحة ٢٥٦ بما يأتي :

هو المقرئ ، الحافظ ، الفقيه أبو علي ، أخذ عن الأئمة المشاهير في زمانه ، في علوم
القرآن ، والفرائد ، والتجويد ، والحديث ، وطرقه ، والفقه . ولزمه بالحدوث ، وقد
صنف في العلوم التي يطلبها عدة مصنفات . وحكى عنه أنه قال : صنفت خمسمائة مصنفة

وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِينَ . وَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الْحَمَّامِيِّ
وغيرِهِ . وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي^(١) بَشْرَانَ وَغَيْرِهِمَا ، وَتَفَقَّهَ
عَلَى الْقَاضِي أَبِي بَعْلَى بْنِ الْقُرَاءِ . وَمَاتَ فِي خَامِسِ رَجَبِ
سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِينَ . وَصَنَّفَ فِي كُلِّ فَنٍّ حَتَّى
بَلَغَتْ تَصَانِيفُهُ مِائَةً وَخَمْسِينَ مُصَنَّفًا . مِنْهَا : كِتَابُ شَرْحِ
الْإِيضَاحِ لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ فِي النُّحُوِّ ، رَأَيْتُهُ وَكَانَ لَهُ

— وكان حلوا مباركا ، متصدرا للأفادة في كل علم عاينه ، وكان حنبلي المذهب ، وقد تكلم فيه
وسأل : هل ذكره الخطيب في التزويج ؟ : ومع ذكره ، أجمع الكفايين : أم مع أهل
الصدق ؟ قيل له : مذكرك أصلا ، قال : ليته ذكرني ولو مع الكفايين . توفي يوم
السبت الخامس من رجب ، سنة إحدى وسبعين وأربعمائة ، ودفن في مقبرة باب حرب
وترجم له في كتاب بنية الوعاة صفحة ٢١٦ بما يأتي :

الحسن بن أحمد ، بن عداقة ، بن البنا ، أبو علي المقرئ ، والفقيه الحنبلي ،
قال القفطي ، وابن النجار : قرأ بالروايات على أبي الحسن الحمّامي ، وتفقّه على القاضي
أبي علي المراء ، وسَمِعَ الحديث من هلال الخفار وخلق . وصنف في الفنون كثيرا ،
وكانت تصانيفه تدل على قلة فهم ، حدث بالكثير ، وروى عنه ابنه أبو غالب أحمد ،
وأبو الزين كادش ، وغيرهما . وقيل كان من أصحاب الحديث ، أخذ اسمه من الحسن
ابن أحمد بن عداقة النيسابوري

قال القفطي وابن النجار : إذا تأملت كلامه ، بان لك من رداوته ، وسوء تصرفه ،
أنه لا يجيد العربية

(١) كانت في الأصل : « أبي بشر » ولعل ما ذكره هو الأظهر . لعدم روايته في

هذا الكتاب .

حَلَقَةٌ^(١) بِجَامِعِ الْقَصْرِ ، يُفْتِي فِيهَا وَيَقْرَأُ الْحَدِيثَ ، وَحَلَقَةٌ
بِجَامِعِ الْمَنْصُورِ .

وَحَدَّثَ السَّمْعَانِي قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ بْنِ السَّرْفَقَدِيِّ
يَقُولُ : كَانَ وَاحِدٌ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ اسْمُهُ الْحَسَنُ بْنُ
أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّيْسَابُورِيِّ ، وَكَانَ سَمِعَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَ
أَبْنُ الْبَنَاءِ يَكْشِطُ^(٢) مِنْ التَّسْمِيعِ^(٣) « بُورِي » وَيَعُدُّ
السِّنَّ ، وَقَدْ صَارَ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الْبَنَاءِ قَالَ : كَذَا قِيلَ إِنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ . قَالَ أَبُو الْفَرَجِ :
وَهَذَا الْقَوْلُ بَعِيدٌ مِنَ الصَّحَّةِ ، فَإِنَّهُ قَالَ : « كَذَا قِيلَ »
وَلَمْ يَحْكُ عَنْ عَلَيْهِ بِذَلِكَ ، فَلَا يَبُتُّ هَذَا . وَالثَّانِي أَنَّ
الرَّجُلَ مُكْتَرٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَى الْإِسْتِزَادَةِ لِمَا يَسْمَعُ ، وَمُنْدَبِنٌ

(١) حلقة بكون اللام : كل شيء استدار ، ويقال : سأله في حلقة ، أي وهو بين
طلبته المحيطين به كالحلقة (٢) يكتشط : كيفرب ، يزيل ، يقال : كشط الحرف ،
أزاله من موضعه (٣) ذكره في بنية الوعاة وقال عنه أيضا : إنه يلبب بابين التجار ،
لأنه جاء في آخر الترجمة ما يأتي قال القفطي وابن التجار أيضا : إذا تأملت كلامه فيه
« يريد في كتاب شرح إضاح الفارسي » بأنك من ردايته وسوء تصرفه أنه لا يحسن
القرية ٥١ .

وَلَا يَحْسُنُ أَنْ يُظَنَّ بِالْمُنْدَبِينَ الْكَذِبُ . وَالثَّالِثُ أَنَّهُ قَدِ
 اشتهرت كثرة رواية أبي علي بن البنا ، فأين هذا الرجل
 الذي يُقال له : الحسن بن أحمد بن عبد الله النيسابوري ؟
 وَمَنْ ذَكَرَهُ وَمَنْ يَعْرِفُهُ ؟ وَمَعْلُومٌ أَنَّ مَنْ اشتهر سماعه
 لَا يَخْفَى . وَقَالَ السَّمْعَانِيُّ وَقَلْتُهُ مِنْ خَطئه : أَحْسَنُ بْنُ
 أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْبَنَّا الْمَقْرِي ، الْحَافِظُ أَبُو عَلِيٍّ ،
 أَحَدُ الْأَعْيَانِ ، وَالشَّارِ إِلَيْهِمْ فِي الزَّمَانِ ، لَهُ فِي عُلُومِ
 الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالْأُصُولِ وَالْقُرُوعِ عِدَّةُ
 مُصَنَّفَاتٍ . حَكَى بَعْضُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : صَنَّفْتُ
 خَمْسِينَ مِائَةً مُصَنَّفٍ ، وَكَانَ حُلُوَ الْعِبَارَةِ .

قَالَ السَّمْعَانِيُّ : وَقَرَأْتُ بِحِطِّ الْإِمَامِ وَالِدِي : سَمِعْتُ
 أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي عَلِيٍّ الْهَمْدَانِيَّ يَهَامُ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ
 ابْنَ الْبَنَّا يَمْنَعُ . وَقَالَ : ذَكَرَنِي أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ فِي
 التَّارِيخِ بِالصَّدَقِ أَوْ بِالْكَذِبِ ؟ فَقَالُوا : مَا ذَكَرَكَ فِي
 التَّارِيخِ أَصْلًا . فَقَالَ : لَيْتَهُ ذَكَرَنِي وَلَوْ فِي الْكَذَائِنِ .

قَالَ السَّمْعَانِيُّ : أَنَبَانَا أَبُو عُمَانَ الصَّائِدِيُّ ، أَنَبَانَا
أَبُو عَلِيٍّ بْنُ الْبَنَّا قَالَ : كَتَبَ إِلَيَّ بَعْضُ إِخْوَانِي مِنْ
أَهْلِ الْأَدَبِ كِتَابًا وَصَفَنِي قَوْلَ الْحَاكِمِ بْنِ أَحْمَدَ :

إِنْ كُنْتَ لَسْتَ مَعِيَ فَالْقَلْبُ مِنْكَ مَعِيَ

بَرَكَ قَلْبِي وَإِنْ غُيِّبَتْ ^(١) عَنْ بَصَرِي

أَلَعَيْنُ تُبْعِرُ مَا هَوَى وَتَقْقِدُهُ

وَبَاطِنُ الْقَلْبِ لَا يَخْلُو مِنَ النَّظَرِ

فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو عَلِيٍّ لِنَفْسِهِ :

إِذَا غُيِّبَتْ أَشْبَاخُنَا كَانَ يَبْنُنَا

رَسَائِلُ صِدْقٍ فِي الضَّمِيرِ تُرَاسِلُ

وَأَزْوَاحُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ

تَلَاقِي بِإِخْلَاصِ الْوِدَادِ تَوَاصِلُ ^(٢)

وَمِنْ أُمُورٍ لَوْ تَحَقَّقَتْ بَعْضُهَا

لَكُنْتُ لَنَا بِالْعُذْرِ فِيهَا تَقَابِلُ

(١) غُيِّبَتْ : يَخَال : فِيهِ ، أَيْ أَيْدِيهِ - وَتُغَيِّبُ عَنْهُ أَيْ ظَنَّهُ

(٢) وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ « تَلَاقِي بِإِخْلَاصِ الْهَوَى وَتَوَاصِلُ »

وَكَمْ غَائِبٍ وَالصَّدْرُ مِنْهُ مُسَامٌ
 وَكَمْ زَائِرٍ فِي الْقَلْبِ مِنْهُ بَلَايِلٌ^(١)
 فَلَا تَجْزَعَنَّ يَوْمًا إِذَا غَابَ صَاحِبُ
 أَمِينٍ فَمَا غَابَ الصَّدِيقُ الْمُجَامِلُ^(٢)

(١) بلايل : من البلب والبلبة : ألهم ووسواس الصدر

(٢) المجامل من المجامة : وهي المعاملة بالجميل

انتهى الجزء السابع .

من كتاب معجم الأدباء .

﴿ ويليه الجزء الثامن ﴾

{ وأوله ترجمة }

﴿ الحسن بن أحمد الأسترابادي ﴾



﴿ حقوق الطبع والنشر محفوظة للمترجم ﴾

الدكتور أحمد فريد رفاعي



جميع النسخ محتومة بخاتم ناشره

فهرست

الجزء السابع

﴿من كتاب معجم الأدباء﴾

بیاقوت الرومی

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
كلمة العماد الأصفهاني	٣	٥
إسماعيل بن عبد الله الميكالي	٥	١٢
إسماعيل بن عبد الرحمن السدي	١٣	١٦
إسماعيل بن عبد الرحمن الصابري	١٦	١٩
إسماعيل بن علي الخطيبي	١٩	٢٣
إسماعيل بن علي الخضيری	٢٣	٢٤
إسماعيل بن عيسى المطار	٢٤	٢٥
إسماعيل بن القاسم بن عيذون القالي	٢٥	٣٣
إسماعيل بن محمد الصفار	٣٣	٣٦
إسماعيل بن محمد الوثابي	٣٦	٤٠
إسماعيل بن محمد بن عبدوس الدهان	٤٠	٤٢
إسماعيل بن محمد القمي النحوي	٤٢	٤٢
إسماعيل بن محمد بن طاهر بن حبيب الكاتب	٤٣	٤٤
إسماعيل بن محمد الاخباري	٤٤	٤٤

فهرس الجزء السابع

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
إسماعيل بن موهوب بن أحمد الجواليقي	٤٥	٤٧
إسماعيل بن يحيى بن المبارك اليزيدى	٤٧	٥٠
الأغر أبو الحسن النحوى	٥٠	٥١
أمان بن الصمصامة النحوى اللغوى الشاعر	٥١	٥٢
أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت	٥٢	٧٠
برزخ بن محمد « أبو محمد العروضى »	٧١	٧٥
بشر بن يحيى التميمى النصيبى	٧٥	٧٥
بقي بن مخلد الأندلسى	٧٥	٨٥
بكر بن حبيب السهمى	٨٦	٩٠
أبو بكر بن عياش الكوفى الخياط	٩٠	١٠٦
بكر بن محمد المازنى النحوى	١٠٧	١٢٨
بندار بن عبد الحميد الكرخى الأصهبانى	١٢٨	١٣٤
بهزاد بن يوسف النجبرى	١٣٤	١٣٥
تمام بن غالب « المعروف بابن التبان »	١٣٥	١٣٨
توفيق بن محمد الأمارابلى النحوى	١٣٨	١٣٩
ثابت بن الحسين التميمى	١٤٠	١٤٠
ثابت الكوفى	١٤٠	١٤١
ثابت بن عبد العزيز اللغوى	١٤١	١٤٢
ثابت بن سنان الصابى المؤرخ	١٤٢	١٤٥
ثابت بن محمد الجرجانى النحوى	١٤٥	١٤٨
أبو ثروان المكللى	١٤٨	١٥٠
جبر بن على الربعى النحوى	١٥٠	١٥٠
جعفر بن أحمد المروزى	١٥١	١٥١
جعفر بن أحمد بن عبد الملك الأشبلى	١٥٢	١٥٢
جعفر بن أحمد السراج البندادى	١٥٣	١٦٢

فهرس الجزء السابع

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
جعفر بن إسماعيل القالي	١٦٢	١٦٢
جعفر بن الفضل « المعروف بابن خنابة »	١٦٣	١٧٧
جعفر بن قدامة الكاتب	١٧٧	١٨٢
جعفر بن محمد بن حذار الكاتب	١٨٢	١٨٦
جعفر بن محمد بن الأزهر الأخباري	١٨٦	١٨٧
جعفر بن محمد بن ثوبة الكاتب	١٨٧	١٩٠
جعفر بن محمد الموصلي الشافعي	١٩٠	٢٠٥
جعفر بن موسى الحداد	٢٠٥	٢٠٥
جعفر بن هارون الدينوري	٢٠٥	٢٠٥
جلد بن جمل الراوية	٢٠٦	٢٠٦
جناد بن واصل الكوفي	٢٠٦	٢٠٨
جنادة بن محمد الهروي اللغوي النحوي	٢٠٩	٢١٠
جهم بن خلف المازني	٢١٠	٢١٢
جودي بن عثمان	٢١٣	٢١٤
حبشي بن محمد الشيباني النحوي	٢١٤	٢١٦
حيث بن عبد الرحمن أبو قلابة	٢١٦	٢٢٠
حيث بن موسى الضبي	٢٢٠	٢٢١
حسان بن مالك اللغوي الأندلسي	٢٢١	٢٢٥
الحسن بن زولاق	٢٢٥	٢٣٠
الحسن بن أحمد بن الحائك الهمداني	٢٣٠	٢٣١
الحسن بن أحمد القارمي	٢٣٢	٢٦١
الحسن بن أحمد الأعرابي الفندجاني اللغوي	٢٦١	٢٦٥
الحسن بن أحمد المقرئ	٢٦٥	٢٧٠

مطبوعات دار المأثورات

الوفيق من ذهب
المرکز المجلد الرابع

مكتبة الفتوة والفتاة
مراجعة الصحافة والنشر والفتاة

المصنعة

الأدبية

سلسلة المجلدات المجلدات المجلدات

مجلد المجلدات

في حرم من حرم

لياقوت

راجعت وزارة المعارف العمومية

المرکز المجلدات

الطبعة الأخيرة

مفتوح ووضوح وفيها زبائن

عنه عيسى البابي الحلبي وشركاه مصر

فقيرة الدنيا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِحَبْرِكَ اللَّهُمَّ نَسْتَعِينُ ، وبالصلوة على نبيك نستلهم التوفيق
لما يقتضيه الدين . أما بعد فقد قال العنقاء الأصمعي :
١

إِنِّي أَيْتُ أَتَى لَا يَكْتُبُ إِنْسَانٌ كِتَابًا فِي يَوْمِهِ إِلَّا قَالَ فِي
خَلْفِهِ : نَوْعٌ هَذَا كَانَ أَحْسَنَ ، وَلَوْ بَرِّدَ كَذَا كَانَ يَسْتَحْسَنُ
وَلَوْ قَبِدَ هَذَا كَانَ أَفْضَلَ ، وَلَوْ تَرَكَ هَذَا كَانَ أَجْمَلَ
وَهَذَا مِنْ أَكْثَرِ الْعَبِيرِ . وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِثْلَاءِ انْقِبَاسٍ عَلَى حُبْدَةِ الْبَشِيرِ

العنقاء الأصمعي

﴿ ١ — الحسن بن أحمد الأستراباذي ^(١) * ﴾

أبو علي النحوي اللغوي ، الأديب الفاضل ، حسنة ^{الحسن}
طبرستان ، وأوحد ذلك الزمان ^(٢) ، وله من التصانيف :
كتاب شرح الفصيح . كتاب شرح الحماسة .

﴿ ٢ — الحسن بن أحمد ، بن الحسن ، بن أحمد ﴾

﴿ ابن محمد ، بن سهل * ﴾

ابن سلمة ، بن عنكلر ، بن حنبل ، بن إسحاق ^{الحسن بن}
المطار الحافظ ، أبو العلماء الحمداني ، المقرئ من أهل ^{أحمد المطار}

(١) نسبة إلى أستراباذ : بلدة كبيرة مشهورة من أعمال طبرستان ، بين ساوية وجرجن
في الأقليم الخامس أخرجت خلقا كثيرا من أهل العلم في كل فن

(٢) لم يبين المؤلف زمانه

(*) ترجم له في كتاب بنية الوعة صفحة ٢١٨ بترجمة طابقت ما جاء عنه
بمعجم الادباء للفظا ومعنى ولم يزد

(*) ترجم له في كتاب بنية الوعة ٦ من ٢١٥ بما يأتي :

الحسن بن أحمد ، بن الحسن ، بن محمد ، بن سهل ، بن سلمة المطار ، أبو العلماء
الحمداني . قال الفضلي :

كان إماما في النحو ، والفقه ، وعلوم القرآن ، والحديث ، والادب ، والزهده ، وحسن
الطريقة ، والتفكك بالسلف ، قرأ القرآن بالفرائد بيقين ، على البارع الحسين الدياس ،
وبواسط ، وأصفهان ، وسبع من أبي علي الحنبل ، وأبي القاسم بن بيان ، وجاعة . —

هَمْدَان . مَاتَ فِي تَاسِعِ عَشَرَ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ تِسْعٍ
وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَذَكَرَهُ بَعْضُ الثَّقَاتِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ،
فَذَكَرَ لَهُ مَنَاقِبَ ^(١) كَثِيرَةً ، وَذَكَرَ نَسَبَهُ وَوِلَادَتَهُ فَقَالَ :
هُوَ أَبُو الْعَلَاءِ الْحَسَنُ ^(٢) بْنُ أَحْمَدَ ، بْنِ الْحَسَنِ ، بْنِ أَحْمَدَ ،
أَبْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ سَهْلٍ ، بْنِ سَلَمَةَ ، بْنِ عَنُكَلٍ ، بْنِ إِسْمَعِيلَ
الْمَطَّارِ الْهَمْدَانِيِّ . وَكَانَ عَنُكَلٌ مِنَ الْعَرَبِ . وَأُمَّا وَِلَادَتُهُ :
فَإِنَّهَا كَانَتْ يَوْمَ السَّبْتِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ الرَّابِعِ عَشَرَ
مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . بِهِمْدَانُ
وَذَكَرَ مِنْ مَنَاقِبِهِ قَالَ : سَمِعْتُهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ :
سُئِلْتُ فِي صِغَرِي إِلَى رَجُلٍ مُعَلِّمٍ . قَالَ : سَمَاءُ وَنَسِيتُ

— ويجزأ من أمي عبادة الراوى ، وحدث وسمع من الكبار والحفاظ ، واطلع إلى
قراء القرآن والحديث إلى آخر عمره ، وكان بارعا على حفاظ عصره في الانساب
والتواريخ ، والرجال . وله تعانيف في أنواع شتى من العلوم . وكان يحفظ الجيزة ،
وكان حفيظا لا يتردد إلى أحد ، ولا يقبل مدرسة ولا رباطا ، وإنما كان يقرئ في داره ،
وشاع ذكره في الآفاق : وعظمت منزلته عند الخاص والعام ، فلا كان يمر على أحد إلا
قام وداه له ، حتى الصبيان واليهود ، وكانت السنة شماره ، ولا يمس الحديث إلا متوضئا

(١) مناقب : جمع منقبة ، وهي الفضل الكريم .

(٢) في طبقات الحفاظ ج ٤ ص ١١٨ اسمه محمد بن سهل

أَسْمُهُ قَالَ : وَكُنْتُ أَحْفَظُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ ، فَحَفِظْتُ عَلَيْهِ
إِلَى سُورَةِ يُوسُفَ ، ثُمَّ أَجْرَى اللَّهُ لِسَانِي بِحِفْظِ الْبَاقِي
مِنَ الْقُرْآنِ دَفْعَةً وَاحِدَةً ، مِنْ غَيْرِ تَحْفُظٍ وَتَكَرُّارٍ ،
فَضَلًّا مِنْهُ جَلَّ جَلَالُهُ . قَالَ : وَسَارَ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ فِي
طَلَبِ الْحَدِيثِ مِنْ جَرَبَازْدَقَانَ^(١) إِلَى أَصْفَهَانَ .

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : لَمَّا حَجَجْتُ كُنْتُ أَمْشِي فِي الْبَادِيَةِ
رَاجِلًا قُدَّامَ الْقَافِلَةِ ، أَحْيَانًا مَعَ الدَّلِيلِ ، وَأَحْيَانًا أَخْلَفُ
الدَّلِيلَ ، حَتَّى عَرَفَنِي الدَّلِيلُ^(٢) وَاسْتَأْنَسَ بِي وَمَالَ إِلَيَّ ،
وَهُوَ يَسِيرُ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ تَكَادُ تَرُدُّ الرِّيحَ ، وَكُنْتُ أَرَى
الدَّلِيلَ يَتَمَجَّبُ مِنْ قُوَّتِي عَلَى السَّبْرِ ، وَكَانَ أَحْيَانًا يَضْرِبُ
نَاقَتَهُ وَيُتَمَعِّنُ^(٣) فِي السَّبْرِ ، وَكُنْتُ لَا أَخْلِي النَّاقَةَ تَسْبِقُنِي .
فَقَالَ لِي الدَّلِيلُ يَوْمًا : تَقْدِرُ أَنْ تُسَاقِبَ نَاقَتِي هَذِهِ ؟ فَقُلْتُ :
نَعَمْ . فَضَرَبَهَا وَعَدَوْتُ مَعَهَا فَسَبَقَتْهَا .

(١) بلدة كبيرة قريبة من همدان بينها وبين الكرج ، ينسب إليها جماعة من أهل العلم .
وبلدة أيضا بين أستراباذ وجرجان من نواحي طبرستان ، ينسب إليها نصر الجرباذقاني ،

عنه حتى يارب في اللغة (٢) في الأصل الليل

(٣) يقال أسمن الفرس في السير إسما ، تجاهد في عبده

قَالَ : وَكَانَ كَثِيرَ الْحِفْظِ لِلْعُلُومِ ، كَثِيرَ الْمَجَاهِدَةِ فِي تَحْمِيلِهَا ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ — رَحِمَهُ اللَّهُ — : حَفِظْتُ كِتَابَ الْجَمَلِ فِي النُّحُو لِعَبْدِ الْقَاهِرِ الْجُرْحَانِيِّ ، فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مِنَ الْغَدَاةِ إِلَى وَقْتِ الْعَصْرِ .

قَالَ : وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ أَبَا حَفْصٍ عُمَرَ بْنَ الْحُسَيْنِ الْوُشَاءَ الْمُقَرِّيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ الْإِمَامَ الْخَافِظَ — رَحِمَهُ اللَّهُ — يَقُولُ : حَفِظْتُ يَوْمًا ثَلَاثِينَ وَرَقَةً مِنَ الْقِرَاءَةِ . قَالَ : وَسَمِعْتُ الْإِمَامَ الْخَافِظَ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ شَيْخِ الْإِسْلَامِ الْخَافِظِ أَبِي الْمَلَاءِ قَالَ : سَمِعْتُ الشَّيْخَ الصَّالِحَ إِبْرَاهِيمَ الْمَرْجِيَّ قَالَ : سَمِعْتُ الشَّيْخَ — رَحِمَهُ اللَّهُ — يَقُولُ : وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا أَتَانِي بِحَدِيثٍ وَاحِدٍ مِنْ أَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَبْلُغْنِي لَمَلَأْتُ فَاهُ ذَهَبًا . قَالَ : وَكَانَ الشَّيْخُ — رَحِمَهُ اللَّهُ — حَفِظَ الْجُمُورَةَ لِأَبِي بَكْرٍ بْنِ دُرَيْدٍ ، وَكِتَابَ الْمُجَمَّلِ لِابْنِ فَارِسٍ ، وَكِتَابَ النَّسَبِ لِلزَّيْتِيِّ بْنِ بَسْطَامٍ .

قَالَ : وَبَلَغَنِي مِنَ النِّقَةِ أَنَّ الْخَافِظَ أَبَا جَعْفَرٍ — رَحِمَهُ

الله — كَانَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ :
مَاذَا أَتَيْتَنِي بِهِ ؟ أَقُولُ رَبِّي وَسَيِّدِي ، أَتَيْتُكَ يَا أَبِي الْعَلَاءِ
الْمَطَارِ . قَالَ : وَكَانَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ
ابْنِ الْفَضْلِ الْجَوَازِيِّ — رَحِمَهُ اللَّهُ — ، يُعَلِّمُ يَوْمًا فِي الْجَامِعِ بِأَصْفَهَانَ
وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ ، إِذْ دَخَلَ الشَّيْخُ الْحَافِظُ أَبُو الْعَلَاءِ
— رَحِمَهُ اللَّهُ — مِنْ بَابِ الْجَامِعِ ، فَلَمَّا نَظَرَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ
إِلَيْهِ أَمْسَكَ ^(١) عَنِ الْإِمْلَاءِ ، وَنَظَرَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَالَ :
أَيُّهَا الْقَوْمُ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ
كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا ، وَهَذَا الرَّجُلُ الْمُقْبِلُ
مِنْ جُفَّتِهِمْ ، قَوْمُوا نَسَلُمْ عَلَيْهِ ^(٢) ، فَقَامُوا وَأَسْتَقْبَلُوهُ ، وَسَلَّمُوا
عَلَيْهِ وَأَعْتَقُوهُ . قَالَ : وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي الْعِزِّ
الْمُقَرَّبِيِّ الْقَلَانِسِيِّ الْوَاسِطِيِّ — رَحِمَهُ اللَّهُ — ، وَكَانَ يُفَضِّلُهُ عَلَى
أَصْحَابِهِ ، فَشَقَّ ^(٣) ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، فَاجْتَمَعَ بَعْضُهُمْ يَوْمًا وَفِيهِمْ

(١) في الأصل : « أمسك من الإملاء » أي كف . فأبدلت بمن من

(٢) في الأصل : « عليهم » (٣) شق ذلك عليهم : أوقعهم في الشقة . والمراد

أنهم تألموا من ذلك ألماً شديداً شالاً

الشيخ أبو العلاء - رحمه الله - ، فسألهم الشيخ أبو العز عن
 اختلاف القراء في قوله تعالى « كَوَكَّبُ دُرِّيُّ يُوقَدُ »
 وأقارب الأئمة فيها ، فسقط^(١) في أيديهم ، وتأهوا في
 شرحها ، وما أجابوا بطائل^(٢) . ثم أقبل الشيخ أبو العز
 على الشيخ - رحمه الله - وقال : تكلم أنت فيها
 يا أبا العلاء ، فشرع فيها الشيخ وعد فيها بضعة عشر قولاً ،
 وأدى فيها حقها بأحسن إشارة ، وأبلغ عبارة . فلما فرغ ،
 نظر الشيخ أبو العز إلى أصحابه الحاضرين وقال : بهذا
 أفضله عليكم ، لو أمهلنكم مدة لما قدرتم على الذي
 ذكر هو بديهته^(٣) من غير عزيمة سابقة ، وروية^(٤) سالفه .
 قال : وكان محترماً عند الخلفاء والسلاطين . كتب
 إليه المقتني لأمر الله أمير المؤمنين كتاباً من مجلته :

(١) سقط في أيديهم : أي أخطأوا وتحيروا وتدعوا

(٢) أي بغير ربح له للفعل فاعله

(٣) البديهية : المباشرة ، وهم طول التفكير . وتعرب حالا

(٤) الروية : النظر والتفكير في الأمور

«وَبَعْدُ» فَإِنَّ الْأَبَّ الْقُدِّيسَ ^(١) النَّفِيسَ ، خَامِسَ أُولَى الْعَزْمِ ،
وَسَابِعَ السَّبْعَةِ عَلَى الْحَزْمِ ، وَارِثَ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ ، حَافِظَ
شَرْعِ الْمُصْطَفَى أَبِي الْعَلَاءِ ، ثُمَّ ذَكَرَ كَلَامًا وَأَسْتَدْعَى
مِنْهُ الدُّعَاءَ . قَالَ : وَسَمِعْتُ وَلَدَهُ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدَ النَّبِيِّ
ابْنَ الشَّيْخِ الْحَافِظِ أَبِي الْعَلَاءِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ : لَمَّا
دَخَلَ أَبِي عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُقْتَدِرِ لِأَمْرِ اللَّهِ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - بَعْدَ أُسْتِدْعَاءِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهٖ ، كَانَ
يَأْمُرُهُ خَوَاصُّ ^(٢) الْخَلِيفَةِ بِتَقْبِيلِ الْأَرْضِ فِي الْمَوَاضِعِ ،
وَكَانَ يَأْتِي ذَلِكَ ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ قَالَ : دَعُونِي ،
إِنَّمَا السُّجُودُ لِلَّهِ تَعَالَى ، فَكَفُّوا عَنْهُ حَتَّى وَصَلَ إِلَيْهِ ،
وَسَلَّمَ بِالْخِلَافَةِ عَلَيْهِ ، فَقَامَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَجْلَسَهُ ،
ثُمَّ كَلَّمَهُ سَاعَةً وَسَأَلَ مِنْهُ الدُّعَاءَ ، فَدَعَا وَأَذِنَ لَهُ
فِي الرَّجُوعِ فَرَجَعَ ، وَكَانُوا قَدْ أَحْضَرُوا الْخِلْعَةَ وَالصَّلَاةَ ^(٣)

(١) القديس : النازل الحاصل على تمام الصلاح ، والقبول منه الله ، والؤمن
الذي يتولى طامرا قاتلا (٢) خواص الخليفة : القربون من مجال دونه ،
جمع خاصة (٣) الصلة : العلية والاحضان ، والمآثرة ، وجها صلات .

فَاسْتَعْنَى ^(١) مِنْ ذَلِكَ فَأَعْنَى ، وَخَرَجَ مِنْ بَقْدَادَ حَدَرًا
مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَآفَاتِهَا .

وَحَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ ، أَنَّ السُّلْطَانَ مُحَمَّدًا لَمَّا دَخَلَ
عَلَيْهِ دَارَهُ ، نَصَحَهُ كَثِيرًا وَوَعَّظَهُ ، وَكَانَ السُّلْطَانُ جَالِسًا
بَيْنَ يَدَيْهِ ، مُقْبِلًا عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ ، مُصْنِفًا إِلَى كَلَامِهِ ،
فَلَمَّا قَامَ لِيَخْرُجَ ، أَمَرَهُ بِتَقْدِيمَةِ رِجْلِهِ الْيُمْنَى ، وَأَخَذَهُ
الْعَارِيقَ مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ ^(٢) .

وَسَمِعْتُ الْإِمَامَ أَبَا بَشِيرٍ ^(٣) - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ :
سَمِعْتُ عَبْدَ الْغَنِيِّ بْنَ سُورٍ ^(٤) الْمَقْدِسِيَّ يَقُولُ : كُنْتُ يَوْمًا
فِي خِدْمَةِ الْخَافِظِ أَبِي طَاهِرٍ السَّافِيَّ بَنَازِرِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ،
تَقْرَأُ الْحَدِيثَ ، فَجَرَى ذِكْرُ الْخَافِظِ إِلَيَّ أَنْ انْتَهَى الْكَلَامُ
إِلَى ذِكْرِ الْخَافِظِ أَبِي الْعَلَاءِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - ، فَأَطْرَقَ

(١) استعان : طلب منه أن يفتيه ، ويعيله من قبول الدعاء .

(٢) يريد الإشارة إلى النيام ، فيها يتناول المرء عمله بأجزاء جسمه .

(٣) بالأصل : « الثاني » ، ولله : الحال أو الثاني ، ولكنها لا يتفقان وعمر

الشيخ ، لأن الأول مقدم في الزمن (٤) في طبقات الخفاف « ١ : ١٦٥ » سرور

الْحَافِظُ أَبُو طَاهِرٍ عِنْدَ ذِكْرِهِ سَاعَةً ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ
وَقَالَ : قَدِمَهُ دِينَهُ ، قَدِمَهُ دِينَهُ .

قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا بَشِيرٍ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، بْنَ مُحَمَّدٍ
ابْنَ مَنْصُورِ الْمُقَرِّيِّ الْخَطِيبِ بِشِيرَازَ ، يَذْكُرُ الْحَافِظَ
أَبَا الْعَلَاءِ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — وَيُقْنِي عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَنْشَدَ
يَقُولُ :

فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي سُكُلِ مَوْطِنِ
وَهَبَ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ

قَالَ : وَسَمِعْتُ الْإِمَامَ أَبَا نَصْرِ أَحْمَدَ بْنَ الْإِمَامِ
الْحَافِظِ أَبِي الْفَرَجِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الشَّعَارِ يَقُولُ : سَمِعْتُ
الْإِمَامَ أَبَا الْحَسَنِ الْخُرَازِيَّ يَقُولُ : كُنْتُ أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ ،
فَرَأَيْتُ شَيْخًا فِي الطَّوَافِ ، فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَيْهِ قَرَسْتُ ^(١)
فِيهِ الْخَيْرَ وَالصَّلَاحَ ، فَاتَّظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى طَوَافَهُ ، فَذَنُوتُ

(١) تهرست فيه الخير : أى تفرقه بالظن الصائب — ومنه « اتقوا فرامة

المؤمن ، فإنه ينظر بنور الله »

مِنْهُ ، وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ، فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْوَطَنِ ،
 فَسَمِعْتُ لِي مَوْطِنًا بَعِيدًا ، ذَكَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ ، وَتَسِيَهُ أَبُو نَصْرِ .
 قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : فَقُلْتُ : أَيُّ شَيْءٍ الْمَقْصِدُ بَعْدَ بُلُوغِكَ بَيْتَ
 رَبِّكَ ؟ فَقَالَ : مَقْصِدِي الْحَافِظُ أَبُو الْعَلَاءِ ، فَتَعَجَّبْتُ فِي نَفْسِي .
 وَقُلْتُ : سَتَظْفَرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِمَقْصُودِكَ ، وَتَنَالُ مَطْلُوبَكَ ،
 وَبَكَيْتُ حَتَّى غَلَبَنِي الْبُكَاءُ . فَقَالَ لِي : وَمِمَّ بُسْكُوكَ ؟
 فَقُلْتُ : إِنْ الْحَافِظُ أَبَا الْعَلَاءِ الَّذِي تَقْصِدُهُ وَتَأْمُلُ
 بُلُوغَهُ ، قَدْ كُنْتُ مُسْتَفِيدًا مِنْهُ كَذَا وَكَذَا سَنَةً ، فَرَأَيْتُ
 عَلَيْهِ الْقُرْآنَ خَتَمًا ، وَسَمِعْتُ مِنْهُ الْحَدِيثَ الْكَثِيرَ ، فَتَعَجَّبَ
 مِنْ قَوْلِي وَقَامَ إِلَيَّ ، وَقَبِلَ يَدَيَّ عَيْنِي ، وَهُوَ يُغَدِّبُنِي ^(١)
 بِأَيِّهِ وَأُمِّهِ ، وَغَابَ عَنِّي .

قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا بَشِيرٍ يَقُولُ : لَمَّا دَخَلْتُ عَلَى الْإِمَامِ
 أَبِي الْمُبَارَكِ الْمُقَرَّرِيِّ بِشِيرَازَ ، جَعَلَ يَذْكُرُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ

(١) يغدبني بأبيه وأمه : أي يحول لي : أفدبك بأبي وأمي — ويريدون
 بذلك الدعاء له .

الْحَافِظَ أَبَا الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيَّ — رَحِمَهُ اللَّهُ — وَيُنِنِي عَلَيْهِ .
ثُمَّ أَنْشَدَ مُتَمَثِّلًا :

فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
وَهَبَّ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ

قَالَ : رَحَلَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ^(١) الْمَغْرِبِ ، وَكَانَ
لَهُ حِظٌّ^(٢) فِي كُلِّ عِلْمٍ ، وَمَدَحُهُ بِقَصِيدَةٍ هِيَ مِنْ
غُرَرِ^(٣) الْقَصَائِدِ ، وَذَكَرَ أَحْوَالَهُ فِي سَفَرَتِهِ ، وَمَا أَصَابَهُ
مِنَ النَّعْبِ وَالْمَشَاقِّ . وَمِنْ شِعْرِهِ فِيهِ أَيْضًا :

سَعَى إِلَيْكَ عَلَى قُرْبٍ وَمِنْ بُعْدٍ
مَنْ كَانَ ذَا رَغْبَةٍ فِي الْعِلْمِ وَالسُّنْدِ^(٤)

(١) أهلى للغرب : أى أبهه — وجهه أناس ، وأهلى المغرب : بلاد مراکش.

(٢) حظ في كل علم : أى مكانة

(٣) غرر القصائد : جمع غرة — وهي من كل شيء أوله وأكرمته —

والمراد : أغزرها مادة وفصاحة وبلاغة ، وأقوامها تأميراً إلى النفوس

(٤) السند : المراد منه الحديث . يقال : أسند الحديث إلى الحديث : عزاه وورقه إليه .

حَتَّى أَنَاخَ بِمَعْنَاكَ^(١) الْكَرِيمِ وَقَدْ
 كَلَّتْ رَكَابُهُ فِي الْعُنْفِ^(٢) وَالسُّنْدِ
 لِذَاكَ أَتْرَى وَمَا أَوْعَتْ أَنَامِلُهُ
 لَكِنْ وَعَى قَلْبُهُ مَا شَاءَ مِنْ مَدَدٍ
 وَمَا أَنَاخَ بِمَعْنَى غَيْرِكُمْ أَحَدٌ
 إِلَّا وَتَوَدَّى ، مَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ
 وَقَدْ قَصَدْتُكَ مِنْ أَقْصَى الْمَغَارِبِ لَا
 أَبْنَى سِوَاكَ لِوَحْيِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ
 وَمَا امْتَطَيْتُ سِوَى رِجْلِي رَاحِلَةً
 وَقَدْ غَنَيْتُ عَنِ الْعَيْرَانَةِ^(٣) الْأَجْدِ
 وَهَذِهِ رِحْلَةٌ^(٤) بِكَرٍّ كَشَفْتُ لَهَا
 عَنْ سَاكِي ذِي عَزَمَاتٍ^(٥) غَيْرِ مُتَمِّدٍ

(١) بِمَعْنَاكَ : اللقي . المنزل الذي غني به أهله ، أى أقاموا ثم ظنوا

(٢) العنف : السير الشديد ، والسند هنا : من سند ذنب الناقة خطر فقربت
 غطاتها بمنة ويسرة ، والقطاة المعجز وما بين الوركين (٣) العيرانة الأجد : الناقة القوية

(٤) رحلة بكر : أى لم يتعمها مثلاً

(٥) عزمات : جمع حزمة : وهي الثبات والصبر لها يزم عليه

عِنايةً لَمْ تَكُنْ قَبْلِي لِيَدِي طَلَبِ
وَحُطُوءٌ لَمْ تَكُنْ^(١) فِي غَايِرِ الْأَبْدِ
هَلْ كَانَ قَبْلَكَ حَبْرٌ أَمَّهُ رَجُلٌ ؟
وَسَارَ مَدَّةَ حَوْلٍ سَيْرٌ مُجْتَهِدِ
أَبَا الْعَلَاءِ^(٢) الْكُلُّ إِنَّكَ فِي
أَقْصَى الْعِرَاقِ مُقِيمٌ مِنْهُ فِي بَلَدِ
وَقَدْ فَشَا لَكَ ذِكْرٌ فِي الْبِلَادِ كَمَا
فَاحَتْ أَزَاهِرُ رَوْضٍ لِلْعَمَامِ نَدَى
قَالَ : وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ يَوْمًا لِنَ
حَضْرَةٍ : إِنْ خَلَفَ أَبُو الْعَلَاءِ دِينَارًا أَوْ دِرْهَمًا بَعْدَ مَوْتِهِ ، فَلَا
تُصَلُّوا عَلَيْهِ . وَقَدْ كَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لَا يُبْقِي عَلَى الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ،
وَكُلُّ مَا آتَاهُ اللَّهُ مِنْهَا يَصْرِفُهُ فِي الْيَوْمِ ، وَيُنْفِقُهُ فِي
قَضَاءِ الدُّيُونِ وَمُرَاعَاةِ النَّاسِ ، فَمَاتَ وَلَمْ يُخَلِّفْ دِينَارًا
وَلَا دِرْهَمًا ، حَتَّى يَمِيتَ دَارُهُ وَقُضِيَ مِنْهُ دَيْنُهُ . قَالَ :

(١) في الأصل : « لَمْ » وظاهرهنا : بمعنى ما مضى

(٢) يريد أن لا يتركه ، وهذا تعبير جات فيه أن مكالم الضمير فيلزمه قال الكل

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ - شَدِيدَ التَّمَسُّكِ بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَانَ لَا يَسْمَعُ بِإِطْلَاقٍ أَوْ يَرَى مُنْكَرًا إِلَّا غَضِبَ لَهُ ، وَلَمْ يَصْبِرْ عَلَى ذَلِكَ وَلَمْ يُدَاهِنْ^(١) فِيهِ . قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا رَشِيدٍ رَاشِدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْمُعَدَّلِ يَقُولُ : كُنْتُ عِنْدَ الشَّيْخِ يَوْمًا فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو الْحُسَيْنِ الْعَبَّادِيُّ الْوَاعِظُ زَائِرًا ، وَجَلَسَ عِنْدَهُ زَمَانًا وَجَعَلَ يُكَلِّمُ الشَّيْخَ إِلَى أَنْ جَرَى فِي كَلَامِهِ ، وَقَدْ عَزَمْتُ غَيْرَ مَرَّةٍ عَلَى الْإِتْيَانِ إِلَى الْخِدْمَةِ ، لَكِنْ مَنَعَنِي كَوْنُ الْكَوَكِبِ الْفُلَانِيِّ فِي الْبُرْجِ الْفُلَانِيِّ ، فَزَجَرَهُ^(٢) الشَّيْخُ وَقَالَ : السُّنَّةُ أَوْلَى أَنْ تُتَّبَعَ ، فَقَامَ الْعَبَّادِيُّ خَجَلًا وَخَرَجَ .

وَكَانَ مِنْ وَرَعِهِ فِي رِوَايَةِ الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ مَا كَانَ يُتَرَجِّمُ^(٣) الْحَدِيثَ لِلْعَامَةِ رِعَايَةً

(١) ولم يداهن : يقال داهنه مدهانة وأدنه : خدعه وخنله وأظهر له خلاف ما يضر

(٢) كانت في الاصل : « فزجره »

(٣) يترجم الحديث العامة : أي يفسره بلغتهم - يقال : ترجم كلامه : إذا فسر له بلسان آخر ، ومنه الترجمان ، وجمه تراجم ، كترجمان وزمان

مِنْهُ لِلصَّدَقِ ، وَاسْتَدْعَى^(١) مِنْهُ بِهَذَا أَنْ يُفَسِّرَ لِلنَّاسِ
حَدِيثَنَا وَاحِدًا فَأَجَابَ ، وَقَعَدَ لِذَلِكَ ، فَلَمَّا شَرَعَ فِي
الْكَلَامِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ
فِي الدَّوْلَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَغْفَرَ
ثُمَّ رَجَعَ وَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٢) ،
وَاسْتَدْعَى مِنْهُ ثَانِيًا بِالْكَرْخِ كَذَلِكَ ، فَرَوَى حَدِيثَنَا فِي
فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ وَفِي بَعْضِ الْأَفَاظِ « حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ »
فَفَسَّرَ لَفْظَةَ الْجَنَّةِ قَبْلَ أَنْ يُفَسِّرَ لَفْظَةَ « حَتَّى يَدْخُلَ »
كَأَنَّهُ قَدَّمَ لَفْظَةَ « الْجَنَّةِ » عَلَى لَفْظَةِ « حَتَّى يَدْخُلَ » فِي
تَرْجُمَتِهِ ، فَاسْتَغْفَرَ وَرَجَعَ ، وَأَتَى بِهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَنْطُوقِ
بِهِ فِي حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَكَانَ -
رَحِمَهُ اللَّهُ - يَتَحَرَّجُ عَنِ الْقَصَصِ وَالْكَلَامِ فِيهِ وَالتَّنْقِيهِ^(٣)
وَالنَّكْلِ حَذَرًا مِنَ الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ . وَلَمَّا قَصَدَ السُّلْطَانُ

(١) استدعى منه : أي طلب منه (٢) من قوله : « وكان في الدولة » إلى قوله :
واستدعى ساعط من الأصل ، فأثبتناه قلا عن نسخة الهاد ، وإلى هنا لم يتم شيء من
الحديث ولله لم يفسر وإلا فاذن ؟ (٣) التنقي : التحسين والتزين في الكلام وغيره

مُحَمَّدٌ بَعْدَادَ ، وَحَامَرَهَا وَخَالَفَ الْإِمَامَ الْمُتَّقِي لِأَمْرِ اللَّهِ
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . كَانَ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ -
 يَقْرَأُ صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ بِهَذَا عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الْأَوَّلِ - رَحِمَهُ
 اللَّهُ - عَلَى أُسْلُوبٍ ^(١) . بِمَحْضِهِ لِمَعَ الْكِتَابِ عَامَةً أَهْلُ
 الْبَلَدِ ، مِنَ الْأَمْرَاءِ وَالْفُقَهَاءِ وَالْعُلَمَاءِ ، وَالصُّوفِيَّةِ وَالْعَوَامِّ ،
 فَصَرَّحَ بِالْقَوْلِ فَأَيَّمَا عَلَى النَّبَرِ ، بِأَنَّ السُّلْطَانَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ
 جُنُودِهِ خَارِجَةٌ ^(٢) مَارِقَةٌ . ثُمَّ قَالَ : لَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ
 عَسْكَرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رَمَى رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ السُّلْطَانِ
 بِسَهْمٍ ، وَجَاءَهُ آخَرُ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيقَيْنِ ، فَزَعَّ السَّهْمَ مِنْ
 جِرَاحِهِ ، يَكُونُ هُوَ أَيْضًا خَارِجِيًّا بَاغِيًّا ، وَكَرَّرَ الْقَوْلَ
 فِي ذَلِكَ مِرَارًا . قَالَ : وَسُئِلَ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنْ
 سَبَبِ أَكْثَرِ اسْتِغَالِهِ بِعِلْمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ فَقَالَ :
 إِنِّي نَظَرْتُ فِي أَبْنَاءِ أُمْرِي فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ النَّاسِ عَنْ
 تَحْقِيقِ هَذَيْنِ الْعِلْمَيْنِ مُعْرِضِينَ ، وَعَنْ دِرَاسَتِهِمَا لَاهِينَ ،

(١) كانت في الأصل : « أسلحه » وأصلحت (٢) خارجة مارقة : الخواارج

خوارج يخالفون السُّلْطَانَ والجماعة ويخرجون من الطاعة ، والمروق وصفهم يقال : مرق من الدين ، خرج منه بخلاف أو بحدّة

فَاسْتَفَلَّتْ بِهِمَا ، وَأَقْفَتْ مُمَرِّى فِي ^(١) تَحْصِيلِهِمَا حِسْبَةً .
 قَالَ : وَرَأَى - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَلَّةَ رَغْبَةِ الْخَلْقِ فِي تَحْصِيلِ
 الْعِلْمِ ، وَالرَّحَلَةَ وَلِقَاءَ الشُّيُوخِ ، فَاتَّخَذَ ^(٢) مَهْدًا وَعَزَمَ عَلَى
 الْمُضِيِّ إِلَى بَغْدَادَ وَأَصْفَهَانَ لِلرَّوَايَةِ ، وَرَفَعَ مَنَاورِ ^(٣) الْعِلْمِ
 وَإِحْيَاءِ السُّنَنِ حِسْبَةً ، فَمَنَعَهُ الضَّعْفُ وَالْكِبَرُ ، وَأَدْرَكَتْهُ
 الْمَنِيَّةُ وَهُوَ عَلَى هَذِهِ النِّيَّةِ . قَالَ : سَمِعْتُ النَّفْعَ يَقُولُ :
 سَمِعْتُ الشَّيْخَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ : كُنْتُ وَاقِفًا يَوْمًا
 عَلَى بَابِ دَارِ الشَّيْخِ أَبِي الْعِزِّ الْقَلَانِسِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي حَرِّ
 شَدِيدٍ أَنْتَظِرُ الْإِذْنَ ، فَمَرَّ بِي إِنْسَانٌ قَرَأَنِي عَلَى نِكَاحِ
 الْحَالِ وَاقِفًا فَقَالَ لِي : أَيُّهَا الرَّجُلُ ، لَوْ أَنَّكَ نَصِرْتُ
 إِمَامًا يُقْرَأُ عَلَيْكَ ، وَيُقْتَدَى بِكَ ، أَهَكَذَا كُنْتَ تَفْعَلُ

(١) في الاصل : « على » حبة إسم من الاحساب ، يقال أحسب الأجر على
 لغة : أدخره عنده ، لا يرجو أجر الدنيا (٢) فاتخذ بها . أى أعد وهيا لنفسه
 فراشا ومونة للرحلة (٣) ورفع مناوور العلم . المناوور جمع منارة : وهى بناء عال يثار
 للاعتناء كالمنار - مستعار لمداية العلم فاناس ، وإثارة سبل الحياة لم يفره وتعليمه .
 وجها الصحيح مناوور لا تحلب الواو مرة لانها أصلية ، والقلب إذا كانت زائجة . وكانت
 في الاصل : « منازر »

أَنْتَ بِطَلَبَةِ الْعِلْمِ وَمَنْ يَأْتِيكَ مِنَ الْفُرَبَاءِ ؟ فَذَرَفَتْ^(١) عَيْنَايَ فَقُلْتُ : لَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَأَشْهَدْتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي نَفْسِي فِي تِلْكَ الْحَالِ ، عَلَى أَنِّي لَا آخِذٌ عَلَى التَّعْلِيمِ وَالْإِقْرَاءِ وَالتَّحْدِيثِ^(٢) أَجْرًا ، وَلَا أَجْزَلُ يَعْطِي عَلَى أَحَدٍ ، وَأَبْذُلُهُ حِسْبَةً ، فَكَانَ كَمَا قَالَ ، وَيَقَعْدُ لِطَلَبَةِ الْعِلْمِ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى آخِرِهِ .

قَالَ : وَكَانَ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لَا يُرَى طُولَ نَهَارِهِ إِلَّا كَاتِبًا لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَوْ مُطَالِعًا لَهُ ، أَوْ مُسْتَفْلًا بِهِ ، أَوْ مُصَنِّفًا إِلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ . هَكَذَا كَانَ دَأْبُهُ بِالنَّهَارِ ، وَيَجْعَلُ لَيْلَتَهُ ثَلَاثَةَ أَثْلَاثٍ ، يَكْتُبُ فِي ثُلُثٍ ، وَيَتَفَكَّرُ فِي ثُلُثٍ ، وَيَنَامُ فِي ثُلُثٍ ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَقُولُ عِنْدَ انْتِبَاهِهِ مِنَ النَّوْمِ : يَا كَرِيمُ يَا كَرِيمُ

(١) ذرف الدمع : مال ، وبابه ضرب وذرقنا بفتح الراء - ويقال : ذرفت عينه : أى سال دمعها (٢) التحديث : مصدر حدث . وهو الاخبار . والمراد هنا التحديث الخاص ، وهو إخبار خاص بما سمع من لفظ الشيخ . من قول أو فعل ، أو تحرير نسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنه الحديث . وأما الخبر : فهو ما جاء عن غيره . والآخر ما روى عن الصحابة - وهذا على الصحيح . وقيل غير ذلك

أَكْرَمَنَا . وَكَانَ مِنْ كَرَامَتِهِ عَلَى النَّاسِ وَإِقْبَالِ الْخَلْقِ عَلَيْهِ ، وَتَبَرُّكِهِمْ بِهِ ، أَنَّهُ كَانَ يَصْنَعُ عَلَيْهِ الْمُرُودُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي مَضِيَّةِ وَرُجُوعِهِ ، لِإِزْدِحَامِ الْخَلْقِ عَلَيْهِ . وَكَانَ جَمَاعَةٌ مِنَ الشَّبَّانِ يَتَحَاقُّونَ حَوْلَيْهِ ، يَدْفَعُونَ عَنْهُ زَحْمَةَ النَّاسِ وَهُوَ يَمُرُّ فِي وَسْطِهِمْ مُطْرِقًا ، لَا يَشْتَغِلُ بِأَحَدٍ وَهُوَ يَقُولُ : يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجِيلَ وَسَرَّ عَلَى الْقَبِيحِ .

قَالَ : سَمِعْتُ الْمَدَلَّ عُمَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ : دَخَلْنَا عَلَى الْإِمَامِ الْخَافِظِ أَبِي الْعَلَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ يَكْتُبُ ، فَقَعَدْنَا عِنْدَهُ سَاعَةً ، فَوَضَعَ مَافِي يَدِهِ ، وَقَامَ لِيَنُوصِنَا فَتَنَظَرْنَا فِيمَا كَتَبَ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ بَيَّضَ ^(١) كُلَّ مَوْضِعٍ فِيهِ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ، أَوْ ذِكْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَعَجَّبْنَا مِنْ ذَلِكَ ، فَلَمَّا رَجَعَ سَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : إِنِّي لَمَّا كُنْتُ أَكْتُبُ ذَلِكَ شَكَّكْتُ فِي

(١) بيض : أى تركه أبيض بدون كتابة كما بهم من السيات .

الْوُضوءُ، فَاجُوزْتُ أَنْ أَكْتُبَ بِيَدِي أَسْمَاءَ اللَّهِ تَعَالَى، أَوْ
ذِكْرَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا شَاكٌّ فِي الْوُضوءِ.

وَكَانَ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِذَا نَزَلَ بِالنَّاسِ شِدَّةٌ أَوْ بَلَاءٌ،
يَجِيءُ إِلَيْهِ النَّاسُ وَيَسْأَلُونَهُ الدُّعَاءَ فَيَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي
أَخَافُ عَلَى نَفْسِي أَكْثَرَ مِمَّا يَخَافُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ . وَكَانَ
كَثِيرًا مَا يَقُولُ : لَيْتَنِي كُنْتُ بَقَالًا أَوْ حَلَابًا ^(١)، لَيْتَنِي
يَجُوتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ «رَأْسًا بِرَأْسٍ، لَا عَلَى وَلَا لِيَا» .
قَالَ : وَسَمِعْتُ وَالِدِي يَحْكِي عَنِ الْإِمَامِ عَبْدِ الْهَادِي بْنِ عَلِيٍّ
- رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - أَنَّهُ قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي يَوْمًا مَعَ
الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْحَافِظِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي الشَّتَاءِ فِي وَحْلِ
شَدِيدٍ فِي رِجْلَيْهِ مَدَاسٌ خَفِيفٌ، يَكَادُ يَدْخُلُ فِيهَا الطَّيْنُ،
فَقُلْتُ لَهُ يَا أَخِي : لَوْ لَبِستَ مَدَاسًا غَيْرَ هَذَا يَنْصَلِحُ لِالشَّتَاءِ
فَقَالَ : إِذَا لَبِستَ غَيْرَهَا لَهْتَ عَيْنِي ^(٢) عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا ،

(١) الملاج . من ينفذ الطين . حتى يخلص الحب منه - والطين طينج وعلاج

(٢) لمت عيني الخ . أي فلتك . ولسك عني

فَرُبَّمَا نَظَرْتُ إِلَى مُنْكَرٍ أَوْ فَاحِشَةٍ ، وَفِي دَوَامِ نَظَرِي
إِلَيْهَا وَحَفَظِي لَهَا عَنِ الْوَحَلِ ، شَغُلٌ عَنْ ذَلِكَ وَحِفْظٌ لِلْبَصَرِ .
قَالَ : وَكَرَامَاتُهُ مَشْهُورَةٌ بَيْنَ النَّاسِ ، مِنْهَا مَا كَتَبَ بِهِ إِلَى
الشَّيْخِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُقَرِّي : قَالَ :
سَمِعْتُ الْأُسْتَاذَ بَهْلَةَ الطَّحَّانَ يَقُولُ : حَلَمْتُ أَحْمَالَ الْحِنَظَةِ
مِنْ دَارِ الشَّيْخِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِأَطْعَمَهَا لِأَهْلِهِ ، فَلَمَّا
طَعَنَهَا وَوَضَعْتُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ ، قَصَدَ بَعْضُ مَنْ فِي
الطَّاحُونَةِ مِنَ الْمُسْتَعِيقِينَ أَنْ يَأْخُذَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ الدَّقِيقِ ،
لِيُخِزَ مِنْهُ رَغِيفًا ، فَصِخْتُ عَلَيْهِ وَمَنْعْتُهُ مِنَ الْأَخْذِ ، فَلَمَّا
رَدَدْتُ الْأَحْمَالَ إِلَى دَارِ الشَّيْخِ مِنَ الْقَدْرِ ، تَبَسَّمَ الشَّيْخُ
فِي وَجْهِهِ وَقَالَ : وَبَلَكَ يَا بَهْلَةُ ، لِمَ مَنَعْتَ الرَّجُلَ
أَنْ يَأْخُذَ قَبْضَاتٍ مِنَ الدَّقِيقِ ؟ فَتَحَبَّرْتُ مِنْ قَوْلِهِ ،
وَقَبَّلْتُ فِي الْحَالِ رِجْلَيْهِ ، وَتُبْتُ عَلَى يَدَيْهِ ، وَاسْتَغْفَرْتُ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَمَّا سَلَفَ مِنِّي مِنَ الذُّنُوبِ ، وَصِرْتُ
مُعْتَقِدًا فِي كَرَامَاتِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى .

قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ هُمَرَ يَقُولُ : كُنْتُ
يَوْمًا فِي خِدْمَةِ الشَّيْخِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - نَأْكُلُ
الْفَدَاءَ ، فَدَقَّ الْبَابَ دَاقٌ ، فَفُتُّتُ وَفَتَحْتُ لَهُ الْبَابَ .
فَإِذَا بِالشَّيْخِ الصَّالِحِ مَسْعُودٍ النَّعَالِ ، فَاسْتَأْذَنْتُ لَهُ ،
فَدَخَلَ وَقَعَدَ عِنْدَ الشَّيْخِ إِلَى الطَّعَامِ . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَاعَةٍ
نَظَرَ إِلَى مَسْعُودٍ وَقَالَ يَا مَسْعُودُ : لَوْ أَنَّ النُّطْفَةَ الَّتِي
قَدَّرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ ، أَنْ يَخْلُقَ مِنْهَا خَلْقًا صُبَّتْ
عَلَى الْأَرْضِ ، لَظَهَرَ مِنْ ذَلِكَ الْخَلْقِ . فَلَمَّا سَمِعَ مَسْعُودُ
النَّعَالُ هَذَا الْكَلَامَ انْزَعَجَ وَبَكَى وَصَاحَ . فَتَعَجَّبْنَا مِنْ
نَلَكِ الْحَالَةِ . فَلَمَّا سَكَنَ ، سَأَلْتُهُ عَنْ سَبَبِ انْزِعَاجِهِ
وَتَوَاجُدِهِ ^(١) مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ . فَقَالَ لِي : أَعْلَمُ أَنِّي

(١) من اللوعة : أى الغضب ، من قولهم : وجد عليه يجد وجداً وجدة : غضب
ملاحظة : مثل هذه الاخبار لا ينبغي أن تكون مستنداً ولا أن تكون برهاناً على
أن تلاماً مقبول أو غير مقبول ، ولا يلحق بنا أن نجعل ذات شأن في ديننا ، إن هذا الشيخ
للظيم الحافظ الحسن بن أبي العلاء صاحب الترجمة ؟ يأتي ويغضب من أن يقال عنه مثل
هذا ، إنه رجل عظيم ذو مكانة عظيمة ، وقيمة سامية لهذه وورعه ، وطه وأدابه العالية ،
ظن يزيد مثل هذا ، ولن ينقص من قدره أن لا كرامة تسب إليه ، ولا أريد بهذا تكرار
كرامة الأولياء ، ولكن تسميها بمثل هذه الأمور ليس من الشرع في شيء . « عبد الحاقق »

تَزَوَّجْتُ أُمْرَأَةً مُنْذُ سِنِينَ كَثِيرَةٍ ، وَمَا رُزِقْتُ مِنْهَا
وَلَدًا ، وَأَنَا فِي جَنَّتِ الْيَوْمَ لِأَسْأَلَ مِنْهُ الدُّعَاءَ ، حَتَّى
يَرْزُقَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَدًا صَالِحًا . فَقَبِلَ سُؤَالِي إِيَّاهُ
حَدَّثَنِي بِمَا فِي قَلْبِي ، وَأَظْهَرَ لِي سِرِّي ، وَأَسْمَعَنِي مَا سَمِعْتُمْ ،
قَالَ : ثُمَّ دَعَاهُ الشَّيْخُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَدَعَا لَهُ ،
وَسَأَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ الْوَلَدَ ، وَنَاوَلَهُ شَيْئًا مِنْ بَقِيَّةِ
طَعَامِهِ وَقَالَ : أَطْعِمِيهَا أَهْلَكَ . قَالَ : ثُمَّ رَأَيْتُهُ بَعْدَ
ذَلِكَ بِعِدَّةٍ ، فَقَالَ لِي : قَدْ رَزَقَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ أَبْنًا وَفِتْنًا بِرَكَّةٍ دُعَاءَ الشَّيْخِ وَهَمَّتِهِ .

قَالَ : وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ أَبَا بَكْرٍ عَبْدَ الْغَفَّارِ بْنَ
مُحَمَّدٍ بْنَ عَبْدِ الْغَفَّارِ ، وَكَانَ خَالَ وَلَدِ الشَّيْخِ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ لِي : هَلْ عَلِمْتَ سَبَبَ وَفَاةِ أُخْتِي ،
يَعْنِي الَّتِي كَانَتْ حَلِيلَةَ الشَّيْخِ - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا ؟ -
قُلْتُ : لَا . قَالَ : قَالَتْ أُخْتِي : كَانَ لِلشَّيْخِ فِي الدَّارِ
بَيْتٌ مُخْتَصٌّ بِهِ لَا يَدْخُلُهُ غَيْرُهُ ، وَكَانَ يَأْذُنُ لِي فِي بَعْضِ

الليالي يدخولي فيه ، وفي أكثر الأوقات وأغلب الليالي ، يُغلق الباب على نفسه ويخلو فيه بنفسه ، وأبيت أنا في الدار وحدي ، فاشتد ذلك علي ، حتى أفلق نهاري ^(١) ، وأسهر ليلي . فبينما أنا متفكرة في بعض تلك الليالي ، إذ قلت في نفسي : لم لا أقوم فأزقي الرواق ^(٢) ، وأنظر إليه من كوة ^(٣) البيت لأف على حاله ؟ فقمْتُ وأرتقيت الرواق ، فقبل بلوعي الكوة رأيت نوراً عظيماً ، وضياء ساطعاً من البيت أضاء منه كل شيء ، فتقدّمت ونظرت في البيت ، فرأيت الشيخ جالساً في مكانه ، وحواله جماعة يقرءون عليه ، وكنت أرى سوادهم ، وأسمع حسهم ^(٤) ، غير أنني لا أرى

(١) أفلق نهاري وأسهر ليلي : مجاز على ، من إسناد الفعل إلى الزمان ونظيره : نهاري صائم ، والمراد فلق الأنوار وسهر فيها ، واللفظ : الاضطراب والازعاج ، واستشهد في الآرق من كلام اللوليين (٢) الرواق من البيت : الفتحة التي دون سقف الباب ، والجمع أروقة (٣) الكوة : الخرق في الحائط ، والجمع كوات ، وكوى (٤) الحس : الصوت مطلقاً — محمول : مرهض يجرى ولم أره ، ولكن سمعت حسه أي صوته الخف ، ومحول : ما سمعت منه حساً أي صوتاً

صَوَرْتُمْ . فَهَاكِي ذَلِكَ ، وَوَقَعْتُ مَنَشِيًّا عَلَى لَا أَشْعُرُ
شَيْئًا ، إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُ الشَّيْخَ وَاقِعًا عَلَى رَأْسِي ، فَأَقَامَنِي
وَتَلَطَّفَ بِي ، وَقَالَ لِي : مَاذَا ^(١) دَهَاكَ ؟ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ
قِصَّتِي . فَقَالَ لِي : كُفِّ عَنْ هَذَا ، وَلَا تُخْبِرِي بِمَا رَأَيْتِ أَحَدًا
مِنَ النَّاسِ ، إِنْ كُنْتَ تُرِيدِينَ رِضَايَ . فَقَبِلْتُ مِنْهُ ذَلِكَ ،
وَكُنْتُ سِرَّهُ حَتَّى أَمْرَضَنِي ، وَحَمَلْتُ مَرِيضَةً إِلَى دَارِ أَبِي .

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : وَقَالَ لِي الشَّيْخُ
أَبُو بَكْرٍ ، وَاشْتَدَّ عِنْدَنَا مَرَضُهَا ، وَكُنَّا نَسْأَلُهَا
عَنْ سَبَبِ مَرَضِهَا ، وَكَانَتْ تَعْلُلُ بِأَشْيَاءَ إِلَى أَنْ وَقَعْتُ
فِي هَوْلِ الْمَوْتِ ، وَسَيَاقِ ^(٢) النَّزْعِ ، فَظَنَرْتُ إِلَيْنَا وَبَكَتْ ،
ثُمَّ قَالَتْ : أَوْصِيكُمْ بِزَوْجِي أَبِي الْعَلَاءِ وَأَسْرَضَانِهِ ،
وَالآنَ بَدَأَ ^(٣) لِي أَنْ أَخْبِرَكُمْ بِسَبَبِ مَوْتِي ، ثُمَّ قَصَّتْ

(١) مَاذَا دَهَاكَ ؟ : أَي مَا لَقِيَ أَمَّا لَكَ وَنَزَلَ بِكَ إِلَى هَذَا . أَقُولُ مِنْهُ رَوَايَةُ

لَا أَعْرِفُ مَقْدَارَ صَدَقِهَا (٢) وَسَيَاقِ النَّزْعِ : أَي الشَّرُوعِ فِي نَزْعِ الرُّوحِ وَخُرُوجِهَا

(٣) يَبْدَأُ : يَبْدَأُ لَهُ فِي الْأَمْرِ يَبْدُوا وَيَبْدَأُوا وَبَدَأَ : نَشَأَ لَهُ فِيهِ رَأْيٌ غَيْرُ رَأْيِهِ

عَلَيْنَا هَذِهِ الْقِصَّةَ ، وَفَارَقَتِ الدُّنْيَا - رَحِمَهَا اللَّهُ - .

قَالَ : وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ أَبَا الْعَلَاءِ أَحْمَدَ بْنَ الْحَسَنِ الْحَدَّادَ الْعَارِفَ يَقُولُ : سَمِعْتُ الشَّيْخَ مُهْرَبْنَ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَيْفَةَ ، مِنْ تَسْلِ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ : كُنْتُ مَعَ الْخَافِظِ أَبِي الْعَلَاءِ فِي بَعْضِ الْأَسْفَارِ ، فَأَذْرَكُنَا شَيْخًا مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ ، وَاتَّخَبَ ^(١) الْخَافِظُ جُزْءًا مِنْ مَسْمُوعِهِ وَقَرَأَهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ سَأَلَنَا ^(٢) عَلَيْهِ وَأَرْوَحَلْنَا مِنْ عِنْدِهِ ، فَوَصَلْنَا إِلَى نَهْرٍ عَظِيمٍ ، فَلَمَّا عَبَرْنَا النَّهْرَ ، وَقَعَ ذَلِكَ الْجُزْءُ مِنَّا وَصَنَاعَ ، وَصَاقَ قَلْبُ الْخَافِظِ لِذَلِكَ ضَيْقًا شَدِيدًا . فَلَمَّا كَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ ، أَسْتَقْبَلَنَا رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ - حَسَنٌ ^(٣) الشَّارِقُ ، وَسَلَّمْ عَلَيْنَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْخَافِظِ وَقَالَ : مَا الَّذِي أَصَابَكَ ؟ وَمَا سَبَبُ حُزْنِكَ ؟ فَقَصَّ عَلَيْهِ الْخَافِظُ قِصَّةَ الْجُزْءِ وَكَيْفِيَّةَ ضَيَاعِهِ ، فَقَالَ : خُذِ الْقَامَ وَأَكْتُبْ

(١) اتَّخَبَ عَلَيْهِ : مِنَ التَّخْبَةِ - وَهِيَ اخْتَارَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ - وَلِلْمُرَادِ : انْتَرَعَ

جُزْءًا اخْتَارَا وَقَرَأَهُ عَلَيْهِ (٢) فِي الْأَصْلِ : « وَسَمِعَا » (٣) حَسَنُ الشَّارِقَةِ : مَنْ

قَوْلُهُمْ : حَسَنُ الصُّورَةِ وَالْمَشُورَةِ ، أَيْ الْمُنْظَرِ وَالْمُحَبَّرِ

عَنِّي جَمِيعَ مَا صَنَعَ عَنْكَ فِي ذَلِكَ الْجُزْءِ ، وَأَخَذَ الْحَافِظُ الْقَلَمَ مُتَعَجِّبًا يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، وَهُوَ يُعَلِّي وَالْحَافِظُ يَكْتُبُ إِلَى أَنْ فَرَغَ ، فَلَمَّا فَرَغَ الْحَافِظُ أَخَذَ بَعْضُ ثِيَابِهِ فَقَالَ : أَأَشْدُّكَ ^(١) اللَّهُ مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَنَا أَخُوكَ الْخَفَرُ ، وَبُعِثْتُ إِلَيْكَ لِهَذَا الْأَمْرِ . ثُمَّ غَابَ عَنَّا قَامَ نَرَهُ .

سَمِعْتُ الشَّيْخَ الصَّالِحَ سُقْرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ غُلَامَ شَيْخِنَا أَبِي طَاهِرٍ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ ، بْنَ أَحْمَدَ الْعَطَّارِ ، - رَحِمَهُ اللَّهُ - ابن ^(٢) الشَّيْخِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ : إِنِّي خَدَمْتُ الشَّيْخَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سِنِينَ كَثِيرَةً ، فَرَأَيْتُ الْعَجَائِبَ الْكَثِيرَةَ فِي خَلَوَانِهِ . مِنْهَا : أَنَّهُ قَامَ لَيْلَةً لِيَتَوَضَّأَ ، فَقَالَ لِي أَسْتَقِ الْمَاءَ مِنَ الْبَيْرِ ، فَجِئْتُ وَأَرَسَّاتُ الدَّلْوُ فِيهَا ، فَلَمَّا بَلَغَ الدَّلْوُ إِلَى رَأْسِ الْبَيْرِ نَظَرْتُ فِيهَا ،

(١) أَشْدُّكَ اللَّهُ : نَم : أَيِ اسْتَطْلَكَ ، وَأَدَمَ عَلَيْكَ بَهْ

(٢) كَانَتْ فِي الْأَصْلِ : « أَخِي »

فَإِذَا الدَّلْوُ تَمَلَّوْهُ ذَهَبًا أَحْمَرَ ، أَضَاءَ الدَّارَ مُجَرَّتُهُ ، فَصِحَتْ
صَيْحَةً عَظِيمَةً . فَقَالَ لِي أَبُهَا الشَّيْخُ : مَاذَا أَصَابَكَ ؟
فَأَرَيْتَهُ الدَّلْوَ ، فَاسْتَرْجَعَ ^(١) ثُمَّ اسْتَغْفَرَ ^(٢) ، وَقَالَ لِي :
أَقْلِبِ الدَّلْوَ فِي الْبَيْتِ ، فَإِنَّا نَطْلُبُ الْمَاءَ لَا الذَّهَبَ . قَالَ :
فَقَلَبْتُهَا ثُمَّ أَخَذَ الدَّلْوَ مِنْ يَدِي وَأَسْتَقَى الْمَاءَ وَقَالَ لِي :
يَا سُنْقُرُ ، إِيَّاكَ ^(٣) إِيَّاكَ أَنْ تُخْبِرَ بِمَا رَأَيْتَ أَحَدًا مِنَ
النَّاسِ مَا دُمْتُ حَيًّا .

قَالَ : رَأَيْتُ بِخَطِّ النِّقَّةِ ذَكَرَ أَنَّهُ ثَقَلَ مِنْ خَطِّ الشَّيْخِ
أَبِي الْفَتْحِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ وَهْبٍ : سَمِعْتُ الشَّيْخَ
أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ جَعْفَرِ الْجَوْزَقَانِيِّ
يَقُولُ : كُنْتُ نَائِمًا ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَرَأَيْتُ فِيمَا بَرَى النَّائِمُ ،
كَأَنَّ النَّاسَ يَهْرَعُونَ إِلَى رِبَاطٍ ^(٤) أَبِي الْقَرَجِ ، أَحْمَدَ بْنَ عَلِيٍّ

(١) استرجع : أى استأذ بقوله « إنا قد وإنا إليه راجعون » (٢) كانت بالاصل :

« استأخر » وأصلعت (٣) إياك إياك : تحذير من إتيان ما بعدها ، وما منصوبان

بمثل محذوف وجوباً محذوفه ، اطر (٤) الرباط : أصله مصدر من رباط الجيش :

إذا لزم مقر العدو ، والرباط أيضاً واحد الرباطات للباية للقراء ، وهو المراد هنا

المُقْرِئ - رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ - قَالَ : فَسَأَلْتُ مَا لَهُ وَلَا ؟
فَقَالُوا : إِنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ، نَزَلَ فِي
رِبَاطِ الْمُقْرِئ ، فَفَرِحْتُ وَأَسْرَعْتُ ، وَقَصَدْتُ الْإِمَامَ
الْحَافِظَ أَبَا الْعَلَاءِ وَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ ، فَلَمَّا سَمِعَ مِنِّي فَرِحَ
وَنَشِطَ ، وَقَامَ وَأَخَذَ جُزْءًا وَاحِدًا مِنْ أَحَادِيثِ أَنَسِ بْنِ
مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ، وَجَاءَ مِنِّي حَتَّى دَخَلْنَا الرِّبَاطَ ،
فَإِذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي الرِّبَاطِ ،
وَرَأَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ عَنْ يَسَارِهِ ، فَقَدَّمْنَا إِلَى رَسُولِ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ ، وَجَلَسْنَا بَيْنَ
يَدَيْهِ ، فَاسْتَأْذَنَهُ أَبُو الْعَلَاءِ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ الْجُزْءِ عَلَيْهِ ،
فَإِذْنٌ لَهُ فَابْتَدَأَ أَبُو الْعَلَاءِ بِالْقِرَاءَةِ ، وَقَرَأَ ذَلِكَ الْجُزْءَ
قِرَاءَةً حَسَنَةً مُبَيَّنَّةً صَحِيحَةً ، وَرَأَيْتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقْبَسُ مِنَ الْفَرَحِ مَرَّةً إِلَى وَجْهِهِ ، وَمَرَّةً إِلَى وَجْهِى ،
فَلَمَّا قَرَأَ الْجُزْءَ انْتَبَهْتُ مِنَ النَّوْمِ ، فَقُمْتُ وَتَوَضَّأْتُ
وَصَلَّيْتُ الصَّلَاةَ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى مَا رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ .

قَالَ : وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي رَشِيدٍ بْنِ طَاهِرٍ
الزَّاهِدَ يَقُولُ : رَأَيْتُ يَوْمًا الشَّيْخَ عَلِيَّ الشَّاذِلِيَّ صَاحِبَ
الْكِرَامَاتِ الظَّاهِرَةِ . فَقَالَ لِي يَا مُرُّ : أَذْهَبَ إِلَى
الْحَافِظِ أَبِي الْمَلَاءِ وَقَبْلَ جَبِينَهُ عَنِّي ، فَإِنِّي رَأَيْتُ الْقِيْلَةَ
فِي الْمَنَامِ أَنَّ مَنْ قَبْلَ جَبِينَهُ مُوقِنًا مُحْدَسِبًا - غَفَرَ اللَّهُ لَهُ - .

قَالَ : وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ الزَّاهِدَ وَكَانَ مِنَ الْأَبْدَالِ (١) ،
« إِنْ شَاءَ اللَّهُ » يَقُولُ : سَمِعْتُ الشَّيْخَ سَعِيدَ الْمُتَمَيِّ وَكَانَ
مِنَ الصَّالِحِينَ يَقُولُ : رَأَيْتُ جَنَاتٍ (٢) عَذْنٍ مَفْتُوحَةٍ
أَبْوَابُهَا ، وَإِذَا النَّاسُ كُلُّهُمْ وَقُوفٌ يَنْظُرُونَ دُخُولَ شَخْصٍ ،
فَلَمَّا قَرُبَ مِنَ الْبَابِ وَكَادَ يَدْخُلُ جَنَّةَ عَذْنٍ ، سَأَلَتْ
مَنْ هَذَا الشَّخْصُ الَّذِي يَدْخُلُ جَنَّةَ عَذْنٍ قَبْلَ دُخُولِ
الْخَلَائِقِ ؟ فَقَالُوا : الْحَافِظُ أَبُو الْمَلَاءِ وَمَنْ كَانَ مُجِبُّهُ فِي

(١) الأبدال : قوم من الصالحين ، قيل : لا تغلوا الدنيا منهم ، لا يموت أحدهم إلا
قام مكانه آخر من سائر الناس - قيل : وهم سبعون ، أربعون بالنام ، وثلاثون بغيرها -

قال ابن دريد : الواحد بديل ويدخل الجنة ان شاء الله تعالى من سبب ؟

(٢) جنات عدن : يقال : عدن بالمكان يعدن ويعدن عدنا وعدونا : أقام به - قيل :
ومنه جنات عدن ، أي إقامة المكان المخلود .

الله عز وجل ، فَتَضَرَّعْتُ^(١) وَبَكَيْتُ وَقُلْتُ : وَأَنَا أَيْضًا
 مِنْ نُجَيْبِهِ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، دَعُونِي أَدْخُلْ . فَقَالَ شَخْصٌ :
 صَدَقَ : دَعُوهُ يَدْخُلْ ، فَدَخَلْتُ مَعَ الْقَوْمِ وَهُمْ يَقُولُونَ :
 « أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ »

قَالَ الْمُصَنِّفُ : وَحَكَى لِي الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللهِ
 زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ الْبَشْكَانِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ - فَقَالَ :
 رَأَيْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فِي النَّامِ كَأَنَّ الْإِمَامَ أَبَا الْعَلَاءِ -
 رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يَمْشِي إِلَى الْحَجِّ ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَهْدِ
 مُرَبَّعٌ ، وَالْمَهْدُ يَمْشِي فِي الْهَوَاءِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ،
 فَعَدَوْتُ^(٢) خَلْفَهُ ، فَتَزَلَّ الْمَهْدُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ
 وَشَيْءٌ مِثْلُ الْوَيْدِ ، وَخَرَجَ مِنْ ذَلِكَ الْمَهْدِ فَتَعَلَّقْتُ بِهِ ،
 فَقَامَ الْمَهْدُ يَمْشِي فِي الْهَوَاءِ وَأَنَا مُتَعَلِّقٌ بِهِ حَتَّى وَصَلْنَا
 الْقُرَاتَ ، فَأَخَذَنِي الْمَعَاشُ فَقُلْتُ لِلْحَافِظِ : إِنِّي عَطَشَانُ

(١) تضرعت : تضرع إلى الله ، ابتل وتذلل ، أو تضرع في طلب الحاجة

(٢) عدوت : من العدو - وهو الجري

أُرِيدُ أَنْ أَشْرَبَ ، فَقَالَ لِي : تَعَالَ حَتَّى تَشْرَبَ مِنْ زَمْزَمَ ،
فَمَشِينَا حَتَّى وَصَلْنَا مَكَّةَ فَدَخَلْتُ الْحَرَمَ ، وَشَرِبْتُ مِنْ
مَاءِ زَمْزَمَ ، وَرَأَيْتُ فِي الْحَرَمِ خَلْقًا كَثِيرًا ، وَرَأَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الْحَافِظِ أَبِي الْعَلَاءِ ،
جَالِسًا عَلَى تَلٍّ فِي الْحَرَمِ أَعْلَى مِنْ سَطْعِ الْحَرَمِ ، وَمَا
مَعَهُمَا أَحَدٌ غَيْرُهُمَا ، وَهُمَا يَسْتَقْبِلَانِ الْكَعْبَةَ ، وَيَنْظُرَانِ
إِلَى فَوْقُ ، وَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَنْكَلِمُ مَعَ أَحَدٍ نَحْوَ^(١) فَوْقِ الْكَعْبَةِ ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ
يَنْكَلِمَ قَامَ إِلَيْهِ ، وَرَأَيْتُ شَيْخَنَا الْحَافِظَ أَبَا الْعَلَاءِ
شَاخِصًا بِنَصْرِهِ إِلَى الَّذِي يُكَلِّمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَوْقَ الْكَعْبَةِ ، وَلَا يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا ، فَقُلْتُ فِي
نَفْسِي : أَذْهَبُ فَأَبْصُرُ مِنَ الَّذِي يَنْكَلِمُ^(٢) النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ

(١) نحو فوق الكعبة : أى جهة أعلامها - والنحو يطلق في اللغة على غنة ما -
وهي القصد ، والجهة ، والقدر ، والمنزل ، والبض - وقد جمعا بعضهم في قوله :
نحونا نحو دارك يا حبيبي وجدنا نحو ألف من رقيب
وجدناهم حواء نحو كلب تمنوا منك نحواً من شريب
(٢) كانت في الأصل : « يكلم »

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ؟ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِ الْحَافِظُ أَبُو الْعَلَاءِ، فَتَقَدَّمَتْ
وَنَظَرْتُ إِلَى فَوْقِ الْكَعْبَةِ، فَرَأَيْتُ عَرْشَ الرَّحْمَنِ - جَلَّ
جَلَالُهُ - وَاقِفًا فَوْقَ الْكَعْبَةِ، وَرَأَيْتُ الرَّحْمَنَ - جَلَّ
جَلَالُهُ - عَلَيْهِ، فَأَشَارَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنْ « أَسْأَلِ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَسَأَلْتُ اللَّهَ تَعَالَى أَرْبَعَ
حَاجَاتٍ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ بِالْفَارِسِيَّةِ « كَرْدَم » وَسَأَلْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجَةً فَفَعَلَ، فَتَوَيْتُ
الرَّجُوعَ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَذْهَبُ؟
فَوَقَفْتُ أَنْتَظِرُ أَمْرَهُ. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِالْفَارِسِيَّةِ: « شُكْرَانَهُ كُو » فَوَقَفْتُ وَقَرَأْتُ « قُلْ
هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » خَمْسِينَ مَرَّةً. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « حَسَنٌ »، فَرَجَعْتُ وَرَكَتُ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا مَعَ الْحَافِظِ أَبِي الْعَلَاءِ عَلَى
ذَلِكَ التِّلْ، وَيَنْظُرَانِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(١) الرسول عربى والقرآن بلسان عربى مبدى فامنى الفارسية فى الكلام هنا وما
أشبه هنا يقول النفاة: إن سؤال القدر بالسرياني. ورواى أن الرؤيا كلها إن صدق كلامها
إنما هى تخيل لظنة المحدثين إلا أن التصوير لم يكن جيدا فى العبارة. جهد الحافظ.

وَقَدْ مَدَحَهُ أَفَاضِلُ عَصَرِهِ بِأَشْعَارٍ كَثِيرَةٍ ، مِنْهُمْ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَغْرِبِيُّ ، وَقَدْ خَرَجَ
الشَّيْخُ مُجِيبَ الشَّمْسِ غَيًّا^(١) فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

ظَهَرَتْ فَأَخَفَتْ وَجْهَهَا الشَّمْسُ هَيْبَةً

وَشَوْقًا إِلَى مَرَاكَ أُنْبِلْتَ اللَّهُمَّا

وَأَمَّا رَأَتْ مَسْعَاكَ كَفْتُ شُؤْنَهَا

لِتَلَا تَرَى شَيْئًا يَصُدُّكَ^(٢) عَنْ مَسْمَى

وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ الْقَطْرُ أَيْضًا دِلَالَةً

عَلَى أَنَّ مَوْلَى الْجَمْعِ قَدْ رَحِمَ الْجَمْعَا

وَلَا شَكَّ أَنَّ اللَّهَ يَرْحَمُ أُمَّةً

حَلَّتْ بِهَا قَطْعًا^(٣) أَقُولُ بِذَا قَطْعًا

وَقَدْ مَدَحَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَغْرِبِيُّ هَذَا بِقَصَائِدَ حِسَانٍ ،

وَقَدْ أَفْرَدَهَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ،

بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ ، بَنِي الْقَرَجِ ، مُؤَلَّفُ هَذِهِ الْمَنَاقِبِ ، - رَحِمَهُ اللَّهُ -

(١) هيا : لعل هذا صوابها ، وللأصل : « عا »

(٢) في الأصل : وقصك ، وشيئا بالأصل : « حيا »

(٣) قطعا الخ : أي جرما لا شك فيه : ومنه : هذا قول مقطوع بصحته .

وَالْأَصْلُ يَشْتَمِلُ عَلَى سِنَةِ أَجْزَاءِ بِحْطِهِ كُلِّهَا - رَحِمَهُ اللَّهُ - .
 وَقَدْ ذَكَرَ فِيهِ بَعْدَ ذِكْرِ الْقَصَائِدِ الَّتِي ذَكَرْتُهَا : سَمِعْتُ
 أَبَا بَشِيرٍ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ هَبَةَ اللَّهِ ، بْنَ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنَ سَهْلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ : كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَغْرِبِيُّ
 بِأَصْفَهَانَ فِي مَدْرَسَةِ النِّظَامِ وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، فَلَمَّا بَلَغَ
 قَوْلَهُ - عَزَّ وَجَلَّ - « وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ »
 قَامَ وَصَرَخَ ، وَتَرَكَ أَمْنِعَتَهُ وَكُنْبَهُ ، وَأَقْبَلَ إِلَى الصَّخْرَاءِ
 هَائِئِذَا (١) ، وَمَا رَأَى بَعْدَ ذَلِكَ ، وَلَا سَمِعَ لَهُ خَبَرَ
 وَلَا أَثَرَ .

وَأَنْشَدَ مُوَفَّقُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَكِّيُّ الْحَاطِظُ فِي

مَدْحِهِ :

حِفْظُ الْإِمَامِ أَبِي الْعَلَاءِ الْحَاطِظِ

بِالرَّجْلِ يَنْكُتُ (٢) هَامَ حِفْظِ الْجَاحِظِ

(١) هائِذَا من هَام على وجهه ، هيم هيا وهيانا : ذهب لا يدري أين يتوجه ؟
 فهو هائم . (٢) ينكت الخ يقال : نكت الأرض بفضب أو بأصبع ينكتها نكتا : ضربها
 به فأثر فيها ، يملكون ذلك حال التنكر - والهام الرأس - ولراد ، تضليل
 علم الامام أبي البلاد على علم الجاحظ .

هَمَزُوا بِنُ بَحْرٍ بِحَرْزُهُ مِنْ جَدْوَلٍ
 مُتَشَعِّبٍ مِنْ بَحْرٍ بِحَرْزِ الْخَافِظِ
 مَا إِنْ رَأَيْنَا قَبْلَ بَحْرِكَ مِنْ لَهُ
 بَحْرُهُ طُفُوحٌ كَالْأَنْثَى اللَّافِظِ^(١)
 أَحْيَيْتَ مَا قَدْ غَاضَ^(٢) مِنْ سُنَنِ الْمَلَأِ
 وَالْعِلْمِ قَبْلَكَ بِالْبَرَامِ النَّائِظِ
 بَهْظَ^(٣) الْبَرَايَا عِبَهُ أَدْنَى عَلَيْهِ
 أَعْظَمَ بِهِ مِنْ عِبِهِ عِلْمٌ بِأَهْظِ
 كَمْ وَاعِظٌ ، لِي أَنْ أَجَاوِزَ^(٤) حَجْرَهُ
 لَوْ كَانَ يَنْجِعُ فِي وَعْظِ الْوَاعِظِ

(١) البيت في الأصل :

ما إن رأينا قبل بحرك من بحر طفوح الأنثى لافظ

وهو محرف وغير مستقيم الوزن ، والطفوح : الملوء الطافي . والأنثى : السيل يجرف
 ما أمامه . واللائظ : الفاظ (٢) جاءت في الأصل : « فاط » ومعناها مات ، وفي العهد
 « فاض » بطناما : غاض ، وهو أنسب وأوضح ، وإن كان النمر وكريكا لا يمتد له
 (٣) بهظ البرايا الخ : أي غلبهم طه ، وتقل عليهم فسجروا عن عاكانه - وقوله :
 أعظم به : تعجب من وفرة طه ، والباعظ التليل ، يقال : أسر بأعظ : أي شاق فتيل
 (٤) كانت بالأصل : « أجاور » وأصلحت إلى ما ذكر وكانت هجرة في الأصل :
 « مجور » وينبع : أي يؤثره من ينج في الهواء أو الطمام أو الكلام : دخل آثار فيه

عَاظَ الْأَعَادِي جَاهُهُ لِعُلُومِهِ
فَرَدَدْتُ غِيظَهُمْ بِهَذَا الْقَائِظِ^(١)

وَأَنْشَدَ أَيْضًا فِي مَدْحِهِ :
وَلَيْسَ اعْتِرَافُ الْحَاسِدِينَ بِفَضْلِهِ
لِثَنٍ سِوَى أَنْ لَيْسَ يُنْكَرُهُمْ جَعْدُ
بَدَا كَعَمُودِ^(٢) الْفَجْرِ مَا فِيهِ شُبُهَةٌ
فَقُلْ لَهُمْ مِنْ أَنْ يَقْرُوا بِهِ ، بَدْ ؟

وَأَنْشَدَ الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ أَفْضَلُ الدِّينِ أَبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ
بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، بَنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ الدَّمَانَجِيِّ^(٣)
الْكَرْخِيُّ ، - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ - فِي مَدْحِهِ :

صَبْرًا فَأَيَّامُ الْهُمُومِ زَوُلُ
وَالدَّهْرُ يُعْطِيكَ النَّيَّ وَبَيْنِلُ

(١) كان الخطيب الثاني بالأصل : « ردت غيظهم بهذا القائظ » وأصلح

(٢) عمود النجر : ضوءه - وبد : أي فراو - يقال : لا بد من كذا : أي لا فراو منه

(٣) كذا بالأصل ، وله : الدامشكي ، على أن بعض الناس يكتب الميم كما خطأ

وينطق بها جيا فهذا من هذا

وَيُثَوِّبُ^(١) مِنْ فَلَكَ السَّعَادَةِ ثَاقِبًا
 قَمَرُ الْأَمَانِي وَالنُّحُوسُ أَفُولُ
 لَا تَبَاسَنُ إِذَا أَلَمَ مُلِمَةٌ
 إِنَّ الشَّدَائِدَ تَعْتَرِي^(٢) وَتَحُولُ
 وَلَقَدْ ضَلَّ لَا يُزْرَى^(٣) بِهِ عَدَمُ الْغِنَى
 أَوْلَيْسَ يَحْسُنُ فِي الرِّمَاحِ ذُبُولُ
 مَا إِنْ يَضُرُّ الْمَضْبَ بَعْدَ مَضَائِهِ
 يَوْمَ الْقِرَاعِ إِذَا عَرَّتُهُ قُلُولُ^(٤)

(١) كانت في الأصل : « يبدو » وأصلحت الى يثوب . أى يمرد . وثاقباً ثاقباً على حد قوله تعالى : « فأتبعه شهاب ثاقب » - والنحوس : جمع نحس ، وهو ضد السعد - يقال : يوم نحس وأيام نحس - وأفول : جمع آفل . يقال : آفل القمر أفولاً : أى غاب ، غمر آفل والجمع آفل وأفول . ومنه « فلان كبه - آفل » ونجته آفل »

(٢) تعترى : تعيب - وتحول : تتحول وتزول

(٣) يزرى به : أى يسيبه - يقال : أزرى به وأزراه : طابه - وذبول : مصدر ذبل يذبل ذبلاً وذبولاً : أى ذوى وجف ، ورمح ذابل : رقيق لاصق بالبط أى الجله ، والشراء تشتمل القذابل صفة الرماح ، وقد يحملونها اسماً للرماح ، من باب إقامة الموصوف ، كقول أى الطيب :

عدوية بدوية من دونها سلب النفوس ونار حرب تودع
 ومواجهل وصواهل ونواصل وذوايل وتهدد وتوعد

(٤) المضب : مصدر مضب مضب مضباً : قطعه - وهو أيضاً السيف المقاطع ، وصف بالمصدر ، قال أبو اللؤلؤ :

يذيب الرعب منه كل مضب قلولاً الرمح يحكمه لالا
 ومرة : أى أمانته - واللؤلؤ : علم السيف ، وهي منه

لَا تَشْنَعِلْ بِالْعُسْرِ وَأَطْوِ مُشْمَرًا
 بُسْطَ الْفَيَافِي وَالشَّبَابُ مَقِيلٌ^(١)
 وَالْبَيْسُ سَوَادَ اللَّيْلِ مُرْتَدِيًا بِهِ
 إِنَّ التَّجَلُّدَ لِلرَّجَالِ جَمِيلٌ
 حَتَّى تُدْبِغَ الْعَيْسَ فِي كَنْفِ الْمَلَا
 حَيْثُ النَّحْرُ بِالنَّجِيِّ كَفِيلٌ^(٢)
 كَنْفِ الْإِمَامِ الْقَرْمِ قُطْبِ الدِّينِ مَنْ
 جَوَّبُ الْفَلَا إِلَّا إِلَيْهِ فَضُولٌ^(٣)

(١) المقيل : مصدر قال يقيل قِيلا وقائلة وقيلولة ومثالا ومقيلا : نام في « الثالثة » أي منتصف النهار ، أو استراح في الظهيرة - ويريد يكون الشباب مقيلا : أنه في حياة المرء كالقيلولة . (٢) تدبغ : من أتاخ الرجل الرجل إناخة : أبركه في المناخ - والعيس : الابل البيض يخالط بياضها سرة ، أو ظلة خفية ، الواحد أعيس ، والواحدة عيساء . قال الشاعر :

أقول لحادي هذان لما أثارنا صرمة حمرا وعيسا

أى بيضا - ويقال : هم كرائم الابل ، والبيس : لون العيس

(٣) القرم : للفعل من الابل . والمراد به هنا : السيد أو العظيم ، على التشبيه بالفعل للذكور . وقد اجتمعا كلاهما في قول المتنبي يمدح سيف الدولة :

ولكننا نداعب منك قرما زاجعت القروم له حفا

أى ولكننا نغازح منك سيدا عظيما ، صارت غول الرجال بالنسبة اليه كالتياف بالنسبة إلى غول الجبال . وجوب الفلا : قطعا ، والفلاة : القفر أو الصحراء الواسعة ، أو الخفاضة وجها فلا ، وفوات وأقلاء . والنضول : التسلل فيما لا يني

صَدْرِ الزَّمَانِ أَبِي الْعَلَاءِ سَمِيدِ^(١)

غُرُّ النَّمَالِ فِي ذُرَاهُ تُقِيلُ

وَهِيَ طَوِيلَةٌ .

وَلِمَوْقِفِ الدِّينِ مَكِّيَّ خَطِيبِ خُوَارِزْمِ أَشْعَارُ كَثِيرَةٌ

فِي مَدْحِهِ . مِنْهَا :

بَقِيَتْ بَقَاءَ الدَّهْرِ فِي النَّاسِ خَالِدًا

أَبَا خَيْرٍ مَنْ فِي الْأَرْضِ خَالًا وَوَالِدًا

لَتَرَوْى أَحَادِيثَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

وَتُحْيِي مَسَانِيدًا وَتَزَوِي مُعَانِدًا^(٢)

فَهَذَا دُعَايَ بِالْحُجُونِ^(٣) وَبِالصَّفَا

وَهَذَا مَرَامِي حِينًا كُنْتُ سَاجِدًا

قَالَ : وَسَمِعْتُ الثَّقَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ الشَّيْخَ - رَضِيَ اللَّهُ

(١) السديد : السيد الكريم ، أو العريف أو التاجع (٢) المسانيد جمع مسند ،

وهو الحديث للسند إلى قاله - وتزوي : وتمنعه من الظهور ، والمائد : المارض

(٣) الحجون : جبل بمكة ، والصفا جمع الصفاة ، من مشاعر مكة ، بلطف جبل

عَنْهُ - يَقُولُ: لَمَّا مَاتَ فُلَانٌ « أَحَدُ أَصْدِقَائِهِ ذَكَرَ أَسْمَهُ
وَلَسِيَّهٌ » : شَقَّ عَلَى مَوْتِهِ ، وَأَثَرٌ فِي وَفَاتِهِ ، فَكُنْتُ
بَعْدَ ذَلِكَ أَكْتُبُ كُلَّ سَنَةٍ كِتَابَ الْوَصِيَّةِ ، وَأَنَا سَمِعْتُ
مِنْهُ حِينَئِذٍ صَغِيرًا وَهُوَ يَقُولُ : غَدًا مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ
شَهْرُ اللَّهِ الْأَسَمِ^(١) ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُجَدِّدَ مَعَ رَبِّي عَهْدًا ،
وَهَذَا كِتَابُ وَصِيَّتِهِ :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْقَادِرِ الْيَوْسُفِيُّ ،
وَهَبَةُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيُّ قَالَا : أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ
الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ التَّمِيمِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْقَطِيعِيُّ ،
حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ حَنْبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ،
عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا حَقَّ أَمْرِي مُسْلِمٍ يَبِيتُ

لَيْلَتَيْنِ وَلَهُ ثَنِيَّةٌ يَوْمِي فِيهِ ، إِلَّا وَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ .
وَأَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ ، زَاهِرُ بْنُ طَاهِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ الْحَافِظُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَانَ سَعْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
النَّجَازِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْخَيْرِ الْحَنْبَلِيُّ ، وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ
ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَقِيلٍ قَالَا : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ
حُفَظٍ بْنِ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَصَبِيُّ ،
حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيُّ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي
ذَيْبٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ أَبِي ثَمَرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ، عَنْ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ لَمْ يُحْسِنِ الْوَصِيَّةَ
عِنْدَ الْمَوْتِ ، كَانَ نَقْصًا فِي مَرْوَتِهِ وَعَقْلِهِ » قِيلَ : وَكَيْفَ
يُوصَى ؟ قَالَ : يَقُولُ :

« اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ،
الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ ، إِنِّي أَعْتَدُ^(١) إِلَيْكَ فِي دَارِ الدُّنْيَا ، إِنِّي أَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا

(١) يقال : عَدَّ إِلَيْهِ فِي الْأَمْرِ : تَعَدَّدَ ، وَمِنْهُ فِي سُورَةِ يَس : « أَلَمْ أَحْصِ

إِلَيْكُمْ بِأَنِّي آتِمٌ »

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، وَأَنْ الْجَنَّةَ حَقٌّ ،
وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ ، وَأَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ ، وَالْحِسَابَ وَالْقَدَرَ
حَقٌّ ، وَالْمِيزَانَ حَقٌّ ، وَأَنَّ الدِّينَ كَمَا وَصَفْتَ ، وَأَنَّ
الْإِسْلَامَ كَمَا شَرَعْتَ ، وَأَنَّ الْقَوْلَ كَمَا حَدَّثْتَ ، وَأَنَّ
الْقُرْآنَ كَمَا أَنْزَلْتَ ، جَزَى اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنْ خَيْرِ الْجَزَاءِ ، وَحَيَّا مُحَمَّدًا مِنَّا بِالسَّلَامِ :

« اللَّهُمَّ يَا عُدَّتِي ^(١) عِنْدَ كُرْبِي ، وَيَا صَاحِبِي عِنْدَ شِدَّتِي ،
وَيَا وَلِيَّ نَعْمِي ، إِلَهِي وَإِلَهَ آبَائِي ، لَا تَكُنْ لِي إِلَى نَفْسِي
طَرَفَةً عَيْنٍ ، فَإِنَّكَ إِنْ تَكُنْ لِي إِلَى نَفْسِي أَقْرَبُ مِنَ الشَّرِّ ،
وَأَتْبَاعَهُ مِنَ الْخَيْرِ ، فَأَنْسِي فِي قَبْرِى مِنْ وَحْشَتِي ،
وَأَجْعَلَ لِي عَهْدًا يَوْمَ الْقَاكَ » .

ثُمَّ يُوسِي بِحَاجَتِهِ . وَتَصَدِّقُ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ فِي الْقُرْآنِ ،
« لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ ^(٢) إِلَّا مَنْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا » ، فَهَذَا

(١) اللدة : ما أعدته لموادت الدهر ، من المال والصلاح ، والمراد : يا من أعتمد
عليه ، وأستعين به عند المصائب (٢) في الأصل : « لا تنفع الشفاعة » وما أنبتكم
نص الكتاب

عَهْدُ النَّبِيِّ . وَهَذِهِ وَصِيَّتُهُ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .
وَقَلَّتْهَا مِنْ خَطِّهِ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذَا
مَا أَوْصَى بِهِ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ ، بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ
الْمَطَّارِ ، طَوْعًا فِي صِحَّةِ عَقْلِهِ وَبَدَنِهِ ، وَجَوَازِ أَمْرِهِ ، أَوْصَى
وَهُوَ يَشْهَدُ « أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ،
لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكَ فِي
الْمُلْكِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ » ^(١) مِنَ الدَّلِّ ، وَخَاتَى كُلَّ شَيْءٍ
فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ، إِلَّا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ، تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ
الْعَالَمِينَ » وَيَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ « أَرْسَلَهُ
بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ ، لِيُظْهِرَهُ ^(٢) عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ، وَلَوْ
كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ » صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ
تَسْلِيمًا كَثِيرًا ، وَيَشْهَدُ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ ، وَالنَّارَ حَقٌّ ،
وَالْبَعْثَ حَقٌّ ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ ^(٣) فِيهَا ، وَأَنَّ

(١) الولي : كل من ولي أمر واحد ، فهو وليه (٢) ليظهره : ليعينه وينصره على

جميع الأديان وقد فعل ما أسطع هذا وأبينه إلا من طمست بصيرته || عبد الحائقي

(٣) لا ريب : لا شك ولا تهنئة

اللَّهُ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ، وَأَنَّهُ جَلَّ وَعَزَّ جَامِعُ الْأَوَّلِينَ
وَالْآخِرِينَ لِيَقَاتِ يَوْمَ مَعْلُومٍ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، يُسَمِّعُهُمُ
الدَّاعِيَ ^(١) ، وَيَنْفِذُهُمُ ^(٢) الْبَصَرَ ، وَيَشْهَدُ أَنَّ صَلَاتَهُ وَنُسْكَهُ ،
وَعَمَلَهُ وَمَنَاتَهُ قُدْرَبُّ الْعَالَمِينَ ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أَمْرٌ ^(٣)
وَهُوَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَنَّهُ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ،
وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا ، وَبِالْقُرْآنِ إِمَامًا ،
وَبِالْمُؤْمِنِينَ إِخْوَانًا ، وَأَنَّهُ يَدِينُ ^(٤) لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَذْهَبِ
أَصْحَابِ الْحَدِيثِ ، وَيَتَضَرَّعُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَيَتَوَسَّلُ
إِلَيْهِ بِجَمِيعِ كُتُبِهِ الْمُنَزَّلَةِ ، وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى ، وَكَلِمَاتِهِ

(١) الداعي : من يدعو الناس إلى الخير . (٢) وينفذهم البصر : قيل معناه
— ينفذ بصر الرحمن حتى يأتي عليهم كلهم — قال الكسائي : تفدني بصره ينفذني :
أي يفتني وجاوزني — وقيل معناه : ينفذهم بصر الناظر لاستواء الصعيد
(٣) في الهاء « أمرت وأنا أول المسلمين » ويرى أن الرواية هنا أوفق لأن الأولوية
في الإسلام ليست إلا للرسول ، فهي متبعة عند التلاوة مستبدل بها ما يناسب القول
عند إظهار الخضوع « عبد العاتق » (٤) يدين لله . أي يعبد — والدين
عند العلماء ، وضع إلى سائق ذوى القول باختيارهم إياه إلى الصلاح في الحال ،
والصلاح في الآل — وهذا يشمل القائم والأعمال .

النَّامَاتِ ، وَجَمِيعِ مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ ، وَأَنْبِيَائِهِ الْمُرْسَلِينَ
 أَنْ^(١) بِحُجَّتِهِ عَلَى ذَلِكَ حَيًّا ، وَبُعِثَتْهُ عَلَى ذَلِكَ إِذَا تَوَفَّاهُ ،
 وَأَنْ يَبْعَثَهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الدِّينِ ، وَأَوْصَى نَفْسَهُ وَخَاصَّتَهُ
 وَقَرَابَتَهُ ، وَمَنْ سَمِعَ وَصِيَّتَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَأَنْ يَعْبُدُوهُ
 فِي الْعَالَمِينَ ، وَيَحْمَدُوهُ فِي الْخَامِدِينَ ، وَيَذْكُرُوهُ فِي
 الذَّاكِرِينَ ، وَلَا يَمُوتُنَّ إِلَّا وَهُمْ مُسْلِمُونَ ، وَأَوْصَى إِلَى
 الشَّيْخِ أَبِي مَسْعُودٍ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ أَخَازِنٍ فِي
 جَمِيعِ تَرْكَتِهِ ، وَمَا يُخَافُهُ بَعْدَهُ ، وَفِي قَضَاءِ دُبُونِهِ ،
 وَأَقْضَاءِ دُبُونِهِ^(٢) وَإِنْفَازِ وَصَايَاهُ ، وَذَكَرَهُ فِي ذَلِكَ
 بِتَقْوَى اللَّهِ وَإِثَارِ طَاعَتِهِ ، وَحَذَرَهُ أَنْ يُبَدَّلَ شَيْئًا مِنْ
 ذَلِكَ أَوْ يُغَيَّرَهُ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ
 مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ، إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » .

وَكُتِبَ هَذِهِ الْوَصِيَّةُ مُوصِيهَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ

(١) سقط من الاصل « أَنْ » (٢) يقال . ففى النريم دينه : أداء ، واقتضاه

منه فله اقتضاء : أخذه وطلبه منه

الحسن بن أحمد بن محمد بن المطار ، في يوم الثلاثاء
السابع من ذي الحجة ، سنة إحدى وعشرين وخمسمائة .

قال : وحدثني من شهد قبض روح الشيخ - رضي الله
عنه - قال : كنا فعوداً في ذلك الوقت ، وكنا نحب أن
نلقنه كلمة الشهادة رعاية للسنة ، ومع هذا كنا نخشى
من هيبته ، ونحذر سوء الأدب ، فبقينا متحيزين حتى
قلنا للرجل من أصحاب الشيخ : اقرأ أنت سورة يس .
فرفع الرجل صوته يقرأ السورة ، وكنا ننظر إليه
وتراقب حاله ، فدهش القاري وأخطأ في القراءة ،
ففتح الشيخ عينه ورد عليه ، فسررنا بذلك وحمدنا
الله عز وجل ، ثم جرى إليه بقدر فيه شيء من الدوام ،
ووضع القدر على شفته ، فولى وجهه ورد القدر فيه ،
وفتح عينه وقال : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ،
رافعاً بها صوته وقاضئ نفسه - رحمه الله ، ورضي عنه

وَأَرْضَانَهُ، وَجَعَلَ أَعْلَى الْجَنَانِ مَأْوَاهُ. - وَكَانَ ذَلِكَ قُبِيلَ
 الشَّاهِدِ الْآخِرَةِ^(١). كَلِمَةُ الْحَبِيسِ، التَّاسِعَ عَشَرَ مِنْ مُجَادِي
 الْأَوَّلَى، عَامَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِينَ^(٢)، وَدُفِنَ يَوْمَ الْحَبِيسِ
 فِي مَسْجِدِهِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ ابْنُهُ الْإِمَامُ رُكْنُ الدِّينِ شَيْخُ
 الْإِسْلَامِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ، الْقَائِمُ مَقَامَهُ، وَخَلِيفَتُهُ عَلَى
 أَوْلَادِهِ، وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ. - رَحِمَهُ اللَّهُ. -

وَالْكِتَابُ الَّذِي بَشْتَلِلُ عَلَى مَنَاقِبِهِ، كِتَابٌ ضَخْمٌ
 جَلِيلٌ. وَإِنَّمَا كَتَبْتُ هَذِهِ النُّبْذَةَ^(٣) لِيُسْتَدَلَّ بِهَا عَلَى
 فَضْلِهِ وَمَرْتَبَتِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ -، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ،
 وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ.

(١) المنايا الآخرة. وقت المنايا - وقالوا. المنايا، ان، المغرب والمساء

(٢) سنة ٥٩٩ هـ هذه رواية الهادي، وفي الاصل : سنة ٩٦٧

(٣) النبذة : الناحية. يقال : جلس فلان نبذة أى ناحية ، وربما استعملت النبذة

لفظة من الغنى على حدة ، كالنبذة من الكتاب ، والجمع نبذ

﴿ ٣ - الْحَسَنُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي عَبَّادٍ ﴾
 ﴿ الْيَمْنِيُّ النَّحْوِيُّ * ﴾

الحسن بن
إسحاق
اليمنى

مِنْ وَجْهِ^(١) الْيَمَنِ ، كَانَ يَصْحَبُ الْفَقِيهَ بَحْثِيَّ بْنَ
 أَبِي الْخَلْبِزِ ، وَعَمَّهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي عَبَّادٍ نَحْوِيُّ أَيْضًا يُذَكَّرُ
 فِي مَوْضِعِهِ . وَصَنَّفَ الْحَسَنُ هَذَا مُتَخَصِّرًا فِي النَّحْوِ مَشْهُورًا
 بِالْيَمَنِ ، يَقْرَؤُهُ الْمُبْتَدِئُونَ ، وَهُوَ قَرِيبُ الْعَهْدِ ، تُقَارِبُ
 وَقَاتُهُ سَنَةٌ تِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةً . وَهُوَ الْقَائِلُ :

لَعَمْرُكَ مَا اللَّحْنُ مِنْ شِيعَتِي
 وَلَا أَنَا مِنْ خَطِئِ اللَّحْنِ

(١) وجوه اليمين : أشرافهم

(٢) ترجم له في كتاب بنية الرواة صفحة ٢١٨ بما يأتي :

الحسن بن إسحاق ، أبو محمد اليمنى ، يعرف بابن أبي عباد ، وهي كنية أبيه . قال
 الخزرجى : إمام النحاة في قطر اليمين ، كانت الرحلة في علم النحو إليه ، وإلى ابن أخيه
 إبراهيم ، وكان الحسن هذا قاضيا مشهورا ، وصنف مختصرا في النحو ، يدل على فضله
 وسرته ، وفيه بركة ظاهرة ، يقال إن سببها أنه ألّفه بحذاء الكعبة ، وكان كلما فرغ من باب
 طاف أسبوعا ودعا قارئة ، وكان موجودا في أوائل المائة الخامسة
 وله ترجمة أخرى في كتاب أنباء الرواة ، صفحة ٢٧١

وَلَيْكِنِّي قَدْ عَرَفْتُ الْآنَا
مَ تَخَاطَبْتُ كُلًّا بِمَا يُجَنِّسُ

﴿ ٤ - الْحَسَنُ بْنُ أَسَدِ بْنِ الْحَسَنِ الْفَارِقِيِّ * ﴾

أَبُو نَصْرِ، شَاعِرٌ رَفِيقٌ ^(١) الْحَوَاشِي، مَلِيحُ النِّظْمِ،
مُتَمَكِّنٌ مِنَ الْقَافِيَةِ، كَثِيرُ التَّجْنِيسِ ^(٢)، قَلَّمَا يَخْلُو لَهُ

الحسن
الفارقي

(١) يقال : عيش رفيق الحواشي : ناعم رغيد ، وصاحبه منعم . ومن هنا يشبه الشاعر
بالبش الناعم إذا دخل الأسماع من غير استئذان .

(٢) الجنس أو التجنيس عند طهارة البديع : هو تشابه الكلمتين في اللفظ فقط
مع المماثلة التامة أو بدونها قليلا ، وهو من المحسنات اللفظية

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة أول صفحة ٢٥٤

هو مبدع الأدب ، ومنيع كلام العرب ، فاضل مكانة ، وعلامة زمانه ، له النثر الرائع ،
والنظم الفاتح ، والنحو المبرر ، من مشكل الأعراب . وله التصنيف البديع في شرح القمع
إلى غير ذلك ، مما ليس لأديب في مثله طبع ، كان في زمان نظام الملك الحسن بن إسحاق الطوسي
الوزير والسلطان ملك شاه ، وكان مستولياً على آمد في ديوانها ، متولياً لجباية أموالها ،
وقضى عليه وصودر ، وتوسط الطبيب الكامل في خلاصه ، والتنبيه على مكانته من الفضل ،
وشمره سائر في الآفاق ، تتناشده الرقاق

أخبرنا أبو طاهر السلفي في إجازته العامة ، أنشدني أبو الحسن علي بن السند الفارقي
الشعروطي بما فارقتين . أنشدنا أبو نصر الحسن بن أسد الفارقي النحوي لنفسه :

يَا مَنْ هَوَاهُ بَغْلِي مَقْدَارُهُ مَا يَحْدُ

وَجِدْتُ لَهُ مَا صَوَّرْتُهُ :

الحسن بن أسد ، بن الحسن ، أبو نصر الفارقي ، والنحوي الشاعر ، من أهل ميافارقين ،
وكان ذا أدب غزير ، وفنل كثير ، وله كتاب شرح القمع ، أجاد فيه وزاده
وأورد زائماً من المراد ، وإذا أنتم الناظر فيه النظر ، فوجدته قد شرح كلام ابن جني —

يَبْتَ مِنْ تَصْنِيعٍ^(١) وَإِحْسَانٍ وَبَدِيعٍ . كَلَّانَ فِي أَيَّامِ
نِظَامِ الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانِ مَلِكْشَاهَ ، وَشِمْلَهُ مِنْهُمَا الْجَاهُ^(٢) ،
نَخْلَصَهُ الْكَامِلُ الْعَلِيبُ^(٣) فِي أَيَّامِ^(٤) نِظَامِ الْمَلِكِ ، بَعْدَ

— المجموع بكلام المبسوط ، وأوجز في العبارة ، حتى صار كالإشارة ، وإذا أردت تحقيق هذا فانظر كلامه فيه على الكلام والقول تجده قد اختار ما ورد في صدر كتاب الخصائص ، وإذا نظرت الى كلامه في العوالم ، وجدته قد اختار الكلام على الحروف في سر الصناعة ، ومن ابن لابن أسد ، في ميا فارقين ، الا ما ينظر من كتب المصنفين . وانما هي من تصنيف أبي سعيد ، وبعض تعانيف ابن جني ، وليس ذلك بقليل ، فانه قل شرح أبي سعيد بخطه . وهو فيما يلقي وقت بجزالة جامع ميا فارقين ، وكان في زمن نظام الملك ومك شاه ، قد تولى الديوان بآمد ، وأساء التدبير فيه ، لكهولته وتداخله خفي معه ، واحتل ، الى أن شفع فيه طيب كان حفيًا بمحضرة ملك شاه ، فأطلق سراحه ، وانتقل إلى ميا فارقين ، وقد باضت الرياسة في رأسه ، وغرخت ، وجرت بميا فارقين حركة جلب لا تجلبها متول من قبل السلطان ، فاجتمع أهل المدينة على من يولونه ، واجتمع رأيهم على رجل من بيت آل نباتة الخطباء ، ليتولى الإصلاح بين متخاصمين ، فأقام أياماً ، ثم رأى الامر لا يستمر على ما هو عليه ، فأهزل الامر ولزم منزله ، فتهبأ لها ابن أسد الفارقي ، فنزل القصر بها ، وحكم وما أحكم ، وجرت أحوال قضت له بالاتصال على غير جليل ، وخاف سطوة السلطان ، فخرج منها إلى —
(١) صناعة التنويع عند البدييين ، أن يذكر المتكلم موصوفاً ، ثم يفرع عليه في على التشبيه أنواعاً متعددة كقول الشاعر :

وإذا تفتى نور شمعك فاضرا فالحسن بين سرصر ومصرع
كأزهر أو كالسحر أو كالبدراو كالوشى في برد عليه موشع

(٢) يظهر أن المراد بالجاه السطوة والاستبداد

(٣) الطيب في الاصل : لم تذكر ، ولكننا ذكرت في بنية الوعاة فردنا ما قلنا

(٤) كان ابو سالم الطيب متولياً على آمد في أيام ناصر الدولة . قل جة « نخلصه

الكامل الطيب » موضعها « بعد الجاه » كما ذكرنا

أَنْ قَبِضَ عَلَيْهِ وَأَسَاءَ إِلَيْهِ ، فَإِنَّهُ كَانَ مُسْتَوِيًّا عَلَى أَمَدٍ
وَأَعْمَالِهَا ، مُسْتَبِدًّا بِاسْتِيفَاءِ أَمْوَالِهَا . وَكَانَ نَحْوِيًّا

— حب وأتم مدة ، ثم حله حب الرياسة والوطن ، فناد طالباً لها ، ولما حصل بمران ،
قبض عليه نائب السلطان وشتمه .

ومن أعجب ما تلقى ، أنه قال عند حزمه على السير من حلباً يائناً كانت طيرة عليه ، وهي :

لو أن قلبك لما قيل قد بانوا يوم النوى صخره صوان
ليل صبرك مغلوباً ونم بما أخفته ممصاً لقر صوان
زجرت أشياء في أشياء تنسبها إذ بينت رضات وألبان
قال لي الطلح يوم طالع ونوى وحقق البين عندي ما وأى البان
واستحلت حب جفنى فأنحلتا وبترتني بحر القتل حزان
فالجفن من حب ما ذك من حب والقلب بسبك من حزان حزان

وكان قتله بمران ، وشهور سنة سبع وثمانين وأربعمائة ، وله أشعار كثيرة ومقطعات يشتم
في أكثرها التجنيس ، إلى أن صار له بذلك أنة ثامة ، وعناية عامة ، وله كتاب في
الإنجاز مشهور ، وكان عربياً مدة عمره يكره النسل ، وما يحكى من لوثته : أنه كان إذا
رأى صبيراً قد لبس ، وذن واجتنب به عليه ، يبالغ في سب أبويه ويقول : ها عرضاه لي
يرغباني في مثله . ومن لوثته أيضاً ما حك عنه أهل بلده ، وهو أنه كان يجلس في
دهليز له إلى جانب شباك يشرف على الطريق للملوك ، فسمع ليلة رجلاً سكراناً
يشتم نصف بيت من السكان وكان وهو .

فكنت له فركت له ما جاء إلى ولا التفت

وانتظر ابن أسد إقام البيت فلم يشه ، وسار في قصده ، فخرج ابن أسد بمحبو الطين
والظلة وللزاريب على رأسه ، وهو يسير خلفه يسع تمام البيت ، فار طويلاً واتفق أن
للسكران ذلق ووقع ، فقال عند وقوعه :

منى يسحب وخطوه ذلق وقع في الطين

فقال له : يا ظالم ، كنت لك هذا من قريب ، ثم رجع . يريد أن يقول : إنه
للذي قتله ليس ببعيد : لئني ما نعت ، ولا تحملت ما تحملت . « عبد الحافظ »

رَأْسًا^(١) وَإِمَامًا فِي اللُّغَةِ يُقْنَدَى بِهِ . وَصَنَّفَ فِي الْأَدَابِ
تَصَانِيفَ تَقُومُ لَهُ مَقَامَ شَاهِدِي عَدْلٍ بِفَضْلِهِ ، وَعَظَمِ
قَدْرِهِ . مِنْهَا : كِتَابُ شَرْحِ اللَّحْرِ كَبِيرٌ كِتَابُهُ
الْإِنْفِصَاحُ فِي شَرْحِ آيَاتٍ مُشْكِلَةٍ .

حَدَّثَنِي الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُوَفَّقُ الدِّينِ أَبُو الْبَقَاءِ يَعِيشُ
أَبْنُ عَلِيٍّ بْنِ يَعِيشَ النَّحْوِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي قَاضِي عَسْكَرِ
نُورِ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ زَنْكِي قَالَ : قَدِمَ عَلَيَّ ابْنُ مَرْوَانَ
صَاحِبِ دِيَارِ بَكْرِ شَاعِرٌ مِنَ الْعَجَمِ يُعْرَفُ بِالنَّسَائِيِّ .
وَكَانَ مِنْ عَادَةِ ابْنِ مَرْوَانَ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ شَاعِرٌ يُكْرِمُهُ
وَيُنْزِلُهُ ، وَلَا يَجْتَمِعُ بِهِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لِيَسْتَرِيحَ مِنْ
سَفَرِهِ ، وَيُصْلِحَ شِعْرَهُ ، ثُمَّ يَسْتَدْعِيهِ . وَاتَّفَقَ أَنَّ
النَّسَائِيَّ لَمْ يَكُنْ أَعَدَّ شَيْئًا فِي سَفَرِهِ ، نَفَقَةً بِقَرِيْبَتِهِ ، فَأَقَامَ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَلَمْ يُفْتَحْ عَلَيْهِ بِعَمَلٍ يَنْتَ وَاحِدٍ ، وَعَلِمَ أَنَّهُ
يُسْتَدْعَى وَلَا يَلِيْقُ أَنْ يَلْقَى الْأَمِيرَ بِغَيْرِ مَدِيحٍ ، فَأَخَذَ

قَصِيدَةً مِنْ شِعْرِ ابْنِ أَسَدٍ لَمْ يُقَبَّرَ فِيهَا إِلَّا أَسْمُهُ ^(١) .
وَعَلِمَ ابْنُ مَرْوَانَ بِذَلِكَ ، فَغَضِبَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ : يَجِبُ هَذَا
الْعَجَبُ فَيَسْخَرُ مِنَّا ؟ ثُمَّ أَمَرَ بِمَكَاتِبَةِ ابْنِ أَسَدٍ ، وَأَمَرَ
أَنْ يَكْتُبَ الْقَصِيدَةَ بِحِطَّةٍ وَيُرْسِلَهَا إِلَيْهِ ، فَخَرَجَ بَعْضُ
الْحَاضِرِينَ ، فَأَتَاهُ ^(٢) الْقَضِيَّةُ إِلَى الْفَسَانِيِّ وَكَانَ هَذَا بِأَمْدٍ .
وَكَانَ لَهُ غُلَامٌ جَلَدٌ ^(٣) فَكَتَبَ مِنْ سَاعَتِهِ إِلَى ابْنِ أَسَدٍ
كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ : إِنِّي قَدِمْتُ عَلَى الْأَمِيرِ ، فَأَرْزِجْ ^(٤) عَلَى
قَوْلِ الشَّعْرِ مَعَ قُدْرَتِي عَلَيْهِ ، فَادْعَيْتُ قَصِيدَةً مِنْ شِعْرِكَ
اسْتَحْسَنَانًا لَهَا وَحُبًّا بِهَا ، وَمَدَحْتُ بِهَا الْأَمِيرَ . وَلَا أَبْعُدُ أَنْ
تُسْأَلَ عَنْ ذَلِكَ ، فَإِنْ سُئِلْتَ فَرَأَيْكَ الْمَوْفُوقُ فِي الْجَوَابِ .
فَوَصَلَ غُلَامُ الْفَسَانِيِّ قَبْلَ كِتَابِ ابْنِ مَرْوَانَ ، فَجَدَّ ابْنُ
أَسَدٍ أَنْ يَكُونَ عَرَفَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ ، أَوْ وَقَفَ عَلَى قَائِلِهَا

(١) له سقط من الكلام جملة : وعلم الخ وقد جثا بها لينظم القول .

(٢) انتهى إليه الخبر : أبلغه إليه فأتتهى إليه وتامى : أى بلغ

(٣) وجل جلد : أى صلب قوى : من الجلد والجلادة ، أى الصلابة

(٤) أرزج عليه : على ما لم يسم فاعله : أى لم يحدد على الكلام أو القراءة من

قَبْلَ هَذَا . فَلَمَّا وَرَدَ الْجَوَابُ عَلَى ابْنِ مَرْوَانَ ، حَبِبَ مِنْ
ذَلِكَ وَأَسَاءَ إِلَى السَّاعِي وَشَتَّمَهُ وَقَالَ : إِنَّمَا قَصَدْتُكُمْ فَضِيحَتِي
بَيْنَ الْمُلُوكِ ، وَإِنَّمَا يَجْعَلُكُمْ عَلَى هَذَا الْفِعْلِ الْخَسَدُ مِنْكُمْ
لَعَنَ أَحْسَنُ إِلَيْهِ ؟ ثُمَّ زَادَ فِي الْإِحْسَانِ إِلَى النَّسَائِيِّ ،
وَانصَرَفَ إِلَى بِلَادِهِ ، فَلَمْ يَنْفُسْ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا مَدِينَةً ^(١)
حَتَّى اجْتَمَعَ أَهْلُ مِيَّافَارِقِينَ إِلَى ابْنِ أَسَدٍ ، وَدَعَوْهُ إِلَى أَنْ
يُؤَمِّرُوهُ ^(٢) عَلَيْهِمْ ، وَيُسَاعِدُوهُ عَلَى الْعِصْيَانِ ، وَإِقَامَةِ الْخُطْبَةِ
لِلْسلْطَانِ مَلِكِشَاهَ وَحَدَهُ ، وَاسْقَاطِ اسْمِ ابْنِ مَرْوَانَ مِنْ
الْخُطْبَةِ ، فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ ، وَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ مَرْوَانَ ، فَخَشِدَ
لَهُ وَزَلَ عَلَى مِيَّافَارِقِينَ مُحَاصِرًا فَأَعْجَزَهُ أَمْرُهَا ، فَأَقْبَذَ
إِلَى نِظَامِ الْمَلِكِ وَالْسلْطَانِ يَسْتَمِدُّهُمَا ^(٣) ، فَأَقْبَذَا إِلَيْهِ
جَيْشًا وَمَدَدًا مَعَ النَّسَائِيِّ الشَّاعِرِ الْمَذْكُورِ آقَا ، وَكَانَ
قَدْ تَقَدَّمَ عِنْدَ نِظَامِ الْمَلِكِ وَالْسلْطَانِ ، وَصَارَ مِنْ أَعْيَانِ

(١) مدينة تصغير مدنة : وهي اللغة التميمية (٢) أن يؤسروه : أى يبلوه أسيرا

حليم يتولى شؤونهم (٣) يستدعها : يطلب منها مددا

النَّوَلَةَ ، وَصَدَّقُوا فِي الرَّحْفِ عَلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى أَخَذُوهَا
 عَنْوَةً ، وَقُبِضَ عَلَى ابْنِ أَسَدٍ ، وَجِيَءَ بِهِ إِلَى ابْنِ مَرْوَانَ
 فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ ، فَقَلَمَ النَّسَائِيَّ وَشَدَّدَ الْعِنَايَةَ فِي الشَّفَاعَةِ فِيهِ ،
 فَامْتَنَعَ ابْنُ مَرْوَانَ أُمْتِنَاعًا شَدِيدًا مِنْ قَبُولِ شَفَاعَتِهِ
 وَقَالَ : إِنْ ذَنْبُهُ وَمَا أُعْتَمِدَهُ مِنْ شَقِّ الْعَصَا ، يُوجِبُ أَنْ
 يُعَاقَبَ عُقُوبَةً مِنْ عَصَى ، وَلَيْسَ عُقُوبَةً غَيْرُ الْقَتْلِ .
 فَقَالَ : يَبْنِي وَيَنْ هَذَا الرَّجُلُ مَا يُوجِبُ قَبُولَ شَفَاعَتِي
 فِيهِ ، وَأَنَا أَنْكَفَلُ بِهِ إِلَّا يَجْزِي مِنْهُ بَعْدُ ثَنِي
 يُكْرَهُ . فَاسْتَحْبَبِي مِنْهُ وَأَطْلَقَهُ لَهُ ، فَاجْتَمَعَ بِهِ النَّسَائِيُّ
 وَقَالَ لَهُ : أَنْتَ عَرَفْتَنِي ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، وَلَكِنِّي أَعْرِفُ
 أَنَّكَ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ ، مَنْ اللَّهُ بِكَ عَلَى لِبْقَاءِ مُهْجَتِي (١) .
 فَقَالَ لَهُ : أَنَا الَّذِي أَدْعَيْتُ قَصِيدَتَكَ وَسَرَرْتَ عَلَيَّ ،
 وَمَا جَزَاكَ الْإِحْسَانُ إِلَّا الْإِحْسَانُ . فَقَالَ ابْنُ أَسَدٍ :
 مَا رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِقَصِيدَةٍ جُعِدَتْ فَتَفَعَّتْ صَاحِبَهَا

(١) أى روحى — والمهجة : العلم ، وقيل : دم القلب طمعة ، وللراد هنا :

أَكْثَرَ مِنْ قَعْمَا إِذَا أَدْعَاهَا غَيْرَ هَذِهِ . - جَزَاكَ اللَّهُ عَنْ
حُرُوءِكَ خَيْرًا - ، وَأَنْصَرَفَ الْفَسَائِي مِنْ حَيْثُ جَاءَ .

وَأَقَامَ ابْنُ أَسَدٍ مُدَّةَ سَاعَتِ حَالِهِ ، وَجَفَّاهُ إِخْوَانُهُ ،
وَعَادَاهُ أَعْوَانُهُ ، وَلَمْ يُقَدِّمِ أَحَدٌ عَلَى مُقَارَبَتِهِ
وَلَا مُرَافَقَتِهِ ^(١) ، حَتَّى أَضُرَّ بِهِ الْعَيْشُ ، فَعَمِلَ قَصِيدَةً
مَدَحَ بِهَا ابْنَ مَرْوَانَ ، وَتَوَصَّلَ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَيْهِ . فَلَمَّا
وَقَفَ ابْنُ مَرْوَانَ عَلَيْهَا غَضِبَ وَقَالَ : مَا يَكْفِيهِ ^(٢) أَنْ
يَخْلُصَ مِنَّا رَأْسًا بِرَأْسٍ ، حَتَّى يُرِيدَ مِنَّا الرِّقْدَ وَالْمَعِيشَةَ ،
لَقَدْ أَذْكَرَنِي بِنَفْسِهِ ، فَاذْهَبُوا بِهِ فَاصْلُبُوهُ ، فَذَهَبُوا بِهِ
فَصَلَبُوهُ ، - رَحِمَهُ اللَّهُ - .

وَمِنْ شِعْرِ الْحَسَنِ بْنِ أَسَدٍ الْفَارِقِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :
بِئْسَ فَمَا كَحَلَّ الْكَرَى ^(٣)

لِي بَعْدَ وَشَكٍ ^(٤) الْبَيْنِ عَيْنَا

(١) مرادته : أى ماوته ومساعدته ، من الارتداد ، وهو الإغاثة والاصطاد .

(٢) فى الصاد : « ما يكفيه » ، وفى الأصل : « لا يكفيه » (٢) وفى الأصل : ٣

« الذى » (٤) وشك العين : سرعة للرائى والحين هذا الضمير المرفوف

وَلَقَدْ غَدَاً^(١) كَلَفَنِي بِكُمْ
 أَذُنًا عَلَى لَكُمْ وَعَيْنًا^(٢)
 فَأَسَلْتُ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ
 مِنْ نَظَرِي بِالْأَمْعِ عَيْنًا^(٣)
 فَحَكَّتْ مَذَامِعُهَا الْغَزَا
 رُ مِنْ الْغُيُومِ الْغُرَّ عَيْنًا^(٤)
 جَادَتْ عَلَى أَنْزِلٍ شَفَى
 عَيْنًا^(٥) لَمْ تَلَقَ عَيْنًا^(٦)
 مِنْ سَكَلٍ وَاصِحَةِ التَّرَا
 نِيبٍ^(٧) سَهْلَةٍ اخْلَدَيْنِ عَيْنًا^(٨)

(١) غداً : أى صار ، وكلفنى : أى حى لك بما شديداً

(٢) أى رقيب (٣) أى عين للآء (٤) أى السحاب

(٥) أى أفر عيناً من السقاء بالنظر ، ولهم راجع لآثر ، وضرب لهم راجع لإلحابة

(٦) أى الانسان (٧) التراب : عظام الصدر ، جمع تربة

(٨) أى « واسعة العينين » وأصلها عينا ، بالمد فصرت الشعر

غراءً تَحْسَبُ وَجْهَهَا
 لِلشَّمْسِ حِينَ تَوَاهُ عَيْنًا ^(١)
 أَمْسَيْتُ فِي حَيٍّ لَهَا
 عَبْدًا أَضَامُ وَكُنْتُ عَيْنًا ^(٢)
 لَا قَرَّ رَكْبٍ ^(٣) بِالرَّكَا
 ثِبٍ إِذْ بَيْنَ سَرِينٍ عَيْنًا ^(٤)
 غَاظَ ^(٥) الْحُسُودَ لَنَا الْوَصَا
 لُ فَلَا - رَعَاهُ اللَّهُ - عَيْنًا ^(٦)
 فَذَمَّمْتُ حَرْفًا عَايَنْتُ
 عَيْنَايَ فِي أَوْلَاهُ عَيْنًا ^(٧)

(١) أى شاعا فن معاني العين شاع الشمس (٢) أى سيداً

(٣) فى الاصل : « ولا حركت ركب بالركب » وأصلحت إلى ما ترى

(٤) أى جماعة (٥) فى الاصل : « غار » وفى الهاد : « طاب » ولا رعاها الله ،
 جملة دعائية تعال فى القم ، أى لا حفظه الله

(٦) يريد رعيًا ، فالعين : الرعى ، من اناة اسم القادات عن المصدر

(٧) العين هنا : الحرف المعروف ، والحرف فى البيت : الكلمة ، وانما ذمه ، لأنه
 يذكره بالعين الذى هو الرقيب « عبد الملقى »

كَانَتْ تُنَاصِفُنَا ^(١) بِصَا
 فِي الْوُدِّ لَا وَرَقًا وَعَيْنًا ^(٢)
 لَهْفِي ^(٣) وَقَدْ أَبْصَرْتُ فِي
 مِيزَانِ ذَاكَ الْوَصْلِ عَيْنًا ^(٤)
 كَمْ مِنْ أَخْرَفِينَا وَعَى
 مَا لَمْ نَكُنْ فِيهِ وَعَيْنًا ^(٥)
 وَمُصَاحِبٍ صَنَّفْتُ فِي
 غَدْرَاتِهِ لِلْعَيْنِ عَيْنًا ^(٦)
 وَقَالَ فِي الشَّمْعَةِ :

وَنَدِيمَةٍ ^(٧) لِي فِي الظَّلَامِ وَحِيدَةٍ
 مِنِّي مُجَاهِدَةٍ كَمَثَلِ جِهَادِي

(١) تناصفنا : أى تقاسمتا . والورق : النفضة (٢) أى ذهب (٣) لهف : كلفة
 يتحسر بها على ما فات (٤) أى تقصا (٥) أى سمنا (٦) يريد : ووب
 صاحب كثير النذر ، صنفت فى أفضاله عيناً آخر ، أى كتاباً آخر مثل كتابه
 العين الخليل « عبد الحائق » (٧) اللديم والنديمة : اللادم على العرب
 أو الزنى والصاحب ، من المصادمة ، والجمع صمام ، وسماء ، ونعمان .

فَاللَّوْنُ لَوْنِي ، وَالذُّمُّوعُ كَأَذْمُعِي
وَالْقَلْبُ قَلْبِي ، وَالشَّهَادُ شَهَادِي
لَا فَرْقَ فِيمَا يَبْنِنَا لَوْ لَمْ يَكُنْ
لَهِيَ خَفِيًّا وَهُوَ مِنْهَا بَادِي
وَلَهُ أَيْضًا :

أَرِيقًا مِنْ رُضَايَكَ ^(١) أَمْ رَحِيقًا
رَشَفْتُ فَلَسْتُ مِنْ سُكْرِي مُفِيقًا
وَالصَّبِيَاءُ أَسْمَاءُ وَلَكِنْ
جَهَانْتُ بِأَنَّ فِي الْأَنْثَاءِ رِيقًا
مَحْتَمِي عَنْ مُهْيَا ^(٢) الْكَاسِ نَقْسُ
إِلَى غَيْرِ الْمَعَالِي لَنْ تَتَوْفَا
وَمَا تَزْكِي لَهَا شُعْ وَلَكِنْ
طَلَبْتُ فَمَا وَجَدْتُ لَهَا صَدِيقًا

(١) الرضاب : الريق المشوف . والرشف : اللس بالشفين . والرحيق :
الحر . ومقيق ، من أفاق السكران من سكره : صفا (٢) الجيا : سورة الحر ، والحر
نفسها ، ومن كل شيء : شدة وأوله . يقال : هو شديد الجيا : أي عزيز النفس أي

وَلَهُ أَيْضًا :

وَأَخْوَانٍ بَوَاطِنُهُمْ قَبَاحٌ
وَأِنْ كَانَتْ ظُلُومُهُمْ مَلَا حَا^(١)
حَسِبْتُ مِيَاءَ وَدَّمَ عَذَابًا^(٢)
فَلَمَّا ذُقْتُهَا كَانَتْ مَلَا حَا

وَلَهُ أَيْضًا :

وَوَقْتُ غَنَمِنَاهُ مِنَ الدَّهْرِ مُسْعِدٍ
مُعَارٍ^(٣) ، وَأَوْقَاتُ السُّرُورِ عَوَارِي
مَعَانِيهِ مِمَّا نَبْتَغِيهِ جَمِيعًا
كَوَاسٍ^(٤) وَمِمَّا لَا تُرِيدُ عَوَارِي
أَدَارَ عَلَيْنَا الْكَاسَ فِيهِ ابْنُ أَرْبَعٍ
وَعَشْرِ لَهُ بِالْكَاسِ أَيْ مَذَارٍ

(١) ملاح : جمع ملح أي حسن ، ويقال : ملح الشيء يطلع من باب ظرف ، أي حسن ، فهو ملح وملاح (٢) عذابا : جمع عذب ، وهو الماء الطيب ، وبابه سهل وملاحا : جمع ملح ، وهو ضد اللطب (٣) معار : من الدارية : يقال : أحاره الشيء : أعطاه إياه طارية (٤) كواس : جمع كاسية ، والكاسية ذو الكسوة خلاف العاري — وهو مستعار لتطليه بالأخلاق والحاسن وضروب الجمال مما يبتغيه المحب ، مع خلوه من كل ما يبتغيه

تَنَاولَتْهَا مِنْهُ بِكَفٍّ كَأَنَّمَا
 أَنَامِلُهُمَا تَحْتَ الزُّجَاجِ مَدَارِي
 وَلَهُ أَيْضًا :

نَيْمٌ ^(١) قَلْبِي شَادِرٌ مُّ أَغْيَدُ
 مُلْكٌ ^(٢) فَالنَّاسُ لَهُ أَعْبَدُ
 لَوْ جَازَ أَنْ يُعْبَدَ فِي حُسْنِهِ
 وَظَرْفِهِ ^(٣) كُنْتُ لَهُ أَعْبَدُ
 وَلَهُ أَيْضًا :

هَوَيْتُ بِدَيْعِ الْحُسْنِ لِلْفُضْنِ قَدُهُ ^(١)
 وَلِلْظَنِيِّ عَيْنَاهُ وَخَدَاهُ لِلْوَرْدِ

(١) نيم من التيم بالفتح : وهو ذهاب العقل وفساده من الهوى . والشادن : الظبي إذا قوى واستغنى عن أمه . والأغيد : الناعم للثني ، ومنه لفظة المرأة البينة البينة النيد .
 (٢) هكذا في المأد ، وبالأصل : « ملك » وأعيد ، جمع عبيد : ضد الحر ، والبيت كله على المجاز (٣) الظرف : الكياسة والعقل ، وأعيد ، فل مضارع من العبادة
 (٤) أى العامة والتطبيع

غَزَالَ مِنْ الْغِزْلَانِ لَكِنْ أَخَافُهُ
وَلِإِنْ كُنْتُ مُقَدِّمًا^(١) عَلَى الْأَسَدِ الْوَرْدِ
وَلَهُ أَيْضًا :

وَلَرُبَّ دَانٍ مِنْكَ يُكْرَهُ قُرْبُهُ
وَرَأَاهُ وَهُوَ عَنَاهُ^(٢) عَيْنِكَ وَالْقَدَى
فَاعْرِفْ وَخَلَّ مُجْرِبًا^(٣) هَذَا الْوَرَى
وَأَتْرَكَ لِقَاءَكَ ذَا كِفَافًا وَالْقَى ذَا
وَلَهُ أَيْضًا :

أَيَا لَيْلَةً زَارَ فِيهَا أَحْبِيبُ
أُعِيدِي لَنَا مِنْكِ وَصْلًا وَعُودِي
فَإِنِّي شَهِدْتُكَ مُسْتَمْتِعًا
بِهِ يَنْ رَنَّةً نَائِي وَعُودِ

(١) المقدم والمقدمة : الرجل الكثير الاقدام عن العدو . والورد : الجرى . والورد
أيضاً الأسد فيكون نوکیداً بالمرادف (٢) وو الاصل : « غناه » وفي الهاء :
« هنا » (٣) مجرباً حال فهو يقول : اعرف ونخل حال كوك مجرباً وهكذا كفافاً
من النظر الثاني فيقول : اترك والقي حال كوك سطيحاً المثل بالمثل

وَطِيبِ حَدِيثٍ كَزَهْرِ الرِّبَاضِ
 تَضَوُّعٌ ^(١) مَا يَنْ مِسْكَ وَعُودٍ
 سَقَتِكَ الرُّوَاعِدُ ^(٢) مِنْ لَيْلَةٍ
 بِهَا أَخْضَرَ يَابِسُ عَيْنِي وَعُودِي
 وَفِي ^(٣) لِي بَوَعْدٍ وَلَا تُخَافِ
 بِهِ إِخْلَافَ دَعْرِ بِهِ فِي وَعُودِي
 فَلَمَّا تَقَضَّيْتَ أَمْرَ صَنِي
 فَرُودِي مَرِيضَكَ يَوْمًا وَعُودِي ^(٤)
 وَلَهُ أَيْضًا :

يَا مَنْ حَكَى نَفْرَهُ الدُّرَّ النَّظِيمَ ^(٥) وَمَنْ
 تَخَالَ أَسْدَاغُهُ السُّودَ الْعَنَاقِيدَا

(١) تضوع : أي فاح وقوله : ما ين مسك وعود : المراد بالعود هنا : ضرب من الطيب يتغير به (٢) وقوله : سقتك الرواعد : الخ : جمع راعدة : وهي السحابة ذات الرعد وقوله : إخضر يابس عودي الخ : يريد به النمن بعد أن يقطع .
 (٣) في : فعل أمر من وفى ، مستند إلى ياء المخاطبة ، من الوفاء بالوعد ، وقوله : في وعودي جمع وعد : متعلق بإخلاف (٤) وعودي من عاد المريض يموده إذا زاده (٥) النظم : المنظوم للنق ، والأسداغ جمع صدغ : وهو الثمر للتلى على ما بين العين والأذن وللإنسان صدغان - والسود العناقيد ، من تقديم الصفة على الموصوف والعناقيد جمع عنود : النب . ولا يخفى ما لهذا التشبيه من الجمال والوسامة وحسن الظلمة .

إِعْطِفْ عَلَى مُسْتَهَامٍ ^(١) ضَمٌّ مِنْ أَسَفٍ
عَلَى هَوَاكِزٍ وَفِي جَبَلٍ الْعَنَا قِيدًا
وَلَهُ أَيْضًا :

بَنَتْ ^(٢) فَحَالِظَ الطَّرْفِ الْوَلُوعُ بِكُمْ
شَيْئًا يُسَرُّ بِهِ قَلْبِي وَلَا لَمَحًا
فَلَوْ عَمَّا فَيْضُ ^(٣) دَمْعٍ مِنْ تَكَاثُرِهِ
إِنْ سَانَ عَيْنِي إِذَا إِنْسَانُهُ لَمَحًا
وَلَهُ أَيْضًا :

أَيَّاكُمْ أُعَانِي الْوَجْدَ فِي كُلِّ صَاحِبٍ
وَلَسْتُ أَرَاهُ لِي كَوَجْدِي وَاجِدًا

(١) المستهام : الذي ذهب فؤاده ، وخب عقله من الحب أو غيره ، فهو مستهام الفؤاد .
والعنا : المشقة وقصر الضرورة ، وقيداً : صيغة المجهول بمعنى اتقاد أى صار متقاداً
(٢) بنم : من البن ، وهو التراق - ولحظه من الحظ : وهو الطرف ، وآخر العين . ولح
من الملح : وهو النظر الخفيف . (٣) وفيض دمع : أى دمع كثير فيفيض من كثرته .
من إضافة الصفة إلى الموصوف يريد أن فيض الدمع إذا نجم منه ذهاب إنسان العين ،
لكان ذلك الدمع مالياً إنسان معنى

إِذَا كُنْتُ ذَا عُدْمٍ خَرَبْتُ مُجَانِبٌ
وَتَلَقَّاهُ لِي سِلْمًا إِذَا كُنْتُ وَاجِدًا
أَحَاوِلُ فِي دَهْرِي خَلِيلًا مُصَافِيًا
وَهَيْبَاتٍ خِلَا صَافِيًا لَسْتُ وَاجِدًا^(١)
وَلَهُ أَيْضًا :

بَعْدْتُ فَأَمَّا الطَّرْفُ مِنِّي فَسَاهِدٌ^(٢)
لِشَوْقِي وَأَمَّا الطَّرْفُ مِنْكَ فَرَاقِدُ
فَسَلَّ عَنْ سُهَادِي أَنْجَمَ اللَّيْلِ إِنَّهَا
سَتَشْهَدُ لِي يَوْمًا بِذَلِكَ الْفَرَاقِدُ
قَطَعْتِكَ إِذْ أَنْتَ الْقَرِيبُ لِشِقْوَتِي
وَوَاصِلِي قَوْمٌ إِلَى آبَاعِي
فَيَا هَلْ وَدَى إِنْ أَبِي وَعَدَ قُرْبَنَا
زَمَانٌ ، فَأَنْتُمْ لِي بِهِ إِنْ أَبِي عِدُّوا^(٣)

(١) فاعل هيبات مقدر : وخليلا مصافيا مفعول بواجدا التي هي خبر ليس «عبد الخالق»

(٢) ساهد : من السهاد وهو الأرق ، وضده راقد - والفرقة جمع فرقة ، والفرعان :

نحجان قريبان من القطب (٣) يا أحيائي : أنتم لي بدل الزمان ، قال أبي أن يعدني بقرهم فدوا ، فانظر أسلوب البيت وما فيه من شبه التثنية «عبد الخالق»

وَلَهُ أَيْضًا :

لَا يَصْرِفُ الهمَّ إِلَّا شَدُوْهُ مُحْسِنَةً

أَوْ مَنَظَرُ حَسَنٍ هَوَاهُ أَوْ قَدَحٌ^(١)

وَالرَّاحُ لِلهمِّ أَقْفَاهَا تُخَذُّ طَرَفًا

مِنْهَا وَدَعَّ أُمَّةً فِي شُرْبِهَا قَدَحُوا^(٢)

بِكُرٍّ تَخَالُ إِذَا مَا الْمَرْجُ^(٣) خَالَطَهَا

سُقَاتَهَا أَنَّهُمْ زَنَدًا بِهَا قَدَحُوا

وَلَهُ أَيْضًا :

بَعُدْتُ فَقَدْ أَضْرَمْتُ مَا يَبْنِي أَضْلَامِي

يُبْعِدُكَ نَارًا شَجَوُ قَلْبِي وَقُوْدُهَا

وَكَلَّفْتُ قَسِي قَطْعَ بَيْدَاءَ لَوْعَةٍ

تَكِلُ بِهَا هُوَجُ^(١) الدَّهَارِي وَقُوْدُهَا

(١) القدح : الكأس (٢) وقدحوا من القدح : وهو الطعن (٣) في الاصل « ما للدهج » وقدحوا الآخرة من قدح الزند : إذا رام الأبرار به (٤) هوج : جمع هوجاء : وهي الناقة المسرعة ، كأن بها هوجاء . وقوله : الهاري . جمع مهريه : وهي إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان ، وهي نجائب سريعة تنسب الخيل ، واللود جمع لوداء . وهي الهمة القلياذ . ولوعة مفعول لأجله لكلف وجهه شكل صفة لوعة

وَلَهُ أَيْضًا :

تَجَلَّدَ عَلَى الدَّهْرِ وَأَصْبَرَ لِكُلِّ مَا
عَالَيْكَ الْإِلَٰهُ مِنْ الرِّزْقِ أَجْرَى ^(١)
وَلَا يُسْخِطُكَ مَرْفُ الْقَضَاءِ
فَتَعْدَمَ إِذْ ذَاكَ حَقًّا ^(٢) وَأَجْرًا
فَمَا زَالَ رِزْقُ أَمْرِي طَالِبٍ
بَعِيدًا إِلَيْهِ دُجَى اللَّيْلِ يُسْرَى ^(٣)
تَوَقَّعْ إِذَا صَنَاقَ أَمْرٌ عَنِّي
كَ خَيْرًا فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا
وَلَهُ أَيْضًا :

قَدْ كَانَ قَلْبِي صَحِيحًا كَالْحِمَى زَمَنًا
فَمَذَّ أَبَاحَ ^(١) الْهَوَى مِنْهُ الْحِمَى مَرَمَنَا
فَكَمْ سَخِطْتُ عَلَى مَنْ كَانَ شِمَمَتُهُ
وَقَدْ أَبَحْتُ ^(٢) لَهُ فِيكَ الْحِمَامَ رِمَنَا

(١) أجرى عليه الرزق : أفاضه وعينه (٢) والحظ : النصب ، والاجر : المكافاة

والانابة (٣) ويسرى : من السرى : وهو السير ليلًا

(٤) والاصل : «باح» وأصلحت (٥) أبحتك الشيء : أياحتكك . والحام : الموت

يَأْمَنُ إِذَا فَوَّقَتْ^(١) سَهْمًا لَوَاحِظُهُ
 أَصْحَى لَمَّا كُلُّ قَلْبٍ قُلْبٍ غَرَضًا
 أَنَا الَّذِي إِنْ يَمُتَ حَبَا يَمُتَ أَسْفًا
 وَمَا قَضَى فَيْكِ مِنْ أَغْرَاضِهِ غَرَضًا
 أَلَيْسَتْ نَوْبَ سَقَامٍ فِيهِ صَارَ لَهُ
 جِسْمِي لِرِقَّتِهِ مِنْ سُقْمِهِ حَرَضًا^(٢)
 وَمِيرَتْ وَقَفًا عَلَى كَمٍّ مُجَاذِبِي
 أَيْدِي الصَّبَابَةِ فِيهِ كَلَّمَا غَرَضًا^(٣)
 مَا إِنْ قَضَى اللَّهُ شَيْئًا فِي خَلِيقَتِهِ
 أَشَدَّ مِنْ زَفَرَاتِ^(٤) الْحُبِّ حِينَ قَضَى
 فَلَا قَضَى كَلَفٍ^(٥) نَحْبًا فَأَوْجَعَنِي
 أَنْ قِيلَ إِنَّ الْحُبَّ الْمُسْتَهَامَ قَضَى

(١) فوق السهم : وضعه في الفوق والمراد ري به النرض والمهدف

(٢) المرض : الفساد (٣) هذا البيت وما قبله زيادة سقطت من الأصل ، مثبتة

في المبدأ (٤) زفرات : جمع زفرة ، وهي : استيعاب النفس من شدة الألم والحزن

(٥) الكلف : الحب . وقضى نحوه : أى مات

وَلَهُ أَيْضًا :

تُرَاكَ يَا مُتَلَفَ جِسْمِي وَيَا

مُكْتَرِ إِعْلَالِي وَأَمْرَايَ

مِنْ بَعْدِ مَا أَضَيَّيْتَنِي^(١) سَاخِطًا

عَلَى فِي حُبِّكَ أَمْ رَايَ ؟

﴿ ٥ — الْحَسَنُ بْنُ بَشْرِ بْنِ يَحْيَى الْآمِدِيُّ ﴾

﴿ النُّحْوِيُّ الْكَاتِبُ * ﴾

أَبُو الْقَاسِمِ ، صَاحِبُ كِتَابِ الْمُوَازَنَةِ بَيْنَ الطَّائِفَيْنِ .
كَانَ حَسَنَ الْفَهْمِ ، جَيِّدَ الدَّرَايَةِ^(٢) وَالرَّوَايَةِ ، سَرِيعَ الْإِدْرَاكِ .

(١) من أضناه المرض : أى هزله (٢) الدراية : العلم بالحق — ومنه :
« وما يدريك لعله يزكى » أى ما تدرى

(٥) ترجم له في كتاب انباء الرواة ، ج أول صفحة ٢٦٥ بترجمة ضافية تقتطف منها
ما يأتي قل :

هو أبو القاسم الحسن بن بشر ، الآمدي الأصل ، البصري المولد ، إمام في الأدب ،
له شعر حسن واتسع قام في علم الشعر وهدانيه ، ودراية وحفظ ، وصنف كتباً في ذلك
حساناً ، وكان في البصرة كاتب قنطرة من بني عبد الواحد ، صعب المشايخ وأجفة ، مثل
أبي إسحاق الزجاج وطبقته . قال : حدثني أبو إسحاق الزجاج قل : كنا ليلة بمحضرة
القاسم بن عبيد الله شرب وهو وزير ، ففنت بدعة جارية هريب بشر ذكره ياقوت .
إلى آخر ما ترجمته

وكان الآمدي يكتب خطاً حسناً من خطوط الأوائل ، وهو أقرب خط إلى اللمعة ،
وكتب الكثير ، وصنف كتباً حسناً ذكرها ياقوت . وكان مولده بالبصرة وهم بتداد —

الحسن بن
بشر
الآمدي

رَأَيْتُ سَمَاعَهُ عَلَى كِتَابِ الْقَوَافِي لِأَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدِ ،
وَقَدْ سَمِعَهُ عَلَى نِفْطَوْنِهِ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِينَ ، ثُمَّ
وَجَدْتُ خَطَّهُ عَلَى كِتَابِ تَبْيِينَ قَدَامَةِ بْنِ جَعْفَرٍ وَفِي تَقْدِيرِ
الشَّعْرِ ، وَقَدْ أَلْفَهُ لِأَبِي الْفَضْلِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْسَنِ بْنِ الْعَمِيدِ

— وأخذ من الحسن على بن سليمان الاخفش ، وأبى إسحاق الزجاج ، وأبى بكر بن
دريد ، وأبى بكر بن السراج الفقة والأخبار في آخر عمره ، واتسع في الآداب
وبرز فيها ، ونهت رواية الشعر القديم والأخبار في آخر عمره بالبعرة اليه ،
وكان يكتب بمدينة السلام لأبى جعفر بن هارون ، بن محمد بن الضبي ، خليفة
أحمد بن هلال صاحب عن خفيرة انفتد بقله ، وكنت وفاة سنة سبعين وثلاثمائة .
وكان يتعاطى مذهب الجحظ فيما يعله من الكتب ، ومن شعره يستمدى صديقه :

عندي أخى وأخوك في الأدب
نسب له فضل على النسب
في ساحة فهو نصيرها
بجهد أحياء وباللب
ولنا حديث يثنا حسن
كأنور بين منابت العنب
وكأننا كأننا شهب
تهوى إلى الأحزان والكرب
وبدا لنا المنثور في حلل
يدعو إلى افادات والطرب
كم منظر معين فيه وكم
فيه لدى الآداب من أدب
نحك لنور الدر أبيض
والعمر منه فراصة الذهب —

وَقَدْ قَرَأَهُ عَلَيْهِ ، وَكَتَبَ خَطَّهُ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ
وَتَلَا مِائَةَ . وَقَالَ ابْنُ النَّدِيمِ فِي انْفِهَاسَاتِهِ الَّذِي أَلْفَهُ فِي سَنَةِ
سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَتَلَا مِائَةَ : هُوَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، قَرِيبُ
الْعَهْدِ ، وَأَحْسَبُهُ يَحْيَى إِلَى الْآنَ ، ثُمَّ وَجَدْتُ كِتَابَ الْقَوَافِي
لِلْمُبَرِّدِ بِحَطِّ أَبِي مَنْصُورٍ الْجَوَالِيقِيِّ ذَكَرَ فِي إِسْنَادِهِ : أَنَّ
عَبْدَ الصَّمَدِ بْنَ حُنَيْشٍ النَّحْوِيَّ قَرَأَهُ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ الْآمِدِيِّ

— وله ضروب أشبهت قلبي

يا قوت حين هوت من السحب

يوم بطيب إذا حضرت وإن

غبت عنا فيه لم يبط

فاجمع بوجهك شمل لفتنا

بهدوء في العلم والآداب

واعلم بأنك إن أجبت ولم

تكن الجواب لنا قم نجم

وقال يرثي المصطفى :

يفعين أذرى الدموع وانكبي

أصبح زب العلوم في الذب

لفت بالمصطفى يوم نوى

أول رزء بآخر الآداب

كان على أعجبي نعبته

فضيلة من فضائل العرب

وله ترجمة أخرى في كتاب بنية الوفاة ، صفحة ٢١٨

فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَفِي تَارِيخِ هِلَالِ بْنِ
الْمُحَسِّنِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ يَعْنِي فِي سَنَةِ سَبْعِينَ : مَاتَ الْحَسَنُ
ابْنُ بَشْرِ الْأَمْدِيِّ بِالْبَصْرَةِ .

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْمُحَسِّنُ التَّنُوخِيُّ : حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ
الْحَسَنُ بْنُ بَشْرِ الْأَمْدِيِّ ، كَاتِبُ الْقَضَاءِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْوَاحِدِ
بِالْبَصْرَةِ ، وَلَهُ شِعْرٌ حَسَنٌ ، وَأَنَسَاعٌ تَامٌ^(١) فِي الْأَدَبِ ،
وَدِرَايَةٌ وَحِفْظٌ ، وَكُتِبَ مُصَنَّفَةٌ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ
الرَّجَّاجُ قَالَ : كُنَّا لَيْلَةً بِمَحْضَرَةِ الْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ
نَشْرَبُ وَهُوَ وَزِيرٌ ، فَغَنَّتْ بِدْعَةٌ جَارِيَةٌ عَرِيبٌ :

أَدَلُّ فَأَكْرَمُ بِهِ مِنْ مُدَلٍّ

وَمِنْ ظَالِمٍ لِدَمِي مُسْتَعِلٍّ

إِذَا مَا تَمَرَّزَ قَابَلْتُهُ

بِذُلٍّ وَذَلِكَ جَهْدُ^(٢) الْمُقَلِّ

(١) أناع تام والادب : أى إكثار فيه (٢) جهد القل : أى غاية مايفعله

وَأَسَلْتُ خَدَى لَهُ خَاصِعًا

وَلَوْلَا مَلَاَحَتُهُ ^(١) لَمْ أَذِلُّ

فَأَذْتُ فِيهِ صَنْعَةً ^(٢) حَسَنَةً جِدًّا ، فَطَرَبَ الْقَائِمُ
عَلَيْهِ طَرَبًا شَدِيدًا ، وَأَسْتَعَضَنَ الصَّنْعَةَ جِدًّا وَالشَّعْرَ
فَأَفْرَطَ . فَقَالَتْ بِدْعَةُ يَا مَوْلَايَ : إِنَّ لِهَذَا الشَّعْرِ خَبْرًا
حَسَنًا أَحْسَنَ مِنْهُ ، قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَتْ هُوَ لِأَبِي حَازِمٍ
الْقَاضِي . قَالَ : فَمَعِينًا مِنْ ذَلِكَ مَعَ شِدَّةِ تَقَشُّفِ ^(٣) الْقَاضِي
أَبِي حَازِمٍ وَوَرَعِهِ وَتَقَبُّضِهِ . فَقَالَ الْوَزِيرُ : يَا أَبَا إِسْعَاقَ ،
أَرُكِّبُ إِلَى أَبِي حَازِمٍ وَأَسْأَلُهُ عَنْ هَذَا الشَّعْرِ وَسَبَبِهِ .
فَبَاكَرْتُهُ ^(٤) وَجَلَسْتُ حَتَّى خَلَا وَجْهُهُ وَمَ يَبْقَى إِلَّا رَجُلٌ
يَرَى الْقَضَاءَ عَلَيْهِ فَلَنَسُوهُ ، فَقُلْتُ : يَبْنَانَا شَيْءٌ أَقُولُهُ

(١) الملاحة : الحسن — ولم أذل : أى لم أخضع . وكسرت اللام ، وهو جزئى
المضف الثلاثى إذا جزم ، إذ يجوز الفتح والكسر فى آخره ، من أجل التخلص من
الساكنين . هذا ان كسرت عينه او فتحت والضم إن ضمت عينه « عهد الحاقق »
(٢) أى غناء (٣) تمشف : أى زهد — ورجل متشف أى يتبلغ بالتمشوت
وبليس المرفح . والورع : التقي (٤) باكرته : يقال : باكره : أعلمه بكرة ، وسبق
إليه فى أول أحواله

عَلَى خَلْوَةٍ ؟ فَقَالَ : لَيْسَ هَذَا مِنْ أَكْثَمِهِ شَيْئًا . فَقَعَصَتْ
 عَلَيْهِ الْخَبْرَ ، وَسَأَلَتْ عَنْ الشَّعْرِ وَالْخَبْرِ ، فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ : هَذَا
 شَيْءٌ كَانَ فِي الْحَدَاثَةِ قُلْتُهُ فِي وَالِدَةِ هَذَا « وَأَوْمَأَ إِلَى
 الْقَاضِي الْجَالِسِ ، وَإِذَا هُوَ ابْنُهُ » وَكُنْتُ إِلَيْهَا مَائِلًا ،
 وَكَانَتْ لِي مَمْلُوكَةً ، وَلِقَلْبِي مَالِكَةٌ ، فَأَمَّا الْآنَ ، فَلَا عَهْدَ
 لِي بِمَنْلِيهِ مُنْذُ سِنِينَ ، وَلَا تَحِلُّ شَيْعْرًا مُنْذُ دَهْرٍ طَوِيلٍ ،
 وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ بِمَا مَعَى . قَالَ : فَوَجِمَ ^(١) الْفَتَى حَتَّى
 أَرْفَضَ ^(٢) عَرَقًا ، وَعُدْتُ إِلَى الْقَاسِمِ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَضَعِكَ
 مِنْ خَبَلِ الْإِبْنِ وَقَالَ : لَوْ سَلِمَ مِنَ الدِّشْقِ أَحَدٌ لَكَانَ
 أَبًا حَازِمٍ مَعَ تَقْبِضِهِ . وَكُنَّا نَتَعَاوَدُ ^(٣) ذَلِكَ زَمَانًا .
 قَالَ الْمُؤَلِّفُ : كَانَ هَذَا الْخَبْرُ بِرَجْعَةِ إِسْنَعَاقِ الرَّجَاجِ
 أُخْرَى . إِلَّا أَنْ فِي أَوَّلِهِ مِنْ إِيضَاحِ حَالِ الْأَمْدِيِّ
 مَا سَأَقِ بَاقِيَ الْحَدِيثِ .

(١) وجِم من الامر وجوما فهو واجم : أى اشتد حزنه حتى أمسك من الكلام

(٢) ارفض عرقاً : أى تصيب العرق منه من شدة الحزن

(٣) تتعاود : يقال تعاود الرجل معاودة ويعودا : رجعا إلى الامر الاول ، ومنه :

• للشجاع معاود • لأنه لا يمل الراس

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : كَانَ قَدْ وُلِيَ الْقَضَاءَ بِالْبَصْرَةِ - فِي
سَنَةِ نَيْفٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ - رَجُلٌ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ
بِعَمَلَةٍ مِنْ صُرَفَ بِهِ ، لِأَنَّهُ وُلِيَ صَارِفًا لِأَبِي الْحَسَنِ
مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْهَاشِمِيِّ ، فَقَالَ فِيهِ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنُ
ابْنُ بَشِيرٍ الْأَمْدِيُّ ، كَاتِبُ الْقَاضِيَيْنِ أَبِي الْقَاسِمِ جَهْمَرٍ ،
وَأَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ :

رَأَيْتُ فَلَنْسُوءَ تَسْتَعِي

ثُ مِنْ فَوْقِ رَأْسِ تُنَادِي خَذُونِي

وَقَدْ قُلِعْتَ وَهِيَ طَوْرًا تَمِي

لِي مِنْ عَنِ يَسَارٍ وَمِنْ عَنِ يَمِينِ

فَطَوْرًا تَرَاهَا فَوْقَ (١) الْقَفَا

وَطَوْرًا تَرَاهَا فَوْقَ الْجَبِينِ

(١) فوق القفا : فوق تصغير فوق — والقفا : مؤخر العنق ، ويذكر وهو
يعد ، وجهه أقب وأقبة وأقفاء ، ويستعمل في غير ذلك كقولهم : لا أنه قفا
الامر : أى طوله . ورد قفاً أو على قفاه : أى هرم

فَقُلْتُ لَهَا أَيُّ شَيْءٍ دَعَاكَ ؟

فَرَدَّتْ بِقَوْلٍ كَثِيبٍ ^(١) حَزِينٍ

دَعَانِي أَنْ لَسْتُ فِي قَالِي ^(٢)

وَأَخْشَى مِنَ النَّاسِ أَنْ يُنْصِرُونِي

وَأَنْ يَعْجَبُوا بِمِزَاحِ مَعِي

وَأِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ بِي فَطَمُونِي ^(٣)

فَقُلْتُ لَهَا مَرَّةً مِّنْ تَعْرِيفِينَ

مِنَ الْمُنْكَرِينَ لِهُذَى الشُّؤُونِ

وَمَنْ كَانَ يُصَفِّعُ ^(٤) فِي الدِّينِ لَا

يَعْمَلُ وَيَشْتَدُّ فِي غَيْرِ لَيْلٍ

(١) كَثِيبٌ : من الكآبة : وهي الغم وسوء الحال ، والانكسار من الحزن

(٢) قَالِي : بكسر اللام وفتحها : وهو الشيء الذي يفرغ فيه الجواهر وغيرها

ليكون مثالا لما يصنع منها ، وما يغل به الخف ويحمل فيه ، لكن يستقيم . والمراد ليس

لابس أهلال (٣) في الأصل : « فطموني » وقد أتينا ما في الهاء ، لأنه المواب

(٤) الصفع : الضرب باليد مبسوطة على اللها ، فهو صفان

وَبُلِّغْ^(١) مِلَّتَكَ كَيْلَ التَّمَا
مِإْمًا عَلَى صِحَّةٍ أَوْ جُنُونٍ
فَقَارَقَهَا ذَلِكَ الْإِنْرَعَاجُ
وَعَادَتْ إِلَى حَالِهَا فِي السُّكُونِ

وَحَدَّثَ ابْنُ نَعْرِ قَالَ : حَدَّثْتُ يَوْمًا أَبَا الْفَرَجِ الْبَيْغَا
الشَّاعِرَ : أَنَّ أَبَا الْفَرَجِ مَنْصُورَ بْنَ بِشْرِ النَّصْرَانِيَّ الْكَاتِبَ ،
كَانَ مُنْقَطِعًا إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ مَسْرُجٍ . فَأَتَقَدَّهُ^(٢) مَرَّةً
إِلَى أَبِي عُمَرَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ عَامِلِ الْبَصْرَةِ فِي بَعْضِ
حَاجَاتِهِ ، فَعَادَ مِنْ عِنْدِهِ مُغْضِبًا لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَوْفِ لَهُ الْقِيَامَ
عِنْدَ دُخُولِهِ ، وَأَرَادَ أَبُو الْعَبَّاسِ إِنْقَاذَهُ بَعْدَ أَيَّامٍ ، فَأَبَى
وَقَالَ : لَوْ أَعْطَيْتَنِي زَوْزَقَ ابْنِ اخْوَأَسْتَيْنِي تَمْلُؤُا كَيْمِيَا^(٣) ،

(١) البيت هكذا في الأصل .

وبلغ ملاك كيل التمام

والظاهر أن صحته كما ذكرنا أى ومضى من كان يلح فبرى أنه يملؤك ملأاً كأنه كيل
كيلاً تماماً على قدرك (٢) أخذه إلى فلان : أرسله (٣) يطلق الكيمياء على
ما يحاولون به تكوين الذهب أو الفضة من بعض العناصر الموجودة

كُلُّ مِثْقَالٍ مِنْهُ إِذَا وُضِعَ عَلَى أَلْفٍ مِثْقَالٍ صُفْرًا^(١) صَارَ ذَهَبًا
 يُزْبِزًا مَا مَضِيَتْ إِلَيْهِ ، فَأَمْسَكَ عَنْهُ مَغِيظًا . وَهَذَا زَوْزُقٌ
 مَعْرُوفٌ بِالْبَصْرَةِ ، وَحِمْلُهُ ثَلَاثُمِائَةِ أَلْفٍ رِطْلٍ ، وَقَدْ
 رَأَيْتُ دَوَاتِي أَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلَ بْنَ بِشْرِ . وَقَدْ حَكَى لَهُ أَنَّ
 ابْنَ عَلَانَ قَاضِيَ الْقَضَاةِ بِأَلْهَوَازِ ، ذَكَرَ أَنَّهُ رَأَى قَبْجَةً^(٢)
 وَزَنُهَا عَشْرَةَ أَرْطَالٍ فَقَالَ : هَذَا مُحَالٌ . فَقِيلَ لَهُ : تَرُدُّ قَوْلَ
 ابْنِ عَلَانَ ؟ قَالَ : فَإِنْ قَالَ ابْنُ عَلَانَ : إِبْتُ عَلَى شَاطِئِهِ
 جَيْعُونَ نَحْلًا بِحِمْلٍ غَضَارًا^(٣) صِينِيًا مُجَزَّعًا بِسَوَادٍ أَقْبَلُ مِنْهُ ؟
 وَقُلْتُ لِأَبِي الْفَرَجِ : وَلِلنَّاسِ عَادَاتٌ فِي الْمُبَالَغَاتِ ، وَهَذَا مِنْ
 أُعْجَبِهَا . فَقَالَ لِي : كَانَ الْأَمْدِيُّ النَّحْوِيُّ صَاحِبُ كِتَابِ
 الْمَوَازِنَةِ ، يَدْعِي هَذِهِ الْمُبَالَغَاتِ عَلَى أَبِي تَمَّامٍ ، وَيَجْعَلُهَا
 اسْتِطْرَادًا^(٤) لِعَيْنِهِ إِذَا ضَاقَ عَلَيْهِ الْمَجَالُ فِي ذِمَّةٍ ، وَأُورِدَ
 فِي كِتَابِهِ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا :

(١) الصفر : النحاس . والأزباز من كل شيء : أخف منه (٢) القبجة واحدة البع : وهو الحجل ، وتطلق القبجة على الذكر والأنثى (٣) الغضار : خزف ، و هو الفاموس أنه يحمل لدفع العبي (٤) الاستطراد : هو سوق الكلام على وجه يلزم منه كلام آخر ، وهو غير مقصود بالذات ، بل بالعرض

مِنْ سَجَايَا الْخَاوِلِ إِلَّا تُجِيبَا
خَضِبْتَ خَذَهَا إِلَى لَوْلُو الْعِدَّةِ
دِيمَا أَنْ رَأَتْ شَوَاتِي ^(١) خَضِيبَا
كُلُّ دَاءٍ يُرْجَى الدَّوَاءُ لَهُ إِلَّا
لَا الْفَطِيعِينَ مَيْتَةً وَمَشِيبَا

ثُمَّ قَالَ : هَذِهِ مِنْ مُبَالَغَاتِهِ الْمُسْرِفَةِ . ثُمَّ قَالَ أَبُو
الْفَرَجِ : هَذِهِ وَالْقَهْرِ الْمُبَالَغَةُ الَّتِي يَبْلُغُ بِهَا السَّمَاءَ . وَلَهُ
مِنْ الْكُتُبِ : كِتَابُ الْمُخْتَلَفِ وَالْمُؤْتَلَفِ فِي أَسْمَاءِ
الشُّعْرَاءِ ، كِتَابُ نَثْرِ الْمَنْظُومِ ، كِتَابُ الْمَوَازِنَةِ بَيْنَ أَبِي
نَعَامٍ وَالْبُحْتَرِيِّ ، كِتَابٌ فِي أَنَّ الشَّاعِرِينَ لَا يَنْفَقُ خَوَاطِرُهُمَا ،
كِتَابٌ مَا فِي عِيَارٍ ^(٢) الشُّعْرِ لِابْنِ طَبَّاطَبَا مِنْ الْخَطَا ،
كِتَابٌ فَرَّقَ مَا بَيْنَ الْخَاصِّ وَالْمَشْرَكِ مِنْ مَعَانِي الشُّعْرِ ،

(١) شواتي : الشواة واحدة النوى : ومى قحف الرأس أى جلده ، ومنه
قوله تعالى : « نَزَاعَةُ النَّوَى » أى الأطراف . ويقال : اختضب بالحناء ونحوه .
وتخضب : أى تلون (٢) عيار الشيء : ما جعل نظاما له ، يقاس به ويسوى ،
ومنه عيار الموازين والمكاييل والنقود وغيرها .

كِتَابُ تَفْصِيلِ شِعْرِ أُمْرِئِ الْقَيْسِ عَلَى الْجَاهِلِيِّينَ ، كِتَابُ
 فِي شِدَّةِ حَاجَةِ الْإِنْسَانِ إِلَى أَنْ يَعْرِفَ نَفْسَهُ ، كِتَابُ
 تَنْبِيْهِ غَلَطِ قُدَّامَةَ بْنِ جَعْفَرٍ فِي كِتَابِ نَقْدِ الشَّعْرِ ، كِتَابُ
 مَعَانِي شِعْرِ الْبُعْثَرِيِّ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى ابْنِ عَمَّارٍ فِيمَا
 خَطَأَ فِيهِ أَبَا تَمَّامٍ ، كِتَابُ فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ غَايَةً لَمْ
 يُصَنَّفْ مِنْهُ ، كِتَابُ الْحُرُوفِ مِنَ الْأَصُولِ فِي الْأَضْدَادِ
 رَأَيْتُهُ بِحِطَّةٍ فِي نَحْوِ مِائَةِ وَرَقَةٍ ، كِتَابُ دِيوَانِ شِعْرِهِ
 نَحْوُ مِائَةِ وَرَقَةٍ . وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ أَلْفَةِ أَحَدُ بَنِي عَبْدِ الرَّحِيمِ
 الْوُزَرَاءِ الَّذِينَ مَدَحَهُمْ مِهْيَارٌ وَغَيْرُهُ وَلَمْ يَذْكُرْ اسْمَهُ قَالَ :

أَخْبَرَنِي الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ التَّنُوخِيُّ عَنْ أَبِيهِ أَبِي
 عَلِيٍّ الْمُحَسِّنِ : أَنَّ مَوْلَدَ أَبِي الْقَاسِمِ الْحَسَنِ بْنِ بِشْرِ
 الْأَمْدِيِّ بِالْبَصْرَةِ ، وَأَنَّهُ قَدِيمٌ بَعْدَادَ بِحِمْلٍ عَنِ الْأَخْفَشِيِّ ،
 وَالْحَامِضِيِّ ، وَالزُّجَّاجِيِّ ، وَابْنِ دُرَيْدٍ ، وَابْنِ السَّرَّاجِ وَغَيْرِهِمُ اللَّغَةِ
 وَالنَّحْوِ . وَرَوَى الْأَخْبَارَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ بِالْبَصْرَةِ . وَكَانَ
 يَكْتُبُ بِعِدْنَةِ السَّلَامِ لِأَبِي جَعْفَرٍ هَارُونَ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّبِيِّ

خليفة أحمد بن هلال صاحب عُمان ، بحضرة المقتدر بالله
 ووزارته ، ولغيره من بعده . وكتب بالبعرة لأبي الحسن
 أحمد ، وأبي أحمد طلحة بن الحسن بن المثنى ، وبعدهما
 لقاضي البلد أبي جعفر بن عبد الواحد الهاشمي على الوقوف
 التي تليها القضاة ويحضر به في مجالس حكمه ، ثم لأخيه
 أبي الحسن محمد بن عبد الواحد لما ولي قضاء البعرة ،
 ثم لزم بيته إلى أن مات . وكان كثير الشعر ، حسن
 الطبع ، جيد الصنعة ، مشهوراً بالتشبهات ^(١) .

ولأبي القاسم تصانيف كثيرة جيدة مرغوبة فيها .
 منها : كتاب الموازنة بين البعثري وأبي تمام في
 عشرة أجزاء ^(٢) ، وهو كتاب حسن وإن كان قد
 عيب عليه في مواضع منه ، ونُسب إلى الميل مع
 البعثري فيما أوردته ، والتعصب ^(٣) على أبي تمام فيما
 ذكره . والناس بعد فيه على فريقين : فرقة قالت

(١) كانت في الأصل : « التشبهات » (٢) الكتاب مطبوع يتناوله الناس ولا يقع
 جزءاً ، فن أبى للمرة ، اللهم إلا إذا جلت كل عدد من الصفحات جزءاً « عبد الحافي »
 (٣) التعصب على أبي تمام : من قولهم تعصب على فلان : مال عنه وقومه

بِرَأْيِهِ حَسَبَ رَأْيِهِمْ فِي الْبُحْثَرِيِّ وَغَلَبَةَ حُبِّهِمْ لَشِعْرِهِ .
 وَطَائِفَةٌ أَسْرَفَتْ فِي التَّقْيِيقِ لِتَعْصِيهِ ، فَإِنَّهُ جَدٌّ وَأَجْهَدٌ فِي
 طَمَسٍ^(١) مُحَاسِنِ أَبِي تَمَّامٍ ، وَتَرْبِيعِ مَرْدُودٍ^(٢) الْبُحْثَرِيِّ .
 وَلَعَمْرِي إِنَّ الْأَمْرَ كَذَلِكَ ، وَحَسْبُكَ أَنَّهُ بَلَغَ فِي كِتَابِهِ
 إِلَى قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :

أَمَّمْ بِكَ النَّدَى وَإِنْ كُنَّ أَسْمَعًا

وَشَرَعَ فِي إِقَامَةِ الْبَرَاهِينِ عَلَى تَرْبِيعِ^(٣) هَذَا أَجْوَهَرِ
 النَّبِيِّ ، فَتَارَةً يَقُولُ : هُوَ مَسْرُوقٌ . وَتَارَةً يَقُولُ : هُوَ مَرْدُودٌ ،
 وَلَا يَحْتَاجُ الْمُتَعَصِّبُ^(٤) إِلَى أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ
 مِنْ تَعْصِيَاتِهِ . وَلَوْ أَن صَفَّ وَقَالَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ بِقَدْرِ فَضَائِلِهِ ،
 لَكُنَّا فِي مُحَاسِنِ الْبُحْثَرِيِّ كِفَايَةً عَنِ التَّعَصُّبِ بِالْوَضْعِ^(٥)
 مِنْ أَبِي تَمَّامٍ . وَلَهُ أَيْضًا : كِتَابُ الْخَاسِّ وَالْمُشْتَرَكِ . نَكَلِمَ فِيهِ

(١) طمس النسي . طسا : محاه . وغير مملو (٢) مردود الشيء : رديته

(٣) تربيع : مصدر زيغ عند النجوم ، أى تكلم عندهم وحقه بما يمينه (٤) كنت

و العباد ، وفي الأصل هذا : « المصنف » (٥) الوضع من أبى تمام :

أى الخط من قبته

عَلَى الْفَرْقِ بَيْنَ الْأَلْفَاظِ وَالْمَعَانِي الَّتِي تَشْتَرِكُ الْعَرَبُ فِيهَا ،
وَلَا يُنْسَبُ مُسْتَعْمِلُهَا إِلَى السَّرِقَةِ وَإِنْ كَانَ قَدْ سَبَقَ إِلَيْهَا ،
وَبَيْنَ الْخَاصِّ الَّذِي أَبْتَدَعَهُ الشُّعْرَاءُ وَتَفَرَّدُوا بِهِ وَمَنْ
اتَّبَعَهُمْ ، وَمَا قَصَّرَ فِي إِيضَاحِ ذَلِكَ وَتَحْقِيقِهِ إِلَى غَيْرِ
ذَلِكَ مِنْ تَصَانِيفِهِ الَّتِي ذَكَرْنَا مِنْهَا مَا قَدَرْنَا عَلَيْهِ فِيمَا
تَقَدَّمَ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

يَا وَاحِدًا كُنَّ فِي الزَّمَانِ

لَا مَنْ^(١) مُجَارِيهِ أَوْ يُدَانِي ؟

دَعْنِي مِنْ نَائِلٍ جَزِيلٍ

يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِهِ لِسَانِي^(٢)

فَلَسْتُ وَاللَّهِ مُسْتَمِيعًا

وَلَا أَخَا مَطْعَمٍ تَوَانِي^(٣)

وَهَبْ إِذَا كُنْتَ لِي وَهْوبًا

مِنْ بَعْضِ أَخْلَاقِكَ الْحَسَانِ^(٤)

(١) يريد أن يمدح فهو يقول له : أنت في الزمان الواحد لا إنسان يجاريك
أو يدانيك (٢) يقول دعني مما يظنه الناس سبياً في المدح : فلم ألم أمدحك لنائل جزيل
أعجز عن شكره (٣) فاني لست ممن يطلب العطاء أو له مطعم (٤) أي ولكن
الذي أطعم فيه مبة من أخلاقك الحسان

وَقَالَ فِي أَبِي مُحَمَّدٍ الْمَافِرُوحِيِّ وَكَانَ عَالِمًا فَاكِهًا
لَا يُجَارَى، لَكِنَّهُ كَانَ تَمَنَّا^(١) :

لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى تَمَنُّهِ^(٢) إِذَا

رَأَى الْكَلَامَ وَلَفْظَهُ الْمُعْتَمَسَ

وَأَنْظُرْ إِلَى إِحْكَامِ الَّتِي يَأْتِي بِهَا

تَشْفِيكَ عِنْدَ تَطَلُّي وَخَلَاصِ

فَالْهُدَى لَيْسَ بِنَالِهِ غَوَاصُهُ

حَتَّى تَقَطَعَ أَقْسُ الدَّوَاصِ

وَفِي الشُّوَارِ : حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنُ بْنُ بِشْرِ

الْأَمْدِيِّ قَالَ : قَالَ أَبُو أَحْمَدَ : طَائِعَةُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنُ

الْمُنْثَى ، وَقَدْ تَجَارَبَيْنَا^(٣) عَلَى خَاوَةِ لِاحْدِيثٍ عَمَّا كَانَ يَبْنِيهِ

(١) تمنّا : من فوهم : تخمّن أو جمل تخمته . إذا تردد في التأمل ، فهو متمم بالفتح . وقال

أبو زيد : هو الذي يسجل في الكلام ولا يفهمك (٢) تمنته : من فوهم : تمتع في

الكلام : تردد من حصر أو من . وللمعتمس : الصمب النطق . (٣) تجارينا :

يقال : تجاروا في الحديث : تسالوا وتواخاوا .

وَيَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْبُرَيْدِيَّ ، وَتَذِيرٌ ^(١) كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
لِصَاحِبِهِ فِي الْقَبْضِ عَلَيْهِ ، وَأَثَرْتُ عَلَيْهِ بِأَنْ يَهْرُبَ مِنَ
الْبَصْرَةِ وَلَا يُقِيمَ ، وَأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُغَيَّرَ زِيَّتُهُ ^(٢) فَقَالَ : لَسْتُ
أَفْكَرُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لِأُمُورٍ كَثِيرَةٍ ، مِنْهَا : رُؤْيَا
رَأَيْتُهَا مُنْذُ لِيَالٍ كَثِيرَةٍ . فَقُلْتُ : مَا هِيَ ؟ فَقَالَ : رَأَيْتُ
ثُعْبَانًا عَظِيمًا قَدْ خَرَجَ مِنْ هَذَا الْحَائِطِ ، وَأَوْمَأَ يَدِهِ إِلَى
حَائِطٍ فِي مَجْلِسِهِ وَهُوَ يُرِيدُنِي فَطَلَبْتُهُ فَأَتَيْتُهُ ^(٣) فِي
الْحَائِطِ . فَنَأَوَّلْتُ ذَلِكَ أَنَّ الثُّعْبَانَ الْبُرَيْدِيَّ وَأَنِّي أَغْلِبُهُ .
قَالَ : لِحَيْنَ قَالَ : « فَأَتَيْتُهُ فِي الْحَائِطِ » سَبَقَ إِلَى قَلْبِي أَنَّ
الْبُرَيْدِيَّ هُوَ النَّابِتُ ، وَأَنَّ الْحَائِطَ حِيَاطَةٌ لَهُ دُونَ
أَبِي أَحْمَدَ . فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ لَهُ : إِنْ الْخَبَرَ مُسْتَفِيزٌ
لَمَّا كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ رَأَى فِي مَنَامِهِ ، كَأَنَّهُ وَابْنُ الزُّبَيْرِ
أَصْطَرَعَا فِي صَعِيدٍ مِنَ الْأَرْضِ ، فَطَرَحَ ابْنُ الزُّبَيْرِ

(١) التذير هو قريب من التفكير ، إلا أن التفكير تصرف القلب بالنظر في الدليل ،

والتذير تصرفه بالنظر في العواقب (٢) له سقط من الأصل كلمة « زيه » ذكرناها

ليستهم الكلام (٣) قوله أتيت في الحائط : المراد هنا : أملكته .

عَبْدَ الْمَلِكِ نَحْتَهُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَأَوْتَدَهُ ^(١) بِأَرْبَعَةِ
 أَوْتَادٍ فِيهَا . وَأَنَّهُ أَقْدَرَ رَاكِبًا إِلَى الْبَصْرَةِ ، حَتَّى
 لَقِيَ ابْنَ سِيرِينَ ، فَقَصَّ عَلَيْهِ الرُّؤْيَا كَأَنَّهَا لَهُ ، وَكَمَّ
 ابْنُ الزُّبَيْرِ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ سِيرِينَ : هَذِهِ الرُّؤْيَا لَيْسَتْ
 رُؤْيَاكَ ، فَلَا أَفْسَرْهَا لَكَ ، فَأَلَحَّ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : هَذِهِ الرُّؤْيَا
 يَجِبُ أَنْ تَكُونَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ ، فَإِنْ صَدَّقَنِي فَسَرُّهَا لَكَ ،
 فَقَالَ : هُوَ كَمَا وَقَعَ لَكَ . فَقَالَ : قُلْ لَهُ : إِنْ صَحَّتْ رُؤْيَاكَ
 هَذِهِ فَسَتَأْتِي ابْنَ الزُّبَيْرِ عَلَى الْأَرْضِ ، وَيَمْلِكُ الْأَرْضَ
 مِنْ صُلَيْكِ أَرْبَعَةَ مُلُوكٍ . فَمَضَى الرَّجُلُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ
 فَأَخْبَرَهُ ، فَمَجِبَ مِنْ فِطْنَةِ ابْنِ سِيرِينَ فَقَالَ : أَرْجِعْ إِلَيْهِ
 فَقُلْ لَهُ : مِنْ أَيْنَ فُلْتَ ذَلِكَ ؟ فَرَجَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ :
 إِنَّ الْعَالِبَ فِي النَّوْمِ هُوَ الْمَغْلُوبُ ، وَتَمَكَّنَتْهُ عَلَى الْأَرْضِ :
 غَلْبَةُ عَيْنَيْهَا ، وَالْأَوْتَادُ الْأَرْبَعَةُ الَّتِي أَوْتَدَهَا فِي الْأَرْضِ :
 ثُمَّ مُلُوكٌ يَتِمَكَّنُونَ مِنَ الْأَرْضِ كَمَا تَمَكَّنَتِ الْأَوْتَادُ .

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْآمِدِيُّ : فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ
لَأَبِي أَخَذَ هَذَا ، وَمَا وَقَعَ لِي مِنَ الْقِيَاسِ عَلَيْهِ فِي تَفْسِيرِ
رُؤْيَاهُ ، فَكَرِهْتُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَأَن يَكُونُ سُوءَ أَدَبٍ
وَقَبَاحَهُ عِشْرَةً ، وَنَعْبًا^(١) لِنَفْسِهِ ، فَمَا مَضَتْ الْأَيَّامُ حَتَّى
قَبِضَ الْبُرَيْمِيُّ عَلَيْهِ ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ .

﴿ ٦ - أَبُو الْحَسَنِ الْبُورَانِيُّ * ﴾

مُعْتَرِئٌ نَحْوِيٌّ ، ذَكَرَهُ الْمُقَدَّرُ^(٢) عِنْدَ ذِكْرِهِ
إِجْمَاعًا مِنَ الْمُعْتَرِلَةِ النَّحْوِيِّينَ فَقَالَ : وَأَبُو الْحَسَنِ الْبُورَانِيُّ ،
نَاهِيكَ^(٣) تَذْقِيقًا فِي مَسَائِلِ الْكِتَابِ ، وَكَانَ فِي أَيَّامِ
أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ وَطَبَقَتِهِ .

(١) ونسخة البهادر «ونياً» : وفي الأصل «وتباً» والاولى «أصبح» فذكرناها لذلك

(٢) أظنه «أبا منصور القدر الاصمعياني» (٣) وناهيك : من قولهم : هذا رجل

ناهيك من رجل — قيل مثله : كافيك به — وهي كلمة تعجب بها في مقام المدح ،

ثم كثر حتى استعمل في كل تعجب . ويقال أيضاً : ناهيك به ، فتكون الباء زائدة ،

والهاء مبتدأ ، كما تقول في نحو بحبك زيد وهي هنا خبر عن أبو الحسن

﴿ ٧ - الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﴾

﴿ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ * ﴾

الحسن بن
الحسين
المكرى

ابْنُ الْعَلَاءِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ ، الْمَعْرُوفُ بِالسُّكْرِيِّ ،
أَبُو سَعِيدٍ النَّعْوِيُّ اللَّغْوِيُّ ، الرَّاوِيَةُ ^(١) الثَّقَّةُ ^(٢) الْمَكْنِيَّةُ .
مَاتَ فِي سَنَةِ ثَمَسٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَمَوْلَاهُ فِي سَنَةِ اُتْنَى
عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ . سَمِعَ بِحَيْسَى بْنِ مَعِينٍ ، وَأَبَا حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيَّ ،
وَالْعَبَّاسَ بْنَ الْفَرَجِ الرِّبَاسِيَّ ، وَمُحَمَّدَ بْنَ حَبِيبٍ ، وَآخَرِثَ
أَبْنَ أَبِي أُسَامَةَ ، وَأَحْمَدَ بْنَ الْخَارِثِ الْخَزَّازَ وَخَاقًا
سِوَاهُمْ . وَأَخَذَ عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّارِخِيُّ . وَكَانَ
ثِقَةً صَادِقًا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، وَأَنْتَشَرَ عَنْهُ مِنْ كُتُبِ
الْأَدَبِ مَا لَمْ يَنْتَشِرْ عَنْ أَحَدٍ مِنْ نَظَرَائِهِ . وَكَانَ إِذَا
جَمَعَ جَمَاعًا فَهُوَ الْعَايَةُ فِي الْإِسْتِيعَابِ وَالْكَثْرَةِ .

(١) الراوية : هو الذي يحمل الحديث أو الشعر ، وينقله إلى غيره ، والهاء فيه لبيان لغة .

(٢) الثقة : مصدر يوصف به ، فيقال : هو عالم ثقة : أي أمين

(٣) راجع بنية للوعاء ص ٢١٨

حَدَّث أَبُو الْكَرَمِ خَمِيسُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَوْزِيُّ النَّحْوِيُّ الْحَافِظُ
الْوَاسِطِيُّ فِي أَمَالِيهِ ، - وَلَهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ بَابٌ - قَالَ : قَدِمَ
أَبُو سَعِيدٍ الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ السَّكْرِيُّ بَغْدَادَ ، خَفَرَ مَجْلِسَ
أَبِي زَكْرِيَّا الْفَرَّاءَ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ شَيْخُ النَّاسِ بِهَا ، فَأَمَلَى
الْفَرَّاءُ بَابًا فِي التَّصْفِيرِ قَالَ فِيهِ : الْعَرَبُ تَقُولُ : هُوَ الْهَنْ
وَتَصْنِفُهُ الْهَنْ ، وَتَنْتِئُهُ فِي الرَّفْعِ الْهَنْيَانِ ، وَفِي النَّصَبِ
وَالْجَرِّ الْهَنْيَيْنِ ، وَأَنْشَدَ عَلَيْهِ قَوْلَ الْقَتَالِ الْكِلَابِيِّ :

يَا قَاتِلَ اللَّهِ صَلْعَانًا ^(١) خَبِيثًا بِهِمْ

أُمُّ الْهَنْيَيْنِ مِنْ زَنْدٍ لَهَا وَارِي ^(٢)

فَأَمْسَكَ أَبُو سَعِيدٍ حَتَّى إِذَا انْقَضَى الْمَجْلِسُ ، وَمُ
بَقِيَ فِيهِ أَحَدٌ سِوَى الْفَرَّاءِ ، نَقَدَّمَ أَبُو سَعِيدٍ حَتَّى جَلَسَ
بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُ : - أَكْرَمَكَ اللَّهُ - أَنَا رَجُلٌ
غَرِيبٌ وَقَدْ مَرَّ شَيْءٌ ، أَتَأْذَنُ لِي فِي ذِكْرِهِ ؟ فَقَالَ

(١) جمع أصله : ما ذهب من شعر الرأس أو بعضه من داء الثعلب

(٢) وري : يقال : وري الزند ووري ، يرى « من باب ضرب وحسب » وري :

خرجت ثاره . فهو وار

أَذْكُرُهُ . فَقَالَ : إِنَّكَ قُلْتَ هُوَ الْمَنْ ، وَتَنَبَّيْتُهُ فِي الرَّفْعِ
الْمُنَيَّانِ ، وَفِي النَّصَبِ وَأَجْرُ الْمُنَيَّانِ ، وَهَذَا جَمِيعُهُ كَمَا
قُلْتَ ، ثُمَّ أَنْشَدَتْ قَوْلَ السَّكَلَابِيِّ :

يَا قَاتِلَ اللَّهِ مُلْعَمَانَا نَجِيهِ بِهِمْ

أُمُّ الْمُنَيَّانِ مِنْ زَنْدٍ لَهَا وَارِي

وَلَيْسَ هَكَذَا أَنْشَدَاهُ أَشْيَاخُنَا . قَالَ أَقْرَأْهُ : وَمَنْ
أَشْيَاخُكَ ؟ قَالَ : أَبُو عُبَيْدَةَ ، وَأَبُو زَيْدٍ ، وَالْأَصْمَعِيُّ .
قَالَ أَقْرَأْهُ : وَكَيْفَ أَنْشَدَهُ أَشْيَاخُكَ ؟ فَقَالَ (١) : زَعَمُوا
أَنَّ الْمُزَنَّبِيَّ بَوَزَنَ الْخَنْصَرِ : وَلَهُ الْغَنَمُ . وَأَنْ ائْتَنَالَ قَالَ :

يَا قَاتِلَ اللَّهِ مُلْعَمَانَا نَجِيهِ بِهِمْ

أُمُّ الْمُزَنَّبِيِّ مِنْ زَنْدٍ لَهَا وَارِي

عَلَى التَّصْفِيرِ . فَفَكَّرَ أَقْرَأْهُ سَاعَةً وَقَالَ : - أَحْسَنَ
اللَّهُ عَنِ الْإِفَادَةِ بِحُسْنِ الْأَدَبِ جَزَاءَكَ - .
قَالَ الْمُؤَلِّفُ يَأْقُوتُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : هَكَذَا وَجَدْتُ هَذَا

(١) في الأصل هنا : « قال » وفي العماد : « قال » فذكرنا ما لذلك

الْخَبَرِ فِي أَمَالِ الْجَوْزِيِّ، وَهُوَ مَا عَلِمْتُ مِنَ الْخَفَاطِ، إِلَّا أَنَّهُ
 غُلِطَ فِيهِ مِنْ وُجُوهِ، وَذَلِكَ أَنَّ السَّكْرِيَّ لَمْ يَلْقَ الْأَصْمَعِيَّ
 وَلَا أَبَا عُبَيْدَةَ، وَلَا أَبَا زَيْدٍ، وَإِنَّمَا رَوَى عَنْ رَوَى عَنْهُمْ :
 كَبْنِ حَبِيبٍ، وَابْنِ أَبِي أُسَامَةَ، وَالْخَزَّازِ وَطَبَقَتِهِمْ . ثُمَّ
 إِنَّ السَّكْرِيَّ وُلِدَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ .
 وَأَبُو عُبَيْدَةَ مَاتَ سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ ^(١) .
 وَأَبُو زَيْدٍ مَاتَ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ . وَالْأَصْمَعِيُّ
 مَاتَ فِي سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ، أَوْ خَمْسَ عَشْرَةَ
 وَمِائَتَيْنِ، فَمَتَى قَرَأَ عَلَيْهِمْ؟ وَهَذِهِ الْجَمَاعَةُ الْمَذْكُورَةُ
 ثُمَّ فِي طَبَقَةِ الْقُرَاءِ، لِأَنَّ الْقُرَاءَ مَاتَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَمِائَتَيْنِ،
 وَلَعَلَّ هَذِهِ الْحِكَايَةَ عَنْ غَيْرِ السَّكْرِيَّ، وَأُورِدَهَا خَمِيسُ
 عَنْهُ سَهْوًا، وَأُورِدْتُهَا أَنَا كَمَا وَجَدْتُهَا .

وَالسَّكْرِيَّ مِنَ الْكُتُبِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ
 إِسْعَاقَ النَّدِيمِ : كِتَابُ أَشْعَارِ هُذَيْلٍ، كِتَابُ النَّقَائِصِ،

(١) هكذا في الاصل : « تسع عشرة ومائتين » والذي في الهوامش سنة تسع أو

كِتَابُ النَّبَاتِ ، كِتَابُ الْوُحُوشِ، جَوْدٌ (١) فِي تَصْنِيفِهِ ،
كِتَابُ النَّاهِلِ وَالْقُرَى ، كِتَابُ الْأَنْبَاتِ السَّائِرَةِ . وَهَمِلَ
أَشْعَارَ جَمَاعَةٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ ، مِنْهُمْ : أُمْرُو الْقَيْسِ ، النَّابِغَةُ
الذِّبْيَانِيُّ ، النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ ، زُهَيْرٌ ، الْحُلَيْثَةُ ، لَبِيدٌ ، عِمِّمٌ بْنُ
مُقْبِلٍ ، دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ ، الْأَعَشَى ، مُهَلِّيلٌ ، مُنَمَّمٌ بْنُ
نُوزَرَةَ ، أَعَشَى بَاهِلَةَ ، الزَّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرٍ ، يَشْرُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ ،
الْمُنْتَسُ ، الرَّاعِي ، الشَّمَاخُ ، الْكُمَيْتُ ، ذُو الرُّمَّةِ ، الْفَرَزْدَقُ .
وَلَمْ يَهْمَلْ شِعْرَ جَرِيرٍ ، وَهَمِلَ شِعْرَ أَبِي نُوَّاسٍ ، وَتَكَلَّمَ
عَلَى مَعَانِيهِ وَغَرَبِيهِ فِي نَحْوِ أَلْفِ وَرَقَةٍ وَلَمْ يَنْهَ ، وَإِنَّمَا
هَمِلَ مِقْدَارَ ثَلَاثِينَ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْعَاقَ النَّدِيمُ : وَرَأَيْتُهُ يَخْطُ الْخُلَوَانِيَّ ،
وَكَانَ الْخُلَوَانِيُّ قَرِيبَ أَبِي سَعِيدٍ الشَّكْرِيِّ . وَهَمِلَ شِعْرَ
قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ ، وَهَذَبَةَ بْنِ خَشْرَمٍ ، وَأَبْنِ أَحْمَرَ الْعَقِيلِيِّ ،
وَالْأَخْطَلِ ، وَغَيْرَ هَؤُلَاءِ .

وَأَمَّا أَشْعَارُ الْقَبَائِلِ فَإِنَّهُ هَمِلَ مِنْهُمْ : أَشْعَارَ بَنِي

هُذَيْلٌ ، أَشْعَارَ بَنِي شَيْبَانَ ، وَبَنِي رَيْعَةَ ، أَشْعَارَ بَنِي
 بَرْبُوعٍ ، أَشْعَارَ بَنِي طَلْحَةَ ، أَشْعَارَ بَنِي كِنَانَةَ ،
 أَشْعَارَ بَنِي ضَبَّةَ ، أَشْعَارَ بَجِيلَةَ ، أَشْعَارَ بَنِي الْقَيْنِ ^(١) ،
 أَشْعَارَ بَنِي يَشْكُرَ ، أَشْعَارَ بَنِي حَنِيفَةَ ، أَشْعَارَ بَنِي
 مُحَارِبٍ ، أَشْعَارَ الْأَزْدِ ، أَشْعَارَ بَنِي نَهْشَلٍ ، أَشْعَارَ بَنِي
 عَدِيِّ ، أَشْعَارَ بَنِي أَشْجَعٍ ، أَشْعَارَ بَنِي مُخَبَّرٍ ^(٢) ، أَشْعَارَ
 بَنِي عَبْدِ وَدٍّ ، أَشْعَارَ بَنِي تَخْزُومٍ ، أَشْعَارَ بَنِي سَعْدٍ ^(٣) ،
 أَشْعَارَ بَنِي الْحَارِثِ ، أَشْعَارَ الضُّبَابِ ، أَشْعَارَ فَهْمٍ
 وَعَدَوَانَ ، أَشْعَارَ مُزَيْنَةَ .

وَحَدَّثَ الصُّوَلِيُّ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى ثَغَالِي
 فَتَنِي إِلَيْهِ السَّكْرِيُّ فَتَمَثَّلَ : ^(٤)

الْمَرْءُ يُخْلَقُ وَحَدَهُ وَيَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَحَدَهُ
 وَالنَّاسُ بَعْدُ هَالِكٌ هَلْ مِنْ رَأَيْتَ النَّاسَ بَعْدَهُ

(١) النهرست : الفند (٢) النهرست : تميم (٣) النهرست : أسد

(٤) تمثّل : يقال : تمثّل بالشيء وتمثّل : ضربه مثلاً

﴿ ٨ - الحسن بن الخطير * ﴾

الحسن بن
الخطير

أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالطَّهِيرِ ، كَانَ فَقِيهًا لُغَوِيًّا
 مُحَوِيًّا ، مَاتَ بِالقَاهِرَةِ مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فِي شَهْرِ سَنَةِ
 ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . حَدَّثَنِي بِحَمِيمٍ مَا أُورِدَهُ عَنْهُ هُنَا
 مِنْ خَبَرِهِ وَوَقَاتِهِ ، تَلِيْذُهُ الشَّرِيفُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ
 عَبْدِ الْعَزِيزِ الْإِذْرِبَيْدِيُّ ، الْحَسَنِيُّ الْمَشْهَدِيُّ بِالْقَاهِرَةِ فِي سَنَةِ
 إِثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ قَالَ : كَانَ الْعَلَمُ بِكَتُبٍ عَلَى كُتُبِهِ
 فِي فِتَاوَاهِ - الْحَسَنُ الثُّمَانِيُّ - . فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ النِّسْبَةِ فَقَالَ :
 أَنَا ثُمَانِيٌّ ، أَنَا مِنْ وَلَدِ الثُّمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ ، وَمَوْلَدِي بِقَرْيَةٍ
 تُعْرَفُ بِالثُّمَانِيَّةِ ، وَفِيهَا أُرْتَحَلْتُ إِلَى شِيرَازَ ، فَتَفَقَّهْتُ فِيهَا
 فَقَبِلَ لِي الْفَارِسِيُّ ، وَأَنْتَحَلْتُ^(١) مَذْهَبَ الثُّمَانِ ، وَأَنْتَصَرْتُ لَهُ فِيمَا
 وَافَقَ أَجْتِهَادِي . وَكَانَ عَالِمًا بِفُنُونٍ مِنَ الْعِلْمِ ، كَانَ قَارِئًا

(١) في نسخة العهد « ابن الخطير » (٢) تفقهت في العهد — وفي الاصل: تفهنت

(٣) وانتحل: يقال: فلان ينتحل مذهب كذا، وقيل: كذا إذا انقلب إليه

(٤) راجع بنية الرواة ٢١٩

بِالنَّسْرِ وَالشُّوَاذِ ، عَالِمًا بِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَنَاسِخِهِ وَمَقْسُوحِهِ ،
وَالْفِقْهِ وَالْخِلَافِ ^(١) ، وَالْكَلَامِ ^(٢) وَالْمَنْطِقِ ، وَالْحِسَابِ وَالْهَيْئَةِ
وَالطَّبِّ ، مُبَرِّزًا ^(٣) فِي اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ ، وَالْعُرُوضِ وَالْقَوَافِ ،
وَرِوَايَةِ أَشْعَارِ الْعَرَبِ وَأَيَّامِهَا ، وَأَخْبَارِ الْمُلُوكِ مِنَ الْعَرَبِ
وَالعَجَمِ . وَكَانَ يَحْفَظُ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنْ هَذِهِ الْعُلُومِ كِتَابًا ،
فَكَانَ يَحْفَظُ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ كِتَابَ لُبَّابِ التَّفْسِيرِ لِتَاجِ
الْقُرَّاءِ ، وَفِي الْفِقْهِ كِتَابَ الْوَجِيزِ لِلْقَزَالِيِّ ، وَفِي فِقْهِ أَبِي
حَنِيفَةَ كِتَابَ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْجَسَنِ الشَّيْبَانِيِّ نَظْمًا
النَّسْفِيَّ ، وَفِي الْكَلَامِ كِتَابَ نِهَايَةِ الْإِفْدَامِ لِلشَّهْرَسْتَانِيِّ ،
وَفِي اللُّغَةِ كِتَابَ الْجُمُهرَةِ لِابْنِ دُرَيْدٍ ، كَانَ يَسْرُدُهَا ^(٤) كَمَا
يَسْرُدُ الْقَارِي فِي الْفَاتِحَةِ .

(١) قوله والخلاف : أى للسائل الخلافية ، لأنها خلاف التثاق عليها — وقال
بعضهم : الاختلاف يستعمل في قول بني علي دليل ، والخلاف فيما لا دليل عليه
(٢) والكلام : أى علم المقامات « التوحيد » وسمى كلاما لكثرة الكلام في أدلة
(٣) مبرزاً : من قولهم : برز الرجل : فاق أصحابه (٤) يسردُها : يغال : سرد
الحديث والقراءة : أجاد سياهما وأتى بهما على ولاء

وَقَالَ لِي : كُنْتُ أَكْتُبُ أَلْوَحًا وَأَدْرُسُهَا كَمَا
 أَدْرُسُ الْقُرْآنَ . خَفِظْتُهَا فِي مُدَّةِ أَرْبَعِ عَشْرَةِ سَنَةً ، وَكَانَ
 يَحْفَظُ فِي النَّحْوِ كِتَابَ الْإِيضَاحِ لِأَبِي عَلِيٍّ ، وَعَرُوضِ
 الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ ، وَكَانَ يَحْفَظُ فِي الْمَنْطِقِ أَرْجُوزَةَ أَبِي
 عَلِيٍّ بْنِ سَيْنَا ، وَكَانَ قِيَمًا يَعْرِفُهُ قَانُونِ الطَّبِّ لَهُ ، وَكَانَ
 عَارِفًا بِاللُّغَةِ الْعِبْرَانِيَّةِ ، وَيُنَاطِرُ أَهْلَهَا بِهَا . حَتَّى لَقَدْ سَمِعْتُ
 بَعْضَ رُؤَسَاءِ الْيَهُودِ يَقُولُ لَهُ : لَوْ خَلَفْتُ أَنْ سَيِّدَنَا كَانَ
 حَبْرًا^(١) مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ خَلَفْتُ ، فَإِنَّهُ لَا يَعْرِفُ هَذِهِ
 النُّصُوصَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ إِلَّا مَنْ تَدَرَّبَ بِهَذِهِ اللُّغَةِ .

وَكَانَ الْغَالِبُ عَلَيْهِ عِلْمُ الْأَدَبِ ، حَتَّى لَقَدْ رَأَيْتُ
 الشَّيْخَ أَبَا الْفَتْحِ عُثْمَانَ بْنَ عِيْسَى النَّحْوِيَّ الْبَلَطِيَّ . وَهُوَ شَيْخُ
 النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بِأَنْدَلُسِ الْمَصْرِيَّةِ . يَسْأَلُهُ سُؤَالَ الْمُسْتَفِيدِ عَنْ

(١) حبراً : الخبير بمصدر ، والعلم أو الصِّحْاح من المصنوع — وقد أبو عبيد : والذي
 هدى أنه الخبير بالفتح ومعناه : العالم بتجويد الكلام . واللم وتخبينه — وو ديوان
 الأدب : الخبير بالكسر أصبح . لأنه يجمع من أهل . وكان أئمة السكيت يقولون
 بالفتح والكسر العلم ، ذنباً كان أم سلفاً ، بعد أن يكون من أهل الكتاب ، وقد أهل
 الحان : الخبير : العالم الذي صدقته تخبير المعاني بحسن البيان بها وإتمامها . والأخبار
 مختص بطاء اليهود من ولد هارون

(٢) بر عبد الغفار بن الحسن ، استاذ أبيه جهن وغير
 القاصم له ، سبعة من .

حُرُوفٍ مِنْ حَوْشِي^(١) اللُّغَةِ ، وَسَأَلُهُ يَوْمًا بِمَعْصَرِي عَمَّا
وَقَعَ فِي أَلْفَاظِ الْعَرَبِ عَلَى مِثَالِ شَقَعَطَبَ ، فَقَالَ : هَذَا يُسَمَّى
فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْمَنْحُوتُ^(٢) ، وَمَعْنَاهُ : أَنَّ الْكَلِمَةَ مَنْحُوتَةٌ
مِنْ كَلِمَتَيْنِ ، كَمَا يَنْحَتُ النَّجَّارُ خَشَبَتَيْنِ ، وَيَجْعَلُهُمَا وَاحِدًا
فَشَقَعَطَبَ مَنْحُوتٌ مِنْ شَقٍ وَحَطَبٍ . فَسَأَلُهُ الْبَلَطِيُّ أَنْ
يُنَبِّئَهُ لَهُ مَا وَقَعَ مِنْ هَذَا الْمِثَالِ لِيُعَوَّلَ فِي مَعْرِفَتِهَا عَلَيْهِ ،
فَأَمْلَأَهَا عَلَيْهِ فِي نَحْوِ عَشْرِينَ وَرَقَةً مِنْ حِفْظِهِ ، وَسَمَّاها
كِتَابَ تَنْبِيهِ الْبَارِعِينَ عَلَى الْمَنْحُوتِ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ .
قَالَ : وَرَأَيْتُ السَّعِيدَ أَبَا الْقَاسِمِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ الرَّشِيدِ
جَعْفَرَ بْنَ سَنَاءِ الْمَلِكِ ، يَسْأَلُهُ عَنْ وَجْهِ الْإِمْنَعَانِ عَنْ
كَلِمَاتٍ مِنْ غَرِيبِ كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَهُوَ مُجِيبٌ عَنْهَا بِشَوَاهِدِهَا^(٣) .
وَكَانَ الْقَاسِمِيُّ الْقَاصِلُ عَبْدُ الرَّحِيمِ الْبَيْسَانِيُّ قَدْ وَضَعَهُ عَلَى
ذَلِكَ .

(١) كانت في الأصل : « حواشي اللغة »

(٢) المنحوت : النحت في اصطلاح أهل اللغة العربية ، جعل كلمتين كلمة واحدة
كالبنش في النسبة إلى عبد شمس ، والجنحة : من جعلت فاعله ، وما إلى ذلك .

(٣) هكذا في نسخة المهاد ، وفي الأصل : « يتواردها » .

قَالَ : وَحَدَّثَنِي عَنْ نَفْسِهِ قَالَ : لَمَّا دَخَلْتُ خُوزِسْتَانَ
لَقِيتُ بِهَا الْمُجِيرَ الْبَغْدَادِيَّ تَلْمِيزَ الشَّهْرِسْتَانِيَّ ، وَكَانَ مُبَرِّزًا
فِي عُلُومِ النَّظَرِ ^(١) فَأَحَبُّ صَاحِبِ خُوزِسْتَانَ أَنْ يَجْمَعَ
بَيْنَنَا لِلْمُنَاطَرَةِ فِي مَجْلِسِهِ ، وَبَلَغَنِي ذَلِكَ ، فَأَشْفَقْتُ مِنْ
الْإِثْقَاعِ لِمَعْرِفَتِي بِوُفُورِ بِضَاعَةِ الْمُجِيرِ مِنْ عِلْمِ الْكَلَامِ ،
وَعَرَفْتُ أَنَّ بِضَاعَتَهُ مِنَ اللُّغَةِ نَزْرَةٌ ^(٢) ، فَلَمَّا جَلَسْنَا
لِلْمُنَاطَرَةِ وَالْمَجْلِسُ غَاصٌ بِالْعُلَمَاءِ ، فَقَاتُ لَهُ : نَعْرِضُ ^(٣)
الْكَلَامَ إِذَا ، أَفَرَأَيْتَ الطَّلَةَ ^(٤) إِلَى قَرِينِهَا قَارَهَا ^(٥) فِي
وَبْصَانٍ ^(٦) ، أَوِ الْجِسَادَ ^(٧) إِذَا تَأَشَّبَ ^(٨) بِأَبِي ^(٩) الْمُتَنَبِّسِ ^(١٠) ؟
فَاحْتَاجَ إِلَى أَنْ يَسْتَفْسِرَ مَا قُلْتُ ، فَشَنَعْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ :
أَنْظُرْ إِلَى الْمُدَّعَى رُتْبَةَ الْإِمَامَةِ يَجْهَلُ لُغَةَ الْعَرَبِ ، أَتَيْتُ بِهَا

(١) علوم النظر : يعنى علم الكلام وأدواته ، كالمنطق وآداب البحث ، والمنظرة .

(٢) نزرة : ظلية (٣) والاصل : « نعرض » . وفي نسخة العهد : تعرض

(٤) الطلة : الزوجة (٥) قارها : رجل قاره بين الفراهمة . (٦) وبصان : شهر
ويصح الآخر ، من أسماءهم القديمة (٧) الجساد : بكسر الجيم ، الزعفران

(٨) تأشب : وانتشب : أى اختلط (٩) بأبى في العهد . وفي الاصل : « بى »

(١٠) فى الاصل المنيث ولها كما ذكرنا : وهى أخطأ بك بالسن — والنبيته
أيضاً لود إلى النبرة

نَزَلَ كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَجَاءَ حَدِيثُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ،
وَالْمُنَاطَرَةُ : إِنَّمَا أُشْتُقْتُ مِنَ النَّظِيرِ ، وَلَيْسَ هَذَا بِنَظِيرِي ،
لِجَهْلِهِ بِأَحَدِ الْعُلُومِ الَّتِي يَلْزَمُ الْمُجْتَهِدَ الْقِيَامُ بِهَا ، وَكَثُرَ
لَفْظُ ^(١) أَهْلِ الْمَجْلِسِ ، وَانْقَسَمُوا فَرِيقَيْنِ فِرْقَةً لِي ، وَفِرْقَةً
عَلَى ، وَانْقَضَ ^(٢) الْمَجْلِسُ عَلَى ذَلِكَ ، وَشَاعَ فِي النَّاسِ أَنِّي
قَطَعْتُهُ ^(٣) . وَكَانَ الظَّهِيرُ قَدْ أَقَامَ بِالْقُدْسِ مَدَّةً ، فَاجْتَاَزَ بِهِ
الْمَلِكُ الْعَزِيزُ عُثْمَانُ بْنُ صَلَاحِ الدِّينِ يُوسُفَ ، فَرَأَاهُ عِنْدَ
الصَّخْرَةِ يُدْرَسُ ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَعَرَّفَ مَنْزِلَتَهُ مِنَ الْعِلْمِ ،
فَأَحْضَرَهُ عِنْدَهُ ، وَرَغَّبَهُ فِي الْمَصِيرِ مَعَهُ ، لِيَقْمَعَ ^(٤) بِهِ
شِهَابَ الدِّينِ أَبَا الْفَتْحِ الطُّوسِيَّ لِشَيْءٍ تَقَمَّ ^(٥) عَلَيْهِ ،
فَوَرَدَ مَعَهُ إِلَى الْقَاهِرَةِ ، وَأَجْرَى عَلَيْهِ كُلَّ شَهْرٍ سِتْمِينَ
دِينَارًا ، وَمِائَةَ رَطْلٍ خُبْزًا وَخَرْوْفًا وَشَمْعَةً كُلَّ يَوْمٍ ،
وَمَالَ إِلَيْهِ النَّاسُ مِنَ الْجُنْدِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، وَصَارَ

(١) اللفظ : الموت والجلبة . والاصلاح المختلط (٢) في الاصل : « انك »

(٣) القطع : هو حسم الكلام بالقول الفعلي حق ينال القطوع (٤) ليقمع به :

قمته فما : أدقته (٥) قمت عليه : قمت عليه أمره ، وقمت منه قمتا :

من باب ضرب : بمعنى كره .

لَهُ سُوقٌ قَائِمٌ ، إِلَى أَنْ قَرَّرَ الْعَزِيزُ الْمُنَاطَرَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
 الطُّوسِيِّ فِي غَدِ عِيدٍ ، وَعَزَمَ الظَّهِيرُ أَنْ يَسْلُكَ مَعَ الطُّوسِيِّ
 وَقْتَ الْمُنَاطَرَةِ طَرِيقَ الْمَجِيرِ مِنَ الْمَغَالِطَةِ ، لِأَنَّ الطُّوسِيَّ
 كَانَ قَلِيلَ الْحِفْظِ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ جَرِيئًا مِقْدَامًا شَدِيدَ
 الْمُعَارَصَةِ ، وَاتَّفَقَ أَنْ رَكِبَ الْعَزِيزُ يَوْمَ الْعِيدِ ، وَرَكِبَ
 مَعَهُ الظَّهِيرُ وَالطُّوسِيُّ ، فَقَالَ الظَّهِيرُ لِلْعَزِيزِ فِي أَثْنَاءِ
 الْكَلَامِ : أَنْتَ يَا مَوْلَانَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَوَجَدَ الطُّوسِيُّ
 السَّبِيلَ إِلَى مَقْتَلِهِ فَقَالَ : وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ
 الْجَنَّةِ ؟ وَكَيْفَ تُرَكِّي^(١) عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ؟ فَقَالَ لَهُ الظَّهِيرُ :
 قَدْ زَكَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ :
 أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ . وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ . فَقَالَ : أَيْنَتْ
 يَا مُسْكِبُ إِلَّا جَهَنَّمَ ، مَا تُفَرِّقُ بَيْنَ التَّزَكِّيَةِ عَنِ اللَّهِ ،
 وَالتَّزَكِّيَةِ عَلَى اللَّهِ ؟ وَأَنْتَ مَنْ أَخْبَرَكَ أَنَّ هَذَا مِنْ أَهْلِ

(١) ترك على الله : يقال : زكى نفسه : دسها ، وزكاه الله : أغناه الله وطهره
 وأصلحه . يقول : كيف تفتت على الله في حكم غيب منك ؟

الْجَنَّةِ ، مَا أَنْتَ إِلَّا كَمَا زَعَمُوا : أَنْ فَارَةً وَقَعْتَ فِي دَنْ^(١) خَمْرٍ ، فَشَرِبْتَ فَسَكِرْتَ ، فَقَالَتْ أَيْنَ الْقِطَاطُ^(٢) ؟ فَلَاحَ لَهَا هِرٌّ ، فَقَالَتْ : لَا تُؤَاخِذِ الشَّكَارَى بِمَا يَقُولُونَ . وَأَنْتَ شَرِبْتَ مِنْ خَمْرٍ دَنْ نِعْمَةٍ هَذَا الْمَلِكِ فَسَكِرْتَ ، فَصِرْتَ تَقُولُ خَالِيًا : أَيْنَ الْمَلَكُ ؟ فَأَبْلَسَ^(٣) وَلَمْ يَجِدْ جَوَابًا وَأَنْصَرَفَ ، وَقَدْ أَنْكَسَرَتْ حُرْمَتُهُ عِنْدَ الدَّرِيزِ ، وَشَاعَتْ هَذِهِ الْحِكَايَةُ بَيْنَ الْعَوَامِّ ، وَصَارَتْ تُحْكَى فِي الْأَسْوَاقِ وَالْمَحَافِلِ . فَكَانَ مَالُ أَمْرِئٍ أَنْضَوَى^(٤) إِلَى الْمَدْرَسَةِ الَّتِي أَنْشَأَهَا الْأَمِيرُ تَوَكُّوْنُ الْأَسَدِيُّ ، يُدْرَسُ بِهَا مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ إِلَى أَنْ مَاتَ . وَكَانَ قَدْ أَمْلَى كِتَابًا فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ، وَصَلَ مِنْهُ بَعْدَ سِنِينَ إِلَى تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى « تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ » فِي نَحْوِ مِائَتَيْ وَرَقَةٍ ، وَمَاتَ وَلَمْ يَخْتِمِ تَفْسِيرَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ . وَلَهُ :

(١) دن خر : الدن واحد الدنان : وهو الحاية (٢) القِطَاطُ جمع قط
(٣) فَبْلَسَ : أى سكت عما ، والابلاس : الانكسار والحزن (٤) انضوى
إليه انضواء : انضم إليه ولجأ وأوى

كِتَابٌ فِي شَرْحِ الْمُصَحِّحَيْنِ عَلَى تَرْتِيبِ الْحَمِيدِيِّ مِمَّا هُوَ
كِتَابُ الْحُجَّةِ ، اخْتَصَرَهُ مِنْ كِتَابِ الْإِفْصَاحِ فِي تَقْسِيرِ
الصَّحَاحِ لِلْوَزِيرِ ابْنِ هُبَيْرَةَ ، وَزَادَ عَلَيْهِ أَشْيَاءَ وَقَعَ
اخْتِيَارُهُ عَلَيْهَا ، وَكِتَابٌ فِي اخْتِلَافِ الصَّعَابَةِ وَالتَّائِبِينَ
وَفُقَهَاءِ الْأَنْصَارِ وَلَمْ يَتِمَّ . وَلَهُ خُطَبٌ وَفُصُولٌ وَعَظِيَّةٌ
مَشْحُونَةٌ بِغَرِيبِ اللُّغَةِ وَحُوشِيهَا .

﴿ ٩ - الْحَسَنُ بْنُ دَاوُدَ الرَّقِيُّ * ﴾

أَبُو عَلِيٍّ ، لَا أَعْرِفُ مِنْ أَمْرِهِ إِلَّا مَا وَجَدْتُهُ بِخَطِّ
أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْبِيِّ الْقُفَوِيِّ . حَدَّثَنَا
الزُّنَيْسَابُورِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ
النَّاقِطُ قَالَ : حَدَّثَنَا النَّاقِطُ قَالَ : حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ
أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ بْنُ خَلْفٍ بْنُ شَجَرَةَ قَالَ : قَالَ لِي أَبُو أَحْمَدَ
مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْبُرْدِيُّ : سَمِعْتُ مِنَ الْحَسَنِ بْنِ دَاوُدَ أَبِي عَلِيٍّ
الرَّقِيَّ يَسُرُّ مَنْ رَأَى ، سَنَةً ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ كِتَابَهُ

الحسن
ابن داود
الرقي

الَّذِي يُسَمِّيهِ كِتَابُ الْحِلِّي ، وَكَانَ وَقْتُ كَتَبِنَا عَنْهُ قَدْ جَازَ
الْتِمَانَيْنِ ، وَأَخْرَجَ إِلَى أَبِي أَحْمَدَ الْكِتَابَ ، فَإِذَا هُوَ الْكِتَابُ
الَّذِي سَمَّاهُ أَحْمَدُ بْنُ بَحْيٍ فَصِيحَ الْكَلَامِ . قَالَ أَبُو الْحَسَنِ
الْتَأَقِطُ : قَالَ ابْنُ كَامِلٍ : وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ دَاوُدَ مُؤَدِّبَ
عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهْبٍ وَزِيرِ الْمُعْتَضِدِ .

﴿ ١٠ ﴾ — الْحَسَنُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ الْحَسَنِ الْقُرَشِيِّ *

الحسن
ابن داود
القرشي

الْمَعْرُوفُ بِالْبَقَّارِ الْمُقَرِّي * ، يُكْنَى أَبَا عَلِيٍّ ، أُمَوِيٌّ
كُوفِيٌّ ، قَرَأَ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْقَاسِمِ بْنِ أَحْمَدَ ، الْمَعْرُوفِ بِالْخِطَّاطِ
الْتَّمِيمِيِّ . الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْقَمَلِيِّ أَيْضًا - عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدٍ
ابْنِ حَبِيبِ الشُّعُونِيِّ الْكُوفِيِّ ، عَنْ أَبِي يُوسُفَ يَعْقُوبَ بْنِ
خَلِيفَةَ الْأَعَشَى ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ ، عَنْ عَاصِمٍ - قِرَاءَةٌ
عَاصِمٍ . وَمَاتَ بِالْكُوفَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثًا مِائَةً .
وَصَنَّفَ كُتُبًا مِنْهَا : كِتَابُ قِرَاءَةِ الْأَعَشَى ، كِتَابُ الْأَلْفَةِ
فِي مَخَارِجِ الْحُرُوفِ وَأُصُولِ النَّعْوِ ، ذَكَرَ أَحَافِظُ أَبَوَانِ الْعَلَاءِ

الْهَمْدَانِي فِي كِتَابِ الْقِرَاءَاتِ الْمَشْرِ لَهُ فِي نَسَبِ الْبَقَّارِ : « الْحَسَنُ
 ابْنُ دَاوُدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَوْنٍ بْنِ مُنْذِرٍ بْنِ صَبِيحٍ الْقُرَشِيِّ
 النَّحْوِيُّ ، وَكَانَ مَوْصُوفًا بِحُسْنِ الْقِرَاءَةِ وَطِيبِ النَّعَمِ » (١) جِدًّا .
 وَقَالَ ابْنُ النَّجَّارِ فِي تَارِيخِ الْكُوفَةِ : وَمِنْ (٢)
 خِيَارِ رِجَالِ عَامِهِ مُحَمَّدُ بْنُ غَالِبٍ الصِّرْفِيُّ ، وَيَنْتَهُ وَيَنْ
 الْقَبْلِي أَخْتِلَافَاتٍ فِي حُرُوفٍ يَسِيرَةٍ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ
 أَهْلِ الْكُوفَةِ مِنْهُمْ : أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ دَاوُدَ الْبَقَّارُ ، وَكَانَ
 حَازِقًا بِالنَّحْوِ ، لَقَاطًا بِالْقُرْآنِ ، صَاحِبَ الْخَانِ ، وَكَانَ يُعَلِّي
 بِالنَّاسِ التَّرَاوِيحَ بِالْجَمْعِ بِالْكُوفَةِ ، وَصَلَّى فِيهِ ثَلَاثًا وَأَرْبَعِينَ
 سَنَةً ، وَكَانَ أَحَدَ الْمُجُودِينَ . (٣)

﴿ ١١ — الْحَسَنُ بْنُ رَشِيْقِ الْقَيْرَوَانِيِّ * ﴾

مَوْلَى الْأَزْدِ ، كَانَ شَاعِرًا أَدِيبًا ، نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا ،

الحسن
ابن رشيقي

(١) للنعم : من قولهم فلان : حسن النعمة : أي حسن الصوت في القراءة

(٢) في الأصل : « ومن تاريخ » (٣) المجودين : من جود القاري : حافظ على

التجويد في قراءته

(٥) راجع بقية الرواة ص ٢٢٠

حَازِقًا عَرُوضِيًّا ، كَثِيرَ التَّصْنِيفِ ، حَسَنَ التَّالِيفِ ، وَكَانَ
يُنْتَهَى وَيَنْ أَبْنِ شَرَفِ الْأَدِيبِ مُنَاقَضَاتٌ^(١) وَمُحَافَدَاتٌ^(٢) ،
وَصَنَّفَ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ عِدَّةَ تَصَانِيفَ . كَانَ أَبُوهُ رَشِيقُ
رُومِيًّا ، ذَكَرَ ذَلِكَ هُوَ فِي الرَّدِّ عَلَى أَبْنِ شَرَفِ ، بَعْدَ
ذِكْرِهِ نَسَبَ أَبْنِ شَرَفِ : هُوَ أَسْمُ امْرَأَةٍ نَائِمَةٍ ثُمَّ قَالَ :
وَأَمَّا أَنَا - فَظَنَرَ اللَّهُ وَجْهَ هَذَا الشَّيْخِ فِي^(٣) ، وَأَتَمَّ بِهِ
التَّعْمَةَ عَلَى - ، فَمَا أَبْنِي بِهِ أَبَا ، وَلَا أَرْضَى بِعَذَابِهِ مَذْهَبًا
رَضِيتُ بِهِ رُومِيًّا ، لَا دَعِيًّا^(٤) ، وَلَا بِدَعِيًّا^(٥) .

تَأَدَّبَ ابْنُ رَشِيقٍ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْقَزَّازِ ،
الْقَيْرَوَانِيَّ النَّحْوِيَّ اللُّغَوِيَّ ، وَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الْقَيْرَوَانِ . وَمَاتَ
بِالْقَيْرَوَانِ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . عَنْ سِتٍّ وَسِتِّينَ سَنَةً ،
ذَكَرَ ابْنُ رَشِيقٍ هَذَا نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ الَّذِي صَنَفَهُ فِي

(١) مناقضات : أى مخالافات فى الرأى . (٢) محافدات : من المخذ أى ضلالتن .

(٣) فى الأصل : « ظنر الله فى وجه هذا الشيخ إلى » (٤) الدعى : التهم فى

نسبه ، والذى يعنى غير أبيه ، وجمه أدياء (٥) بدعيا : منسوب إلى البدعة :

وهى زيادة فى الدين أو ضمان منه بعد الاكمل ، من الاهواء والاعمال . وقيل : ما

أحدث وخالف كتابا أو سنة أو إجماعا أو أثرا ، فهو البدعة الضالة ، وما أحدث من الخير

ولم يخالف شيئا من ذلك ، فهو البدعة المحمودة ، والجمع جمع

شَمْرَاءَ عَصْرِهِ، وَوَمَّمَهُ بِالنُّوْذَجِ^(١) فَقَالَ فِي آخِرِهِ : صَاحِبُ
الْكِتَابِ هُوَ حَسَنُ بْنُ رَشِيقٍ، مَوْلَى مِنْ مَوَالِي الْأَزْدِ ،
وُلِدَ بِالمُعَدِّيَّةِ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ، وَتَأَدَّبَ بِهَا يَسِيرًا.
وَفَرِمَ إِلَى الجُفْرَةِ سَنَةَ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ، وَأَمْتَدَحَ سَيِّدَنَا
— خَلَدَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ —.

« قَالَ الْمُؤَافُّ يَعْنِي الْمُعَزَّ بْنَ بَادِيسَ بْنِ النُّصُورِ »
سَنَةَ عَشْرِ بِقَعِيدَةٍ أَوَّلُهَا :

ذُمْتُ لِعَيْنِكَ أَغْنِي الْفِرْلَانِ
قَمَرٌ أَقَرُّ^(٢) حُسْنِهِ الْقَمَرَانِ^(٣)
وَمَشَتْ وَلَا وَاللَّهِ مَا حَقِفُ^(٤) النَّقَا

مِمَّا أَرَدْتُكَ وَلَا قَضِيبُ الْبَانِ^(٥)
وَنَنْ^(٦) الْمَلَا حَةَ غَيْرَ أَنْ دِيَانَتِي
نَأْبَى عَلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ

(١) كانت في الأصل : « الانموذج » وهو لمن ، وقد سبق الكلام عليه

(٢) الفيران : النمس والقمر (٣) خف النقا : الموج من الرمل

(٤) البان : شجر يسط القوام لين يشبه باللهد لثنته (٥) الوث : اللصم ، والمعنى :

منها :

يَا بَنَ الْأَعِزَّةِ مِنْ أَكْبَرِ حَبِيرٍ
وَسَلَالَةِ الْأَمْلَاقِ مِنْ فَحْطَانٍ

مِنْ كُلِّ أَبْلَجٍ ^(١) وَاضِحٍ ^(٢) بِلِسَانِهِ

يَضَعُ السُّيُوفَ مَوَاضِعَ التَّيْجَانِ

قَالَ : وَمِنْ مِدْحِهِ الْقَصِيدَةُ الَّتِي دَخَلَ بِهَا فِي جُمْلَتِهِ ،
وَتُسَبِّحُ إِلَى خِدْمَتِهِ ، فَلَزِمَ الدِّيَّوَانَ وَأَخَذَ الصَّلَاةَ وَالْحَمْلَانَ :

لَذَنْ ^(٣) الرَّمَاكِ لِمَا يَسْقِي أَسْنَتَهَا

مِنْ مُهْجَةِ الْقَبِيلِ أَوْ مِنْ ثَغْرِ الْبَطْلِ

تَوَأْتَمَرَتْ مِنْ دَمِ الْأَعْدَاءِ سُمرُقْنَا

لَأَوْزَقَتْ عِنْدَهُ سُمرُ الْقَنَا الذُّبُلِ

إِذَا تَوَجَّهَ فِي أَوَّلَى كَتَائِبِهِ

لَمْ تَفَرِّقِ الْعَيْنُ بَيْنَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ

(١) يقال : رجل أبلج الوجه : أى مشرقه (٢) فى نسخة العهد المخطية « واضح »

(٣) أى لون ، وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف القيل : الملك — ثغرة البطل :

فَالْجَيْشُ يَنْفُضُ حَوْلَيْهِ أَسِنَّةُ
 قَضَ الْمُقَابِ جَنَاحِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ
 يَا بَنِي الْأُمُورِ عَلَى رِفْقٍ وَفِي دَعَا
 عَجَلَانَ كَأَنَّكَ الدَّوَارِ فِي مَهَلٍ
 قَالَ: وَمِنْ رِثَائِهِ :
 أَمَا لَنْ صَحَّ مَا جَاءَ الْبَرِيدُ بِهِ
 لَيْسَ كُنُزٌ مِنَ الْبَاكِينَ أَشْيَاعِي
 مَا زِلْتُ أَفْزَعُ مِنْ يَأْسٍ وَمِنْ طَمَعٍ
 حَتَّى تَرَفَّ يَا بَنِي فَوْقَ أَطْمَاعِي
 فَالْيَوْمَ أَتَقَرُّ كَثْرَ الْعُمَرِ أَجْمَعِ
 لَمَّا مَفَى وَاحِدُ الدُّنْيَا بِإِجْمَاعِ
 قَالَ: وَمِنْ هِجَائِهِ :

قَالُوا رَأَيْنَا فُرَاتًا " لَيْسَ يُوجِمُهُ
 مَا يُوجَعُ النَّاسُ مِنْ جُوعٍ إِذَا قُذِفَا

وَلَهُ مِنْ كِتَابِ سِرِّ السُّرُورِ :

مُعْتَقَةٌ يَغْلُو الْحَبَابُ مَتُونَهَا

فَتَحَسَّبُهُ فِيهَا نَثِيرَ جُحَانٍ ^(١)

رَأَتْ مِنْ جُلَيْنٍ رَاحَةً لِدِيرِهَا

فَطَافَتْ لَهُ مِنْ عَسَجِدٍ بَيْنَانٍ

وَمِنْ غَيْرِ كِتَابِهِ لَهُ :

وَمِنْ حَسَنَاتِ الدَّهْرِ عِنْدِي لَيْلَةٌ

مِنَ الْعُمَرِ لَمْ تَتْرُكْ لِأَيَّامِهَا ذَنْبًا

خَلَوْنَا بِهَا نَتْنِي الْقَذَا عَنْ عِيُونِنَا

بِلَوْلُؤَةٍ تَمْلُوءُهُ ذَهَبًا سَكْبًا

وَمِلْنَا لِتَقْبِيلِ الثُّغُورِ وَلَتَمِهَا

كَمِيلِ جَنَاحِ الطَّيْرِ يَلْتَقِطُ أَحْيَا ^(٢)

قَالَ الْأَبُو زَيْدٍ : هَذَا أَحْسَنُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الْعَمَرِ :

(١) جان : جمع جانة ، وتعبير بمعنى مشور (٢) البيت الثالث في نسخة المهاد

كَمْ مِنْ عِنَاكِ لَنَا وَمِنْ قُبَلِ
مُتَغَلِّسَاتٍ حِذَارَ مُرْتَقِبِ
قَرَّ الْعَصَافِيرِ - وَهِيَ خَائِفَةٌ
مِنْ النَّوَاطِيرِ - ^(۱) يَانِعَ الرُّطْبِ
وَلَهُ أَيْضًا :

قَدْ حَنَكْتَ ^(۲) مَنَى النَّجَا
رَبِّ ^(۳) كُلِّ شَيْءٍ غَيْرِ جُودِي
أَبَدًا أَقُولُ لَنْ كَسَبَ
تُ لَا قَبِضَنَّ يَدَيَّ شَدِيدِ
حَتَّى إِذَا أَتَرَبْتُ عُدُ
تُ إِلَى السَّمَاحَةِ مِنْ جَدِيدِ
إِنْ الْمَقَامَ يَمْنَلِي حَا
لِي لَا يَتِمُّ مَعَ الْقَعُودِ

(۱) النواطير : جمع ناطور : وهو حارس الكرم وحافظه ، يريد قبل تنبه عمر
العصافير ليانع الرطب (۲) وحك فأسلحت الى حنكت أى أحكت
(۳) التجارب : تجربة ، وجربت الذى : تجربيا : اختبرته مرة بعد أخرى

لَا بُدَّ لِي مِنْ رِحْلَةٍ
تَذْنِي مِنْ الْأَمَلِ الْبَعِيدِ
وَلَهُ أَيْضًا :

فِي النَّاسِ مَنْ لَا يُرْتَجَى نَفْعُهُ
إِلَّا إِذَا مَسَّ بِأُخْرَارِ
كَالْعُودِ لَا يُطْمَعُ فِي طَبِيعِهِ
إِنْ أَنْتَ لَمْ تَنْسَهُ بِالنَّارِ
وَمَا أَوْرَدَهُ ابْنُ رَشِيْقٍ لِنَفْسِهِ فِي النَّمُودَجِ :
أَقُولُ كَالْمَأْسُورِ فِي لَيْلَةٍ

أَلْقَيْتَ عَلَى الْآفَاقِ كَلَامًا^(١)
يَا لَيْلَةَ الْمَجْبَرِ إِلَيَّ لَيْنَهَا
فَقَطَعَ سَيْفُ الْمَجْبَرِ أَوْصَالَهَا
مَا أَحْسَنْتَ مُجْلًا^(٢) وَلَا أَجَلْتِ
هَذَا وَلَكِنَّ الْحُسْنَ إِلَّا لَهَا

(١) الكلل والكلال : الصدمه أو ما بين التزعين . والمراد به هنا لازمه

ومعناها ، أى ليه كثيره المم (٢) في الهاء : وفي الاصل « حله »

وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ أَيْضًا :

أُحِبُّ أَخِي وَإِنْ أَعْرَضْتُ عَنْهُ

وَقَلَّ عَلَى مَسَامِعِهِ كَلَامِي

وَلِي فِي وَجْهِهِ تَقْطِيبٌ^(١) رَاضٍ

كَمَا قَطَبْتُ فِي وَجْهِ الْمُدَامِ^(٢)

وَرُبَّ نَجْمٍ^(٣) مِنْ غَيْرِ بَعْضٍ

وَصَنِيعٍ كَامِنٍ نَحْتِ ابْتِسَامِ

وَلَهُ أَيْضًا :

مَنْ جَفَانِي فَأَنْتَ غَيْرُ جَافٍ

صَلَّةٌ^(٤) أَوْ قَطِيعَةٌ فِي عَفَافٍ

رُبَّمَا هَاجَرَ الْفَى مَنْ يُصَافِي

وَلَا قَى بِالْبَشْرِ مَنْ لَا يُصَافِي

(١) يقال : قطب قطبا وقطوبا ، وقطب . الرجل ، ذوى ما بين يديه وكاح فهو مقطب (٢) المدام والمدامة : الخمر (٣) فى وفيات الاحيان : تحطب ، — ويقال : نجمه ونجم له : اسم له بوجه عبوس . (٤) يريد : املة صلة ، أو انقطعة قطيعة . ولكن لا ضرر منها . إذ أنها قطيعة فحقة عن الاضرار به « عبد الحائق »

وَأَنشَدَ لِنَفْسِهِ فِي كِتَابِ فَسَحِ الْمَمْعِ :
 الْمَرْءُ فِي فَسْحَةٍ كَمَا عَلِمُوا
 حَتَّى يَرَى شِعْرَهُ وَتَأْلِيفَهُ
 فَوَاحِدٌ مِنْهُمَا صَفَحَتْ لَهُ
 عَنْهُ وَجَازَتْ لَهُ زَخَارِيفُهُ ^(١)
 وَآخِرُ نَحْنُ ^(٢) مِنْهُ فِي غَرَرٍ
 إِنْ لَمْ يُوَافِقْ رِضَاكَ تَنْقِيفَهُ
 وَقَدْ بَعَثْنَا كَيْسَيْنِ مِلْؤُهُمَا
 فَقَدْ أَمْرِي حَاقِيقُ وَزَيْفُهُ ^(٣)
 فَانْظُرْ وَمَا زِلْتَ أَهْلَ مَعْرِفَةٍ
 يَا مَنْ لَنَا عِلْمُهُ وَمَعْرِفَتُهُ
 ثُمَّ قَالَ فِي وَرَقَةٍ أُخْرَى تَمَامَ الْأَيَّاتِ الْعَيْنِيَّةِ ، وَمَا
 وَجَدْتُهَا أَغْنَى الْأَيَّاتِ إِلَيَّ هَذِهِ تَمَامُهَا :

(١) جمع زخرف : وهو التحسين والتزيين ، وزخرف الكلام : أباطله الموهمة .
 يريد فواحد منها إما صنعت له عنه وأجرت زخرفته ، وإما نازعت القول .
 (٢) في المهاد : والأصل : « نجري » (٣) يريد أن شعره مثل كيسان ملآن
 حرام ، منها الزائف ومنها المال من الزيف

وَلَوْ غَيْرُكَ الْمَوْسُومُ عِنْدِي بِرِيَّةٍ
 لَا عَظِيتُ فِيهِ مُدَّعِي الْقَوْمِ مَا أَدْعَى
 فَلَا تَخَاجَكَ^(١) الظُّنُوفُ فَإِنَّهَا
 مَا نَحِمُ وَأَتْرَكَ لِلصَّنَائِعِ^(٢) مَوْضِعًا
 فَوَاقَهُ مَا طَوَّلْتُ^(٣) بِاللَّوْنِ فِيكُمْ
 لِسَانًا وَلَا عَرَّضْتُ لِلِذِّمِّ مَسْمَعًا
 وَلَا مِلْتُ عَنْكُمْ بِالْوِدَادِ وَلَا انْفَوْتُ^(٤)
 حِبَابِي وَلَا وَلِي ثَنَانِي مُودَعًا
 بَلَى رُبَّمَا أَكْرَمْتُ نَفْسِي فَلَمْ تَهْنُ
 وَأَجْلَلْتُمَا عَنْ أُنْ تَذِلُّ وَتُخَفِّضَا
 فَبَايَنْتُ^(٥) لَا أَنْ الْعَدَاوَةَ بَايَنْتُ
 وَقَامَطْتُ لَا أَنْ الْوَفَاءَ تَقَطَّعَا

(١) تتخالك : تتناوبك وتتجاوزك (٢) الصنائع جمع صنعة : وهي الاحسان
 والصنع الجميل (٣) طوله : جملة ضويلا ، والمراد : لم أمدد لساني بالكلام في عرضكم .
 (٤) انفوت : جئت كأنها اعطت (٥) أي قاطعتكم وليس هذا ، لأن العداوة
 للبايعة على اللطافة . كما أن اللطافة لم تكن لأن الوفاء زال عبد الحافظ

وَحَتَمَ كِتَابَ الْعُمْدَةِ بِهَذِهِ الْآيَاتِ :

إِنَّ الَّذِي صَاغَتْ يَدِي وَفِي

وَجَرَى لِسَانِي فِيهِ أَوْ فَلَئِي

بِمَا عُيِّنْتُ بِسَبْكِ خَالِصِهِ

وَأَخْتَرْتُهُ مِنْ جَوْهَرِ الْكَلِمِ

لَمْ أَهْدِهِ إِلَّا لِتَكْسُوهُ

ذِكْرًا يُجَدِّدُهُ عَلَى الْقَدَمِ

لَسْنَا نَزِيدُكَ فَضْلَ مَعْرِفَةٍ

لَكِنَّمَنْ مَصَائِدُ الْكُرِّ

فَأَقْبَلْ هَدِيَّةً مِنْ أَشَدَّتْ^(١) بِهِ

وَنَسَخَتْ^(٢) عَنْهُ آيَةَ الْعَدَمِ

لَا تُحْسِنُ الدُّنْيَا أَبَا حَسَنِ

ثَانِي^(٣) عَيْنِكَ فَاتَّقِ الْهَمِيمَ

(١) أشاد بذكره : أى رفته بالتناء عليه . (٢) نسخ العى : أزاله وأبطله .

(٣) ثانى : يريد أن ثانى

﴿ ١٢ - الحسن بن أبي الحسن صافي * ﴾

الحسن بن
صافي

أَبُو نَزَارٍ النَّحْوِيُّ ، وَكَانَ أَبُوهُ صَافِيٌّ مَوْلَى الْحُسَيْنِ
 الْأَزْمَوِيِّ النَّاجِرِ ، وَكَانَ لَا يَذْكُرُ اسْمَ أَبِيهِ إِلَّا بِكُنْيَتِهِ ،
 لِئَلَّا يُعْرَفَ أَنَّهُ مَوْلَى . وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِعِلَّكَ النُّحَاةِ .
 قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ عَسَاكِرٍ أَخَافِظُ : ذَكَرَ لِي أَنَّهُ
 وَمِنَ بَيْغَدَادَ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِينَ ، فِي الْجَانِبِ
 الْغَرْبِيِّ بِشَارِعِ دَارِ الرُّقِيَّةِ ، ثُمَّ أُنْتَقَلَ إِلَى الْجَانِبِ
 الشَّرْقِيِّ إِلَى جَوَارِ حَرَمِ الْخِلَافَةِ ، وَهُنَاكَ قَرَأَ الْعِلْمَ
 وَتَخَرَّجَ . وَسَمِعَ أَحَدِيثَ مِنَ الشَّرِيفِ أَبِي طَالِبٍ الزَّيْنِيِّ ،
 وَقَرَأَ الْمُقَنَّةَ عَلَى أَحْمَدَ ، وَأُصُولَ الْفِقْهِ عَلَى أَبِي الْفَتْحِ بْنِ
 بُرْهَانَ . وَخِلَافَ عَلَى أَسْعَدَ الْمُهَنْيِّ ، وَالنُّحَاةَ عَلَى أَبِي
 الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي زَيْنٍ الْأَسْتِرَابَادِيِّ الْقَصِيجِيِّ ، وَفُتِحَ لَهُ
 الْجَامِعُ وَدَرَسَ ، ثُمَّ سَافَرَ إِلَى بِلَادِ خُرَاسَانَ وَكَرْمَانَ (١)

(١) وقد تكرر الكاف ، وقيل ان الكسر لمن

(٥) راجع بقية الرواة ص ٢٢٠

وَعَزَنَةً ، وَدَخَلَ إِلَى الشَّامِ وَقَدِمَ دِمَشْقَ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا
وَعَادَ إِلَيْهَا وَاسْتَوَطَنَهَا إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا ، فِي تَابِعِ
شَوَّالِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ الْبَابِ
الصَّغِيرِ ، وَكَانَ قَدْ نَاهَزَ^(١) الثَّمَانِينَ ، وَكَانَ صَحِيحَ الْإِعْتِقَادِ
كَرِيمَ النَّفْسِ ، ذَكَرَ لِي أَسْمَاءُ مُصَنَّفَاتِهِ : كِتَابُ الْخَادِي
فِي النَّحْوِ مُجَلَّدَانِ ، كِتَابُ الْعُمْدِ فِي النَّحْوِ مُجَلَّدٌ وَهُوَ
كِتَابُ نَفِيسٌ ، كِتَابُ الْمُقْتَصَدِ فِي التَّصْرِيفِ مُجَلَّدٌ
صُغْمَةٌ ، كِتَابُ أُسْلُوبِ الْحَقِّ فِي تَعْلِيلِ الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ ،
وَشَيْءٌ مِنَ الشَّوَاذِ مُجَلَّدَانِ ، كِتَابُ التَّذَكُّرَةِ السَّفَرِيَّةِ^(٢)
أَنْتَهَتْ إِلَى أَرْبَعِمِائَةٍ كُرَاسَةٍ ، كِتَابُ الْعُرُوضِ مُخْتَصَرٌ
مُحَرَّرٌ^(٣) ، كِتَابُ فِي الْفِقْهِ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ سَمَاءُ الْحَاكِمِ
مُجَلَّدَانِ ، كِتَابٌ مُخْتَصَرٌ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ ، كِتَابٌ مُخْتَصَرٌ
فِي أُصُولِ الدِّينِ ، كِتَابُ دِيَوَانِ شِعْرِهِ ، كِتَابُ الْمَقَامَاتِ

(١) ناهز الثمانين : داناها وقاربها . (٢) في البنية : « السجيرة » وفي العهد :

« التذكرة السفريّة » . كما هنا . (٣) من حرر الكتاب ، حسنه ، وأصلحه .

حَذَا حَدَوُ الْحَرِيرِي . وَمِنْ شِعْرِهِ بِمَدْحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

يَا قَاصِدًا يَثْرِبَ^(١) الْفَيْحَاءَ مُرْتَجِيًا
أَنْ يَسْتَجِيرَ بَعْلِيَا خَاتِمِ الرُّسُلِ
خُذْ عَنْ أَخِيكَ مَقَالًا إِنْ صَدَعْتَ بِهِ^(٢)
مُدَحَّتَ فِي آخِرِ الْأَعْصَارِ وَالْأَوَّلِ
قُلْ يَا مَنْ الْفَخْرُ مَوْقُوفٌ عَلَيْهِ فَإِنْ
تَذَوَّكَرَ الْفَخْرُ لَمْ يَصْدِفْ^(٣) وَتَمَّ بِمَلِي
صَيْتٌ^(٤) إِذَا طُلِبَتْ غَايَاتُهُ خَرَقَتْ
سَبْعًا صِبَا^(٥) فَبَذَتْ كُلُّ ذِي أَمَلٍ
حَلَوْتَ وَأَزْدَدْتَ حَتَّى عَادَ مُنْتَرِحًا^(٦)
جَبْرِيلُ عَمَّا لَهُ قَدْ كَانَ لَمْ يَطْلُرْ

(١) يثرب : المدينة المنورة التي بناها نبي الله صلى الله عليه وسلم ، والفَيْحَاءُ : الواحة .

(٢) صدعت به : جهرت من قوله : « فأصدع يتأصمر » أثر شبه التبليغ بهدع الرجح .

يجمع أن كلاله تأنيده البالغ (٣) صدق عنه : أمرض (٤) الصبت : الذكر الحسن .

(٥) يريد السموات السبع (٦) عاد بمعنى صار - ومنتزحاً بمعنى مبتدأ .

وَعُدَّتْ وَالْكِبَرُ قَدْ نَافَى عُلَاكَ فَمَا
 عَدَوْتَ شِيْمَةً سَبَطَ^(١) الْخَلْقِ مُبْتَهِلِ
 أَتَتَكَ غُرٌّ قَوَافِي الْمَدْحِ خَاصِعَةً
 لَدَيْكَ فَاقْبَلْ نَنَاءً غَيْرَ مَنَحَلٍ^(٢)
 نَنَاءً مَنْ لَمْ يَجِدْ وَجَنَاءً^(٣) تَحْمِلُهُ
 إِلَيْكَ أَوْ صُدَّ بِالْإِقْتَارِ^(٤) عَنْ جَلِ
 وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

حَنَانِيكَ^(٥) إِنْ جَاءَكَ يَوْمًا خَصَائِي^(٦)
 وَهَالِكٌ^(٧) أَصْنَافُ الْكَلَامِ الْمُسَخَّرِ

(١) يغال : هو سبط الجسم : أي متدل القوام حسن القند (٢) اتحل الشعر أو القول : ادعاه لنفسه ، وهو لنفسيه ، فريد غير مدعى ولا مختفا (٣) الوجناء : اللثة الشديدة (٤) الاتار : من ، أقر الرجل . قل مله وانظر (٥) حنايك : بلفظ التثنية . كليك ، وسعدك ، أي تحن على مرة بعد أخرى ، وحناا بعد حنان . والثنية فيه لتكثير لا لدلالة على الاتين . والمرب تحول : حناك يارب ، وحنايك يارب ، بمعنى واحد ، أي رحمتك (٦) جمع خاصة : وهي ما كان خاصا يريد ان رأيت من القول مالا يقوله غيره (٧) هالك : يغال : هال فلان الامر . أقوم وعظم عليه . من المول

فَسَلَ مُنْصِفًا عَنْ حَالَتِي غَيْرَ جَائِرٍ
 يُخَبِّرُكَ أَنَّ الْفَضْلَ لِلْمُتَأَخِّرِ
 وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُنِيرٍ يَهْجُو مَلِكَ النُّعَاةِ ، وَكَانَ قَدْ
 كَتَبَ أَبُو زَرَّارٍ إِلَى بَعْضِ الْقُضَاةِ « الْعَاصِي » :
 أَيَا مَلِكَ النُّحُو^(١) وَالْهَاءِ مِنْ
 تَهْجِيهِ مِنْ تَحْتِ قَدْ أَعْجَبُوهَا
 أَنَا فَيَا سَكَ هَذَا الَّذِي
 يَعْجَمُ^(٢) أَشْيَاءَ قَدْ أَعْرَبُوهَا
 وَلَمَّا تَصَنَعْتُ فِي الْعَاصِي
 غَدَا وَجْهَ جَهْلِكَ^(٣) فِيهِ وَجُوهًا
 وَقَالُوا قَفَا^(٤) الشَّيْخُ إِنَّ الْمُلُوكَ
 إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا

(١) كانت في الاصل : « للنُّعَاة » وفي الهاء : « النُّحُو » . (٢) أي يجهل أعجميًا

(٣) في الاصل : « وجهك » وفي الهاء : « جهلك » . (٤) قفا : يفتنوا

وقلوا : جمع ، يريد عمل بما في الآية

فَبَلَغْتَ أَيْبَانَهُ مَلِكَ النُّحَاةِ فَأَجَابَهُ بِأَيَّاتٍ مِنْهَا :
 أَبَانُ مُنِيرٍ حَسِبْتَ الْهَجَا
 رُبَّةَ نَخْرٍ فَبَالَغْتَ فِيهَا
 جَعَنْتَ الْقَوَافِي مِنْ ذَا وَذَا
 وَأَفْسَدْتَ أَشْيَاءَ قَدْ أَصْلَحُوهَا

وَفِي آخِرِهَا :

فَقَالُوا قَتَا الشَّيْخُ إِنَّ الْمُلُوكَ
 إِذَا أَخْطَأَتْ سَوْفَهُ أَذُوبُوهَا

قَالَ الْبَلَطِيُّ : كَانَ مَلِكُ النُّحَاةِ قَدِيمَ إِلَى الشَّامِ ، فَجَاءَهُ
 ثَلَاثَةٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ ، ابْنُ مُنِيرٍ وَالْفَيْسَوَانِيُّ ، وَالشَّرِيفُ
 الْوَاسِطِيُّ . وَاسْتَخَفَّ (١) بِهِ ابْنُ الصُّوفِيِّ وَلَمْ يُؤَفِّهِ قَدْرَ
 مَذْهِبِهِ ، فَعَادَ إِلَى الْمَوْصِلِ وَمَدَحَ جَمَالَ الدِّينِ ، وَجَمَاعَةَ
 مِنْ رُؤَسَائِهَا وَقُضَائِهَا . فَلَمَّا نَبَتْ (٢) بِهِ الْمَوْصِلُ ، قِيلَ

(١) استخف به ، أي استهان (٢) نبت به الموصل : أي لم يجد بها قرارا

لَهُ : لَوَجَعْتَ إِلَى الشَّامِ ، فَقَالَ : لَا أَرْجِعُ إِلَى الشَّامِ إِلَّا
أَنْ يَمُوتَ ابْنُ الصُّوفِيِّ ، وَأَبْنُ مُنِيرٍ ، وَالْقَيْسَرَانِيُّ ، وَالشَّرِيفُ
الْوَاسِطِيُّ ، فَقَتَلَ الشَّرِيفُ الْوَاسِطِيَّ ، وَمَاتَ ابْنُ مُنِيرٍ
وَالْقَيْسَرَانِيُّ فِي مَدَّةِ سَنَةٍ ، وَمَاتَ الصُّوفِيُّ بَعْدَهُمْ بِأَشْهُرٍ .

وَحَدَّثَنِي شَيْخُنَا أَبُو الْبَقَاءِ . يَعِيشُ بْنُ عَلِيٍّ ابْنُ يَعِيشَ
النَّحْوِيُّ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ لِمَلِكِ النُّعَاةِ غُلَامٌ وَكَانَ
سَيِّءَ الْعِشْرَةِ ، فَأَيَّلَ الْمُبَالَاقَةَ بِمَوْلَاهُ مَلِكِ النُّعَاةِ ، فَأَرْسَلَهُ
يَوْمًا فِي شُغْلٍ لِيَتِمَّجَلَهُ فِي إِتْجَازِهِ ، فَأَبْطَأَ فِيهِ غَايَةَ الْإِبْطَاءِ ،
ثُمَّ جَاءَ بِعُذْرٍ غَيْرِ جَمِيلٍ ، وَكَانَ يَحْضُرُ مَلِكَ النُّعَاةِ جَمَاعَةٌ
مِنْ أَصْدِقَائِهِ وَالتَّلَامِيذَةِ ، فَغَضِبَ مَلِكُ النُّعَاةِ ، وَخَرَجَ
عَنْ حَدِّ الْوَقَارِ الَّذِي كَانَ يَلْتَزِمُهُ وَيَتَوَخَّاهُ ^(١) وَقَالَ
لَهُ : وَبِكَ ^(٢) أَخْبِرَنِي ، مَا سَبَبُ قِلَّةِ مُبَالَائِكَ بِي ،

(١) توخى الأمر توخياً : تمهده ، ونظيره دون سواء (٢) وبك : التوبل :
حلول الشر والمهلك ، ويعنى به لمن وقع فيهلك يستعفا - ويل لك - ونظيره :
ويله ، أصلها : ويل لأمه ، وتعمل أيضاً في الدعاء على الشخص ثم استعملت في التعجب
والاستعصان مثل « فاته الله » « ولا أب لك » ونحوها .

وَأَطْرَاحِكَ لِقَبُولِ أَمْرِي ؟ أُنِكَتَكَ قَطُّ ؟ فَبَادَرَ الْغَلَامُ
وَقَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا مَوْلَايَ ، مَعَاذَ ^(١) اللَّهِ أَنْ تَقْعَلَ ذَلِكَ بِي ،
فَمَا نَكَ أَجَلٌ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ : وَبَيْتِكَ ، فَنِكَتَنِي قَطُّ ؟ فَخَرَّكَ
الْغَلَامُ رَأْسَهُ مُتَعَجِّبًا مِنْ كَلَامِهِ وَسَكَتَ . فَقَالَ لَهُ :
وَبَيْتِكَ أَذْرِكُنِي بِالْجَوَابِ ، هَذَا مَوْضِعُ السُّكُوتِ ؟ — لَا رَعَاكَ
اللَّهُ — يَا ابْنَ الْفَاعِلَةِ ، حَبْلٌ ، قُلْ مَا عِنْدَكَ ، قُلْ ، فَقَالَ :
لَا وَاللَّهِ . قَالَ : فَمَا السَّبَبُ فِي أَنَّكَ لَا تَقْبَلُ قَوْلِي ، وَلَا
تُسْرِعُ فِي حَاجَتِي ؟ فَقَالَ لَهُ إِنَّ كُلَّ سَبَبٍ الْإِنْسِاطِ
لَا يَكُونُ إِلَّا هَذَيْنِ ، فَأَعِدُّكَ إِلَّا أَعُودَ إِلَيَّ مَا تَكْرَهُ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

قَالَ الْعِمَادُ : أَقَامَ مَلِكُ النُّحَاةِ بِالشَّامِ فِي رِعَايَةِ
نُورِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ زَنْكِيٍّ ، وَكَانَ مَطْبُوعًا ^(٢) مُتَنَاسِبًا

(١) ساء الله : يريد اعوذ بالله (٢) مطبوعاً : للطبوع ، ما نشأ عليه
للطبع ، والمطبوع من التمر : الذي يأتي بالنمر من دون تكلف ، وتبع
قاعدة موضوعة لذلك

الْأَحْوَالِ وَالْأَفْعَالِ ، بِحُكْمٍ عَلَى أَهْلِ التَّمْيِيزِ بِحُكْمِ
 مَلِكٍ ^(١) فَيُقْبَلُ وَلَا يُسْتَقَالُ ^(٢) ، وَكَانَ يَقُولُ : هَلْ سَيِّبُونِي
 إِلَّا مِنْ رَعِيَّتِي ؟ وَلَوْ عَاشَ ابْنُ جَنِّي لَمْ يَسَعُهُ إِلَّا حَمْلُ
 غَامِثِيَّتِي ^(٣) ، مَرُّ الشَّكِيمَةِ ^(٤) ، حُلُو الشِّيمَةِ ^(٥) ، يَغْمُ يَدُهُ
 عَلَى الْبَائَةِ وَالْبَائَتَيْنِ ، وَيَعْنِي وَهُوَ مِنْهَا صِفَرُ الْيَدَيْنِ ،
 مُوَلِّعٌ بِاسْتِعْمَالِ الْحَلَاوَاتِ الشَّكْرِيَّةِ ، وَإِهْدَائِيهَا إِلَى جِيرَانِهِ
 وَإِخْوَانِهِ ، مُغْرَى ^(٦) بِإِحْسَانِهِ إِلَى خُلَصَانِهِ ^(٧) وَخِلَانِهِ .
 قَالَ الْعِمَادُ : أَذْكَرُهُ وَقَدْ وَصَلْتُ إِلَيْهِ خِلْعَةً ^(٨) مِصْرِيَّةً ،
 وَجَازَةً سَنِيَّةً ، فَأَخْرَجَ الْقَمِيصَ الدِّيْقِيَّ ^(٩) إِلَى السُّوقِ ،
 فَبَلَغَ دُونَ عَشْرَةِ دَنَانِيرَ ، فَقَالَ : قُولُوا : هَذَا قَمِيصُ

(١) في الاصل ملكه : وفي البنية ص ٢٢٠ عليه (٢) وكانت في الاصل « ولا يستعمل » وفي البنية : يستقال (٣) غاشقي : المراد بالناشية أنه يكون من أتباعه وخدمه
 (٤) في الاصل : « مر الشكيمة » (٥) الشيمة : الطيبة . وهذا وما قبله راجعان
 الى صفاته التي سبق ذكرها (٦) مغرى : أي مولى (٧) خلصانه : الخلفاء ،
 الخالص من الإخوان والأصحاب ، يستوى فيه الواحد والجمع (٨) خلة : إسم
 من خلعت عليه ثوباً ، ألبسته إياه (٩) الديقي : نسبة الى ديقى : بلد بمصر ، منها
 الثياب الدقيقية كان لها ذكر فيما سبق

مَلِكٍ كَبِيرٍ ، أَهْدَاهُ إِلَى مَلِكٍ كَبِيرٍ ، لِيَعْرِفَ النَّاسُ قُدْرَهُ ،
فَيَحْبُوبُوا عَلَيْهِ الْبِدْرَ عَلَى الْبِدَارِ ، وَلِيُجْلُوا قُدْرَهُ فِي الْأَقْدَارِ ،
ثُمَّ قَالَ : أَنَا أَحَقُّ إِذَا جَهِلُوا ^(١) حَقَّهُ ، وَتَنَكَّبُوا فِيهِ ^(٢)
سُبُلَ الْوَاجِبِ وَطُرُقَهُ .

وَمِنْ ظَرِيفٍ مَا يُحْكِي عَنْ مَلِكِ النُّحَاةِ : أَنَّ نُوْرَ الْإِنِّ
تَحْمُودًا خَلَعَ عَلَيْهِ خِلْعَةً سَنِيَّةً ، وَزَلَّ لِيَسْقَى إِلَى مَنَزِلِهِ ،
فَرَأَى حَلَقَةً عَظِيمَةً فَمَالَ إِلَيْهَا لِيَنْظُرَ مَا هِيَ ؟ فَوَجَدَ رَجُلًا قَدْ
عَلِمَ تَبَسُّلَهُ أُسْتِخْرَاجَ الْخُبَايَا ^(٣) وَتَعْرِيفَهُ مَا يَقُولُ لَهُ مِنْ
غَيْرِ إِشَارَةٍ ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ مَلِكُ النُّحَاةِ ، قَالَ الرَّجُلُ لِذَلِكَ
التَّيْسِ : فِي حَلَقَتِي رَجُلٌ عَظِيمُ الْقَدْرِ ، شَانِعُ الذِّكْرِ ، مَلِكٌ
فِي زِي سُوْقَةٍ ، أَعْلَمُ النَّاسِ ، وَأَكْرَمُ النَّاسِ ، وَأَجْمَلُ النَّاسِ ،
فَأَرِنِي إِيَّاهُ ، فَشَقَّ ذَلِكَ التَّيْسُ الْحَلَقَةَ ، وَخَرَجَ حَتَّى وَضَعَ
يَدَهُ عَلَى مَلِكِ النُّحَاةِ ، فَلَمْ يَتِمَّا لَكَ مَلِكُ النُّحَاةِ أَنْ

(١) في الأصل : « أنا أحق إذا جهلوا به إذا جهلوا حقه » ولعل هذا

من أخطاء النسخ (٢) قوله تنكبوا فيه سبل الواجب وطرقه : يقال : تنكب
عن الطريق ، متجنباً ، واهتله ، (٣) الخبايا : جمع خبيء وخبيطة ، وهو ماخبيء وأخفى

خَلَعَ نِكَاحَ الْخُلَعَاءِ ، وَوَهَبَهَا لِصَاحِبِ التَّيْسِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ
 نُورَ الدِّينِ فَعَابَهُ وَقَالَ : اسْتَخَفَّتْ بِخِلْعَتِنَا حَتَّى
 وَهَبَتْهَا مِنْ طَرَفِي ؟ فَقَالَ يَا مَوْلَانَا : عُذْرِي فِي ذَلِكَ
 وَاصْبِرْ ، لِأَنَّ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ زِيَادَةٌ عَلَى مِائَةِ أَلْفِ تَيْسٍ ،
 مَا فِيهِمْ مَنْ عَرَفَ قَدْرِي إِلَّا هَذَا التَّيْسُ ، فَجَازَيْتُهُ عَلَى ذَلِكَ .
 فَضَحِكَ مِنْهُ نُورُ الدِّينِ وَسَكَتَ .

وَحَكَى عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَسْتَخِفُّ بِالْعُلَمَاءِ ، فَكَانَ إِذَا
 ذَكَرَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ يَقُولُ : كَلْبٌ مِنَ الْكِلَابِ . فَقَالَ
 رَجُلٌ يَوْمًا : فَلَسْتُ إِذَا مَلَكَ النُّحَاقُ ، إِنَّمَا أَنْتَ مَلِكُ
 الْكِالَابِ ، فَاسْتَشَاطَ^(١) غَضَبًا وَقَالَ : أَخْرِجُوا عَنِّي هَذَا
 الْفُضُولِي . وَقَالَ السَّمْعَانِي : دَخَلَ أَبُو زِيَارٍ بِلَادَ غَزَنَةَ
 وَكَرْمَانَ ، وَلَقِيَ الْأَكْبَرَ ، وَتَلَّقَى مَوْرِدَهُ بِالْإِكْرَامِ ، وَلَمْ
 يَدْخُلْ بِلَادَ خُرَاسَانَ وَأَنْصَرَفَ إِلَى كَرْمَانَ ، وَخَرَجَ مِنْهَا

إِلَى الشَّامِ . قَالَ : وَقَرَأْتُ فِيهَا كَتَبْتَهُ^(١) بِوَاسِطٍ ، وَلَا
أَذْرِي مِمَّنْ سَمِعْتُهُ لِأَبِي زَرَّارِ النُّحَوِيِّ :

أَرَأَيْتَ لِي عَيْشِي الْفَارِطُ^(٢)

أَمْ هُوَ عَنِّي نَارِخٌ شَاحِطٌ ؟

أَلَا وَهَلْ تُسَعِّفُنِي أَوْبَةٌ^(٣)

يَسْمُو بِهَا نَجْمُ النَّحْيِ الْهَابِطُ^(٤) ؟

أَرْفُلٌ فِي مِرْطٍ^(٥) أَرْتِيحٍ وَهَلْ

يَطْرُقُ مَعْنِي « هَذِهِ وَاسِطٌ » ؟

يَا زَمَنِي عُدْ لِي فَقَدْ رُغِنِي

حَتَّى عَرَانِي شَيْبِي الْوَاطِطُ^(٦)

كَمْ أَقْطَعُ الْبَيْدَاءَ فِي لَيْلَةٍ

يَقْبِضُ ظِلِّي خَوْفُهَا الْبَاسِطُ^(٧) ؟

(١) كانت في الأصل : « كتبه » (٢) الفارط : السابق (٣) أوبة : رجفة

(٤) الهابط : النازل (٥) مرط بكسر الميم : كساء من صوف أو خز ، يؤتز به .

وربما تقيه للرأه على رأسها وتقطع به . (٦) الواطط : صفة الشيب ، وخطه الشيب

يخطه وخطاه : خالطه أو فشا شيه ، أو استوى سواده ويأضه

(٧) يريد أن ظله الباسط يقبض لجوفه من كثرة ما قطع من البيداء في الليل . يحرف

« عيد الحائض »

فاعل يقبض ، وباسط صفة ظلي

أَأَرْقُبُ الرَّاحَةَ أَمْ لَا وَهَلْ
يَعْدِلُ يَوْمًا دَهْرِي الْقَاسِطُ^(١) ؟
أَيَا ذَوِي وَدِّي أَمَا أُشْتَقُّ
إِلَى إِمَامٍ جَاشُهُ^(٢) رَابِطٌ ؟
وَهَلْ عُهُودِي عِنْدَكُمْ غَضَّةٌ^(٣) ؟
أَمْ أَنَا فِي ظَنِّي إِذَا غَالِطٌ ؟
لِيَهْنِكُمْ مَا عِشْتُمْ وَاسِطٌ
إِنِّي لَكُمْ يَا سَادِّي غَابِطٌ
وَأَنْشَدَ لَهُ :

الْجَيْشُ^(٤) وَالْبَرَمُ الْكَثِيرُ مَنْظُومٌ ذَلِكَ وَالنَّيِّرُ

(١) القاسط : الظالم ، ومن لطائف اللفظ أن قسط بمعنى ظلم « ومنه قوله تعالى : وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً » وأقسط بمعنى عدل ومنه قوله تعالى : « إن الله يحب المقسطين » وليس بين العدل والظلم إلا فتح قاف المصدر فيكون ظالماً ، وكسرهما فيكون عدلاً .
« عبد الحائق »

(٢) جأشه رابط : الجأش ، رواع القلب إذا اضطرب عند الفزع ، أو نفس الإنسان وقلان رابط الجأش : أي يربط نفسه من الفرار لشجاعته ، والجمع جؤوش

(٣) غضة : من قولهم : شباب غضى ، أي ناضر ، والمراد أو أنهم كما عهدتكم من الود والاخلاص أم تنيرتم ؟ (٤) في الأصل « الجيش » وسواها ما ذكر والبرم كجبل : مكيف من الناس المختطفين ، والناشر يهد أنه يذكر أشياء مما يألوه ، من ذلك اجتماع الناس

وَدُخَانُ عُودِ الْهِنْدِ وَالشَّمْعُ الْمَكْفَرُ^(١) وَالْعَبِيرُ
وَرَشَاشُ مَاءِ الْوَرْدِ قَدْ عُرِفَتْ بِهِ تِلْكَ النُّحُورُ
وَمَنَالِثُ الْعِيدَانِ يُسْمَعُ^(٢) جَسَهَا بِمِ^(٣) وَزِيرُ
وَتَحَافِقُ^(٤) النَّيَّاتِ يُخَفِّقُ^(٥) يَنْهَا الطَّبْلُ الْقَصِيرُ
وَالشُّرْبُ بِالْقَدَحِ الصَّبْرُ بِحَنَّةِ^(٦) الْقَدَحِ الْكَبِيرُ
أَحْطَى لَدَى مِنَ الْأَبَا عِرٍ وَالْخِدَاةُ بِهَا تَسِيرُ
لِلْعَبْدِ أَنْ يَلْتَذَّ فِي دُنْيَاهُ وَاللَّهُ الْغُفُورُ
وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

يَا بَنَ الَّذِينَ رَفَعُوا فِي مَجْدِهِمُ

وَعَلَتْ أَخَامِصَهُمْ^(٧) فُرُوعَ شَمَامِ^(٨)

(١) المكفر : قد يكون المراد أنه كالكلفور لونا ، فصيح من الكلفور « مكفر »

(٢) يسد : أى يساعد ، وجسها : المراد بالجلس ، الضرب على العود

(٣) اليم من العود : أغلظ أوتاره وأغلظ أصواته ، والجمع بميم — والوزير : الدقيق من الأوتار ، أو أحدها . (٤) تحافق النايان : أى تمويتهما عند صالحيهما .

(٥) كانت في الأصل : « يثقل » هو كما تقول خففت بالدرة جعلتها تضره

ضربا أشبه بالجلس (٦) يحته يأتي أثره حيثما (٧) أعاصيم : جمع أعصم :

وهو مالا يجب الأرض من باطن القدم (٨) شمام كسحاب : حيل

وفروعه عالية

أَنَا عَالِمٌ مَلِكٌ بِكُسْرِ اللَّامِ فِي
 بِمَا أَدْعِيهِ ^(١) لَا يَفْتَحُ اللَّامُ
 أَنَشَدَنِي عَفِيفُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْفَضْلِ
 أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ الزَّائِكِيِّ بْنِ أَبِي الْقَوَارِسِ ،
 السَّلَمِيُّ الْحَرَّانِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الصَّبْرِقِيِّ الدَّمَشْقِيِّ قَالَ :
 أَنَشَدَنِي فُتَيْيَانُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ فُتَيْيَانَ الْأَسَدِيَّ النَّحْوِيَّ فِي
 مَلِكِ النُّحَاةِ ، وَكَانَتْ قَدْ عَضَّتْ يَدَ مَلِكِ النُّحَاةِ سِنُورُ
 فَرَبَطَهَا بِمَنْدِيلٍ عَظِيمٍ :

عَتَبْتُ عَلَى فِعْطٍ مَلِكِ النُّحَاةِ
 وَقُلْتُ : أَتَيْتُ بِغَيْرِ الْعَوَابِ

عَضَضْتُ يَدًا خُلِقَتْ لِلنَّدَى
 وَبَثَّ ^(٢) الْعُلُومَ وَضَرَبَ الرُّقَابِ
 فَأَعْرَضَ عَنِّي وَقَالَ أَتُنْذِرُ
 أَلَيْسَ الْقِطَاطُ أَعَادِي الْكِلابِ ؟

(١) كانت في الأصل : « أدعى » والمراد : أنه ملك النُّحَاة . وليس ملكا ، إذ

النحو ليس من شأن الملكة (٢) بث العلوم : أي نشرها وتوزيعها

قَالَ : فَبَلَغَتْهُ الْأَيَّاتُ فَغَضِبَ مِنْهَا ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذَرِ
 مَنْ قَاتِلُهَا ؛ ثُمَّ بَلَغَهُ أَنِّي قُلْتُهَا وَبَافَنِي ذَلِكَ ، فَانْقَطَعَتْ
 عَنْهُ حَيَاءٌ مُدَّةً ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ شِعْرًا أَعْتَذِرُ إِلَيْهِ ،
 فَكَتَبَ إِلَيَّ :

يَا خَلِيلِي نَلْتَمَأُ النِّعْمَاءَ
 وَتَسْنَمُنَا الْعَلَا^(١) وَالْعَلَاءَ

أَلَمِأَ^(٢) بِالشَّاعُورِ وَالْمَسْجِدِ^(٣) الْمَعْمُ
 وَرِ وَأَسْتَمْطِرًا بِهِ الْأَنْوَاءَ^(٤)

وَأَمْنَعًا صَاحِي الَّذِي كَانَ فِيهِ
 كُلُّ يَوْمٍ نَحِيَّةً وَنَنَاءَ
 ثُمَّ قَوْلًا لَهُ أَعْتَبَرْنَا الَّذِي فَهُ
 مَتْ بِهِ مَادِحًا وَكَانَ هِجَاءَ

(١) الملا والملاء : الرقة والشرف . (٢) أَلَمِأَ : أَيْ أَثْبَتَ هَذِهِ الْأَمَّاكِنَ ، فَاتَزَلَا

بِهَا ، وَذَوْرَاهَا زِيَارَةٌ . (٣) فِي الْعِمَادِ : « بِالْمَسْجِدِ » (٤) الْأَنْوَاءُ :

جَمْعُ نَوْءٍ : وَهِيَ الْمَطَرُ .

وَقَبَلْنَا فِيهِ أَعْتَدَارَكَ عَمَّا
 قَالَهُ الْجَاهِلُونَ عَنْكَ أَفِرَاءُ
 الشَّاعُورُ مَحَلَّةٌ بِدِمَشْقَ بِالْبَابِ الصَّغِيرِ . وَقَالَ فُتَيْانُ^(١)
 ابْنُ الْمُعَلِّمِ الدِّمَشْقِيُّ : رَأَيْتُ أَبَا زَارٍ فِي النَّوْمِ بَعْدَ مَوْتِهِ
 فَقُلْتُ لَهُ : مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ ؟ فَقَالَ : أُنْشِدْنِي قَصِيدَةً مَافِي
 الْجَنَّةِ مِثْلَهَا ، فَتَعَلَّقَ بِمِحْفَظِي مِنْهَا آيَاتٌ وَهِيَ :
 يَهْدِيهِ أَقْصَرِي عَنِ الْعَذْلِ^(٢)
 فَلَيْسَ فِي الْحَقِّ وَبِكَ^(٣) مِنْ قَبْلِ^(٤)
 يَارَبُّ هَاقَذَ أَتَيْتُ مُعْتَرِفًا
 عَمَّا جَنَنْتُهُ يَدَايَ مِنْ زَلَلٍ^(٥)
 مَلَانِ كَفِّ بِكُلِّ مَأْنَعَةٍ
 صِفَرٍ يَدِي مِنْ مَحَاسِنِ الْعَمَلِ

(١) في معجم البلدان ، أن فتیان هذا نبت الشاعوري . (٢) العذل : اللوم :
 (٣) وبك : وي اسم فعل مضارع ، بمعنى أتعجب ، والكاف ضمير المخاطبة
 (٤) من قبل : القبل ، الطاقة والقدرة — ومنه قوله تعالى « فَنُتَابِعُهُمْ
 بَجُنُودٍ لَا قَبْلَ لَهُمْ بِهَا » (٥) زلل : المرة منه زلة : وهي السقطة والمخيلة .

فَكَيْفَ أَخْشَى نَارًا مُسْعَرَةً^(١)

وَأَنْتَ يَا رَبُّ فِي الْقِيَامَةِ لِي

قَالَ : فَوَاللَّهِ مِنْذُ فَرَعْتُ مِنْ إِنْشَادِهَا مَا سَمِعْتُ

حَسِيسَ^(٢) النَّارِ .

﴿ ١٣ — الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، الْمَعْرُوفُ بِلُغْدَةَ وَلُكْدَةَ^(٣) ﴾

« أَيْضًا الْأَصْمَبَانِيُّ »

الحسن بن
عبد الله
الأصمباني

أَبُو عَلِيٍّ ، قَدِمَ بَغْدَادَ ، وَكَانَ جَيِّدَ الْمَعْرِفَةِ يُفَنِّونِ
الْأَدَبَ ، حَسَنَ الْقِيَامِ^(٤) بِالْقِيَاسِ ، مُوَفَّقًا فِي كَلَامِهِ ،
وَكَانَ إِمَامًا فِي النَّحْوِ وَاللُّغَةِ ، وَكَانَ فِي طَبَقَةِ أَبِي حَنِيفَةَ
الدِّينَوَرِيِّ ، مَشَاجِيهًا سَوَاةً ، وَكَانَ يَنْتَهَمَا مُنَاقَضَاتٍ .

(١) مسرة : متهمة . (٢) حيس النار : إشارة إلى قوله تعالى « لا يسعون

حسبها وهم فيها اشتت أعضهم خادون » (٣) وفي البنية ص ٢٢٢ : للمروف

بلكدنة « بضم اللام وسكون الكاف وفتح الدال » ويقال : لئنة ، بالتيقن والبال

(٤) بالقياس : القياس لغة التقدير . وفي المنطق : قول مؤلف من قضايا ، إذا سلمت

فزم عنها قناتها قول آخر

(٥) ترجم له في بنية الوعاة ص ٢٢٢

قَالَ حَمَزَةُ بْنُ حَسَنِ الْأَصْبَهَانِيِّ فِي كِتَابِ أَصْبَهَانَ :
 وَقَدِمَ عَلَى ابْنِ رُسْتَمٍ الدِّمَشْقِيِّ مِنْ سَامَرَا : إِبْرَاهِيمُ بْنُ غَيْثِ
 الْبَغْدَادِيِّ وَكَانَ أَصْبَهَانِيًّا ، خَرَجَ فِي صِفَرِهِ إِلَى الْمِرَاقِ ،
 فَبَرَعَ فِي عِلْمِ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ ، وَهُوَ جَدُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَمْقُوبَ
 الْقَفِيهِ . وَرَوَى عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، وَأَبِي زَيْدٍ ، وَقَدِمَ
 الْخَصِيبُ بْنُ أَسْلَمَ الْبَاهِلِيُّ صَاحِبُ الْأَصْمَعِيِّ وَرَوَى عَنْ
 أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ غَيْثٍ ، وَأَبِي عُمَرَ اخْرَقِيٍّ ، وَهُوَ
 أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ أَصْبَهَانَ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ وَاللُّغَةِ ، وَعَنْ
 الْبَاهِلِيِّ صَاحِبِ الْأَصْمَعِيِّ ^(١) ، وَعَنْ الْكَرْمَانِيِّ صَاحِبِ
 الْأَخْفَشِ : أَخَذَ أَبُو عَلِيٍّ لُفْدَةً عِلْمِ اللُّغَةِ . وَكَانَ أَبُو عَلِيٍّ
 يَحْضُرُ مَجْلِسَ أَبِي إِسْحَاقَ وَيَكْتُبُ عَنْهُ ، ثُمَّ خَالَفَهُ وَقَعَدَ
 عَنْهُ ، وَجَعَلَ يَنْقُضُ عَلَيْهِ مَا عَلَيْهِ .

قَالَ حَمَزَةُ : وَقَدْ تَقَدَّمَ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ فِي ^(٢)

(١) إنما ذكر ياقوت هؤلاء الذين ذكرهم تدريراً لما قاله من — ومن الكرماني —

أخذ أهد على لفظة (٢) كانت في الأصل : « من »

أَصْبَهَانَ ، - وَصَارَ فِيهَا رَئِيسًا يُؤْخَذُ عَنْهُ - جَمَاعَةٌ : مِنْهُمْ
 أَبُو عَلِيٍّ لُغْدَةُ ، وَكَانَ رَأْسًا فِي اللُّغَةِ وَالْعِلْمِ وَالشَّعْرِ
 وَالنَّحْوِ . حَفِظَ فِي صِغَرِهِ كُتُبَ أَبِي زَيْدٍ ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ ،
 وَالْأَصْمَعِيِّ ، ثُمَّ تَتَبَعَ ^(١) مَا فِيهَا ، فَاثْمَنَ بِهَا الْأَعْرَابُ
 الْوَالِدِينَ أَصْبَهَانَ ، وَكَانُوا يَفِدُونَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ بَحْجَى بْنِ
 أَبَانَ ، فَيَضْرِبُونَ خِيَمَهُمْ بِفِنَاءِ دَارِهِ ، فِي بَاغٍ ^(٢) سَلِمَ بْنِ
 عَوْدٍ ، وَيَقْصِدُهُمْ أَبُو عَلِيٍّ كُلَّ يَوْمٍ ، فَيُلْقِي عَلَيْهِمْ مَسَائِلَ
 شُكُّوكِهِ مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ ، وَتَبَّتْ تِلْكَ الْأَوْصَافُ عَنْ
 أَلْفَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ الَّذِي مَتَّاهُ كِتَابُ النَّوَادِرِ . ثُمَّ لَمْ
 يَكُنْ لَهُ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ نَظِيرٌ بِالْعِرَاقِ . قَالَ : وَكِتَابُ
 النَّوَادِرِ هَذَا كِتَابٌ كَبِيرٌ ، يَقُومُ بِإِزَاءِ كُلِّ مَا خَرَجَ إِلَى
 النَّاسِ مِنْ كُتُبِ أَبِي زَيْدٍ فِي النَّوَادِرِ ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ
 الصَّغَارِ : كِتَابُ الصِّفَاتِ ، كِتَابُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ ، كِتَابُ

(١) تَتَبَعَ مَا فِيهَا : قَالَ : تَتَبَعَ الْأَمْرَ : طَلَبَهُ وَبَحَثَ عَنْهُ مِلًّا . وَيُقَالُ : تَتَبَعَ
 أَحْوَالَهُ : أَيَّ تَطَلُّبَهَا شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ . فِي هَذِهِ مَدْقًا (٢) اسْمُ مَكَانٍ فِيهِ دَارُ
 ابْنِ مَوْدٍ .

خَلَقَ الْقَرَمَ ، وَكُتِبَ أُخْرُ كَثِيرَةٌ مِنْ صِفَارِ الْكُتُبِ ،
وَلَهُ رُدُودٌ عَلَى عُلَمَاءِ اللُّغَةِ ، وَعَلَى رُوَاةِ الشَّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ ،
فَدَجَمَعْنَاهَا نَحْنُ فِي كِتَابٍ وَأَقْدَنَاهُ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ
الرَّجَّاجِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ : وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ :
كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الشُّعْرَاءِ تَقَضُّهُ عَلَيْهِ أَبُو حَنِيفَةَ الدِّينَوْرِيُّ ،
كِتَابُ النُّطْقِ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى أَبِي عُبَيْدٍ فِي غَرِيبِ
الْحَدِيثِ ، كِتَابُ عِلَلِ النَّحْوِ ، كِتَابٌ مُخْتَصَرٌ فِي النَّحْوِ ،
كِتَابُ الْمَشَاشَةِ وَالْبَشَاشَةِ ، كِتَابُ التَّسْمِيَةِ ، كِتَابُ
شَرْحِ مَعَانِي الْبَاهِلِيِّ ، كِتَابُ تَقْضِ عِلَلِ النَّحْوِ ، كِتَابُ
الرَّدِّ عَلَى ابْنِ قُتَيْبَةَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ .

وَأَفْرَدَ حِمَزَةَ الْأَصْبَهَانِيِّ فِي كِتَابِ أَصْبَهَانَ أَشْعَارًا
لِلْفُتُوَّةِ مِنْهَا :

ذَهَبَ الرِّجَالُ الْمُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ^(١)

وَالْمُنْكَرُونَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُنْكَرٍ

(١) الفاعل بالكسر جمع فعل : وهو العمل ، والفعال بالفتح : الفعل الحسن والكرم

وَبَقِيْتُ فِي خَلْفٍ يُزِينُ بَعْضُهُمْ
 بَعْضًا لِيَسْتَرَّ مَعُورٌ^(١) عَنْ مَعُورٍ
 مَا أَقْرَبَ الْأَشْيَاءَ حِينَ يَسُوقُهَا
 قَدَرٌ وَأَبْعَدَهَا إِذَا لَمْ تُقْدَرِ
 الْجَدُّ^(٢) أَنَّهُنَّ بِالْفَتَى مِنْ كَدِّهِ^(٣)
 فَأَنَّهُنَّ بِجِدِّ فِي الْحَوَادِثِ أَوْ ذَرِ
 وَإِذَا تَعَسَّرَتِ الْأُمُورُ فَأَرْجِهَا^(٤)
 وَعَلَيْكَ بِالْأَنْزِ الَّذِي لَمْ يَنْسُرِ
 وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :
 خَيْرُ إِخْوَانِكَ الْمُشَارِكُ فِي الْمُرِّ
 وَآيَنَ الشَّرِيكَ فِي الْمُرِّ أَيْنَا ۝
 الَّذِي إِن شَهِدْتَ سَرَّكَ فِي النَّقْدِ
 وَفِي وَإِنْ غَبْتَ كَانَ أَذْنَا وَعَيْنَا^(٥)

(١) يقال : رجل معور : فيج السرية . (٢) أى الخط (٣) الكد بالفتح مصدر
 كد يكد كذا : اشتد في العمل وطلب الكسب ، وألح في الطلب . قال الكهيت :
 فثبت قلم أرددكم عند يمنية وحث قلم أكددكم بالأصابع
 (٤) أرجها : أى أجلها وأصلها أرجها . من الأرجاء وهو تأجيل الأمر مدة ما .
 (٥) إذا حضرت كان موضع سرورك ، وإن غبت كان أذنا تسمع قطع إذله
 دعوت وعينا تكلمك . وتحفظك « عبد الحاتق »

مِنْ لُ تَبْرِ^(١) الْعَقِيَانِ إِنْ مَسَّهُ النَّارُ
 رُ جَلَاهُ الْجَلَاهُ فَازْدَادَ زِينًا
 وَأَخُو السُّوءِ إِنْ يَغِيبَ عَنْكَ يَسْبَعُ
 لَكَ^(٢) وَإِنْ يَحْضُرُ يَكُنْ ذَلِكَ شَيْنًا
 جِيْبِهِ^(٣) غَيْرُ نَاصِحٍ وَمُنَاهُ
 أَنْ يَغِيبَ الْخَلِيلَ إِنْكَا وَمِينَا
 فَاصْرِمْنَهُ وَلَا تَاهَفْ عَلَيْهِ
 إِنْ صَرَمَا لَهُ كَنْتَكَ^(٤) دِينَا
 وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :
 بَذَلْتُ لَكَ الصَّفَاءَ بِكُلِّ جُهْدِي
 وَكُنْتُ كَمَا هَوَيْتَ فَصَرَفْتَ وَخَزَا^(٥)

(١) قوله تبر العقيان : التبر : ما كان من الذهب غير مفروب أو غير مصوغ ، أو في تراب معدنه . والعقيان : الذهب الخالص . وفي الأساس : ذهب يلبث ثباتاً ، وليس مما يطاب من الحجارة . (٢) يسبك : يقال : سبك فلاناً شتمه ووقع فيه ، وقيل : حقه بأستانه . (٣) جيبه : الجيب : القلب والمدر ، يقال : هو ناصح الجيب ، أي القلب والمدر ، يني أمينهما . (٤) كنتك ديناً : أي كسداك ديناً طيكه . (٥) من الخز بالآخر لفرغ الأيلام .

جَرَحْتَ عُدِيَّةً فَخَزَزْتَ أَتْنِي
وَحَبْلَ مَوَدِّي يَدِيكَ حَزَا
فَلَمْ تَتْرَكْ إِلَى صُلْحٍ مَجَازًا^(١)
وَلَا فِيهِ لِيَطْلِبَهُ مَهْرًا^(٢)
سَتَمَكْتُ نَادِمًا فِي الْعَيْشِ مِنِّي
وَتَعْلَمُ أَنَّ رَأْيَكَ كَانَ هَجْرًا
وَتَذَكَّرْنِي إِذَا جَرَبْتَ غَيْرِي
وَتَعْلَمُ أَنِّي لَكَ كُنْتُ كَثْرًا

﴿ ١٤ - الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْزُبَانِيُّ السَّيْرَافِيُّ ، * ﴾

الحسن بن
عبد الله
المرزباني

أَبُو سَعِيدٍ النَّحْوِيُّ الْقَاضِي ، وَسِيرَافٌ بُلَيْدٌ عَلَى سَاحِلِ
الْبَحْرِ مِنْ أَرْضِ فَارِسَ ، رَأَيْتُهُ أَنَا وَبِهِ أَثَرُ عِمَارَةٍ قَدِيمَةٍ ،
وَجَامِعٌ حَسَنٌ ، إِلَّا أَنَّهُ الْآنَ الْغَائِبُ عَلَيْهِ الْخَرَابُ ، وَقَدْ

(١) مجازاً : أى مبراً — والمراد لم يدع طريقاً ينفذ منه إلى الصلح .

(٢) المهز والمهزة : الحركة ، ومنه قول الحريري :

قصدته والتشيخ نيشي حتى عود له مازال مهزوزا

أى مطلوباً منه نمر العطاء ، لأن المود يهز ليسقط ثمره

(*) راجع بنية الوطاة : ص ٢٢١

كَانَ وَلِيَّ الْقَضَاءِ عَلَى بَعْضِ الْأَرْبَاعِ^(١) يَبْتَغَادُ ، وَمَاتَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ثَانِي رَجَبٍ ، سَنَةِ ثَمَانٍ وَمِائَتَيْنِ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فِي خِلَافَةِ الطَّائِعِ وَدُفِنَ فِي مَقَابِرِ الْخِزْرَانِ . وَكَانَ أَبُوهُ مَجُوسِيًّا اسْمُهُ بَهْرَادُ ، فَسَمَاهُ أَبُو سَعِيدٍ عَبْدَ اللَّهِ ، وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ يَدْرُسُ يَبْتَغَادُ الْقُرْآنَ وَالْقِرَاءَاتِ ، وَعُلُومَ الْقُرْآنِ ، وَالنَّحْوِ ، وَاللُّغَةِ ، وَالْفِقْهَ ، وَالْفَرَائِضَ^(٢) . وَكَانَ قَدْ قَرَأَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُجَاهِدٍ الْقُرْآنَ ، وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دُرَيْدٍ اللُّغَةَ ، وَدَرَسَا جَمِيعًا عَلَيْهِ النَّحْوُ ، وَقَرَأَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ السَّرَاجِ ، وَأَبِي بَكْرٍ الْمَبْرَمَانِ النَّحْوُ ، وَقَرَأَ أَحَدُهُمَا عَلَيْهِ الْقُرْآنَ ، وَدَرَسَ الْآخَرُ عَلَيْهِ الْحِسَابَ .

قَالَ الْخَطِيبُ : وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - زَاهِدًا وَرِعًا ، لَمْ يَأْخُذْ عَلَى الْحُكْمِ أَجْرًا ، إِنَّمَا كَانَ يَأْكُلُ مِنْ كَسْبِ^(٣) يَمِينِهِ ، فَكَانَ لَا يَخْرُجُ إِلَى مَجْلِسِ الْحُكْمِ وَلَا إِلَى مَجْلِسِ التَّدْرِيسِ ، حَتَّى يَنْسَخَ عَشْرَ وَرَقَاتٍ يَأْخُذُ أَجْرَهَا عَشْرَةَ دَرَاهِمَ ،

(١) الأرباع جمع ربع : أسماء مصطلح عليها « مثل قسم وثمن »

(٢) الفرائض : المواريث (٣) من كسب يمينه : أى كتابة يده ، وهو مصدر كسب كالكتابة ، وفي رأبي أنها من كسب يمينه ، نعم إن الكلام يدل على ذلك من طريقة الكتابة ولكن الكسب أهم . « عبد الحاقى »

تَكُونُ بِقَدْرِ مَثْوَتِهِ ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى مَجْلِسِهِ . وَصَنَفَ
كُتُبًا مِنْهَا : شَرْحُ كِتَابِ سِيبَوَيْهِ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ التَّوْحِيدِيُّ : رَأَيْتُ أَصْحَابَ أَبِي عَلِيٍّ
الْقَارِسِيِّ يُكْثِرُونَ الطَّلَبَ لِكِتَابِ شَرْحِ سِيبَوَيْهِ
وَيَحْتَمِدُونَ فِي تَحْصِيلِهِ . فَقُلْتُ لَهُمْ : إِنْ كُنْمْ لَا تَزَالُونَ
تَقْعُونَ فِيهِ ، وَتُزْدُونَ^(١) عَلَى مُؤَلَّفِهِ ، فَمَا لَكُمْ وَلَهُ ؟ قَالُوا :
نُرِيدُ أَنْ نَرُدَّ عَلَيْهِ ، وَنُزِفَهُ خَطَأَهُ فِيهِ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : لَحْصَلُوهُ وَاسْتَفَادُوا مِنْهُ ، وَلَمْ يَرُدَّ
عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ كَمَا قَالَ أَبُو حَيَّانَ ، فَإِنِّي لَمْ أَقْتُلْ
أَلْفَاظَ الْخَبَرِ لِعَدَمِ الْأَصْلِ الَّذِي قَرَأْتُهُ مِنْهُ^(٢) ، وَكَانَ أَبُو
عَلِيٍّ وَأَصْحَابُهُ كَثِيرِي الْحَسَدِ لِأَبِي سَعِيدٍ ، وَكَانُوا يُفْعَلُونَ
عَلَيْهِ الرَّمَانِي ، فَخَسَى ابْنُ جَوْرٍ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ : أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ
قَرَأَ عَلَى ابْنِ السَّرَاجِ خَمْسِينَ وَرَقَةً مِنْ أَوَّلِ الْكِتَابِ ثُمَّ

(١) وَتَزِدُونَ عَلَى مُؤَلَّفِهِ : أَيَّ تَمِيؤُهُ ، وَتَمْدُودُ مِنْ قَدَرِهِ

(٢) يَرِيدُ الْمَوْلَى أَنْ يَقُولَ : إِنْ هَذَا الْخَبَرُ هَكَذَا فَتَلْخِصْهُ مِنْ كَلَامِ أَبِي حَيَّانَ ،

أَتَقَطَعَ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : فَلَقِيْتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَعَايَنْتُهُ عَلَى اتِّقَاعِهِ .
فَقَالَ لِي : يَحِبُّ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يُقَدَّمَ مَا هُوَ أَمُّ . وَهُوَ
عِلْمُ الْوَقْتِ مِنَ اللَّغَةِ وَالشَّعْرِ ، وَالسَّمْعِ مِنَ الشُّيُوخِ ،
فَكَانَ يَلْزِمُ ابْنَ دُرَيْدٍ وَمَنْ جَرَى مَجْرَاهُ مِنْ أَهْلِ
السَّمْعِ .

وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَصْنَهَانِيُّ صَاحِبُ
كِتَابِ الْأَغَانِي يَهْجُو أَبَا سَعِيدٍ السِّرَافِيَّ :
لَسْتَ صَدْرًا^(١) وَلَا قَرَأْتَ عَلَى صَدِّ

دٍ وَلَا عَلِمَكَ الْبِكْيُ^(٢) بِكَافٍ^(٣)

لَعَنَّ اللَّهَ كُلَّ شِعْرِ وَنَحْوٍ
وَعَرُوضٍ مِجْيٍ مِنْ سِرَافٍ

وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ فَقَالَ :

(١) صدر القوم : رئيسهم ومقدمهم ، ومن يتصدر في أمورهم ، والجمع صدور

(٢) البكى : القليل ، ومنه الحديث « سر بنا على عين بكية » أى قليلة الماء

(٣) في وفيات الأعيان : « بتاف »

قَالَ لِي أَبُو أَحْمَدَ : وَلَدَ أَبُو سَعِيدٍ سِيرَافَ ، وَفِيهَا
 أَبَدًا يَطْلُبُ الْعِلْمَ ، وَخَرَجَ عَنْهَا قَبْلَ الْعِشْرِينَ ، وَمَضَى
 إِلَى عُثْمَانَ فَتَفَقَّهَ بِهَا ، ثُمَّ عَادَ إِلَى سِيرَافَ ، وَمَضَى إِلَى
 الْعَسْكَرِ فَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً . « قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَبِهَا قَرَأَ فِيمَا
 أَحْسَبُ عَلَى الْبَرَمَانِ » قَالَ : كُلَّ فِقْهٍ عَلَى مَذْهَبِ
 الْعِرَاقِيِّينَ ، وَوَرَدَ إِلَى بَغْدَادَ ، تَخَلَّفَ أَبَا مُحَمَّدٍ بْنُ مَعْرُوفٍ
 قَاضِي الْقَضَاةِ عَلَى قَضَاءِ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ ، وَكَانَ أَسْتَاذَهُ فِي
 النُّحُوِّ ، ثُمَّ اسْتَخْلَفَهُ عَلَى ^(١) الْجَانِبَيْنِ . وَمَوْلَاهُ قَبْلَ التَّسْمِينِ
 وَمِائَتَيْنِ . وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ شَرْحِ سِيدِيوَيْهِ ،
 أَلْفَاتُ الْقَطْعِ وَالْوَصْلِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ النُّحَوِيِّينَ الْبَغْدَادِيِّينَ ،
 كِتَابُ شَرْحِ مَتَشَوْرَةَ ابْنِ دُرَيْدٍ ، كِتَابُ الْإِفْتِنَاعِ فِي
 النُّحُوِّ لَمْ يَمُتْ ، فَتَمَّمَهُ ابْنُهُ يُوسُفُ ، وَكَانَ يَقُولُ : وَصَعَ
 أَبِي النُّحُوِّ فِي الزَّائِلِ بِالْإِفْتِنَاعِ ، يُرِيدُ أَنَّهُ سَهَّلَهُ حَتَّى
 لَا يَحْتَاجُ إِلَى مُفَسِّرٍ ، كِتَابُ شَوَاهِدِ كِتَابِ سِيدِيوَيْهِ ،

(١) في النهرست : ثم الجانبين ، ثم الجانب المرق

كِتَابُ الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ ، كِتَابُ صُنْعَةِ الشَّعْرِ وَالْبَلَاغَةِ ،
كِتَابُ الْمَدْخَلِ إِلَى كِتَابِ سِيبَوَيْهِ ، كِتَابُ جَزِيرَةِ
الْعَرَبِ .

قَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي حَيَّانَ التَّوْحِيدِيِّ فِي كِتَابِهِ الَّذِي
أَلْفَهُ فِي تَقْرِيطِ^(١) عَمْرٍو بْنِ بَحْرٍ ، وَقَدْ ذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنْ
الْأَئِمَّةِ ، كَانُوا يُقَدِّمُونَ الْجَا حِظَّ وَيُفَضِّلُونَهُ فَقَالَ :
وَمِنْهُمْ أَبُو سَعِيدٍ السَّيرَاقِيُّ شَيْخُ الشُّيُوخِ ، وَإِمَامُ الْأَئِمَّةِ
مَعْرِفَةُ بِالنَّحْوِ وَالْفِقْهِ ، وَاللُّغَةِ وَالشَّعْرِ ، وَالْعُرُوضِ
وَالْقَوَافِي ، وَالْقُرْآنِ وَالْفَرَائِضِ ، وَالْحَدِيثِ وَالْكَلَامِ ،
وَالْحِسَابِ وَالْمُهَنْدَسَةِ . أَفْتَى فِي جَامِعِ الرُّصَافَةِ خَمْسِينَ
سَنَةً عَلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ ، فَمَا وَجِدَ لَهُ خَطَأً ، وَلَا عُزْرَ مِنْهُ
عَلَى زَلَّةٍ . وَقَضَى بِغَدَادَ ، وَشَرَحَ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ فِي

(٢) قرطه تقریطاً : مدحه وهو حي بحق أو باطل — وأبته : مدحه ميتاً — قيل :
أصل التقریط ، من دبج الأديم بالقرط ، لأن القرط يزين نديمه ، كما يحسن القارط
أديمه — وأصل التأين من اختفاء الازر — كأن المادح يتجسأ على الرجل بعد موته ،
فيحرم بالتناء عليه

ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَرَقَةٍ بِحِطَّةٍ فِي السَّيِّئَاتِي ، فَمَا جَارَاهُ ^(١)
فِيهِ أَحَدٌ ، وَلَا سَبَقَهُ إِلَى تَمَامِهِ إِنْسَانٌ . هَذَا مَعَ الثَّقَةِ
وَالدِّيَانَةِ ، وَالْأَمَانَةِ وَالرَّوَايَةِ . صَامَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ،
وَأَكْثَرَ الذَّهْرِ كُلَّهُ .

قَالَ لَنَا الْأَنْدَلُسِيُّ : فَارَقْتُ بَلَدِي فِي أَقْصَى الْغَرْبِ
طَلَبًا لِلْعِلْمِ ، وَابْتِغَاءَ مُشَاهَدَةِ الْعُلَمَاءِ ، فَكُنْتُ إِلَى أَنْ
دَخَلْتُ بَغْدَادَ وَتَلَقَّيْتُ ^(٢) أَبَا سَعِيدٍ ، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ كِتَابَ
سِبْوَیَةِ نَادِمًا ^(٣) سَادِمًا فِي أَغْزَايَ عَنْ أَهْلِي وَوَطَنِي ، مِنْ
غَيْرِ جَدْوَى فِي عِلْمٍ أَوْ حَظٍّ مِنَ الدُّنْيَا ، فَلَمَّا سَعِدْتُ بِرُؤْيَا
هَذَا ، عَلِمْتُ أَنَّ سَعْيِي قُرِنَ بِسَعْيِي ، وَغُرْبَتِي انْتَصَلَتْ بِبَغْيَتِي ،
وَأَنَّ عَنَائِي لَمْ يَذْهَبْ هَدْرًا ^(٤) ، وَأَنَّ رَجَائِي لَمْ يَنْقَطِعْ

(١) في الاصل : « جراه » (٢) تلقيت أبا سعيد : أى استقبلته

(٣) نادماً سادماً : التندم معروف ، والسدم : الهم أو مع ندم — أو فظ مع حزن
والسادم من به سدم — يقال رجل نادم سادم ، قيل هو إتباع التأكيد — ويقال
سادم نادم أيضاً ، ومنه قول الحريري :

قل لوال قادرته بعد عني سادماً نادماً مضى اليدين

(٤) هدراً : أى باطلاً

يأساً. قرأت بخط أبي عليّ المحسن بن إبراهيم بن هلال الصائغ: قرأنا على أبي سعيد الحسن بن عبد الله في كتاب ما يلحن فيه العامة لأبي حاتم: «هو الشَّعْ مُفْتَوَحُ الشَّيْنِ وَالْيَمِّ» فسألناه مما يُحكى عن أبي بكر بن دريد أنه قال: شَمَعَ بِكسرِ الشَّيْنِ. فقال: لا يُعَاجُ^(١) عليه. قلنا له: فهو صحيح عن ابن دريد فقال: نعم هو عنه بخطي في كتاب الجُمهرة^(٢).

قال: وكان أبو الفتح بن النحوي، وأبو الحسن الدريدي سألاني عن ذلك، فاستعفيت من الإجابة، إن شاء أنسب إلى أبي بكر حرقاً أجمع الناس على خلافه.

وقال أبو حيَّان في كتاب مُحاضرات العلماء قال: وحضرت مجلس شيخ الدهر، وقرير العصر، المديم النبيل، المفقود الشكل، أبي سعيد السيرافي، وقد أقبل على

(١) لا يعاج عليه: من تولم: ما أوج بلامه: أي ما ألفت اليه

(٢) يريد ومع هذا فلا يزل عليه

الحسين بن مردويه الفارسي ، يشرح له ترجمة المذخر إلى
 كتاب سيبويه من تصنيفه . فقال له : علق عليه ،
 وأصرف همتك إليه ، فإنك لا تذكره إلا بتعب الخواس ،
 ولا تتصوره إلا بالاعترال عن الناس . فقال : - أيد الله
 القاضي - ، أنا مؤثر لذلك ، ولكن أخجل الأمر
 وقصور الحال بحول يني وبين ما أريده . فقال له : ألك
 عيال ؟ قال لا . قال : عليك ديون ؟ قال : دبريمات .
 قال : فأنت ربح القلب ، حسن الحال ، ناعم البال ،
 اشتغل بالدرس والمذاكرة ، والأسوال والمناظرة ، وأحمد
 الله تعالى على خفة الحاذ^(١) ، وحسن الحال . وأنشده :

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ مَالٌ وَلَمْ يَكُنْ

لَهُ طُرُقٌ يَسْعَى بِهِنَ الْوَلَائِدُ

وَكَانَ لَهُ خُبْرٌ وَمِلْحٌ فَقِيهِمَا

لَهُ بُلْفَةٌ حَتَّى نَجَّى الْعَوَائِدُ^(٢)

(١) خفة الحاذ : يقال فلان خفيف الحاذ أى قليل المال والعيال

(٢) العوائد جمع عائدة - وهي المروف والصلة والمطف والمنفعة .

وَهَلْ هِيَ إِلَّا جُوعَةٌ إِنْ سَدَدْتَهَا

فَكُلُّ طَعَامٍ بَيْنَ جَنْبَيْكَ وَاحِدٌ

قَالَ : وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ السَّيرَافِي الْكَامِلَ
لِلْمُبَرِّدِ ، جَاءَهُ أَبُو أَحْمَدَ بْنُ مَرْذَكٍ وَكَانَ هَذَا مِنْ سَاوَةِ ،
وَأَسْتَوْطَنَ بَغْدَادَ وَوَلَدَ بِهَا ، وَكَانَ لَهُ قُرْبٌ وَمَنْزِلَةٌ مِنْ
أَبِي سَعِيدٍ ، يُوجِبُ حَقَّهُ وَرِعَاةُ لَهُ . فَقَالَ : أَيُّهَا الشَّيْخُ
عِنْدِي ابْنَةٌ بَلَغَتْ حَدَّ الزَّوْجِجِ ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْقُرَبَاءِ
وَالْبَغْدَادِيِّينَ يَخْطُبُونَهَا ، فَمَا تَرَى وَبِمَنْ أَزْوَجُهَا ؟ فَقَالَ :
فَمَنْ يَخَافُ اللَّهَ تَعَالَى ، وَأَكْثَرُكُمْ تَقِيَّةً وَخَشِيَّةً مِنْهُ ،
فَإِنْ مَنْ يَخَافُ اللَّهَ إِنْ أَحَبَّهَا بَالِغٌ فِي إِكْرَامِهَا ، وَإِنْ
لَمْ يُحِبَّهَا تَخْرُجْ ^(١) مِنْ ظِلْمِهَا ، فَاسْتَحْسَنَّا ذَلِكَ وَأُتْبِنْتَاهُ .
ثُمَّ قَالَ : لَا تَتَسَبَّوْا هَذَا إِلَيَّ ، إِنَّمَا هَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ .

قَالَ : وَشَبِيهُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ : أَنَّ رَجُلًا وَقَفَ عَلَى
الْحَسَنِ فَقَالَ : عَلَّمَنِي مَا يَقْرَأُ بَيْنِي إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَى

(١) تخرج من الاسم : قائم ، وخفيت : جانب المخرج أى الاسم . وهو المراد

النَّاسِ ، قَالَ : أَمَّا مَا يُقَرَّبُكَ إِلَى اللَّهِ فَسَأَلْتُهُ . وَأَمَّا
 مَا يُقَرَّبُكَ إِلَى النَّاسِ فَتَرَكُ مَسْأَلَتِهِمْ . وَقَالَ : وَتَأَخَّرَ
 بَعْضُ أَصْحَابِهِ عَنْ مَجْلِسِهِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ ، وَكَانَ يَزْعَى حَقًّا
 أَيْهِ فِيهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ وَجْهًا شَرِيفًا ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحَدِ
 قَالَ لَهُ : مَا الَّذِي أَخَّرَكَ ؟ فَأَشَارَ إِلَى شُرْبِ الدَّوَاهِ ،
 وَلِأَجْلِهِ تَأَخَّرَ عَنِ الْمَجْلِسِ ، فَأَنْشَدَنَا :

لَنِمَّ الْيَوْمُ يَوْمَ السَّبْتِ حَقًّا

لِصَيْدٍ إِنْ أَرَدْتَ بِلاَ أَفْتَرَاهُ

وَفِي الْأَحَدِ الْبِنَاءُ فَإِنْ فِيهِ

تَبَدَّى^(١) اللَّهُ فِي خَلْقِ السَّمَاءِ

وَفِي الْإِثْنَيْنِ إِنْ سَافَرْتَ حَقًّا

يَكُونُ الْأَوْبُ فِيهِ بِالنَّمَاءِ

وَلِإِنْ رَمِ الْحَمَامَةُ فَالْتَلَانَا

فَفِي سَاعَاتِهِ دَرَكُ الشِّفَاءِ

وَلِإِنْ شَرِبَ أَمْرُهُ يَوْمًا دَوَاءً
 فَتَمَّ الْيَوْمُ يَوْمُ الْأَرْبَعَاءِ
 وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ قَضَاءُ حَاجٍ
 فَفِيهِ اللَّهُ أَذَنٌ بِالْقَضَاءِ
 وَيَوْمُ الْجُمُعَةِ التَّوْبُوحُ فِيهِ
 وَلَذَاتُ الرِّجَالِ مَعَ النِّسَاءِ^(١)

قَالَ : وَلَمَّا قَبِلَ ابْنُ مَعْرُوفٍ شَهَادَتَهُ ، عَاتَبَهُ عَلَى
 ذَلِكَ بَعْضُ الْمُخْتَصِمِينَ بِهِ وَقَالَ : أَيُّهَا الشَّيْخُ ، إِنَّكَ إِمَامٌ
 الْوَقْتُ وَعَيْنُ الزَّمَانِ ، وَالْمَنْظُورُ إِلَيْهِ وَالصَّدْرُ ،
 وَإِذَا حَضَرْتَ مَحْفَلًا كُنْتَ الْبَذَرُ ، قَدْ أَشْهَرَ ذِكْرَكَ فِي
 الْأَقْطَارِ وَالْبِلَادِ ، وَأَنْتَشَرَ عِلْمُكَ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ وَنَادٍ ،
 وَاللِّسَنُ مَقْرَأَةٌ بِفَضْلِكَ ، فَمَا الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى الْإِتْقَادِ
 لِابْنِ مَعْرُوفٍ وَاخْتِلَافِكَ إِلَى مَجْلِسِهِ ، وَمِيزَتَ تَابِعًا بَعْدَ

(١) كنت أظن مثل هذا الشرح متأخراً لكانت وعظاته ، فعلا من أن
 مناه ليس بذلك ، وليس هذا من موضوعات الشعر ، ولكن إنشاد السراقة له
 يدل على قبحه . على أنه قد يكون قاله « عبد الحاملي »

أَنْ كُنْتَ مَتَّبِعًا، وَمُؤْتَمِرًا بَعْدَ أَنْ كُنْتَ أَمِيرًا، وَضَعْتَ
 مِنْ قَدْرِكَ، وَضَيِّعْتَ كَثِيرًا مِنْ حُرْمَتِكَ، وَأَنْزَلْتَ نَفْسَكَ
 مَثَرَةَ غَيْرِكَ، وَمَا فَكَّرْتَ فِي عَاقِبَةِ أَمْرِكَ، وَلَا
 شَاوَرْتَ أَحَدًا مِنْ صَحْبِكَ^(١). فَقَالَ: أَعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقَاضِيَّ
 سَبَبُ اكْتِسَابِ ذِكْرِ جَمِيلٍ، وَصِدِّيقٍ حَسَنٍ، وَمُبَاهَاةٍ
 وَمُنَافَسَةٍ لِأَقْرَانِهِ وَإِخْوَانِهِ^(٢)، وَمَعَ ذَلِكَ لَهُ مِنَ السُّلْطَانِ
 مَثَرَةٌ. وَبَلَغَنِي أَنَّهُ يَسْتَعْفِي بِرَأْيِهِ، وَيَعُدُّهُ مِنْ جُمْلَةِ
 تِقَاتِهِ وَأَوْلِيَائِهِ، وَعَرَّضَ^(٣) بِي، وَصَرَّحَ فِي الْأَمْرِ مَرَّةً
 بَعْدَ أُخْرَى، وَثَانِيَةً عَقِبَ أُولَى، فَلَمْ أُجِبْ إِلَيْهِ، وَلَمْ
 أُسَلِّسْ قِيَادِي لَهُ، نَخَفْتُ مَعَ كَثَرَةِ الْخِلَافِ أَعْمَادِي^(٤) بِمَا
 اسْتَعْزُرُ بِهِ وَيَنْتَفِعُ بِهِ غَيْرِي. وَإِذَا اتَّفَقَ أَمْرَانِ،

(١) يظهر أن أبا سعيد شهد عند ابن معروف، فلم يختص به أكثر أن يكون
 السراق شاهدا عند مثل ابن معروف، وإنما شهد، لأنه كان يتردد على مجلس ابن معروف،
 فالوم من أصل هذا، لأنه أكبر من أن يحتف إليه. «عند الخالق»

(٢) في الأصل: «ومباهاة لأقرانه ومنافسة لإخوانه» لأن الغرض أن ابن
 معروف بما له عند السلطان من جاه وهمة، كان سببا في أن أقرانه وإخوانه صار لهم
 فكر وصيت الخ قلل الشيخ يطبع في مثل هذا. (٣) عرض لفلان وطلان بكنا:
 ضد صرح، أي قال قولا وهو ينيه. (٤) أي أن أهد

فَاتَّبَاعُ مَا هُوَ أَسْلَمُ جَانِبًا وَأَقْلُ غَائِلَةً أَوَّلَى . وَقَدْ كَانَ
الْآنَ مَا كَلَّمَ ، وَالْكَلَامُ فِيهِ ضَرْبٌ مِنَ الْهَذْيَانِ .
فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ هَذَا بِأَيَّامٍ ، وَرَدَ عَلَيْهِ مِنْ آمِدَ صَاحِبِ
لِأَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ مَاهَانَ بِكِتَابٍ يُهَيِّئُهُ فِيهِ بِمَا تَلَبَّسَ بِهِ
مِنَ الْمَدَالَةِ ، وَكَانَ الْكِتَابُ يَشْتَمِلُ عَلَى كَلِمَاتٍ وَجِزَةٍ ،
وَأَلْفَاظٍ حَسَنَةٍ ، وَمَعَانٍ مُنْتَقَاةٍ . وَكَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ هَذَا
مِنْ أَصْحَابِ أَبِي سَعِيدٍ ، وَمِمَّنْ لَازَمَهُ سِنِينَ عِدَّةً ، وَعَلَّقَ
عَنْهُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الشَّائِئِيُّ ، زُهَاءَ عَشْرَةِ آلَافٍ وَرَقَةٍ
مِنْ^(١) شَرْحِهِ لِكِتَابِ سَيَبَوَيْهِ وَغَيْرِهِ ، دَرْسًا وَمَذَآكِرَةً .
وَكَانَتْ لَهُ أَيْضًا بِضَاعَةٌ قَوِيَّةٌ فِي عِلْمِ الْهَيْئَةِ ، وَبَصَرٌ^(٢)
تَامٌ بِمَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ فِي النَّحْوِ ، حَتَّى مَا كَانَ يُطَاقُ^(٣) .
وَكَانَ مِنْ أَصْدَرِ الْكِتَابِ عَلَى يَدِهِ رَجُلًا كُرْدِيًّا ، عَلَيْهِ
جُبَّةٌ ثَقِيلَةٌ فَوْقَهَا صِنَاعَةٌ^(٤) عَظِيمَةٌ ، قَدْ أَضَرَّتْ بِهِ شَمْسُ

(١) في الأصل : على (٢) وبصر : أى علم بتصرف (٣) يريد ألا يطيق
أحد مجادته ولا تهنى قوله (٤) في الأصل : « صناعة » وهو تصحيف
والنرض أن بها نوعا من التطريز والونى عليها ، مما يدل على قدر الرجل .

المَوَاجِرِ ، وَمُقَاسَاةُ السَّفَرِ ، وَقَطْعُ الْمَهَامِيهِ وَالْمَفَاوِزِ .
 وَكَانَ الشَّيْخُ يُبَيِّنُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ الْفَرْقَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :
 « مِنْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ » وَالِإِحْتِجَاجَ عَنْ نَفْسِهِ
 وَرَفَعَهُ ، وَالْكَرْدِي مَا يَفْهَمُ مِنْهُ الْقَلِيلَ وَلَا الْكَثِيرَ ،
 ثُمَّ انْتَفَتَ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ وَقَالَ : يَا شَيْخُ ، فِي أَيْ شَيْءٍ
 أَنْتَ ؟ وَفِيمَاذَا تَتَكَلَّمُ ؟ فَقَالَ : أَنْكَلُمُ فِي شَيْءٍ لَا يَعْرِفُهُ
 كُلُّ أَحَدٍ ، وَلَا يَتَعَوَّرُهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ . قَالَ : فَفَسِّرْهُ
 لِي لَعَلِّي أَفْهَمُهُ . قَالَ : لَا يَكُونُ ذَلِكَ أَبَدًا . قَالَ :
 أَنْتَ عَالِمٌ ، وَمَنْ اقْتَبَسَ مِنْكَ عِلْمًا لَزِمَكَ الْجَوَابُ .
 فَقَالَ لَهُ : عَلَيْكَ بِمَجْلِسٍ يَجْرِي فِيهِ حَدِيثُ الْفَرَضِ وَالنَّفْلِ
 وَالسَّنَنِ ، وَظُلُوهَا هِرْ أَمْرُ الشَّرِيعَةِ لِتَسْتَفِيدَ مِنْهُ ، وَتَقْتَفِيعَ
 بِهِ . فَأَخَذَ الْكَرْدِي فِي الْمَطَاوَلَةِ ، وَلِإِرَادِ الْمَهْدِيَّاتِ
 وَمَا لَا مَحْصُولَ لَهُ . وَسَكَتَ عَنْهُ أَبُو سَعِيدٍ ، وَصَمَتَ
 هُوَ أَيْضًا . وَجَعَلَ أَبُو سَعِيدٍ عَلَى عَادَتِهِ ، يُبَيِّنُ وَيُوضِّحُ
 وَيَنْكَلُمُ ، وَيَنْتَرُ الدَّرَّ وَلَا يَهْدَأُ وَلَا يَفْتَرُ ^(١) لِسَانَهُ ، وَلَا

يَجِفُّ رِيْقُهُ . وَالْكُرْدِيُّ مُلَازِمُهُ ، وَكَأَنَّهُ كَالْمَتَبَرِّمِ^(١) بِهِ ،
وَالْمُسْتَنْقِلِ لِحُلُوسِهِ ، وَمُلَازِمَتِهِ إِيَّاهُ إِلَى أَنْ قَامَ وَمَضَى .

ثُمَّ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : مَا ظَنَنْتُ أَنْ تَقِيلاً تَمُكِّنَ مِنْ
أَحَدٍ تَمُكِّنُ هَذَا مِنَّا الْيَوْمَ ، وَإِنْ أَلَمْ تَقُلْهُ خَلَصَ إِلَى
الرُّوحِ وَالْبَدَنِ كَمَا خَلَصَ إِلَيَّ ، لَقَدْ هَمَمْتُ نَارَةً بِضَرِيهِ
فَقُلْتُ : رُبَّمَا ضَرَبَنِي أَيْضًا ، ثُمَّ هَمَمْتُ بِالْقِيَامِ فَقُلْتُ :
ضَرَبْتُ مِنَ الْخُرْقِ^(٢) ، ثُمَّ كِدْتُ أَصِيحُ فَقُلْتُ : نَوْعٌ مِنَ
الْجُنُونِ ، ثُمَّ بَقِيتُ أَذْغُو سِرًّا ، وَأَرْغَبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
فِي صَرْفِهِ ، فَتَفَضَّلَ اللَّهُ الْكَرِيمُ عَلَيَّ بِذَلِكَ ، وَمَعَ هَذِهِ
الْحَالَةِ ، لَمْ تَزَلْ أَيْنَاتُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَرْزُبَانِ تَرَدُّدُ بَيْنَ لَهَاتِي
وَلِسَانِي . فَقُلْنَا لَهُ : وَمَا الْأَيْنَاتُ ؟ فَقَالَ :

يَأْشِقِيْقَ الرَّصَاصِ وَالْجَبَلِ

وَقَرِيْبَ الْأَيَّامِ فِي النَّقْلِ

(١) من قولهم : تبرم في الشيء وبه : أي مل (٢) الخرق : الجبل والحق

أَرْخَ حَيَاتِي فَقَدْ هَجَمْتَ عَلَى
 نَفْسِي وَأَشْرَفْتَ بِي عَلَى أَجَلِي
 وَاللهِ لَوْ كُنْتُ وَالِدًا حَدِيثًا
 وَكُنْتُ تُحْنِي الْأَمْوَاتَ فِي الْمَثَلِ
 وَتَمْزُجُ النَّجَّاحَ فِي الْمَسَاسِ^(١) لَدَى الْإِلَهِ
 سَقِطٌ وَعِنْدَ الشَّيْءِ بِالْمَسَلِ
 رَحَلْتُ عَنْ ذَلِكَ عِنْدَ آخِرِهِ
 وَأَخْتَرْتُ أَلَّا أَرَاكَ فِي الرَّحْلِ
 تُخَذُّ طَرِيفِي وَتَالِدِي فَأَذَا
 لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ تُخَذُّ إِذَا سَمَلِي^(٢)
 وَأَوْرَحَلُ إِلَى الظُّلْمَةِ الَّتِي ذُكِرَتْ
 مِنْ خَلْفِ قَافٍ يَأْشُرُ مُرْتَحِلِ
 قَالَ : وَكَانَ قَدْ ظَهَرَ بِالْعِرَاقِ رَجُلٌ^(٣) مِنْ الْجُرَادِ ،

(١) المساس : جمع مس : قدح يردى الثلاثة والأربعة . (٢) السمل : الخلق من الثياب ، والجمع أسمال - ويقال : ثوب أسمال ، باعتبار أجزائه كما يقال : ثوب أخلاق . والخلق : البالي (٣) الرجل من الجراد : النطفة العظيمة منه

فَأَضْرَتِ بِالزُّرُوعِ وَالْأَنْمَارِ ، وَغَلَّتِ الْأَسْعَارُ ، وَأَثَرُ فِي
 أَحْوَالِ النَّاسِ . فَخَضَرْنَا مَجْلِسَ أَبِي سَعِيدٍ السَّيرَافِيِّ ، وَكُلُّ
 مِنَّا شَكَا حَالَهُ ، وَذَكَرَ خَلَّتُهُ ^(١) ، وَكَانَ فِينَا رَجُلٌ مُزَارِعٌ ،
 ذَكَرَ أَنَّهُ زَرَعَ بِنَوَاحِي الشَّهْرَوَانِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ جَرِيرٍ ^(٢)
 مِلْكَاً وَضَمَاناً وَإِجَارَةً رَجَاءَ الْفَائِدَةِ ، وَقَدْ أَتَى عَلَيْهَا
 الْجَرَادُ ، وَهَلَكَ ذَلِكَ الرَّجُلُ لِأَجْلِهِ .

ثُمَّ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : لَا يَهْوُلَنَّ أَمْرُهَا ، فَإِنَّهَا جُنْدٌ
 مِنْ جُنُودِ اللَّهِ مَأْمُورٌ . بَلَفْنَا أَنَّ جَرَادَةً سَقَطَتْ بَيْنَ يَدَيِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، فَأَخَذَهَا وَنَشَرَ ^(٣) جَنَاحَهَا وَقَالَ :
 أَتَعْلَمُونَ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا ؟ فَالَوْ لَا ، قَالَ : مَكْتُوبٌ
 عَلَيْهَا : أَنَا مُغْلِي الْأَسْعَارِ ، مَعَ تَدَقُّقِ الْأَنْهَارِ . وَأُورِدَ فِي
 ذِكْرِ الْجَرَادِ مَا حَبَّرَ النَّاطِرِينَ ، ثُمَّ قَالَ : وَمِنْ أَحْسَنِ
 مَا وُصِفَ بِهِ الْجَرَادُ ، قَوْلُ بَعْضِ الْخُلَاطِيَاءِ حَيْثُ يَقُولُ :

(١) اللمعة بالفتح : الحاجة والفقر والمحاجة (٢) الجريب : مقدار معلوم من الأرض وهو ما يحمل من ضرب ستين في نفسها ، أي ستين أحمًا . والأصل فيه الكيال .
 (٣) نشر الجناح : أظهره ، وكان مطويًا وهذا المكتوب الذي رواه إنما هو كناية
 ولذا حال .

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلْقَ خَلْقًا وَسَمَاهَا جَرَادًا، وَأَلْبَسَهَا
 أَجْلَادًا، وَجَنَدَهَا أَجْنَادًا، وَأَدْمَجَهَا ^(١) إِدْمَاجًا، وَكَسَاهَا
 مِنَ الْوُثْيِ دِيْبَاجًا، وَجَمَلَ لَهَا ذُرِّيَّةً وَأَزْوَاجًا، إِذَا
 أَقْبَلَتْ خِلَتَهَا سَحَابًا أَوْ عَجَاجًا، وَإِذَا أَذْبَرَتْ حَسِبَتْهَا
 قَوَافِلَ وَحُجَاجًا، مُزْخَرَفَةٌ الْمَقَادِيمِ، مُزَبَّجَةٌ ^(٢) الْمَآخِرِ،
 مُزَوَّجَةٌ الْأَطْرَافِ، مُنْقَطِعَةٌ الْأَخْفَافِ، مُتَمَنِّئَةٌ ^(٣) الْحَوَاشِي،
 مُنْمَقَةٌ الْغَوَاشِي ^(٤)، ذَاتَ أَرْدِيَّةٍ مُزَعْفَرَةٍ، وَأَكْسِيَّةٍ
 مُعْصَفَرَةٍ، وَأَخْفِيَّةٍ مُخْطَلَعَةٍ. مُعْتَدِلَةٌ قَامَتِهَا، مُؤْتَلِفَةٌ
 خِلَقَتِهَا، مُخْتَلِفَةٌ حَلِيقَتِهَا، مَوْصُولَةٌ الْمَفَاصِلِ، مُدْرَجَةٌ
 الْحَوَاصِلِ، تَسْعَى وَتَحْتَالُ، وَتَمِيسُ وَتَحْتَالُ، وَتَعْلُوفُ
 وَتَحْتَالُ، فَتَبَارَكَ خَالِقُهَا، وَتَعَالَى رَازِقُهَا، مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ
 مِنْهُ إِلَيْهَا، رَحْمَةً مِنْهُ عَلَيْهَا، أَوْسَعَهَا رِزْقًا، وَأَتَقَنَهَا

(١) أدجها : أى طواها وأدخلها بعضها فى بعض ، من قولهم : أدمج النى فى
 اللوب : أى لفه فيه . (٢) مزبجة : أى مزينة ، والبرج : الزينة ، من وثى
 أو جومر أو نحو ذلك . (٣) منمنة : مزخرفة ومقوشة ومزينة (٤) النواشى :
 جمع ناش وناشية ، بمعنى النطاء .

خَلَقًا ، وَفَتَقَ مِنْهَا رَقَّتًا ، وَوَشَّجَ ^(١) أَعْرَاقَهَا ، وَأَجْلَمَ
 أَغْنَاقَهَا ، وَطَوَّقَهَا أَطْوَاقَهَا ، وَقَسَمَ مَعَايِشَهَا وَأَرْزَاقَهَا ،
 تَنْظُرُ شَرًّا ^(٢) مِنْ وَرَائِهَا ، وَتَرْقُبُ النَّازِلَ مِنْ مَعْمَائِهَا ،
 وَتَحْرُسُ الدَّائِرَ مِنْ حَوْلِهَا . سِلَاحُهَا عَتِيدٌ ، وَبَأْسُهَا شَدِيدٌ ،
 وَمَضْرُئُهَا تَعْدِيدٌ ، تَدِبُ عَلَى سِتٍّ وَتَطِيرُ ، فَسُبْحَانَ مَنْ
 خَلَقَهَا خَلْقًا عَجِيبًا ، وَجَعَلَ لَهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَشَجَرٍ نَصِيبًا ،
 وَجَعَلَ لَهَا إِذْ بَارَأَ وَإِقْبَالَ ، وَطَلَبًا وَاحْتِيَالًا ، حَتَّى دَبَّتْ
 وَدَرَجَتْ ، وَخَرَجَتْ وَدَخَلَتْ ، وَنَزَلَتْ وَعَرَجَتْ ^(٣) ، مَعَ
 الْمُنْظَرِ الْأَيْنِيِّ ، وَالْعَصَبِ الدَّقِيقِ ، وَالْبَدَنِ الرَّقِيقِ « هَذَا
 خَلْقُ اللَّهِ ، فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ؟ » .

ثُمَّ قَالَ : وَمَاذَا تَقُولُونَ فِي طَيْرٍ ؟ إِذَا طَارَ بَسَطَ ، وَإِذَا
 دَنَا مِنَ الْأَرْضِ لَطَعَ ^(٤) ، ؟ رِجْلَاهُ كَالْمِنْشَارِ ، وَعَيْنَاهُ
 كَالزُّجَاجِ . عَيْنُهُ فِي جَنْبِهِ ، وَرِجْلُهُ أَطْوَلُ مِنْ قَامَتِهِ ،

(١) أى جعلها متشبكة (٢) أى نظر مبسوط (٣) خرجت : أى ارتفعت ،
 من مرجع السلم : ارتقى . (٤) يقال : لطم فلان فلاناً : ضرب مؤخره برجله ،
 والفرس : أمامه .

أَلَا وَهِيَ الْجَرَادَةُ . ثُمَّ قَالَ : وَأَحْسَنُ مِنْهُ : جِيدُهُمَا كَجِيدِ
 الْبَقَرِ ، وَرَأْسُهَا كِرَأْسِ الْفَرَسِ ، وَفَرْثُهَا كَفَرْثِ الْوَعْلِ ^(١) ،
 وَرِجْلُهَا كَرِجْلِ الْجَمَلِ ، وَبَطْنُهَا كَبَطْنِ الْحَيَّةِ ، تَطِيرُ بِأَرْبَعَةٍ
 أَجْنِحَةٍ ، وَتَأْكُلُ بِلِسَانِهَا ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ مَا أَحْسَنَهَا ! وَأَحْسَنُ
 مَا فِيهَا : أَنَّهَا طَعَامٌ طَاهِرٌ حَيًّا وَمَيِّتًا ، وَثِقَلٌ ^(٢) تُجَذِبُ
 أَفْوَامًا وَتُخْصِبُ آخَرِينَ . فَقُلْنَا لَهُ : مَا مَعْنَى قَوْلِكَ « تُجَذِبُ
 أَفْوَامًا وَتُخْصِبُ آخَرِينَ » ؟ قَالَ : إِنَّهَا إِذَا حَلَّتِ الْبَوَادِي
 وَالْقِيَافِي وَمَوَاضِعَ الرِّمَالِ ، فَهِيَ خَصْبٌ لَهَا وَمِيرَةٌ ^(٣) ، وَإِذَا
 حَلَّتْ بِمَأْوَى الزَّرْعِ وَالْأَشْجَارِ فَهِيَ تُجَذِبُ ، لِأَنَّهَا تَأْتِي
 عَلَى الشَّوْكِ وَالشَّجَرِ ، وَالرُّطْبِ وَالْيَابِسِ ، فَلَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ .
 قَالَ : وَقَالَ أَيْضًا فِي تَضَاعُيفِ ^(٤) كَلَامِهِ : خَادِمُ الْمَلِكِ
 لَا يَنْتَقَدُّ فِي رِضَاهُ خُطْوَةٌ ^(٥) ، إِلَّا أَسْتَفَادَ بِهَا قُدْمَةً ^(٦)

(١) الوعل ، والوعل : نيس الجبل ، وقيل : ذكر الأروى ، وهو الناة الجلية .
 والجمع : أو حال ووعول . (٢) يريد أنها متقلبة ، وفي تنقلها إجداب ، وهو
 وضع هذا في قوله بعد . (٣) الميرة : الطعام يمتاره الإنسان . (٤) تضاعيف
 كلامه : أي أثناء سطوره وحاشيته . (٥) كانت في الأصل : « بخطوة » وفي :
 « خطوة » فأصلحت إلى مثل ما في العهد . (٦) القدمة : السابعة في الأسماء والجرائد .

وَحُطْوَةٌ. قَالَ: وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ الْمَشَائِخِ كَلَنَ أَذْكَرَ
لِحَالِ الشَّبَابِ، وَأَكْثَرَ تَأَسُّفًا عَلَى ذَهَابِهِ مِنْهُ، فَإِنَّهُ إِذَا
رَأَى أَحَدًا مِنْ أَقْرَانِهِ قَدْ عَالَجَهُ الشَّيْبُ نَسِيَ بِهِ، وَلَمْ
يَزَلْ يَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ، كَانَتْ فِي أَيَّامِ الشَّبَابِ وَزَمَنِ الْعَبَا.
وَإِذَا ذُكِرَ يَنْ يَدِيهِ مَا يَتَعَلَّقُ بِالشَّيْبِ وَالشَّبَابِ، بَكَى
وَجَدًّا وَحَنًّا، وَشَكَا وَأَنَّ، وَتَذَكَّرَ عَهْدَ الشَّبَابِ. وَكَانَ
كَثِيرًا مَا يُنْشِدُ مُقَطَّعَاتِ تَحْمُودِ الْوَرَّاقِ فِي الشَّيْبِ
وَيَبْكِي عَلَيْهَا. وَأَنْشَدَ يَوْمًا:

فَإِنْ يَكُنِ الْمَشِيبُ طَرَا عَلَيْنَا
وَوَلَّى بِالْبَشَاشَةِ وَالشَّجَابِ

فَإِنِّي لَا أَعَاقِبُهُ بِشَيْءٍ
يَكُونُ عَلَى أَهْوَنَ مِنْ خِضَابِ

رَأَيْتُ بِأَنَّ ذَاكَ وَذَا عَذَابُ
فَيَنْتَقِمُ الْعَذَابُ مِنَ الْعَذَابِ

قَالَ: وَأَنْشَدَنَا لِتَحْمُودِ الْوَرَّاقِ فِي الشَّيْبِ وَعَيْنَاهُ تَذَمُّعَانِ:

وَكَلُوا أَنْ دَارَ الشَّيْبِ قَرَّتْ بِصَاحِبٍ
 عَلَى ضَيْقِهَا لَمْ تَنْغِرْ دَارًا بِدَارِهِ
 وَلَكِنْ هَذَا الشَّيْبُ لِلْمَوْتِ رَائِدٌ
 يُخَبِّرُنَا عَنْهُ بِقُرْبِ مَزَارِهِ

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ يُفْتِي عَلَى مَذْهَبِ أَبِي
 حَنِيفَةَ وَيَنْصُرُهُ ، جَرَى حَدِيثُ تَحْلِيلِ النَّبِيذِ عِنْدَهُ ، فَقَالَ لَهُ
 بَعْضُ الْخُرَاسَانِيِّينَ : أَيُّهَا الشَّيْخُ ، دَعْنَا مِنْ حَدِيثِ أَبِي حَنِيفَةَ
 وَقَوْلِ الشَّافِعِيِّ . مَا تَرَى أَنْتَ فِي شُرْبِ النَّبِيذِ وَالْقَذْرِ
 الَّذِي لَا يُسَكِّرُ وَيُسَكِّرُ ؟ فَقَالَ : أَمَّا الْمَذْهَبُ فَمَعْرُوفٌ
 لَا عُدُولَ عَنْهُ ، وَأَمَّا الَّذِي يَقْتَضِيهِ الرَّأْيُ وَيُوجِبُهُ الْعَقْلُ ،
 وَبَلَزَمُ مِنْ حَيْثُ الْإِحْتِيَاظُ ، وَالْأَخْذُ بِالْأَحْسَنِ وَالْأَوَّلَى ،
 فَتَرْكُهُ وَالْعُدُولُ عَنْهُ .

فَقَالَ لَهُ : يَنْ لَنَا - عَافَاكَ اللَّهُ - . فَقَالَ : أَعْلَمُ أَنَّهُ
 لَوْ كَانَ الْمُسَكِّرُ حَلَالًا فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَكُنَّا يَجِبُ عَلَى الْعَاقِلِ رَفْعُهُ وَتَرْكُهُ ،

مُجِبَّةُ الْعَقْلِ وَالْإِسْتِحْسَانِ . فَإِنَّ شَارِبَهُ تَحْمُولٌ عَلَى كُلِّ
 مَعْصِيَةٍ ، مَذْفُوعٌ إِلَى كُلِّ بَلِيَّةٍ ، مَذْمُومٌ عِنْدَ كُلِّ ذِي عَقْلٍ ^(١)
 وَرُوءَةٍ ، يُحِيلُهُ عَنْ مَرَاتِبِ الْعُقَلَاءِ وَالْفُضَلَاءِ وَالْأَدَبَاءِ ،
 وَيَجْعَلُهُ مِنْ جُمْلَةِ السُّفَهَاءِ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَيَضُرُّ بِالدِّمَاغِ وَالْعَقْلِ ،
 وَالْكَيْدِ وَالذَّنَنِ ، وَيُولِّدُ الْقُرُوحَ فِي الْجَوْفِ ، وَيَسْتَأْبِ
 شَارِبُهُ نَوْبَ الصَّلَاحِ وَالرُّوءَةِ وَالْمَهَابَةِ ، حَتَّى يَصِيرَ بِمَنْزِلَةِ
 الْمُخْبِطِ الْيَخْرِيْقِ ^(٢) وَالْمُنْبِجِ ، يَقُولُ بَغَيْرِ فَهْمٍ ، وَيَأْمُرُ بِغَيْرِ
 عِلْمٍ ، وَيَضَعُكَ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ ، وَيَبْكِي مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ ،
 وَيَخْضَعُ لِعُدُوِّهِ ، وَيَصُولُ عَلَى وَلِيِّهِ ، وَيُعْطَى مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ
 الْعَطِيَّةَ ، وَيَمْنَعُ مَنْ يَسْتَوْجِبُ الْقِسْلَةَ ، وَيُبْذَرُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي
 يُحْتَاجُ فِيهِ أَنْ يُنْسِكَ ، وَيُمْسِكُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُحْتَاجُ
 فِيهِ أَنْ يُبْذَرَ ، يَصِيرُ حَامِدُهُ دَامًا ، وَأَفْعَالُهُ مَلَامًا ، عَيْدُهُ
 لَا يُوقِرُهُ ، وَأَهْلُهُ لَا تَقْرِبُهُ ، وَوَلَدُهُ يَهْرَبُ مِنْهُ ، وَأَخُوهُ

(١) « هل مروءة » : هكذا في الاصل — وله كما ذكر

(٢) الخبط : من : خبط الشيطان : أى منه بأذى وضربه ، والخرق : من الخرقه
 وهو الحق ، والمنبجج : من : انبأج الرجل ، أى ضخم واسترخى

يَفْزَعُ عَنْهُ ، يَتَمَرَّغُ فِي قَيْتِهِ ، وَيَتَقَلَّبُ فِي سَلَحِهِ ^(١) ، وَيَبُولُ
 فِي نِيَابِهِ ، وَرُبَّمَا قَتَلَ قَرِيبَهُ ، وَشَتَمَ نَسِيبَهُ ، وَطَلَّقَ أَمْرَأَتَهُ
 وَكَسَرَ آلَةَ الْبَيْتِ ، وَلَفَظَ بِالْخَتَى ، وَقَالَ كُلُّ غَلِيظَةٍ وَخَشٍ ،
 يَدْعُو عَلَيْهِ جَارُهُ ، وَيُزْرِي بِهِ أَصْحَابَهُ ، عِنْدَ اللَّهِ مَلُومٌ ، وَعِنْدَ
 النَّاسِ مَذْمُومٌ ، وَرُبَّمَا يَسْتَوِلِي عَلَيْهِ فِي حَالِ سُكْرِهِ نَحَائِلُ
 الْمُمُومِ ، فَيَبْكِي دَمًا ، وَيَشْقُ جَبِيهَهُ حُزْنًا ، وَيَنْسَى الْقَرِيبَ ،
 وَيَتَذَكَّرُ الْبَعِيدَ ، وَالصَّبِيَّانُ يَضْحَكُونَ مِنْهُ ، وَالتَّسْوِافُ
 يَقْتَعِلْنَ النَّوَادِرَ عَلَيْهِ . وَمَعَ ذَلِكَ فَبَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ ، قَرِيبٌ
 مِنَ الشَّيْطَانِ ، قَدْ خَالَفَ الرَّحْمَنَ فِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ ، وَتَمَكَّنَ
 مِنْ نَاصِيَتِهِ ، وَزَيَّنَ فِي عَيْنِهِ إِيْتَانِ الْكِبَارِ ، وَرُكُوبَ
 الْقَوَاحِشِ ، وَاسْتِحْلَالَ الْحَرَامِ ، وَإِضَاعَةَ الصَّلَاةِ ، وَالْحَنُثَ فِي
 الْأَيْمَانِ ، سِوَى مَا حَلَّ بِهِ عِنْدَ الْإِفَاقَةِ مِنَ النَّدَامَةِ ، وَيَسْتَوْجِبُ
 مِنْ عَذَابِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

فَقَالَ الرَّجُلُ : وَاللَّهِ إِنْ قَوْلَكَ وَوَصْفَكَ لَهُ أَغَاثُ بِالْقَلْبِ

(١) من سلح الرجل : أى تنوط

مِنْ كُلِّ وَاصِحٍ وَبُرْهَانٍ لَا يَنْجِي ، وَحُجَّةٍ وَأَثَرٍ ، وَقَوْلٍ وَخَبَرٍ .
فَقَالَ لَهُ : لَوْلَا ذَهَابُ الْوَقْتِ لَا عِوَضَ لَهُ ، لَا سَتَدَلَّتْ لِكُلِّ
خَصْلَةٍ ذَكَرْتُهَا ، وَلَفْظَةٍ أَوْرَدْتُهَا بِآيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ،
أَوْ خَبَرٍ مَأْثُورٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى
قُلْتُ : إِنْ الْأَلْفَاظُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ ذَلِكَ مُسْتَنْبَطَةٌ مِنْهُ ، وَلَكِنْ
الْأَمْرُ فِي هَذَا أَظْهَرُ وَأَشْهَرُ مِنْ أَنْ يُبَيَّنَّ وَيُوضَّحَ . وَلِأَيِّ
حَنِيفَةٍ مَسَائِلُ لَا أَرْتَضِيهَا لَهُ ، وَقَدْ خَالَفَهُ فِيهَا أَعْيَانُ
أَصْحَابِهِ ^(١) ، وَالنَّاقِلَةُ لِمَذْهَبِهِ ، وَلَكِنْ لِكُلِّ أَرِيبٍ هَفْوَةٌ ،
وَلِكُلِّ جَوَادٍ كِبَوٌ ، وَالْكَلَامُ إِذَا كَثُرَ لَا يَخْلُو مِنْ
الْخَطَا ، وَالْقَوْلُ إِذَا تَنَابَعَ لَا يَعْرِى مِنَ التَّنَاقُضِ ، - وَفَهُ
الْمُعِينُ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْدِّينِ - .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : دَخَلْتُ مَسْجِدًا بِبَابِ
الشَّامِ يَوْمًا أَنْظَرُ أَبَا الْمَنْصُورِ الْقُمَرِيَّ ^(٢) فَرَأَيْتُ عَرِيضًا

(١) في الاصل : « الصحابة » (٢) نوبة إلى عمر كسكر : موضع

قَدِ اسْتَقَى وَخَلَّاتَهُ^(١) تَحْتَ رَأْسِهِ ، وَهُوَ يَتَرَنَّمُ بِهَذِهِ
الْأَنْبِيَاءِ بِجَلَّتْ أَطْيَبَ مَا يَكُونُ ، وَصَوْتِ أُنْدَى مَا يُسْمَعُ :

سَمَاءُ الْحُبِّ تَهْطِلُ بِالصَّدُودِ

وَنَارُ الْحُبِّ تَحْرِقُ مِنْ بَعِيدِ

وَعَيْنُ الْحُبِّ تَأْتِي بِالنَّايَا

فَتَغْرِسُهُ^(٢) عَلَى قَلْبِ حَمِيدِ^(٣)

وَأَوَّلُ مَنْ عَشِقْتُ عَشِقْتُ طَيِّبًا

لَهُ فِي الصَّدْرِ قَلْبٌ مِنْ حَدِيدِ

فَقُلْتُ لَهُ : أَعِدِ الْأَنْبِيَاءَ . فَقَالَ لِي : دَخَلْتُ عَلَى

وَسَخَّلْتَنِي عَمَّا كُنْتُ عَلَيْهِ ، خَلَوْتُ بِنَفْسِي فِي هَذَا الْمَسْجِدِ

أَتَمَعْنِي أَمَانِي دُونَهَا خَرَطُ الْقَتَادِ ، فَأَفْسَدَتْهَا عَلَى .

حَفِظْتُ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ قَوْلِهِ ، وَأَنْصَرَفْتُ وَرَكَعْتُ . قَالَ

أَبُو حَيَّانَ : وَأَنْشَدَنَا أَبُو سَهِيدٍ السَّيرَاقِي :

(١) الخلة : ما يجعل فيه الخلق ، وهو الرطب من النبات أو كل بقعة قلعتها — ومنه

المتل : عبد وخلي في يديه . أي أنه مع يهوديته غي (٢) يريد قفوس الديناجب ، وفي

خرسها الناي (٣) العميد : الذي هذه العنق ، قال الشاعر .

يلوموني في حب ليلي عواذلي ولكنني من حياء لسيد

تَكَرَّرْتُ فِي شَيْبِ الْقَيِّ وَشَبَابِهِ

فَأَيَقَنْتُ أَنَّ الْحَقَّ لِلشَّيْبِ وَاجِبُ

يُصَاحِبُنِي شَرَحُ الشَّبَابِ فَيَنْقَضِي

وَشَيْبِي إِلَى حِينِ الْمَمَاتِ مُصَاحِبُ

ثُمَّ قَالَ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَحْفَظَ لِحَوَامِعِ الزُّهْدِ

نَظْمًا وَنَثْرًا ، وَمَا وَرَدَ فِي الشَّيْبِ وَالشَّبَابِ ، مِنْ شَيْخِنَا

أَبِي سَعِيدٍ . وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ دِينًا ، وَرِعًا تَقِيًّا ، زَاهِدًا

عَابِدًا خَاشِعًا ، لَهُ دَأْبٌ بِالنَّهَارِ مِنَ الْقِرَاءَةِ وَالْخُشُوعِ ،

وَوَرْدٌ بِاللَّيْلِ مِنَ الْقِيَامِ وَالْخُضُوعِ ، صَامَ أَرْبَعِينَ سَنَةً

الدَّهْرَ كُلَّهُ . قَالَ : وَقَالَ لِي أَبُو إِسْحَاقَ الْمَدَائِنِيُّ :

مَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ خَبْرًا وَلَا شَيْئًا قَطُّ فِيهِ ذِكْرُ الدُّنْيَا

وَالْقَبْرِ ، وَالبَعْثِ وَالنُّشُورِ ، وَالْحِسَابِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ ،

وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَالْعِقَابِ ، وَالْمُجَازَاةِ وَالنُّوَابِ ،

وَالْإِنذَارِ ، وَالْإِعْذَارِ ، وَدَمَّ الدُّنْيَا وَتَقَلَّبَهَا بِأَهْلِهَا ، وَتَنَبَّهَهَا

عَلَى أَبْنَائِهَا - إِلَّا وَبَكَى مِنْهَا ، وَجَزَعَ عِنْدَهَا ، وَرُبَّمَا
تَنَصَّ عَلَيْهِ يَوْمُهُ وَلَيْلَتُهُ ، وَأُمْتَنَعَ مِنْ عَادَاتِهِ فِي
الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ . وَكَانَ يُنْشِدُنَا وَيُورِدُ عَلَيْنَا مِنْ
أَمَثَالِهِ ، مَا كُنَّا نَسْتَعِينُ بِهِ وَنَسْتَفِيدُ مِنْهُ ، وَمَا نَجْعَلُهُ
حِظًّا يَوْمِنَا . وَرَأَيْنَاهُ يَوْمًا يُنْشِدُ وَيَبْكِي :

حَتَّى الدَّهْرُ مِنْ بَعْدِ اسْتِقَامَتِهِ ظَهَرِي
وَأَفْضَى إِلَى تَنْغِيصِ عِشْتِهِ عُمرِي

وَدَبَّ الْبَلَى فِي كُلِّ عُضْوٍ وَمَفْصِلٍ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى سَلِيمًا عَلَى الدَّهْرِ ؟
قَالَ : وَوَمَى يَوْمًا بَعْضَ أَصْحَابِهِ وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَيْهِ
شَرْحَ الْقَصِيحِ لِابْنِ دَرَسْتَوَيْهِ : كُنْ كَمَا قَالَ الْخَلِيلُ بْنُ
أَحْمَدَ : أَجْعَلْ مَا فِي كُنْبِكَ رَأْسَ مَالِكَ ، وَمَا فِي صَدْرِكَ
لِلتَّفَقُّهِ . قَالَ : وَأَنْشَدَنَا :

وَذَى حِيلَةٍ لِلشَّيْبِ ظِلٌّ يَحُوطُهُ

يَقْرُؤُهُ حِينًا وَحِينًا يُفْتَفُّ (١)

(١) يقرؤه . أى يحطه ، ويفتف . أى يترج . والتفتف فيها للبالغة .

وَمَا لَطُفْتُ لِشَيْبٍ حَيْلَةً عَالِمٍ

مِنَ النَّاسِ إِلَّا حَيْلَةَ الشَّيْبِ الْلَطْفُ^(١)

قَالَ أَبُو حَيَّانَ^(٢) : شَكَأ أَبُو الْفَتْحِ الْقَوَّاسُ إِلَيْهِ

طُولَ عُظْلَتِهِ ، وَكَسَادَ سُوقِهِ ، وَوُقُوفَ أَمْرِهِ ، وَذَهَابَ

مَالِهِ ، وَرِقَّةَ حَالِهِ ، وَكَثْرَةَ دُبُونِهِ وَعِيَالِهِ ، وَتَجَافُ^(٣)

صَبْيَانِهِ ، وَسُوءَ عِشْرَةِ أَهْلِهِ مَعَهُ ، وَقِلَّةَ رِضَائِهِ بِهِ ،

وَمُطَالَبَتِهِمْ لَهُ بِمَا لَا يَقُومُ بِهِ ، وَأَنَّهُ يَقَعُ وَيَقُومُ ،

وَيَدْخُلُ كُلَّ مَدْخَلٍ ، حَتَّى يُحْصَلَ لِنَفْسِهِ وَعِيَالِهِ بَعْضُ

كِفَايَتِهِمْ . فَقَالَ لَهُ : تَرَى بِاللَّهِ خَالِقَكَ ، وَكَيْلَ أَمْرِكَ إِلَى

رَازِقِكَ ، وَأَقْلَابِ مَنْ شَفَعَكَ^(٤) وَأَجَلَ فِي طَلَبِكَ ، وَأَعْلَمَ

أَنَّكَ بِمَرَأَى مِنَ اللَّهِ وَمَسْمَعٍ ، قَدْ تَكْفَلُ بِرِزْقِكَ ، فَيَأْتِيكَ

(١) إنه ما لطف إنسان لمداواة الشيب إلا كان ظهوره وبغاؤه أبيض ناصعاً

ألطف مما قبل . (٢) ما هو ذا أبو حيان يصف لك حال شاك لا ينكح حاله

السيراف ، فانتظر ما جاء على لسان الشاك إنه لا بى حيان ، لا ثاماً رأينا شاكياً

يكون هذا قوله ، إلا ما كان لحريري في مقاماته ، وكذلك التنبيق الذي مر

في وصف الجراد ، والذي سلف في وصف مضار الخمر ، فانها يلج من بين سطورها

أبو حيان وأسلوبه الجاحظ الذي يشقه متقفا « عبد الحامى »

(٣) تجلب صبيانه . أى هزلهم وسوء حالهم (٤) شفعك . التنب . بكون التنب

تسيج الشر ، ولا يصح فيه شغب بالتحريك وقيل : التحريك لغة فيه

مِنْ حَيْثُ لَا تَحْتَسِبُهُ ، وَضَمِنَ لَكَ وَلِعِيَالِكَ قُوَّتَهُمْ ، فَيَدِرُ
عَلَيْكَ مِنْ حَيْثُ لَا تَرْتَقِبُهُ ، وَعَلَى حَسَبِ النِّقَةِ ^(١) بِاللَّهِ
يَكُونُ حُسْنُ الْمَعُونَةِ ، وَيَقْدَارُ عُدُوكَ عَنْ اللَّهِ إِلَى
خَلْقِهِ يَكُونُ كُلُّ الْمُتُونَةِ ^(٢) . وَأَنْشَدَ وَذَكَرَ أَنَّهُ لِبَعْضِ
الْمُحَدِّثِينَ :

يَا مُطَالِبَ الرِّزْقِ إِنَّ الرِّزْقَ فِي طَلَبِكَ
وَالرِّزْقُ يَأْتِي وَإِنْ أَقْلَتَ مِنْ تَعَبِكَ
لَا يَمْلِكَنَّ لَا حِرْصٌ وَلَا تَعَبٌ
فَيُسَلِّمَكَ وَلَا تَذِرِي إِلَى عَطَبِكَ
إِنْ تَخَفَ أَسْبَابُ هَذَا ^(٣) الرِّزْقِ عَنْكَ فَكَمْ
لِلرِّزْقِ مِنْ سَبَبٍ يُغْنِيكَ عَنْ سَبَبِكَ
بَلْ إِنْ تَكُنْ فِي أَعَزِّ الْعِزِّ ذَا أَرْبٍ
فَلَا يَكُنْ زَادٌ مَنْ لَمْ تَبْلُ مِنْ أَرْبِكَ

(١) في الاصل : « وعلى حسب النقة بالله تكون المعونة » وفي العماد : ما كتبناه .

(٢) كل المتونة . أى تملأ وحلها — الكل : الضعيف والمراد هنا تملأ القلب .

(٣) في الاصل : « بدون هذا »

لَا تَقْرَضَنَّ إِزَادٍ لَسْتَ تَمْلِكُهَا
 وَأَقْنَعْ بِزَادِكَ أَوْ فَاصِرٍ عَلَى سَفِيكِ
 وَكُنْتَ تَحْمَدُ أَنْ تُعْزَى إِلَى نَشَبٍ
 إِذَا عُزِيَتْ إِلَى بُخْلِ عَلَى نَشَبِكَ
 هَبْ جَاهِلَ الْقَوْمِ غَرَّتُهُ جَهَالَتُهُ
 أَلَسْتَ ذَا أَدَبٍ فَاعْمَلْ عَلَى أَدَبِكَ؟
 لَا تَكَلِّبَنَّ^(١) عَلَى عَرَضِ الْكَرَامِ نَعِشَ
 وَالْكَلْبُ أَحْسَنُ حَالًا مِنْكَ فِي كَلْبِكَ
 وَلَا تَعِيبْ عَرَضَ مَنْ فِي عَرَضِهِ جَرَبٌ
 إِلَّا وَأَنْتَ تَقِي الْعَرِضَ مِنْ جَرَبِكَ
 وَإِنَّمَا النَّاسُ فِي الدُّنْيَا ذَوُّ رُتَبٍ
 فَانْهَضْ إِلَى الرُّتَبَةِ^(٢) الْعَلِيَّاهِ مِنْ رُتَبِكَ

(١) كَلْبٌ يَكَلِبُ كَلْبًا عَلَى الْأَمْرِ : أَيِ أَلْعَ : مُسْتَدَرٌّ مِنْ كَلْبِ الْكَلْبِ إِذَا

ضَرَى وَتَعَوَّدَ عَلَى النَّاسِ (٢) فِي الْأَصْلِ : « الْعَلِيَّاهُ » بِدَوْنِ هَمْزَةٍ وَهِيَ

صَحْتَاهُ لِيَسْتَمِ الْوِزْنَ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : وَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى مَجَاسِرِ أَبِي سَعِيدٍ عَلَى
 ابْنِ الْمُسْتَنِيرِ ، وَكَانَ هَذَا ابْنُ بِنْتِ قُطْرُبٍ ، وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ
 يَعْرِفُ لَهُ تَقْدِمَهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَكَانَ يَرْجِعُ إِلَى
 وَطْأَةِ خُلُقٍ وَحُسْنِ عِشْرَةٍ ، وَحَلَاوَةِ كَلَامٍ وَفَقْرٍ مُدْفِعٍ ،
 وَضَرٍّ ظَاهِرٍ وَحَالَةٍ سَيِّئَةٍ ، وَأَمْرٍ مُخْتَلٍ وَمَعِيشَةٍ ضَيِّقَةٍ ،
 وَكَثْرَةِ عِيَالٍ وَمَثُونَةٍ مَعَ نَشَاطِ الْقَلْبِ ، وَتَبَاتِ النَّفْسِ
 وَطَلَاقَةِ الْوَجْهِ ، وَكَثْرَةِ الْمَرَحِ وَالطَّرَبِ وَالِإِرْتِيَاحِ .

وَقَرَأَ يَوْمًا عَلَى أَبِي سَعِيدٍ دِيوَانَ الْمُرْقَشِ وَأَخَذَ خَطَهُ
 بِذَلِكَ ، وَعَجَّلَ الْإِنْصِرَافَ مِنْ عِنْدِهِ . فَقَالَ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ :
 أَيْنَ عَزَمْتَ ؟ قَالَ : أَذْهَبُ لِأَصْلِحِ أَمْرِ الْعِيَالِ ، وَأَتَمَحَّلَ
 وَأَحْتَالَ ، فَدَعَا لَهُ بِالرِّزْقِ وَالسَّعَةِ وَالْمَعُونَةِ وَالْكَفَايَةِ ،
 وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ صَاحِكُ السَّنِّ ، قَرِيرُ الْعَيْنِ ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ
 قُلْنَا لَهُ : هَذَا الرَّجُلُ مَعَ مَا فِيهِ ، لَا يَعْرِفُ الْحُزْنَ فِي وَجْهِهِ ،
 وَلَا يَشْتَدُّ هَمُّهُ ، وَيَقْدِرُ عَلَى دَفْعِهِ . فَالْتَمَسَتْ بَعْضُهُمْ فَقَالَ :

أَيُّهَا الشَّيْخُ : وَرَأَاهُ حَالًا يُخَفِّيهَا عَنَّا ، وَيَطْلُوِيهَا مِنَّا ؟
 قَالَ : مَا أَظُنُّ الْأَمْرَ عَلَى ذَلِكَ ، لَكِنَّ الرَّجُلَ عَاقِلٌ ، وَالْعَاقِلُ
 يَمْلُؤُ عَلَى ^(١) هَمِّهِ وَحُزْنِهِ ، فَيَقْهَرُهُمَا بِعَقْلِهِ وَعِلْمِهِ ، وَالْجَاهِلُ يَشْتَدُّ
 هَمُّهُ وَحُزْنُهُ ، وَيُورِي ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى دَفْعِهِ
 لِحُلَّتِهِ . فَاسْتَحْسَنَّا ذَلِكَ وَأَثْبَتْنَاهُ .

قَالَ فِي كِتَابِ الْإِمْتِنَاعِ : فَقَالَ لِي الْوَزِيرُ : أَيْنَ أَبُو سَعِيدٍ
 مِنْ أَبِي عَلِيٍّ ؟ وَأَيْنَ عَلِيُّ بْنُ عِيْسَى مِنْهُمَا ؟ وَأَيْنَ ابْنُ الْمَرَاغِيِّ
 أَيْضًا مِنَ الْجَمَاعَةِ ؟ وَكَذَلِكَ الْمَرْزُبَانِيُّ وَابْنُ شاذَانَ ، وَابْنُ
 الْوَرَّاقِ وَابْنُ حَيَوِيَّةٍ . فَكَانَ مِنَ الْجَوَابِ : أَبُو سَعِيدٍ أَجْمَعُ
 لِشَمْلِ الْعِلْمِ ، وَأَنْظَمُ لِمَذَاهِبِ الْعَرَبِ ، وَأَدْخَلَ فِي كُلِّ بَابٍ ،
 وَأَخْرَجَ مِنْ كُلِّ طَرِيقٍ ، وَأُلْزِمَ لِلْجَادَةِ الْوُسْطَى فِي الدِّينِ
 وَالْخُلُقِ ، وَأَرَوَى لِلْعَدِيثِ ، وَأَقْضَى فِي الْأَحْكَامِ ، وَأَفْقَهُ فِي
 الْقَتَوَى ، وَأَخْضَرُ بَرَكَةٍ عَلَى الْمُخْتَلِفِينَ ، وَأَظْهَرُ أُرَى فِي
 الْمُقْتَبَسَةِ . وَلَقَدْ كَتَبَ إِلَيْهِ نُوحُ بْنُ نَعْرِ وَكَانَ مِنْ أَدْبَاءِ

(١) كَانَتْ فِي الْأَصْلِ : « يَمْلُؤُهُ هَمُّ » .

مُلوِكِ آلِ سَامَانَ ، سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ كِتَابًا خَاطِبُهُ
 فِيهِ بِالْإِمَامِ ، وَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ تَزِيدُ عَلَى أَرْبَعِينَ مَسْأَلَةً
 الْغَالِبُ عَلَيْهَا الْحِرَانُ ^(١) وَمَا أَشْبَهَ الْحِرَانَ . وَبَاقِي ذَلِكَ
 أَمْثَالُ مَصْنُوعَةٍ عَلَى الْعَرَبِ شَكٌّ فِيهَا فَسَأَلَهُ عَنْهَا . وَكَانَ
 هَذَا الْكِتَابُ مَقْرُونًا بِكِتَابِ الْوَزِيرِ الْبُلْعَمِيِّ خَاطِبُهُ فِيهِ
 بِإِمَامِ الْمُسْلِمِينَ ، ضَمَّتْهُ مَسَائِلُ الْقُرْآنِ وَأَمْثَالُ الْعَرَبِ مُشْكَاةٌ .
 وَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمَرْزُبَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ مَلِكُ الدِّيلَمِ مِنْ أَذَرْبَيْجَانَ
 كِتَابًا خَاطِبُهُ فِيهِ بِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ، سَأَلَ عَنْ مِائَةٍ وَعَشْرِينَ
 مَسْأَلَةً أَكْثَرُهَا فِي الْقُرْآنِ ، وَبَاقِي ذَلِكَ فِي الرِّوَايَاتِ
 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنِ الصَّعْبَةِ .

وَكُتِبَ إِلَيْهِ ابْنُ حِزْبَابَةَ مِنْ مِصْرَ كِتَابًا خَاطِبُهُ
 فِيهِ بِالشَّيْخِ الْجَلِيلِ ، وَسَأَلَهُ فِيهِ عَنْ ثَلَاثِينَ كَلِمَةً مِنْ
 فُتُونِ الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنِ

(١) الحِرَانُ لُغَاةٌ : وَهُوَ وَفَوْقَهَا إِذَا اسْتَدْرَجَ بِهَا ، شَبَّهَ الْكَلِمَةَ الْخَارِجَةَ مِنْ

إِدْرَاكِ الْعِلَلِ ، بِحِرَانِ الْهَابَةِ فِي صَوْتِ الْمَاةِ .

السلف . وَقَالَ لِي ^(١) الدَّارُ قُطْنِي سَنَةَ سَبْعِينَ : أَنَا جَعْتُ ذَلِكَ
لِابْنِ حِزَابَةَ عَلَى طَرِيقِ الْمَعُونَةِ .

وَكُتِبَ إِلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ مَلِكُ سَجِسْتَانَ عَلَى يَدِ شَيْخِنَا
أَبِي سُلَيْمَانَ ^(٢) كِتَابًا خَاطَبَهُ فِيهِ بِالشَّيْخِ الْفَرْدِ . سَأَلَ عَنْ
سَبْعِينَ مَسْأَلَةً فِي الْقُرْآنِ . وَمِائَةِ كَلِمَةٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، وَثَلَاثِمِائَةٍ
يَنْتَبِهُ مِنَ الشَّعْرِ ، هَكَذَا حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو سُلَيْمَانَ ، وَأَرْبَعِينَ
مَسْأَلَةً فِي الْأَحْكَامِ ، وَثَلَاثِينَ مَسْأَلَةً فِي الْأُصُولِ عَلَى
طَرِيقِ الْمُتَكَلِّمِينَ .

قَالَ الْوَزِيرُ ^(٣) : وَهَذِهِ الْمَسَائِلُ وَالْجَوَابَاتُ عِنْدَكَ ؟
خَلَّتْ نَعَمْ : قَالَ : فِي كَمْ تَقَعُ ؟ قُلْتُ لَعَلَّهَا تَقَعُ فِي أَلْفٍ
وَحَمِيسَاةٍ وَرَفَقَةٍ ، لِأَنَّ أَكْثَرَهَا فِي الظُّهُورِ . قَالَ : مَا أَحْجَوْنَا
إِلَى النَّظَرِ إِلَيْهَا ، وَالِاسْتِمْتَاعِ بِهَا ، وَالِاسْتِفَادَةِ مِنْهَا ،
وَأَبْنُ الْفَرَاغِ وَأَبْنُ الشُّكُونِ ؟ وَنَحْنُ فِي كُلِّ يَوْمٍ نُدْفَعُ

إِلَى طَائِفَةٍ تُنْسِي مَاسَلَفَ ، وَتُوَعِدُ بِالْإِهْيَةِ ثُمَّ قَالَ : صَلِّ حَدِيثَكَ . قُلْتُ : وَأَمَّا أَبُو عَلِيٍّ : فَأَشَدُّ تَقَرُّدًا بِالْكِتَابِ وَأَكْثَرُ إِكْبَابًا عَلَيْهِ ، وَأَبْعَدُ مِنْ كُلِّ مَا عَادَهُ بِمَا هُوَ عِلْمُ الْكُوفِيِّينَ ، وَمَا تَجَاوَزَ فِي اللُّغَةِ كُتُبَ أَبِي زَيْدٍ وَأَطْرَافًا لِمِيزِهِ ، وَهُوَ مُتَقَدِّ بِالْغَيْظِ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ وَبِالْحَسَدِ لَهُ . كَيْفَ تَمَّ لَهُ تَفْسِيرُ كِتَابِ سَبْيُونِهِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ ؟ بِغَرِيبِهِ وَأَمْنَالِهِ ، وَشَوَاهِدِهِ وَأَيَّانِهِ . وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، لِأَنَّ هَذَا شَيْءٌ مَا تَمَّ لِلْمُبَرِّدِ وَلَا لِلزُّجَاجِ ، وَلَا لِابْنِ السَّرَّاجِ وَلَا لِابْنِ دَرَسْتَوَيْهِ ، مَعَ سَعَةِ عَلَيْهِمْ ، وَقَبْضِ بَنَانِهِمْ .^(١)

وَلَا أَبِي عَلِيٍّ أَطْرَافٌ مِنَ الْكَلَامِ فِي مَسَائِلَ أَجَادَ فِيهَا وَلَمْ يَأْتَلِ^(٢) ، وَلَكِنَّهُ قَعَدَ عَنِ الْكِتَابِ عَلَى النِّظْمِ الْمَعْرُوفِ . وَحَدَّثَنِي أَصْحَابُنَا : أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ أَشْتَرَى شَرْحَ أَبِي سَعِيدٍ بِالْأَهْوَازِ - فِي تَوَجُّهِهِ إِلَى بَغْدَادَ سَنَةً ثَمَانٍ وَسِتِينَ ،

(١) وقبض بنانهم : هو من : قبض على الشيء . يده : أمسكه وضم عليه أصابعه ، وهو إشارة إلى تمكثهم (٢) أى يغصر

لَا حِقًّا بِالْخِدْمَةِ الْمَوْسُومَةِ بِهِ وَالنَّدَامَةِ ^(١) الْمَوْقُوفَةِ عَلَيْهِ -
بِأَلْفِي دِرْهَمٍ ، وَهَذَا حَدِيثٌ مَشْهُورٌ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُهُ
يَأْبُونَ الْإِفْرَارَ بِهِ ، إِلَّا مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ أَرَادَ النِّقْصَ عَلَيْهِ
وَأُظْهَرَ الْخَطَأَ .

وَقَدْ كَانَ الْمَلِكُ السَّعِيدُ مِمَّنْ بِالْجَمْعِ يَنْتَهِمَا فَلَمْ يَقْضَ لَهُ
ذَلِكَ ، لِأَنَّ أَبَا سَعِيدٍ مَاتَ فِي رَجَبِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ
وَتَلَايِمَاتِهِ . وَأَبُو عَلِيٍّ يَشْرَبُ وَيُخَالِعُ ^(٢) ، وَمَا هَذِي سَعِيَّةُ
أَهْلِ الْعِلْمِ وَطَرِيقَةُ الدِّيَانِينَ . وَأَبُو سَعِيدٍ يَصُومُ الدَّهْرَ
كُلَّهُ ، وَلَا يُصَلِّي إِلَّا فِي الْجَمَاعَةِ ، وَيُقِي عَلَى مَذْهَبِ
أَبِي حَنِيفَةَ ، وَيَلِي الْقَضَاءِ سِتِّينَ ، وَيَتَأَلَّه ^(٣) وَيَتَحَرَّجُ ،
وغيرُهُ بِمَعْرُوفٍ عَنْ هَذَا ، وَلَوْ لَا الْإِقْبَادُ لِأَهْلِ الْعِلْمِ لَكَانَ
الْعِلْمُ يَجْرِي بِمَا هُوَ خَافٍ ، وَيُخْبِرُ بِمَا هُوَ مُجْتَمِعٌ ^(٤)
وَلَكِنْ الْأَخْذُ بِحُكْمِ الرُّوَّةِ أَوْلَى ، وَالْإِعْرَاضُ عَمَّا

(١) أى للندامة والشراب (٢) يخالغ : من خلع خلاعة : أى أقاد لهواه ، وتهتك

واستغف (٣) يتأله : يشهد (٤) مجتم : من جمع الكلام لم يبينه ، يريد بما هو

يُوجِبُ اللَّامَةُ آخَرَى ^(١)، وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ حَسَنَ الْخَطِّ،
وَلَقَدْ أَرَادَهُ الصِّمَرِيُّ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَى الْإِنْشَاءِ وَالتَّخْرِيرِ
فَاسْتَعْفَى وَقَالَ: هَذَا يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى دُرْبَةٍ وَأَنَا عَارٍ
مِنْهَا، وَسِيَاسَةٍ وَأَنَا غَرِيبٌ فِيهَا. وَمِنَ الْعَنَاءِ رِيَاضَةُ
الْهَرَمِ.

وَحَدَّثَنَا النَّصْرِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَكَانَ يَكْتُبُ النُّوْبَةَ
لِلْمُهَاجِرِ قَالَ: كُنْتُ أَخْطُ يَمِينَ يَدِي الصِّمَرِيُّ أَبِي جَعْفَرٍ
مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، فَالْتَمَسَنِي يَوْمًا لِأَنِّي أُجِيبُ ابْنَ
الْعَمِيدِ أَبَا الْقَاضِي عَنْ كِتَابٍ فَلَمْ يَجِدْنِي، وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ
السَّيْرَافِيُّ بِمَحْضَرَتِهِ، فَظَنَّ أَنَّهُ لِفَضْلِ الْعِلْمِ أَقْوَمُ بِالْجَوَابِ
مِنْ غَيْرِهِ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ أَنْ يَكْتُبَ وَيُجِيبَ، فَأَطَالَ فِي عَمَلِ
نُسْخَةٍ كَثُرَ فِيهَا الضَّرْبُ ^(٢) وَالْإِصْلَاحُ، ثُمَّ أَخَذَ بِمُحَرِّدِ

(١) أبو حيان هنا كامل الأدب، وعند ما يذكر صاحب، لا يبق ولا يندر،
من قول يدل على حطة وضمة وإسقاط ذكر صاحب «عبد الخالق»
(٢) الضرب: الشطب، يقال: شطب عن الشيء: ماله عنه، والضرب على
الكلمة شطب لانه عدول عنها إلى غيرها، ويرادف الشطب الترميع: وهو
إفساد سطور بعد كتابتها. «عبد الخالق»

وَالصِّمْرِىُّ يَقْرَأُ مَا يَكْتُبُهُ ، فَوَجَدَهُ مُخْلَفًا لِجَارِي الْمَادَةِ
لَفْظًا ، مُبَايِنًا لِمَا ثَوَّرَهُ تَرْتِيبًا . قَالَ : وَدَخَلْتُ فِي تِلْكَ الْحَالِ
فَتَمَثَّلَ الصِّمْرِىُّ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

يَا بَارَى الْقَوْسِ بَرِيًّا لَيْسَ يُصْلِحُهُ

لَا تَظْلِمُ الْقَوْسَ أَعْطِ الْقَوْسَ بَارِيهَا

ثُمَّ قَالَ لِأَبِي سَعِيدٍ : خَفَّفَ عَنْكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ ،
وَأَذْفَعِ الْكِتَابَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ تَلْمِيزَكَ لِجُجِيبَ عَنْهُ ، نَحْجِلُ
مِنْ هَذَا الْقَوْلِ . فَلَمَّا ابْتَدَأْتُ الْجَوَابَ مِنْ غَيْرِ نُسْخَةٍ
تَحَيَّرَ مِنِّي أَبُو سَعِيدٍ .

ثُمَّ قَالَ لِلصِّمْرِىُّ أَيُّهَا الْأُسْتَاذُ : لَيْسَ بِمُسْتَنْكَرٍ
مَا كَانَ مِنِّي ، وَلَا بِمُسْتَنْكَرٍ مَا كَانَ مِنَّهُ ، إِنَّ مَالَ النَّفْسِ
لَا يَصْعُقُ فِي بَيْتِ الْمَالِ إِلَّا بَيْنَ مُسْتَخْرِجٍ وَجِهَبٍ ،
وَالْكِتَابُ جِهَابُةُ الْكَلَامِ ، وَالْعُلَمَاءُ مُسْتَخْرِجُوهُ . فَتَبَسَّمَ
الصِّمْرِىُّ وَأَعْجَبَهُ مَا سَمِعَ وَقَالَ : عَلَى كُلِّ حَالٍ
مَا أَخْلَيْتَنَا مِنْ فَائِدَةٍ .

وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ بَعِيدَ الْقَرِينِ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ عَلَيْهِ
الْقُرْآنَ وَالنَّفْسِيرَ ، وَالْفِقْهَ وَالْفَرَائِضَ ، وَالشَّرُوطَ وَالنَّحْوَ ،
وَاللُّغَةَ وَالْعَرُوضَ ، وَالْقَوَافِي وَالْحِسَابَ ، وَالْمُهَنْدَسَةَ
وَالشَّعْرَ ، وَالْحَدِيثَ وَالْأَخْبَارَ ، وَهُوَ فِي كُلِّ هَذَا ،
إِمَّا فِي الْغَايَةِ وَإِمَّا فِي الْوَسَطِ .

وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ عِيسَى : فَعَلِيَ الرَّتَبِ فِي النَّحْوِ وَاللُّغَةِ ،
وَالْكَلَامِ وَالْمَنْطِقِ ، وَلَا عَيْبَ^(١) بِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَسْلُكْ
طَرِيقَ وَاصِعِ الْمَنْطِقِ ، بَلْ أَفْرَدَ لَهُ صِنَاعَةً وَأَظَاهَرَ بَرَاعَةً .
وَقَدْ عَمِلَ فِي الْقُرْآنِ كِتَابًا نَفِيسًا ، هَذَا مَعَ الدِّينِ النَّخِيزِ ،
وَالْعَقْلِ الرَّزِينِ .

وَأَمَّا ابْنُ الْمِرَاجِيِّ : فَلَا يَلْحَقُ بِهِؤُلَاءَ مَعَ بَرَاعَةِ
الْلَفْظِ ، وَسَعَةِ الْحِفْظِ ، وَقُوَّةِ النَّفْسِ ، وَغَزَاوَةِ النَّفْسِ^(٢) ،
وَكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ ، وَمَنْ نَظَرَ لَهُ فِي كِتَابِ الْبَهْجَةِ عَرَفَ
مَا أَقُولُ ، وَأَعْتَقَدَ فَوْقَ مَا وَصَفْتُ .

(١) في الاصل : « ويجب بدون لا » (٢) الفت : أصله من فت الشيطان الشر

والنزل ثم استبر كما هنا ، قليل : ما أحسن فتات فلان ، أى شره

وَأَمَّا الرِّزْبَانِيُّ وَابْنُ شاذَّانَ ، وَالْقَرْمِيسِينِيُّ وَابْنُ الْخَلَّالِ ،
وَابْنُ حَبِيبٍ : فَلَهُمْ رِوَايَةٌ وَجَعْتُ ، لَيْسَ لَهُمْ فِي شَيْءٍ
مِنْ ذَلِكَ نَقْطٌ وَلَا إِعْجَامٌ ، وَلَا إِسْرَاجٌ وَلَا إِجْلَامٌ .

وَحَدَّثَنِي الشَّيْخُ الْإِمَامُ عَلَمُ الدِّينِ الْقَاسِمُ بْنُ أَحْمَدَ
الْأَنْدَلُسِيِّ شَيْخُنَا قَالَ : حَدَّثَنِي تَاجُ الدِّينِ أَبُو الْيَمَنِ زَيْدُ
ابْنِ الْحُسَيْنِ الْكِنْدِيُّ شَيْخُنَا قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ
دَخَلَ عَلَى ابْنِ دُرَيْدٍ وَهُوَ يَقُولُ : أَوَّلُ مَنْ أَقْوَى فِي
الشَّعْرِ أَبُو نَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ :

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا

فَوَجَّهَ الْأَرْضَ مُغْبِرٌ قَبِيحٌ

تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي طَعْمٍ وَلَوْنٍ

وَقَلَّ بِشَاشَةِ الْوَجْهِ الْمَايِحُ

فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : يُمَكِّنُ إِنْشَادُهُ عَلَى وَجْهِهِ لَا يَكُونُ

فِيهِ إِقْوَاءٌ^(١) . فَقَالَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : بِأَنْ تَنْصَبَ

(١) في الأصل : « أقوى » والاقواء : مخالفة اللقوا في الحركات ، كرفع

مع جر مثل الذي ذكر .

بَشَاشَةً عَلَى النَّبِيِّزِ ، وَتَرَفَعَ الْوَجْهَ الْمَلِيحَ بِقَلٍّ ، وَبِكَوْنٍ
 قَدْ حُذِفَ التَّنْوِينُ لِإِلْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ كَمَا حُذِفَ فِي قَوْلِهِ :
 فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا ذَاكِرٍ اللَّهُ إِلَّا قَلِيلًا

وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ : جَرَى لَيْلَةً ذِكْرُ أَبِي سَعِيدٍ السَّيرَافِيِّ
 فِي مَجْلِسِ ابْنِ عَبَّادٍ ، وَكَانَ ابْنُ عَبَّادٍ يَتَعَصَّبُ لَهُ وَيَقْدِّمُهُ
 عَلَى أَهْلِ زَمَانِهِ ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ حَضَرَ مَجْلِسَهُ وَأَبَانَ عَنْ
 نَفْسِهِ ، وَصَادَفَ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ بِحَرْزٍ عِلْمٍ وَطَوْدَ حِلْمٍ .

فَقَالَ أَبُو مُوسَى الْخَشَنِيُّ : إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ فِي
 كِتَابِ شَرْحِ سَيَبَوِيهِ شَيْئًا ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّادٍ مُتَمَرِّدًا (١)
 وَلَمْ يَقُلْ حَرْفًا ، فَعَجِبْتُ مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ إِنِّي تَوَصَّلْتُ
 بِبَعْضِ أَصْحَابِهِ ، حَتَّى سَأَلْتُ عَنْ حِلْمِهِ عَنْ أَبِي مُوسَى
 مَعَ ذَبِّهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ مَلَكَتْنِي الْغَيْظُ
 مِنْ ذَلِكَ الْجَاهِلِ حَتَّى عَزَبَ عَنِّي رَأْيِي ، وَلَمْ أَجِدْ فِي الْحَالِ

(١) متمر من تمر ومتمار : غضب وساء خلقه

شَيْئًا يَشْنِي غِيظِي وَغُلَّتِي مِنْهُ ، فَصَارَ ذَلِكَ سَبِيًّا لِسُكُونِي عَنْهُ ، فَشَابَهَتْ الْحَالُ الْحِلْمَ وَمَا كَانَ ذَلِكَ حِلْمًا ، وَلَكِنْ طَلَبًا لِنَوْعٍ مِنَ الْإِسْتِغْفَافِ لَا تَقِي بِهِ . فَوَاللَّهِ مَا يَذَرِي ذَلِكَ الْكَلْبُ وَلَا أَحَدٌ يَمْنُ خَرَجَ مِنْ قَرِينَتِهِ وَرَقَّةٌ مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ . وَهَلْ سَبَقَ أَحَدٌ إِلَى مِنْلِهِ مِنْ أَوَّلِ الْكِتَابِ إِلَى آخِرِهِ ، مَعَ كَثْرَةِ فُنُونِهِ ، وَخَوَافِي أَسْرَارِهِ ؟ وَكَانَ أَبُو مُوسَى هَذَا مِنْ طَبْرِسْتَانَ ، فَعُدَّ هَذَا التَّعَصُّبُ مِنْ مَنَاقِبِ ابْنِ عَبَّادٍ ، وَحَجَبَ أَبَا مُوسَى بَعْدَ ذَلِكَ .

وَمِنْ هَجِيبِ مَا مَرَّ بِي : مَا قَرَأْتُهُ فِي كِتَابِ الْإِنْتِصَارِ الْمُتَنَبِّي عَنْ فَضَائِلِ الْمُتَنَبِّي ، لِأَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَغْرِبِيِّ رَاوِيَةَ الْمُتَنَبِّي ، وَكَانَ قَدْ رَدَّ فِيهِ عَلَى بَعْضِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ شِعْرَ الْمُتَنَبِّي مَسْرُوقٌ مِنْ أَبِي تَمَّامٍ وَابْنِ بَرَكِيَّةٍ . وَلَهُ قَصِيدَةٌ عَارِضَ بِهَا بَعْضَ قَصَائِدِ الْمُتَنَبِّي ، وَأَخَذَ الْمَغْرِبِيُّ يَرُدُّ عَلَيْهِ فَقَالَ : وَرَأَيْتُهُ وَقَدْ اسْتَشْهَدَ بِأَبِي سَعِيدٍ الشَّيرَافِيِّ مُؤَدِّبِ الْأَمِيرِ

أَبِي إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُعِزٍ الدَّوْلَةِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ بُيُوتِهِ ،
وَذَكَرَ أَنَّهُ أَعْطَاهُ خَطَّهُ بِأَنَّ قَصِيدَتَهُ خَيْرٌ مِنْ قَصِيدَةِ
أَبِي الطَّيِّبِ . قَالَ : وَمَنْ جَعَلَ الْحُكْمَ فِي هَذَا إِلَى
أَبِي سَعِيدٍ ؟ إِنَّمَا بِحُكْمٍ فِي الشَّعْرِ الشُّعْرَاءُ لَا الْمُؤَدِّبَةُ .
وَيُمْنِلُ هَذَا جَرَتْ سُنَّةُ الْعَرَبِ فِي الْقَدِيمِ ، كَانَتْ تُقَرَّبُ
لِلنَّبَايَةِ خَيْمَةً مِنْ أَدَمٍ بِسُوقِ عُكَاظَ ، وَتَأْتِي الشُّعْرَاءُ مِنْ
سَائِرِ الْأَفَاقِ فَتَعْرِضُ أَشْعَارَهَا عَلَيْهِ ، فَيَحْكُمُ لِمَنْ أَجَادَ ،
وَيُخْبِرُهُ مَعَ حَسَانٍ وَغَيْرِهِ مَعْرُوفٌ . وَلَوْ كَانَ أَعْلَمُ النَّاسِ
بِالنَّعْوِ أَشْعَرُهُمْ ، لَكَانَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَسَوِيُّ أَشْعَرَ النَّاسِ .
وَمَا عُرِفَ لَهُ مِنْ نَعْلَمٍ يَنْتِ وَلَا آيَاتٍ وَلَا تُسْمِعُ ذَلِكَ مِنْهُ .
وَأَمَّا إِعْطَاهُ أَبِي سَعِيدٍ خَطَّهُ ، فَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ
مِنْ جَنْبِ مَا حَدَّثَنِي بِهِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْخَزَّازِ الْوَرَّاقِ بِقَدَادِ ،
وَأَبُو بَكْرٍ الْقَنْطَرِيُّ ، وَأَبُو الْحَسَنِ بْنِ الْخُرَّاسَانِيِّ ، وَهُمَا
وَرَأَقَانِ أَيْضًا مِنْ جِلَّةِ أَهْلِ هَذِهِ الصَّنْعَةِ : أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ
إِذَا أَرَادَ يَبِيعَ كِتَابٍ - أُنْشِكَبُهُ بِقَفْزٍ تِلَامِيذَتِهِ - حَرَمًا

عَلَى النَّفْعِ مِنْهُ ، وَنَظَرًا فِي رِقِّ الْمَيْشَةِ - كَتَبَ فِي آخِرِهِ
وَلِنْ لَمْ يَنْظُرْ فِي حَرْفٍ مِنْهُ :

« قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : قَدْ قُرِئَ هَذَا الْكِتَابُ
عَلَى وَصَحٍّ ، لِيُشْتَرَى بِأَكْثَرِ مَنْ يَمْنُ مِنْهُ . قُلْتُ :
وَهَذَا صِدْقٌ مَا وَصَفَهُ بِهِ الْخَطِيبُ مِنْ مَتَانَةِ الدِّينِ ، وَتَأْيِيهِ
مِنْ أَخْذِ رِزْقٍ عَلَى الْقَضَاءِ ، وَقَنَاعَتِهِ بِمَا يُحْصَلُ مِنْ نُسْخِهِ
هَذِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانَ .

« مُنَاطَرَةٌ جَرَتْ بَيْنَ مَتَّى بْنِ يُونُسَ الْقِنَائِيِّ الْفَيْلَسُوفِ »

« وَبَيْنَ أَبِي سَعِيدٍ السِّرَافِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - »

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : ذَكَرْتُ لِلْوَزِيرِ مُنَاطَرَةً جَرَتْ فِي
مَجْلِسِ الْوَزِيرِ أَبِي الْفَتْحِ الْفَضْلِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْقُرَاطِ ، بَيْنَ
أَبِي سَعِيدٍ السِّرَافِيِّ وَأَبِي بَشِيرٍ مَتَّى . وَاخْتَصَرْتُهَا فَقَالَ
لِي : أَكْتُبْ هَذِهِ الْمُنَاطَرَةَ عَلَى التَّمَامِ ، فَإِنَّ شَيْئًا يَجْرِي فِي
ذَلِكَ الْمَجْلِسِ النَّبِيهِ ، وَبَيْنَ هَذَيْنِ الشَّخْصَيْنِ بِحُفْرَةٍ أَوْلَيْكَ

الْأَعْلَامَ ، يَنْبَغِي أَنْ يُغْتَمَّ مَمَاعُهُ ، وَتُوَعَى فَوَائِدُهُ ، وَلَا يُتَهَاوَنُ بِشَيْءٍ مِنْهُ . فَكَتَبْتُ :

حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ بُلْعُجٌ^(١) مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ ، فَأَمَّا عَلِيُّ
ابْنُ عِيسَى النَّحْوِيُّ الشَّيْخُ الصَّالِحُ ، فَإِنَّهُ رَوَاهَا مَشْرُوحَةً
قَالَ : لَمَّا أُنْعَقَدَ الْمَجْلِسُ سَنَةَ عِشْرِينَ وَثَلَاثِينَ ، قَالَ الْوَزِيرُ
ابْنُ الْقُرَاتِ لِلْجَمَاعَةِ وَفِيهِمُ الْخَالِدِيُّ ، وَابْنُ الْأَخْشِيدِ ،
وَالْكِنْدِيُّ ، وَابْنُ أَبِي بَشِيرٍ ، وَابْنُ رَبَاحٍ ، وَابْنُ كَعْبٍ ،
وَأَبُو عَمْرٍو قُدَامَةُ بْنُ جَعْفَرٍ ، وَالزُّهْرِيُّ ، وَعَلِيُّ بْنُ عِيسَى
ابْنُ الْجَرَّاحِ ، وَأَبُو فِرَاسٍ ، وَابْنُ رَشِيدٍ ، وَابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ
الْمُتَنَبِّئِي ، وَابْنُ بَحْتِيشِ الْعَلَوِيُّ ، وَرَسُولُ بْنُ طُفَّعٍ مِنْ مِصْرَ ،
وَالْمَرْزُبَانِيُّ صَاحِبُ بَيْتِ سَامَانَ : أُرِيدُ أَنْ يُفْتَدَبَ مِنْكُمْ
إِنْسَانٌ لِمُنَاطَرَةٍ مَعِيَ فِي حَدِيثِ الْمَنْطِقِ فَإِنَّهُ يَقُولُ :
لَا سَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ ، وَالصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ ،
وَالْخَيْرِ مِنَ الشَّرِّ ، وَالْحُجَّةِ مِنَ الشُّبْهَةِ ، وَالشَّكِّ مِنَ الْبَقِيَّةِ ،

(١) لم جمع لمة : وهي اللطمة من التبت أخذت في اليبس . وللمرزا : بنو النعمة

إِلَّا بِمَا حَوَيْنَاهُ مِنَ الْمَنْطِقِ ، وَمَلَكْنَاهُ مِنَ الْقِيَامِ عَلَيْهِ ،
وَأَسْتَفَدْنَاهُ مِنْ مَوَاضِعِهِ عَلَى مَرَاتِبِهِ وَحُدُودِهِ ، وَأَطْلَعْنَاهُ
عَلَيْهِ مِنْ جِهَةِ اسْمِهِ عَلَى حَقَائِقِهِ ، فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ وَأَطْرَقُوا .
فَقَالَ ابْنُ الْفُرَاتِ : وَاللَّهِ إِنْ فِيكُمْ لَمَنْ يَنْفِي بِكَلَامِهِ وَمُنَاطَرَتِهِ ،
وَكَسَّرَ مَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ ، وَإِنِّي لَأَعُدُّكُمْ فِي الْعِلْمِ بِحَارًا ،
وَالَّذِينَ وَأَهْلِهِ أَنْصَارًا ، وَلِلْحَقِّ وَطْلَابِهِ مَنَارًا ، فَمَا هَذَا
التَّغَامُرُ^(١) ؟ وَالتَّلَامُزُ^(٢) الَّذِينَ تَجَلُّونَ عَنْهُمَا ؟ . فَرَفَعَ أَبُو سَعِيدٍ
السَّبْرَاقِي رَأْسَهُ وَقَالَ : أَعَذُّرُ أَيُّهَا الْوَزِيرُ ، فَإِنَّ الْعِلْمَ الْمَصُونُ
فِي الصُّدُورِ ، غَيْرُ الْعِلْمِ الْمَعْرُوضِ فِي هَذَا الْمَجَاسِ عَلَى الْأَسْتَعَارِ
الْمُصِیغَةِ ، وَالْعِيُونِ الْمُحَدِّقَةِ ، وَالْعُقُولِ الْجَامِدَةِ ، وَالْأَلْبَابِ
النَّافِدَةِ ، لِأَنَّ هَذَا يَسْتَنْحِبُ الْهَيْبَةَ ، وَالْهَيْبَةُ مَكْسُورَةٌ ،
وَيَجْتَنِبُ الْحَيَاءَ ، وَالْحَيَاءُ مَغْلَبَةٌ ، وَلَيْسَ الْبِرَازُ فِي مَعْرَكَةٍ
خَاصَّةٍ ، كَالْمَصْرَاعِ^(٣) فِي بُقْعَةٍ خَاصَّةٍ .

فَقَالَ ابْنُ الْفُرَاتِ : أَنْتَ لَهَا يَا أَبَا سَعِيدٍ ، فَأَعْتَزُّكَ

(١) التَّغَامُرُ من تَغَامَرُوا : أى أشار بعضهم إلى بعض . والتَّلَامُزُ : التَّعَابُي .

(٢) في الأصل : « المصراع »

عَنْ غَيْرِكَ ، يُوجِبُ عَلَيْكَ الْإِنتِصَارَ لِنَفْسِكَ ، وَالْإِنتِصَارُ
لِنَفْسِكَ رَاجِعٌ عَلَى الْجَمَاعَةِ بِفَضْلِكَ . فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ :
مُخَالَفَةُ الْوَزِيرِ فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ مُجَنَّةٌ ^(١) ، وَالْإِحْتِجَانُ ^(٢) عَنْ
رَأْيِهِ إِخْلَادٌ إِلَى التَّقْصِيرِ ، — وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ زَلَّةِ الْقَدَمِ ،
وَلِيَأْهُ نَسْأَلُ حُسْنَ التَّوْفِيقِ وَالْمَعُونَةَ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلْمِ — .
ثُمَّ وَاجَهَ مَتَّى فَقَالَ : حَدَّثَنِي عَنِ الْمَنْطِقِ مَا تَعْنِي بِهِ ؟
فَأَنَا إِذَا فَهِمْنَا مُرَادَكَ فِيهِ ، كُنَّا كَلَامُنَا مَعَكَ فِي قَبُولِ
حَوَائِجِهِ ، وَرَدِّ خَطِيئِهِ عَلَى سَنَنِ مَرْضِيٍّ ، وَعَلَى طَرِيقَةِ
مَعْرُوفَةٍ . قَالَ مَتَّى : أَغْنِي بِهِ أَنَّهُ آلَةٌ مِنَ الْآلَاتِ ،
يُعْرَفُ بِهِ صَحِيحُ الْكَلَامِ مِنْ سَقِيمِهِ ، وَفَاسِدُ الْمَعْنَى مِنْ
صَالِحِهِ كَالْمِيزَانِ ، فَأَتَى أَعْرَفُ بِهِ الرَّجْعَانَ مِنَ النُّقْصَانِ ،
وَالشَّائِلَ ^(٣) مِنَ الْجَانِحِ ^(٤) .

فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَخْطَأْتُ ، لِأَنَّ صَحِيحَ الْكَلَامِ مِنْ

(١) المجنة : المراد بها القوم — يقال : فلان مجين : أى لئيم

(٢) الاحتجان من العجز : المد والصرف عنه (٣) الشائل : المرتج

(٤) الجانح : الآل

سَقِيهِ يُعْرِفُ^(١) بِالْعَقْلِ إِنْ كُنَّا نَبْعَثُ بِالْعَقْلِ. هَبَكَ عَرَفْتَ
الرَّاجِحَ مِنَ النَّاقِصِ مِنْ طَرِيقِ الْوِزْنِ ، مَنْ لَكَ بِمَعْرِفَةِ
الْمَوْزُونِ ؟ أَهُوَ حَدِيدٌ أَمْ ذَهَبٌ ، أَمْ شَبَهٌ^(٢) أَمْ رِصَاصٌ ؟
وَأَرَأَاكَ بَعْدَ مَعْرِفَةِ الْوِزْنِ فَقِيْرًا إِلَى مَعْرِفَةِ جَوْهَرِ الْمَوْزُونِ
وَالِإِلَى مَعْرِفَةِ قِيَمَتِهِ ، وَسَائِرِ صِفَاتِهِ الَّتِي يَطُولُ عَدُّهَا . فَعَلَى
هَذَا لَمْ يَنْفَعَكَ الْوِزْنُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ أَعْيَادُكَ ، وَفِي تَحْقِيقِهِ
كَانَ أَجْهَادُكَ إِلَّا قَعًا يَسِيرًا مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ ، وَبَقِيَتْ عَلَيْكَ
وُجُوهُ ، فَأَنْتَ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ :

« حَفِظْتَ شَيْئًا وَصَاعَتْ مِنْكَ أَشْيَا »

« وَبَعْدُ » : فَقَدْ ذَهَبَ عَلَيْكَ شَيْءٌ هَهُنَا ، لَيْسَ كُلُّ مَا فِي
الدُّنْيَا يُوزَنُ ، بَلْ فِيهَا مَا يُسْكَالُ ، وَفِيهَا مَا يُوزَنُ ،
وَمَا يُذَرَعُ^(٣) ، وَفِيهَا مَا يُنْمَسَحُ ، وَفِيهَا مَا يُجْزَرُ^(٤) .

(١) في الهامد : « يعرف بالنظم المألوف » والاعراب المرفوف ، إذا تكلفنا بالريية ،
وقاسه للنفي من ماله يعرف بالفعل الخ وسقطت من الاصل . (٢) الشبه عرك ويكره :
للحاسر الاصفر (٣) ذرع الشيء : قاسه بفراعه (٤) يجرز : أى يغير خرصاً
ومنه جرزت النخل : إذا خرسته وقدرته

وَهَذَا ، وَإِنْ كَانَ هَكَذَا فِي الْأَجْسَامِ الْمَرْتَبَةِ ، فَإِنَّهُ
 أَيْضًا عَلَى ذَلِكَ فِي الْمَعْقُولَاتِ الْمَقْرُوءَةِ ، وَالْأَجْسَامِ ^(١) ظِلَالُ
 الْقَوْلِ ، وَهِيَ تَحْكِيهَا بِالتَّبْعِيدِ وَالتَّقْرِيبِ مَعَ الشَّبهِ
 الْمَحْفُوظِ ، وَالْمَائِلَةِ الظَّاهِرَةِ ، وَدَعَا هَذَا إِذَا كَانَ الْمُنْطِقُ
 وَضَعَهُ رَجُلٌ مِنْ يُونَانَ عَلَى لُغَةِ أَهْلِهَا وَأَصْطِلَاحِهِمْ عَلَيْهَا ،
 وَمَا يَتَعَارَفُونَهُ بِهَا مِنْ رُسُومِهَا وَصِفَاتِهَا ، مِنْ أَيْنَ يَلْزَمُ
 التَّرْكُ ، وَالْهِنْدُ ، وَالْقُرْسُ ، وَالْعَرَبُ أَنْ يَنْظُرُوا فِيهِ ، وَيَتَخَذُوهُ
 حَكْمًا لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ ، وَقَاضِيًا بَيْنَهُمْ ، مَا شَهِدَ لَهُ قَبْلُوهُ ، وَمَا
 أَنْكَرَهُ رَفَضُوهُ ؟ قَالَ مَتَّى : إِنَّمَا لَزِمَ ذَلِكَ ، لِأَنَّ الْمُنْطِقَ
 بَحَثٌ عَنِ الْأَعْرَاضِ الْمَعْقُولَةِ ، وَالْمَعَانِي الْمَذْرُوكَةِ ، وَتَصَفُّحٌ
 لِلْخَوَاطِرِ السَّائِحَةِ ^(٢) ، وَالسَّوَانِحِ الْمَاجِسَةِ ^(٣) ، وَالنَّاسُ فِي
 الْمَعْقُولَاتِ سَوَاءٌ .

(١) في الأصل : « والاحساس » (٢) السائحة : من : سحح لي رأي في ذلك :

أي عرض (٣) الماجة مؤنث الماجس : ما وقع في غلك ، والجمع هواجس

أَلَا تَرَى أَنَّ أَرْبَعَةً وَأَرْبَعَةً ثَمَانِيَةٌ هِنْدُ جَمِيعِ الْأُمَمِ ،
وَكَذَلِكَ مَا أَشْبَهَهُ .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : لَوْ كَانَتِ الْمَطْبُوعَاتُ بِالْمَقْلِ ،
وَالْمَذْكُورَاتُ بِالْفِظِ تَوَجُّعٌ مَعَ شُعْبَيْهَا الْمُخْتَلِفَةِ ، وَطَرَاتِيقُهَا
الْمُتَبَايِنَةِ إِلَى هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ الْبَيِّنَةِ ، فِي أَرْبَعَةٍ وَأَرْبَعَةٍ أَهْمًا
ثَمَانِيَةٌ ، زَالَ الْإِخْتِلَافُ وَحَضَرَ الْإِتْقَانُ ، وَلَكِنْ لَيْسَ
الْأَمْرُ هَكَذَا .

وَلَقَدْ مَوَّهَتْ^(١) بِهَذَا الْمِثَالِ ، وَلَكُمْ عَادَةٌ فِي مِثْلِ
هَذَا التَّمْوِيهِ ، وَلَكِنْ نَدَّعُ هَذَا أَيْضًا إِذَا كَانَتِ الْأَعْرَاضُ
الْمَعْقُولَةُ وَالْمَعَانِي الْمَذْرُوكَةُ ، لَا يُوصَلُ إِلَيْهَا إِلَّا بِاللُّغَةِ
الْجَامِعَةِ لِلْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ وَالْحُرُوفِ ، أَفَلَيْسَ قَدْ لَزِمَتْ
الْحَاجَةُ إِلَى مَعْرِفَةِ اللُّغَةِ ؟ قَالَ نَعَمْ . قَالَ : أَخْطَأْتُ^(٢) ، قُلْ

(١) موهت : جثت بكلام ظاهره من وباطنه غير ما يراد به ، وهذا شبيه بالمبالغة

أو دلل بواسطة (٢) إنما خطأ لأن جواب الجواب بعد السؤال المزدوج بالنفي

هو بلى قال الله تعالى : « أَلَيْسَ بِرَبِّكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى »

فِي هَذَا الْمَوْضِعِ يَلِي . قَالَ مَتَّى : يَلِي ، أَنَا أَقْلَدُكَ فِي
مِثْلِ هَذَا .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَأَنْتَ إِذَا لَسْتَ تَدْعُونَا إِلَى عِلْمِ السَّنْطِقِ ،
بَلْ إِلَى تَعَلُّمِ اللُّغَةِ الْيُونَانِيَّةِ ، وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُ لُغَةَ يُونَانَ ،
فَكَيْفَ صِرْتَ تَدْعُونَا إِلَى لُغَةٍ لَا تَقِي بِهَا ، وَقَدْ عَقَّتْ
بِمَنْدُ زَمَانٍ طَوِيلٍ وَبَادَ أَهْلُهَا ، وَأَنْقَرَضَ الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا
يَتَفَاوَضُونَ بِهَا ، وَيَتَفَاهَمُونَ أَغْرَاضَهُمْ بِتَصْرِفِهَا ، عَلَى أَنَّكَ
تَنْقُلُ مِنَ السُّرِّيَانِيَّةِ ، فَمَا تَقُولُ فِي مَعَانٍ مُتَحَوِّلَةٍ ^(١) بِالنَّقْلِ مِنْ
لُغَةٍ يُونَانَ إِلَى لُغَةٍ أُخْرَى سُرِّيَانِيَّةٍ ، ثُمَّ مِنْ هَذِهِ إِلَى لُغَةٍ
أُخْرَى عَرَبِيَّةٍ ؟ قَالَ مَتَّى : يُونَانُ وَإِنْ بَادَتْ مَعَ لُغَتِهَا ،
فَإِنَّ الرَّجْمَةَ قَدْ حَفِظْتَ الْأَغْرَاضَ وَأَدَّتِ الْمَعَانِي ، وَأَخْلَصْتَ
الْحَقَائِقَ .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : إِذَا سَلَّمْنَا لَكَ أَنَّ الرَّجْمَةَ صَدَقَتْ
وَمَا كَذَبَتْ ، وَقَوِّمْتَ وَمَا حَرَفْتَ ، وَوَزَنْتَ وَمَا جَزَقْتَ ،

(١) كانت في الاصل : « منبولة »

وَأَنَّهَا مَا الثَّانَتْ^(١) وَلَا حَافَتْ ، وَلَا تَقَصَّتْ وَلَا زَادَتْ ،
وَلَا قَدَّمَتْ وَلَا أَخَّرَتْ ، وَلَا أَخَلَّتْ بِمَعْنَى الْخَاصِّ وَالْعَامِّ ،
وَلَا بِأَخَصِّ الْخَاصِّ ، وَلَا بِأَعَمِّ الْعَامِّ ، وَإِنْ كَانَ هَذَا
لَا يَكُونُ ، وَلَيْسَ فِي طِبَائِعِ اللُّغَاتِ وَلَا مَقَادِيرِ الْمَعَانِي ،
فَكَانَكَ تَقُولُ بَعْدَ هَذَا : لَاحُجَّةٌ إِلَّا عُقُولُ يُونَانَ ، وَلَا
بُرْهَانٌ إِلَّا مَا وَضَعُوهُ^(٢) ، وَلَا حَقِيقَةٌ إِلَّا مَا أَبْرَزُوهُ :
قَالَ مَتَّى : لَا ، وَلَكِنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ أَصْحَابُ عِنَايَةٍ
بِالْحِكْمَةِ ، وَالْبَحْثِ عَنْ ظَاهِرِ هَذَا الْعَالَمِ وَبَاطِنِهِ ، وَعَنْ
كُلِّ مَا يَتَّصِلُ بِهِ وَيَنْفَصِلُ عَنْهُ ، وَبِفَضْلِ عِنَايَتِهِمْ ظَهَرَ
مَا ظَهَرَ ، وَانْتَشَرَ مَا انْتَشَرَ ، وَفُشِيَ مَا فُشِيَ ، وَنَشَأَ مَا نَشَأَ
مِنْ أَنْوَاعِ الْعِلْمِ ، وَأَصْنَافِ الصَّنَاعَةِ ، وَلَمْ نَجِدْ هَذَا
لِفَيْزِمْ .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَخْطَأْتُ وَتَعَصَّبْتُ ، وَمِلْتُ مَعَ

(١) ما الثانئ : أى ما اخطئت ولا التبت . يقال : التان الأمر التياء : اخطئ

والتبس . (٢) كانت في الأصل : « وضفوه »

الْهَوَى ، فَإِنَّ الْعِلْمَ مَبْنُوثٌ^(١) فِي الْعَالَمِ ، وَلِهَذَا قَالَ الْقَائِلُ :
 الْعِلْمُ فِي الْعَالَمِ مَبْنُوثٌ
 وَنَحْوُهُ الْعَاقِلُ مَحْتُوثٌ^(٢)

وَكَذَلِكَ الْمَنَاعَاتُ مَفْضُوزَةٌ عَلَى جَمِيعٍ مِنْ عَلَى
 جَدِيدِ الْأَرْضِ ، وَلِهَذَا غَلَبَ عِلْمٌ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ ، وَكَثُرَتْ
 صِنَاعَةٌ فِي بُقْعَةٍ دُونَ صِنَاعَةٍ . وَهَذَا وَاضِحٌ وَالزِّيَادَةُ عَلَيْهِ
 مَشْفَلَةٌ ، وَمَعَ هَذَا فَإِنَّمَا كَانَ يَصِحُّ قَوْلُكَ وَلَسَّامَ دَعْوَاكَ ،
 لَوْ كَانَتْ يُونَانُ مَعْرُوفَةً بَيْنَ جَمِيعِ الْأُمَمِ بِالْعِصْمَةِ الْغَالِبَةِ ،
 وَالْفِطْرَةِ الظَّاهِرَةِ ، وَالْبِنْيَةِ الْمُخَالِفَةِ ، وَأَنَّهُمْ لَوْ أَرَادُوا
 أَنْ يُخَطِّتُوا مَا قَدَرُوا ، وَلَوْ قَصَدُوا أَنْ يَكْذِبُوا مَا اسْتَطَاعُوا ،
 وَأَنَّ السَّكِينَةَ نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ ، وَالْحَقُّ تَكْفَلَ بِهِمْ ، وَالْخَطَأُ
 قَبْرًا مِنْهُمْ ، وَالْفَضَائِلُ لَصِقَتْ بِأَصُولِهِمْ وَفُرُوعِهِمْ ، وَالرَّذَائِلُ
 بَعْدَتْ عَنْ جَوَاهِرِهِمْ وَعُرُوقِهِمْ ، وَهَذَا جَهْلٌ مِمَّنْ يَظُنُّهُ

(١) مبنوث : منفرع مذاع . يقال : بث الرجل الحديث : نشره وأذاعه .

(٢) يسير إليه سيرا حثيثا أى سريعا

بِهِمْ ، وَعِنَادٌ مِّنْ يَدِّهِ عَلَيْهِمْ ، بَلْ كَانُوا كَثِيرِينَ مِّنَ
الْأَمْرِ ، يُصِيبُونَ فِي أَشْيَاءَ وَيُخْطِئُونَ فِي أَشْيَاءَ ،
وَيَصْدُقُونَ فِي أُمُورٍ وَيَكْذِبُونَ فِي أُمُورٍ ، وَيُحْسِنُونَ فِي
أَحْوَالٍ وَيُسِيئُونَ فِي أَحْوَالٍ . وَلَيْسَ وَاضِعُ الْمَنْطِقِ
يُونَانَ بِأَسْرَهَا ، إِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، وَقَدْ أَخَذَ مِمَّنْ
قَبْلَهُ ، كَمَا أَخَذَ عَنْهُ مَن بَعْدَهُ ، وَلَيْسَ هُوَ حُجَّةً عَلَى هَذَا
الْخَلْقِ الْكَثِيرِ وَالْجَمِّ الْفَقِيرِ . وَلَهُ مُخَافُونَ مِنْهُمْ وَمِنْ
غَيْرِهِمْ ، وَمَعَ هَذَا : فَالْإِخْتِلَافُ فِي الرَّأْيِ وَالنَّظَرِ ، وَالْبَحْثُ
وَالْمَسْأَلَةُ وَالْجَوَابُ سِنْخٌ^(١) وَطَبِيعَةٌ ، فَكَيْفَ يَجُوزُ
أَنْ يَأْتِيَ رَجُلٌ بِشَيْءٍ يَرْفَعُ بِهِ هَذَا إِيْلَافًا أَوْ يُحْلِلُهُ^(٢)
أَوْ يُؤْثِرُ فِيهِ ، هَيْبَاتٌ هَذَا مُحَالٌ . وَلَقَدْ بَقِيَ الْعَالَمُ بَعْدَ
مَنْطِقِهِ عَلَى مَا كَانَ قَبْلَ مَنْطِقِهِ ، فَاْمَسَحَ وَجْهَكَ بِالسَّلَوةِ
عَنْ شَيْءٍ لَا يُسْتَطَاعُ ، لِأَنَّهُ مُفْتَقَدٌ^(٣) بِالْفِطْرَةِ وَالطَّبَاعِ ،

(١) السِنْخُ : الْأَصْلُ . (٢) يُحْلِلُهُ : يَزِيلُهُ عَنْ مَوْضِعِهِ وَيُحَرِّكُهُ .

(٣) مُفْتَقَدٌ : يُغَالُ أَفْقَدَ الشَّيْءَ وَتَقَدَّرَ : طَلَبَهُ عِنْدَ غَيْبِهِ .

وَأَنْتَ فَلَوْ فَرَّغْتَ بِأَلَاكَ ، وَصَرَفْتَ عِنَايَتَكَ إِلَى مَعْرِفَةِ
هَذِهِ اللُّغَةِ الَّتِي تُحَاوِرُنَا بِهَا ، وَتُجَارِبُنَا فِيهَا ، وَتُدْرَسُ
أَفْصَحَابَكَ بِمَفْهُومِ أَهْلِهَا ، وَتُشْرَحُ كُتُبُ يُونَانَ بِمَادَةِ أَفْصَحَابِهَا ،
لَعَلِمْتَ أَنَّكَ غَنِيٌّ عَنْ مَعَانِي يُونَانَ ، كَمَا أَنَّكَ غَنِيٌّ عَنْ لُغَةِ
يُونَانَ ، وَهَهُنَا مَسْأَلَةٌ : أَتَقُولُ إِنَّ النَّاسَ عُقُولُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ ،
وَأَنْصِبَاؤُهُمْ مِنْهَا مُتَفَاوِتَةٌ ؟ قَالَ مَتَّى : نَعَمْ . قَالَ : وَهَذَا
التَّفَاوُتُ وَالْإِخْتِلَافُ بِالطَّبِيعَةِ أَوْ الْإِكْتِسَابِ ؟ قَالَ :
بِالطَّبِيعَةِ . قَالَ : فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَهُنَا شَيْءٌ
يَرْتَفِعُ بِهِ الْإِخْتِلَافُ الطَّبِيعِيُّ ، وَالتَّفَاوُتُ الْأَصْلِيُّ ؟ قَالَ
مَتَّى : هَذَا قَدْ مَرَّ فِي جُمْلَةِ كَلَامِكَ آفَاقًا .

قَالَ أَبُو سَمِيدٍ : فَهَلْ وَصَلْتَهُ بِجَوَابِ قَاطِعٍ ، وَيَبَانَ
نَاصِعٍ ؟ وَدَعَّ هَذَا ، أَسْأَلُكَ عَنْ حَرْفٍ وَاحِدٍ هُوَ دَاثِرٌ
فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَمَعَانِيهِ مُتَمَيِّزَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعَقْلِ ،
فَاسْتَخْرِجْ أَنْتَ مَعَانِيَهُ مِنْ نَاحِيَةِ مَنْطِقٍ أَرِسطَاطَالِيَسَ .

الَّذِي تَدُلُّ بِهِ ، وَتُبَاهِي بِتَفْخِيمِهِ ، وَهُوَ الْوَاوُ ، وَمَا
 أَحْكَمُهُ ؟ وَكَيْفَ مَوَاقِعُهُ ؟ وَهَلْ هُوَ عَلَى وَجْهِ وَاحِدٍ
 أَوْ وُجُوهِ ؟ فَجِئْتُ مَتَى وَقَالَ : هَذَا نَحْوٌ ، وَالنَّحْوُ لَمْ
 أَنْظَرْ فِيهِ ، لِأَنَّهُ لَا حَاجَةَ بِالْمَنْطِقِ إِلَى النَّحْوِ ، وَبِالنَّحْوِ
 حَاجَةٌ إِلَى الْمَنْطِقِ ، لِأَنَّ الْمَنْطِقَ يَبْتَغِي عَنِ الْمَعْنَى ، وَالنَّحْوُ
 يَبْتَغِي عَنِ الَّلَفْظِ ، فَإِنْ مَرَّ الْمَنْطِقُ بِاللَّفْظِ فَبِالْعَرَضِ ،
 وَإِنْ عَبَّرَ النَّحْوُ بِالْمَعْنَى فَبِالْعَرَضِ ، وَالْمَعْنَى أَشْرَفُ مِنَ
 الَّلَفْظِ ، وَاللَّفْظُ أَوْضَحُّ مِنَ الْمَعْنَى .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَخْطَأْتُ ، لِأَنَّ الْمَنْطِقَ وَالنَّحْوَ ،
 وَاللَّفْظَ وَالْإِنْصَاحَ ، وَالْإِعْرَابَ وَالْبِنَاءَ ، وَالْحَدِيثَ
 وَالْإِخْبَارَ وَالِاسْتِخْبَارَ ، وَالْعَرَضَ وَالْتِمَازَ ، وَالْخَفْضَ
 وَالِدَّعَاءَ ، وَالنَّدَاءَ وَالْعَلَّابَ ، كُلُّهَا مِنْ وَادٍ وَاحِدٍ
 بِالْمُشَاكَلَةِ وَالْمِثَالَةِ . أَلَا تَرَى أَنَّ رَجُلًا لَوْ قَالَ : نَطَقَ
 زَيْدٌ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ مَا نَكَلَّمَ بِالْحَقِّ ، وَنَكَلَّمَ بِالْقُضَى
 وَلَكِنْ مَا قَالَ الْقُضَى ، وَأَعْرَبَ عَنْ نَفْسِهِ وَلَكِنْ

مَا أَفْصَحَ ، وَأَبَانَ الْمُرَادَ وَلَكِنْ مَا أَوْضَحَ ، أَوْ فَاةَ
 بِحَاجَتِهِ وَلَكِنْ مَا لَفَظَ ، أَوْ أَخْبَرَ وَلَكِنْ مَا أَنْبَأَ ،
 لَكَانَ فِي جَمِيعِ هَذَا مُخَرَّفًا وَمُنَاقِضًا ، وَوَاضِعًا لِلْكَلَامِ
 فِي غَيْرِ حَقِّهِ ، وَمُسْتَعِيلًا لِلْفَظِ عَلَى غَيْرِ شَهَادَةٍ مِنْ
 عَقْلِهِ وَعَقْلٍ غَيْرِهِ ، وَالنَّحْوُ مَنْطِقٌ وَلَكِنَّهُ مَسْلُوحٌ
 مِنَ الْعَرَبِيَّةِ ، وَالْمَنْطِقُ نَحْوٌ وَلَكِنَّهُ مَفْهُومٌ بِاللُّغَةِ ،
 وَإِنَّمَا الْخِلَافُ بَيْنَ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى ، أَنَّ اللَّفْظَ طَبِيعِيٌّ
 وَالْمَعْنَى عَقْلِيٌّ ، وَلِهَذَا كَانَ اللَّفْظُ بَائِدًا^(١) عَلَى الزَّمَانِ ،
 يَقْفُو أَثَرَ الطَّبِيعَةِ بِأَثَرِ آخَرٍ مِنَ الطَّبِيعَةِ ، وَلِهَذَا كَانَ
 الْمَعْنَى ثَابِتًا عَلَى الزَّمَانِ ، لِأَنَّهُ مُسْتَمَلِيٌّ^(٢) الْمَعْنَى عَقْلٌ ،
 وَالْعَقْلُ إِلَهِيٌّ ، وَمَادَّةُ اللَّفْظِ طَبِيعِيَّةٌ ، وَكُلُّ طَبِيعِيٍّ
 مُتَهَابِتٌ^(٣) ، وَقَدْ بَقِيَتْ أُنْتِ بِلَا أَسْمٍ لِصِنَاعَتِكَ الَّتِي
 تَنْتَحِلُهَا ، وَآلِكَ الَّتِي تُزْهِى بِهَا ، إِلَّا أَنْ تَسْتَعِيرَ مِنْ

(١) بَائِدًا : أَي ذَاهِبًا مُنْقَطِعًا لَا يَبْقَى . (٢) مُسْتَمَلِيٌّ : أَي طَالِبُ الْإِمْلَاءِ .

(٣) مُتَهَابِتٌ : التَّهَابُ : الْقَطَاطُ قِطْعَةُ قِطْعَةٍ .

الْعَرَبِيَّةَ لَهَا أَسْمَاءُ فَتَمَّارٌ ، وَوُسْلَمٌ لَكَ بِمِقْدَارٍ ، وَإِنْ لَمْ
يَكُنْ لَكَ بُدٌّ مِنْ قَلِيلٍ هَذِهِ اللَّغَةُ مِنْ أَجْلِ التَّرْجَمَةِ ،
فَلَا بُدَّ لَكَ أَيْضًا مِنْ كَثِيرِهَا مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ التَّرْجَمَةِ ،
وَأَجْتِلَابِ الثَّقَةِ ، وَالتَّوَقُّقِ مِنَ الْخَلَّةِ الْأَلْحَقَةِ لَكَ . قَالَ
مَتَّى : يَكْفِينِي مِنْ لُغَتِكُمْ هَذِهِ : الْإِسْمُ وَالْفِعْلُ وَالْحَرْفُ ،
فَإِنِّي أَتَبَلَّغُ بِهِذَا الْقَدْرَ إِلَى أَغْرَاضٍ قَدْ هَدَّيْتَهَا لِي
يُونَانُ .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ أَخْطَأْتُ : لِأَنَّكَ فِي هَذَا الْإِسْمِ
وَالْفِعْلِ وَالْحَرْفِ فَقِيرٌ إِلَى وَضْعِهَا^(١) وَبِنَائِهَا ، عَلَى
التَّرْتِيبِ الْوَاقِعِ فِي غَرَارِزِ أَهْلِهَا ، وَكَذَلِكَ أَنْتَ مُحْتَاجٌ
بَعْدَ هَذَا ، إِلَى حَرَكَاتِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ وَالْحُرُوفِ ،
فَإِنَّ الْخَطَأَ وَالتَّعْرِيفَ فِي الْحَرَكَاتِ ، كَالْخَطَأِ وَالْفَسَادِ فِي
الْمُنْعَرَكَاتِ . وَهَذَا بَابُ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ وَرَهْطُكَ عَنْهُ

فِي غَفْلَةٍ ، عَلَى أَنَّ هَهُنَا سِرًّا مَا عَلِقَ بِكَ ، وَلَا أَسْفَرَ^(١)
لِقَلْبِكَ ، وَهُوَ : أَنَّ تَعْلَمَ أَنَّ لُغَةً مِنَ اللُّغَاتِ لَا تُطَاقُ
لُغَةً أُخْرَى مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا ، بِمَحْدُودِ صِفَاتِهَا فِي
أَسْمَائِهَا وَأَفْعَالِهَا ، وَحُرُوفِهَا وَتَأْلِيفِهَا ، وَتَقْدِيمِهَا وَتَأْخِيرِهَا ،
وَاسْتِعَارَتِهَا وَتَحْقِيقِهَا ، وَتَشْدِيدِهَا وَتَخْفِيفِهَا ، وَسَعَتِهَا وَضِيقِهَا ،
وَنَظْمِهَا وَشَرْهَاقِهَا ، وَسَجْنِهَا وَوَزْنِهَا وَمِيلِهَا ، وَغَيْرِ ذَلِكَ بِمَا
يَطُولُ ذِكْرُهُ ، وَمَا أَظُنُّ أَحَدًا يَدْفَعُ هَذَا الْحُكْمَ أَوْ
يَسْأَلُ فِي صَوَابِهِ بِمَنْ يَرْجِعُ إِلَى مُسْكَةٍ^(٢) مِنْ عَقْلِ ، أَوْ
نَصِيبٍ مِنْ إِنْصَافٍ ، فَمِنْ أَيْنَ يَجِبُ أَنْ نَتَّقَ بِنْتِي وَنُجِمْ
لَكَ عَلَى هَذَا الْوَصْفِ ، بَلْ أَنْتَ إِلَى أَنْ تَعْرِفَ اللُّغَةَ
الْعَرَبِيَّةَ أَحْوَجُ مِنْكَ إِلَى أَنْ تَعْرِفَ الْمَعَانِيَ الْيُونَانِيَّةَ ، عَلَى
أَنَّ الْمَعَانِيَ لَا تَكُونُ يُونَانِيَّةً وَلَا هِنْدِيَّةً ، كَمَا أَنَّ
الْأَغْرَاضَ^(٣) لَا تَكُونُ فَارِسِيَّةً وَلَا عَرَبِيَّةً وَلَا تُرْكِيَّةً .

(١) أسفر لقلبك : أى أضاء وأشرق ، ومنه : أسفر السج . والراد هم

ظهوره . (٢) المسكة : بضم الميم : القمل الوارث يرجع إليه .

(٣) كانت في الأصل : « اللغات »

وَمَعَ هَذَا، فَإِنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ الْمَعْنَى حَاصِلَةٌ بِالْعَقْلِ وَالْفَحْصِ
وَالْفِكْرِ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَحْكَامُ اللُّغَةِ، فَلَمْ تُزِرْ^(١) عَلَى
الْعَرَبِيَّةِ؟ وَأَنْتَ تَشْرَحُ كُتُبَ أَرِسْطَاطَالِيسَ بِهَا مَعَ
جَهْلِكَ بِمَحَقِّقَتِهَا.

وَحَدَّثَنِي عَنْ قَائِلٍ قَالَ لَكَ : حَالِي فِي مَعْرِفَةِ الْحَقَائِقِ
وَالنَّصَفِ لَهَا وَالبَحْثِ عَنْهَا، حَالُ قَوْمٍ كَانُوا قَبْلَ
وَاضِعِ النِّطَاقِ، أَنْظَرُ كَمَا نَظَرُوا، وَأَتَدَبَّرُ كَمَا تَدَبَّرُوا،
لِأَنَّ اللُّغَةَ قَدْ عَرَفْتُهَا بِالنِّشْأِ وَالْوَرَاثَةِ، وَالْمَعْنَى تَقَرَّرْتُ^(٢)
عَنْهَا بِالنَّظَرِ وَالرَّأْيِ، وَالْإِعْتِقَابِ^(٣) وَالْإِجْتِهَادِ، مَا تَقُولُ
لَهُ؟ لَا يَصِحُّ لَهُ هَذَا الْحُكْمُ، وَلَا يَسْتَتِبُ^(٤) هَذَا الْأَمْرُ،
لِأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ هَذِهِ الْمَوْجُودَاتِ مِنَ الطَّرِيقَةِ الَّتِي عَرَفْتُهَا
أَنْتَ، وَلَعَلَّكَ تَفْرَحُ بِتَقْلِيدِكَ وَإِنْ كَانَ عَلَى بَاطِلٍ، أَكْثَرَ
مِمَّا يَفْرَحُ بِاسْتِدَادِهِ وَإِنْ كَانَ عَلَى حَقٍّ، وَهَذَا هُوَ الْجَهْلُ

(١) تُزِرْ عَلَى الْعَرَبِيَّةِ : تَسِيْبُ عَلَيْهَا (٢) تَقَرَّرْتُ عَنْهَا : أَيْ بَحَثْتُ عَنْهَا ، كَثَرْتُ
بِالتَّخْفِيفِ ، وَالتَّسْهِيدِ لِلْبَّالَغَةِ . (٣) الْإِعْتِقَابُ : مَنْ : تَعَبُّ زَيْدُ الْحَبَرِ : سَأَلَ غَيْرَ مَنْ
كَانَ سَالَهُ أَوَّلًا . (٤) لَا يَسْتَتِبُ : أَيْ لَا يَتَّبِعُ وَلَا يَتِمُّ وَلَا يَسْتَمِمْ .

الْمُبِينُ ، وَالْحُكْمُ غَيْرُ الْمُسْتَبِينِ ^(١) ، وَمَعَ هَذَا حَدَّثَنِي عَنْ
 الْوَاوِ مَا حُكِمَهُ ؟ فَأَتَى أُرِيدُ أَنْ أَتَيْنَ أَنْ تَقْضِيكَ
 لِلْمَنْطِقِ لَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ، وَأَنْ تَجْهَلَ حَرْفًا وَاحِدًا مِنْ
 اللُّغَةِ الَّتِي تَدْعُو بِهَا إِلَى الْحِكْمَةِ الْيُونَانِيَّةِ ، وَمَنْ جَهِلَ حَرْفًا
 وَاحِدًا أَمْكَنَ أَنْ يَجْهَلَ آخَرَ أَوِ اللُّغَةَ بِكَمَالِهَا ، وَإِنْ كَانَ
 لَا يَجْهَلُهَا كُلَّهَا وَإِنَّمَا يَجْهَلُ بَعْضَهَا ، فَلَعَلَّهُ يَجْهَلُ مَا يَحْتَاجُ
 إِلَيْهِ وَلَا يَنْفَعُهُ فِيهِ عِلْمٌ بِمَا لَا يَحْتَاجُ . وَهَذِهِ رُبَّةُ الْعَامَّةِ ،
 أَوْ هِيَ رُبَّةُ مَنْ هُوَ فَوْقَ الْعَامَّةِ يَقْدِرُ بِسِرِّهِ ؟ فَلَمْ يَنْبَأَنِي عَلَى
 هَذَا وَيُنْكَرُ ؟ وَيَتَوَمَّنُ أَنَّهُ مِنَ الْخَاصَّةِ وَخَاصَّةِ الْخَاصَّةِ ،
 وَأَنَّهُ يَعْرِفُ سِرَّ الْكَلَامِ وَغَامِضَ الْحِكْمَةِ ، وَخَفِيَ الْقِيَاسِ
 وَصَحِيحِ الْبُرْهَانِ . وَإِنَّمَا سَأَلْتُكَ عَنْ مَعَانِي حَرْفٍ وَاحِدٍ .
 فَكَيْفَ لَوْ تَرْتُّ عَلَيْكَ الْحُرُوفَ كُلَّهَا وَطَالَبْتُكَ بِمَعَانِيهَا
 وَمَوَاضِعِهَا الَّتِي لَهَا بِالْحَقِّ ، وَالَّتِي لَهَا بِالتَّجَوُّزِ ؟ وَسَمِعْتُكُمْ

(١) كانت في الأصل : « الغير مستبين » وهي خطأ . أولاً : لأن آل لا تلحق ألفاظاً

نص عليها مثل بعض وكل وغير — ثانياً : أن آل لا تلحق للضاف دون المضاف إليه.

يَقُولُونَ « فِي » لَا يَعْلَمُ النَّحْوِيُّونَ مَوَاقِعَهَا ، وَإِنَّمَا يَقُولُونَ :
 هِيَ لِلْوَعَاءِ ، كَمَا يَقُولُونَ : إِنَّ الْبَاءَ لِلْإِلصَاقِ . وَإِنَّ « فِي »
 تُقَالُ عَلَى وُجُوهِ ، يُقَالُ : الشَّيْءُ فِي الْوَعَاءِ ، وَالْإِنَاءُ فِي الْمَسْكَنِ ،
 وَالسَّائِسُ فِي السِّيَاسَةِ ، وَالسِّيَاسَةُ فِي السَّائِسِ . أَلَا تَرَى
 هَذَا التَّشْقِيقَ ^(١) هُوَ مِنْ عَقُولِ يُونَانَ ، وَمِنْ نَاحِيَةِ لُغَتِهَا ،
 وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُعْقَلَ هَذَا بِعُقُولِ الْهِنْدِ ، وَالتُّرْكِ ، وَالْعَرَبِ ،
 فَهَذَا جَهْلٌ مِنْ كُلِّ مَنْ يَدَّعِيهِ ، وَخَطَلٌ مِنْ الْقَوْلِ الَّذِي
 أَفَاضَ النَّحْوِيُّ إِذَا قَالَ : « فِي لِلْوَعَاءِ » فَقَدْ أَفْصَحَ فِي الْجُمْلَةِ
 عَنِ الْمَعْنَى الصَّحِيحِ ، وَكُنِيَ مَعَ ذَلِكَ عَنِ الْوُجُوهِ الَّتِي تَطْهَرُ
 بِالتَّفْصِيلِ ، وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ ، وَهُوَ كَافٍ فِي مَوْضِعِ
 السَّكَيْتِ ^(٢)

فَقَالَ ابْنُ الْقَرَاتِ : أَبَاهَا الشَّيْخُ الْمُؤَقَّتُ ، أَجِبَهُ بِالْبَيَانِ
 عَنْ مَوَاقِعِ الْوَاوِ ، حَتَّى نَكُونَ أَشَدَّ فِي إِخْلَامِهِ ^(٣) ،

(١) في الاصل : « التشقيق » يقال : شقق الكلام : أخرجه أحسن مخرج

(٢) السكيت : الكثير السكون . (٣) إظهاره : أى إسهاءه بالحجة .

وَحَقَّقَ عِنْدَ الْجَمَاعَةِ مَا هُوَ عَاجِزٌ عَنْهُ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَهُوَ مُقْسِمٌ ^(١) لَهُ .

فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : لِلْوَاوِ وَجُوهٌ وَمَوَاقِعٌ : مِنْهَا مَعْنَى الْعَطْفِ فِي قَوْلِكَ : أَكْرَمْتُ زَيْدًا وَعَمْرَوًا . وَمِنْهَا الْقَسَمُ فِي قَوْلِكَ : وَاللَّهِ لَقَدْ كَلَنَ كَذَا وَكَذَا . وَمِنْهَا الْإِسْتِنَابُ كَقَوْلِكَ : خَرَجْتُ وَزَيْدٌ قَائِمٌ ^(٢) ، لِأَنَّ الْكَلَامَ بَعْدَهُ أَبْدَلُ وَخَيْرٌ ، وَمِنْهَا مَعْنَى رُبِّ الَّتِي هِيَ لِلتَّقْلِيلِ ، نَحْوُ قَوْلِهِ : « وَقَائِمُ الْأَعْمَاقِ خَاوِي الْمُخْتَرِقِ » ^(٣) .

وَمِنْهَا : أَنْ تَكُونَ أَصْلِيَّةً فِي الْإِسْمِ كَقَوْلِكَ : وَاقِفٌ ، وَاصِلٌ ، وَاقِفٌ . وَفِي الْفِعْلِ كَقَوْلِكَ : وَجِلَ يَوْجِلُ . وَمِنْهَا أَنْ تَكُونَ مُقْعَمَةً نَحْوُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى :

(١) متنبع من قولهم : تشيع لفلان تصعب له ، ومنه النجعة ، لمن شايها سيدنا عليا وتبعوه . (٢) هذه الواو تتركب الحذف والشيخ يجعلها استقانا لأن بعدما ابتداء وخيرا ويسمى هذا والفتى على الحال في حال خروج زيد مثل في حال طلوع الشمس من جاء فلان والشمس طالعة وهذه الحال تسمى ظرفية لأنها لا صاحب لها في الكلام ومجديها في حال كذا (٣) هذا البيت لرؤبة بن المعجاج من رجز العصر الأموي وهو من مشطور الرجز يقول : وب مكان مقام التواهي حال عن يخرقه ، وعط للقول جاء بعد في أبيات أخرى ، فراجعها من شاء . « عبد الحافظ »

« فَلَمَّا أَسْلَمًا وَتَلَّهُ^(١) لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ ، أَيْ نَادَيْنَاهُ .
وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

فَلَمَّا أَجْزَنَّا سَاحَةً الْحَيِّ وَأُنْتَحَى

بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي حِقَافٍ^(٢) عَقَقَلِ
الْمَعْنَى أُنْتَحَى بِنَا . وَمِنْهَا مَعْنَى الْحَالِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ
وَجَلَّ^(٣) : « وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا » أَيْ يُكَلِّمُ النَّاسَ
حَالَ صِغَرِهِ بِكَلَامِ الْكَهْلِ فِي حَالِ كَهُولَتِهِ . وَمِنْهَا
أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى حَرْفِ اجْزَأَ كَقَوْلِكَ : أَسْتَوِي الْمَاءَ
وَالْخَشْبَةَ ، أَيْ مَعَ الْخَشْبَةِ .

(١) تَه لَجِين : أَيْ صَرَعَهُ عَلَى مَقْتِهِ وَخَدَهُ ، كَمَا قَوْلُ : كَبِهَ لَوَجْهَهُ . وَهَذَا
الَّذِي قَالَ السَّيَّارُ رَأَى لِفَرِيقٍ كَثِيرٍ مِنَ النَّعَاةِ ، وَلَكِنْ فَرِيقًا آخَرَ يَرَى الْوَاوَ غَيْرَ
مَقْعَةٍ وَيَسْتَبْرِهَا عَاطِفَةً ، وَالْجَوَابُ مَعْدُودًا وَتَحْدِيدُهُ : لَمْ يَتْرَكْ يَنْفَعِدْ رُؤْيَاهُ وَرَحْمَتَهُ
وَحَيْثُ مِنْ ذَمِّ ابْنِهِ « إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ » « عِبْدُ الْخَلْقِ »

(٢) الْبَيْتُ لِأَمْرِئِ الْقَيْسِ ، وَيُرْوَى حِقَافٌ ، وَالضَّفَافُ : جَمْعُ قَفٍّ ، وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ
مِنَ الْأَرْضِ . الْخَفْطَلُ : هِيَ الرِّمَالُ الْمُتَوَيِّجَةُ . وَفُتْ لَفْظُ بَطْنٍ عَلَى الْفَاعِلِيَّةِ بِأَنْتَحَى عَلَى
سَبِيلِ الْبَازِ الْفَعْلَى ، مِنْ إِسْنَادِ الْفَعْلِ إِلَى الْمَكَانِ (٣) جَمَلُ الْوَاوِ هُنَا لِأَعْدَالِ يَحْفَافُ
قَوْلُ ابْنِ مَالِكٍ :

وَذَاتُ يَدِهِ مَضَارِعُ ثَبِتَ حَوْتٌ ضَمِيرًا وَمِنَ الْوَاوِ خَلَّتْ

حَتَّى أَتَاهُمُ جَمَلُوا الْمَضَارِعَ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَثَالِ غَيْرًا لِمُبْتَدَأِ مَحْذُوفٍ حَتَّى لَا تَكُونَ الْوَاوُ
دَاخِلَةً عَلَى مَضَارِعٍ ثَبِتَ وَعَلَى هَذَا قَوْلُ الشَّاعِرِ :

فَلَمَّا خَشِيتُ أَظْفَارَهُمْ نَجَبُوتُ وَأَرْهَمَهُمْ مَالِكَا

فَقَالَ ابْنُ الْفَرَاتِ لِمَنِي . يَا أَبَا بَشِيرٍ ، أَكُنَّ هَذَا
 فِي نَحْوِكَ ^(١) ؟ ثُمَّ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : دَعِ هَذَا ، هَهُنَا مَسْأَلَةٌ
 عَلَّقْنَاهَا بِالْمَعْنَى الْمَعْلِيَّةِ أَكْثَرُ مِنْ عَلَّقْنَاهَا بِالشَّكْلِ اللَّفْظِيِّ ،
 مَا تَقُولُ فِي قَوْلِ الْقَائِلِ : زَيْدٌ أَفْضَلُ الْإِخْوَةِ ؟ قَالَ
 صَحِيحٌ . قَالَ : فَمَا تَقُولُ إِنْ قَالَ زَيْدٌ أَفْضَلُ إِخْوَتِهِ ؟
 قَالَ صَحِيحٌ . قَالَ : فَمَا تَفَرِّقُ بَيْنَهُمَا مَعَ الصَّحَّةِ ؟ فَبَلَغَ ^(٢)
 وَجَنَعَ وَعَصَبَ ^(٣) رِيْقَهُ .

فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَفْتَيْتَ عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ وَلَا
 اسْتِبَانَةٍ . الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى : جَوَابُكَ عَنْهَا صَحِيحٌ ،
 وَإِنْ كُنْتَ غَافِلًا عَنْ وَجْهِ صِحَّتِهَا . وَالْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَّةُ :
 جَوَابُكَ عَنْهَا غَيْرُ صَحِيحٍ ، وَإِنْ كُنْتَ أَيْضًا ذَاهِلًا عَنْ
 وَجْهِ بَطْلَانِهَا . قَالَ مَتَّى : يَئِنَّ ، مَا هَذَا التَّهْجِيْنُ ؟
 قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : إِذَا حَضَرَتِ الْمُخْتَلَفَةُ ^(٤) اسْتَفَدْتُ ،

(١) يريد بالنحو المنطق : (٢) بلغ الرجل بلوغاً : أعيأ وعجز ، قال الأعمش :

واشكى الأوصال منه وبلغ

(٣) عصب وريقه : جف من شدة التحير (٤) بيني التلاهد ، لا غلام

إلى الدرس وترددهم عليه .

لَيْسَ هَذَا مَكَانَ التَّنْذِيرِ، بَلْ هُوَ مَجْلِسُ إِزَالَةِ التَّلْبِيسِ،
 مَعَ مَنْ عَادَتُهُ التَّمْوِيَةُ وَالتَّشْنِيَةُ. وَالْجَمَاعَةُ تَعْلَمُ أَنَّكَ
 أَخْطَأْتَ، فَلَمْ تَدَّعِ أَنَّ النُّحُوِيَّ إِنَّمَا يَنْظُرُ فِي اللَّفْظِ لَا فِي
 الْمَعْنَى؟ وَالْمَنْطِقِيُّ يَنْظُرُ فِي الْمَعْنَى لَا فِي اللَّفْظِ. هَذَا كَانَ
 يَصِحُّ لَوْ كَانَ الْمَنْطِقِيُّ يَسْكُتُ وَيُحِيلُ فِكْرَهُ فِي الْمَعْنَى،
 وَيُرْتَبُّ مَا يُرِيدُ فِي الْوَهْمِ السَّيَّاحِ^(١)، وَالْخَاطِرِ الْعَارِضِيِّ،
 وَالْحَدْسِ^(٢) الطَّارِئِ.

وَأَمَّا وَهُوَ يُرِيدُ^(٣) أَنْ يُبْرِزَ مَا صَحَّ لَهُ بِالْإِعْتِبَارِ
 وَالتَّنْصِغِ إِلَى الْمُتَعَلِّمِ وَالْمُنَاطِرِ: فَلَا بُدَّ لَهُ مِنَ اللَّفْظِ الَّذِي
 يَشْتَمِلُ عَلَى مُرَادِهِ، وَيَكُونُ طِبَاقًا لِقَرَضِهِ، وَمُوَافِقًا
 لِقَعْدِهِ.

قَالَ ابْنُ الْقُرَاتِ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، نَحْمُ لَنَا كَلَامَكَ
 فِي شَرْحِ الْمَسْأَلَةِ، حَتَّى نَكُونَ الْفَائِذَةُ ظَاهِرَةً لِأَهْلِ

(١) السَّيَّاحُ: الذي يسير كثيرا من السَّيَاحَةِ (٢) الحدس: الظن والتخمين

والنَّوْمُ (٣) يربيع: أي يريد ويطلب

الْمَجْلِسِ ، وَالتَّبَكُّيْتُ عَامِلًا فِي نَفْسِ أَبِي بَشِيرٍ . فَقَالَ :
مَا أَكْرَهُ مِنْ إِیْضَاحِ الْجَوَابِ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ إِلَّا مَلَلُ
الْوَزِيرِ ، فَإِنَّ الْكَلَامَ إِذَا طَالَ مَلٌّ .

قَالَ ابْنُ الْقُرَاتِ : مَا رَغِبْتُ فِي سَمَاعِ كَلَامِكَ ، وَبَيْنِي
وَبَيْنَ الْمَلَلِ عِلَاقَةٌ ، فَأَمَّا الْجَمَاعَةُ فِخْرُهَا عَلَى ذَلِكَ ظَاهِرٌ .
فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : إِذَا قُلْتَ : زَيْدٌ أَفْضَلُ إِخْوَتِهِ لَمْ يَجُزْ ،
وَإِذَا قُلْتَ : زَيْدٌ أَفْضَلُ الْإِخْوَةِ جَازَ ، وَالْفَصْلُ بَيْنَهُمَا :
أَنَّ إِخْوَةَ زَيْدٍ هُمْ غَيْرُ زَيْدٍ ، وَزَيْدٌ خَارِجٌ مِنْ مُجْلَتِهِمْ ،
دَلِيلُ ذَلِكَ ^(١) ، أَنَّهُ لَوْ سَأَلَ سَائِلٌ فَقَالَ : مَنْ إِخْوَةُ زَيْدٍ ؟
لَمْ يَجُزْ أَنْ تَقُولَ : زَيْدٌ وَعَمْرُو وَبَكْرٌ وَخَالِدٌ ، وَإِنَّمَا
تَقُولُ : بَكْرٌ وَعَمْرُو وَخَالِدٌ ، وَلَا يَدْخُلُ زَيْدٌ فِي مُجْلَتِهِمْ .
فَإِذَا كَانَ زَيْدٌ خَارِجًا عَنْ إِخْوَتِهِ صَارَ غَيْرَهُمْ ، فَلَمْ يَجُزْ
أَنْ يَكُونَ أَفْضَلَ إِخْوَتِهِ ، كَمَا لَمْ يَجُزْ أَنْ يَكُونَ حِمَارَكَ
أَفْضَلَ الْبِغَالِ ، لِأَنَّ الْحِمَارَ غَيْرُ الْبِغَالِ . كَمَا أَنَّ زَيْدًا غَيْرُ

إِخْوَتِهِ . فَإِذَا قُلْتُ : زَيْدٌ أَفْضَلُ الْإِخْوَةِ جَازَ . لِأَنَّهُ
أَحَدُ الْإِخْوَةِ ، وَالْإِسْمُ يَقَعُ عَلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِهِ ، فَهُوَ
بَعْضُ الْإِخْوَةِ . أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَوْ قِيلَ مِنَ الْإِخْوَةِ :
عَدَدَتُهُ فِيهِمْ ، فَقُلْتُ زَيْدٌ وَهَمَزُ وَبَكَرٌ وَخَالِدٌ ، فَيَكُونُ
بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : حِمَارُكَ أَفْرَهُ^(١) الْحَمِيرِ . فَلَمَّا كَانَ عَلَى
مَا وَصَفْنَا ، جَازَ أَنْ يُضَافَ إِلَى وَاحِدٍ مَنْكُورٍ يَدُلُّ عَلَى
الْجِنْسِ فَنَقُولُ : زَيْدٌ أَفْضَلُ رَجُلٍ ، وَحِمَارُكَ أَفْرَهُ حِمَارٍ ،
فَيَدُلُّ رَجُلٌ عَلَى الْجِنْسِ كَمَا دَلَّ الرِّجَالُ ، وَكَأَيُّ عِشْرِينَ
دِرْهَمًا وَمِائَةً دِرْهَمٍ .

فَقَالَ ابْنُ الْقُرَاتِ : مَا بَعْدَ هَذَا الْبَيَانِ مَزِيدٌ ، وَلَقَدْ جَلَّ
عِلْمُ النُّحُوِّ عِنْدِي بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ وَهَذَا الْإِتْقَانِ .
فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : مَعَانِي النُّحُوِّ مُنْقَسِمَةٌ بَيْنَ حَرَكَاتِ
الْأَلْفِظِ وَسَكَنَاتِهِ ، وَبَيْنَ وَضْعِ الْحُرُوفِ فِي مَوَاضِعِهَا
الْمُقْتَضِيَةِ لَهَا ، وَبَيْنَ تَأْلِيفِ الْكَلَامِ بِالتَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ ،

(١) أفره : أى أنشط ، وأمر ، وأخف .

وَتَوَخَّى الصَّوَابَ فِي ذَلِكَ، وَتَجَنَّبِ الْخَطَأَ فِي ذَلِكَ وَإِنْ زَاغَ شَيْءٌ عَنِ النَّعْتِ، فَإِنَّهُ لَا يَجْزِلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ سَائِفًا بِالْإِسْتِعْمَالِ النَّادِرِ وَالنَّادِرِ الْبَعِيدِ، أَوْ مَرْدُودًا لِحُرُوجِهِ عَنْ عَادَةِ الْقَوْمِ الْجَارِيَةِ عَلَى فِعْلِهِمْ. فَأَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِاخْتِلَافِ لُغَاتِ الْقَبَائِلِ، فَذَلِكَ شَيْءٌ مُسَلَّمٌ لَهُمْ وَمَأْخُذٌ عَلَيْهِمْ، وَكُلُّ ذَلِكَ مَحْضُورٌ بِالتَّقْيُّنِ وَالرَّوَايَةِ وَالسَّمَاعِ، وَالْقِيَاسِ الطُّرْدِ عَلَى الْأَصْلِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ، وَإِنَّمَا دَخَلَ الْمُعْجَبُ عَلَى الْمُعْطِقِينَ لِظَنِّهِمْ أَنَّ الْمَعَانِيَ لَا تُعْرَفُ وَلَا تُسْتَوْضَحُ إِلَّا بِطَرِيقِهِمْ وَنَظَرِهِمْ وَتَكَلُّفِهِمْ. فَتَرَجُّوا لُفَّةً هُمْ فِيهَا ضَعْفَاءُ نَاقِصُونَ، يَرْتَجِعُ أُخْرَى هُمْ فِيهَا ضَعْفَاءُ نَاقِصُونَ. وَجَعَلُوا تِلْكَ التَّرْجِمَةَ صِنَاعَةً، وَادَّعَوْا عَلَى النُّحَوِيِّينَ أَنَّهُمْ مَعَ اللَّفْظِ لَا مَعَ الْمَعْنَى.

ثُمَّ أَقْبَلَ أَبُو سَعِيدٍ عَلَى مَتَّى فَقَالَ: أَلَا تَعْلَمُ يَا أَبَا بَشِيرٍ أَنَّ الْكَلَامَ أُنْصِتَ وَاقِعٌ عَلَى أَشْيَاءَ فَدِ انْتَلَفَتْ بِمَرَاتِبَ؟ مِثَالُ ذَلِكَ أَنَّكَ تَقُولُ: هَذَا ثَوْبٌ،

وَالثُّوبُ يَقَعُ عَلَى أَشْيَاءَ بِهَا صَارَ ثُوبًا ، ثُمَّ بِهِ يُسَجَّ
 بَعْدَ أَنْ غُزِلَ ، فَسَدَاتُهُ^(١) لَا تَكْنِي دُونَ ثُلُمَتِهِ ، وَثُلُمَتُهُ
 لَا تَكْنِي دُونَ سَدَاتِهِ ، ثُمَّ تَأْلِفُهُ كَنَسَجِهِ ، وَبَلَاغَتُهُ
 كَقِصَارَتِهِ^(٢) ، وَدَقَّةُ سَلِكِهِ كِرْقَةِ لَفْظِهِ ، وَغِلَظُ غَزْلِهِ
 كَكَنَافَةِ حُرُوفِهِ ، وَتَجَمُّعُ هَذَا كُلِّ ثُوبٍ ، وَلَكِنْ
 بَعْدَ تَقْدِيمَةِ كُلِّ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِيهِ .

قَالَ ابْنُ الْقُرَاتِ : سَلَهُ يَا أَبَا سَعِيدٍ عَنْ مَسْأَلَةٍ أُخْرَى ،
 فَإِنَّ هَذَا كُلًّا تَوَالَى عَلَيْهِ بَانَ انْقِطَاعُهُ ، وَانْخَفَضَ ارْتِقَاعُهُ
 فِي الْمَنْطِقِ الَّذِي يَنْصُرُهُ ، وَالْحَقُّ الَّذِي لَا يَنْصُرُهُ . قَالَ
 أَبُو سَعِيدٍ : مَا نَقُولُ فِي رَجُلٍ قَالَ : لِهَذَا عَلَى دِرْهَمٍ غَيْرِ
 فِرَاطٍ ؟ قَالَ مَتَّى : مَالِي عِلْمٌ بِهَذَا النَّعْطِ^(٣) . قَالَ : لَسْتُ
 نَارِعَا عَنْكَ حَتَّى يَصْحَ عِنْدَ الْحَاضِرِينَ أَنَّكَ صَاحِبُ غُرْفَةٍ^(٤)

(١) الدى : من الثوب ما مد من خيوطه ، والعمدة : منه مانع حرماً

(٢) القصارة : صناعة القصار : وقصر الثوب أى دقه ويضه ، فهو قصار

(٣) النمط من النثر : الطريقة والمذهب ، والصنف والنوع .

(٤) الغرفة : مصدر غرق ، والراد الحق بالقوى والكذب .

وَزَرَقٍ^(١) ، هُمُنَا مَا هُوَ أَخَفُّ مِنْ هَذَا .

قَالَ رَجُلٌ لِصَاحِبِهِ : بِكُمْ التَّوْبَانِ الْمَصْبُوغَانِ ؟ وَقَالَ
آخَرُ : بِكُمْ تَوْبَانِ مَصْبُوغَانِ ؟ وَقَالَ آخَرُ : بِكُمْ تَوْبَانِ
مَصْبُوغَيْنِ ؟ بَيْنَ هَذِهِ الْمَعَانِي الَّتِي تَضُمُّنَهَا لَفْظًا لَفْظًا . قَالَ
مَنْ : لَوْ تَرَرْتُ أَنَا أَيْضًا عَلَيْكَ مِنْ مَسَائِلِ الْمَنْطِقِ شَيْئًا
لَكَانَ حَالُكَ كَعَالِي .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَخْطَأْتُ ، لِأَنَّكَ إِذَا سَأَلْتَنِي عَنْ
شَيْءٍ أَنْظَرْتُ فِيهِ ، فَإِنْ كَانَ لَهُ عِلَاقَةٌ بِالْمَعْنَى وَصَحَّ لَفْظُهُ
عَلَى الْعَادَةِ الْجَارِيَةِ أَجَبْتُ ، ثُمَّ لَا أَبَالِي أَنْ يَكُونَ
مُؤَافِقًا أَوْ مُخَالَفًا ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُتَعَلِّقٍ بِالْمَعْنَى رَدَدْتُهُ
عَلَيْكَ ، وَإِنْ كَانَ مُتَّصِلًا بِاللَّفْظِ وَلَكِنْ عَلَى مَوْضِعٍ
لَكُمْ فِي الْفَسَادِ ، عَلَى مَا حَشَوْتُمْ بِهِ كُتُبَكُمْ رَدَدْتُهُ
أَيْضًا ، لِأَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى إِحْدَاثِ لُغَةٍ مُقَرَّرَةٍ بَيْنَ أَهْلِهَا ،
مَا وَجَدْنَا لَكُمْ إِلَّا مَا اسْتَعَرْتُمْ مِنْ لُغَةِ الْعَرَبِ ، كَالسَّبَبِ

وَالْآلَةِ ، وَالْمَوْضُوعِ وَالْمَعْنُولِ ، وَالْكَوْنِ وَالْفَسَادِ ،
وَالْعُمُومِ وَالْخُصُوصِ ، وَأَمِثَلَةٍ لَا تَنْفَعُ وَلَا تُجْدِي ، وَهِيَ إِلَى
النَّبِيِّ أَقْرَبُ ، وَفِي الْفَهَامَةِ ^(١) أَذْهَبُ . ثُمَّ أَنْتُمْ هَوْلَاءُ فِي
مَنْطِقِكُمْ عَلَى تَقَعِي ظَاهِرٍ ، لِأَنَّكُمْ لَا تَقُونَ بِالْكِتَابِ
وَلَا هِيَ مَشْرُوحَةٌ ، وَتَدْعُونَ الشَّمْرَ وَلَا تَعْرِفُونَهُ ، وَتَدْعُونَ
الْخَطَابَةَ وَأَنْتُمْ عَنْهَا فِي مُنْقَطِعِ الثَّرَابِ ، وَقَدْ سَمِعْتُمْ
فَإِنَّكُمْ يَقُولُ : الْحَاجَةُ مَاسَةٌ إِلَى كِتَابِ الْبُرْهَانِ ، فَإِنْ
كَانَ كَمَا قَالَ ، فَلِمَ قَطَعَ الزَّمَانُ بَعْدَ قَبْلِهِ مِنَ الْكِتَابِ ؟ ،
وَإِنْ كَانَتْ الْحَاجَةُ قَدْ مَسَّتْ إِلَى مَا قَبْلَ الْبُرْهَانِ ، فَهِيَ
أَيْضًا مَاسَةٌ إِلَى مَا بَعْدَ الْبُرْهَانِ ، وَإِلَّا فَلِمَ صَنَّفَ
مَا لَا يُجْتَنَاجُ إِلَيْهِ وَيُسْتَفْنَى عَنْهُ ؟ هَذَا كُلُّهُ تَخْلِيطٌ وَزَرْقٌ ،
وَهَوِيلٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ . وَإِنَّمَا يُوَدِّعُكُمْ أَنْ تَشْفَلُوا
جَاهِلًا . وَتَسْتَذِلُّوا ^(٢) عَزِيزًا . وَغَايَتُكُمْ أَنْ تُهَوِّلُوا بِالْجَنْسِ
وَالنَّوْعِ ، وَالْخَاصَّةِ وَالْفَعْلِ ، وَالْعَرَضِ وَالشَّخْصِ ،

(١) الفهامة : النحوي والقباطة ، ولفه : النحوي (٢) في الأصل « تبتلوا » فقلنا
تستذلوا من الفلة ، يريد تتركون العزيز ذليلا ويصح وتبتلوا على معنى تعجلونه مبتذلا

وَقُولُوا: الْهَلِيَّةُ^(١) وَالْأَيْنِيَّةُ، وَالْمَاهِيَّةُ وَالْكَيفِيَّةُ وَالْكَمِّيَّةُ،
وَالذَّائِنِيَّةُ وَالْعَرَضِيَّةُ، وَالْجَوْهَرِيَّةُ وَالْهَيُولِيَّةُ، وَالصُّورِيَّةُ
وَالْإِنْسِيَّةُ^(٢)، وَالْكَسْبِيَّةُ وَالنَّفْسِيَّةُ. ثُمَّ تَنْطَوْنَ وَتَقُولُونَ:
جِئْنَا بِالسَّعْرِ فِي قَوْلِنَا: لَا شَيْءَ مِنْ بَاءٍ وَوَآوٍ وَجِيمٍ، فِي
بَعْضِ بَاءٍ وَقَاءٍ فِي بَعْضِ جِيمٍ، وَإِلَّا فِي كُلِّ بَ وَجَ فِي كُلِّ
بَ، قَا، إِذَا لَا فِي كُلِّ جَ، وَهَذَا بِطَرِيقِ الْخُلْفِ،
وَهَذَا بِطَرِيقِ الْإِخْتِصَاصِ، وَهَذِهِ كُلُّهَا جُزَافَاتٌ^(٣)
وُزْهَاتٌ^(٤)، وَمَقَالِقُ^(٥)، وَشَبَكَاتٌ^(٦)، وَمَنْ جَادَ عَقْلُهُ
وَحَسُنَ تَمْيِيزُهُ، وَلَطَفَ نَظَرُهُ، وَتَقَبَّ رَأْيُهُ، وَأَنَارَتْ
نَفْسُهُ، أَسْتَفْنَى عَنْ هَذَا كُلِّهِ، بِعَوْنِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ. وَجُودُهُ

(١) الهلية: نسبة إلى هل، والأيانية: نسبة إلى أين، وهكذا (٢) الأنيية: نسبة إلى
الأنس: والانس: البشر أو خلاف الجن والملك، الواحد إنسي وإنسي (٣) الجزافات:
مثلثة أليم والفهم أنفع، جمع جزاف وجزافة، والجزاف: الحسد والتعذير، وأصله
في البيع والشراء، وهو مغرب كزاف بالفارسية وفي رأي أنها خرافات «عبد الخالق»
(٤) الترهات جمع الترة والترمة: وهو الباطل والكذب والتخليط — وليل الترهات
في الأصل: الفناء، ثم استعملت للإباضيل والآويل.

(٥) مقالق: جمع مطلق، وهو الكلام الليم المشكل (٦) الشبكات: جمع شبكة،
وهي شرك الصياد في الماء والبر، «وصب شبكته»: مثل عند المولدين، ضرب في
المكيدة وإغناء الحيلة

الْعَقْلُ وَحُسْنُ التَّمْيِيزِ ، وَلُطْفُ النَّظَرِ وَتَقْوُبُ الرَّأْيِ ،
وَأِنَارَةُ النَّفْسِ مِنْ مَنَاجِحِ اللَّهِ الْهَنِيبَةِ ، وَمَوَاهِبِهِ
السَّيِّئَةِ ، بِخَصِّصٍ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ . وَمَا أَعْرِفُ
لَا سَيْطَانَكُمْ بِالْمَنْطِقِ وَجْهًا ، وَهَذَا النَّاسِيَةُ أَبُو الْمُبَاسِ
قَدْ نَقَضَ عَلَيْكُمْ ، وَتَتَبَعَ طَرِيقَكُمْ ، وَيَنْ خَطَاكُمْ ،
وَأَبْرَزَ صَنْفَكُمْ ، وَلَمْ تَقْدِرُوا إِلَى الْيَوْمِ أَنْ تَرُدُّوا
عَلَيْهِ كَلِمَةً وَاحِدَةً بِمَا قَالَ ، وَمَا زِدْتُمْ عَلَى قَوْلِكُمْ : لَمْ
يَعْرِفْ أَغْرَاضَنَا ، وَلَا وَقَفَ عَلَى مُرَادِنَا ، وَإِنَّمَا نَكَلَّمُ
عَلَى وَهْمٍ^(١) ، وَهَذَا مِنْكُمْ جَبَاجَةٌ وَنُكُولٌ ، وَرَضِي
بِالْمَجْزِ وَالْكُلُولِ ، وَكُلُّ مَا ذَكَرْتُمْ فِي الْمَوْجُودَاتِ
فَعَالِيكُمْ فِيهِ أَغْتِرَاضٌ . هَذَا قَوْلُكُمْ فِي فَعَلٍ وَيَنْفَعِلُ ،
وَلَمْ تَسْتَوْضِعُوا فِيهِمَا مَرَاتِبَهُمَا وَمَوَاقِفَهُمَا ، وَلَمْ تَقِفُوا
عَلَى مَقَاسِمِهِمَا^(٢) ، لِأَنَّكُمْ قَنَنْتُمْ فِيهِمَا بِوُقُوعِ الْفِعْلِ مِنْ
يَفْعَلُ ، وَقَبُولِ الْفِعْلِ مِنْ يَنْفَعِلُ ، وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ غَايَاتٌ

(١) الوهم : أن يلعب وهمه إلى شيء وهو يريد غيره ، وهو يسكون الماء

(٢) يريد أوضاعها

خَفِيتَ عَلَيْكُمْ ، وَمَعَارِفُ ذَهَبَتْ عَنْكُمْ ، وَهَذَا حَالُكُمْ
فِي الْإِمْنَانَةِ .

فَأَمَّا الْبَدَلُ وَوُجُوهُهُ ، وَالْمَعْرِفَةُ وَأَقْسَامُهَا ،
وَالنَّكِرَةُ وَمَرَاتِبُهَا ، وَغَيْرُ ذَلِكَ يَمَّا يَقُولُ ذِكْرُهُ ،
فَلَيْسَ لَكُمْ فِيهِ مَقَالٌ وَلَا مَجَالٌ ، وَأَنْتَ إِذَا قُلْتَ
لِلْإِنْسَانِ : كُنْ مَنْطِقِيًّا فَإِنَّمَا يُرِيدُ : كُنْ عَقْلِيًّا أَوْ عَاقِلًا ،
أَوْ أَعْقِلْ مَا تَقُولُ ، لِأَنَّ أَصْحَابَكَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْمَنْطِقَ
هُوَ الْعَقْلُ ، وَهَذَا قَوْلٌ مَذْخُولٌ ، لِأَنَّ الْمَنْطِقَ عَلَى وَجْهِ
أَنْتُمْ مِنْهَا فِي سَهْوٍ . وَإِذَا قَالَ لَكَ آخِرُ : كُنْ نَحْوِيًّا
لِنَحْوِيًّا فَصِيحًا ، فَإِنَّمَا يُرِيدُ : أَفْهَمْ عَنْ قَسِكَ مَا تَقُولُ ، ثُمَّ
رُمْ أَنْ يَفْهَمَ عَنْكَ غَيْرُكَ ، وَقَدَّرِ اللَّفْظَ عَلَى الْمَعْنَى فَلَا
يَنْقُصُ عَنْهُ . هَذَا إِذَا كُنْتَ فِي تَحْقِيقِ شَيْءٍ عَلَى مَا هُوَ
بِهِ ، فَأَمَّا إِذَا حَاوَلْتَ فَرَشَ الْمَعْنَى وَبَسَطَ الْمُرَادِ ، فَاجْلُ
الْأَفْظَ بِالرُّوَادِفِ الْمُوَضَّحَةِ ، وَالْأَشْبَاهِ الْمُقَرَّبَةِ ، وَالِاسْتِعَارَاتِ
الْمُتَّبِعَةِ ، وَسَدِّدِ الْمَعَانِيَ بِالْبَلَاغَةِ ، أَغْنِي لَوْحٌ مِنْهَا شَيْئًا

حَتَّى لَا تَصَابَ إِلَّا بِالْبَحْثِ عَنْهَا وَالشَّوْقِ إِلَيْهَا ، لِأَنَّ
 الْمَطْلُوبَ إِذَا ظَفِرَ بِهِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ،
 وَكُرِّمَ وَعَلَا ، وَاشْرَحَ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى لَا يُمَكِّنَ أَنْ
 يُمْتَرَى فِيهِ ، أَوْ يُنْعَبَ فِيهِ ، أَوْ يُتَرَحَّ^(١) عَنْهُ لِانْغِيَاؤِهِ ،
 فَبِهَذَا الْمَعْنَى يَكُونُ جَامِعًا لِحَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ وَلِأَشْبَاهِ
 أَحْقَائِقِ ، وَهَذَا بَابٌ إِنْ أُسْتَقْصِيَتْهُ خَرَجَ عَنْ مَقْطَعِ
 مَا نَحْنُ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ ، عَلَى أَنِّي لَا أَدْرِي ،
 أَيُّؤْتَرُ^(٢) مَا أَقُولُ أَمْ لَا ؟ ثُمَّ قَالَ : حَدَّثَنَا ، هَلْ
 فَصَلْتُمْ قَطُّ بِالْمَنْطِقِ بَيْنَ مُخْتَلِفَيْنِ ، أَمْ رَفَعْتُمْ اخْتِلَافَ
 بَيْنَ اثْنَيْنِ ؟ أَتُرَاكَ بِقُوَّةِ الْمَنْطِقِ وَبُرْهَانِهِ أُعْتَقِدْتَ أَنَّ
 اللَّهُ ذَلِكَ ثَلَاثَةٌ ، وَأَنَّ الْوَاحِدَ أَكْثَرُ مِنْ وَاحِدٍ ، وَأَنَّ
 الَّذِي هُوَ أَكْثَرُ مِنْ وَاحِدٍ هُوَ وَاحِدٌ ، وَأَنَّ الشَّرْعَ مَا تَذْهَبُ
 إِلَيْهِ ، وَالْحَقُّ مَا تَقُولُهُ ؟ هَيْهَاتَ ، هَهُنَا أُمُورٌ تَرْفَعُ عَنْ
 دَعْوَى أَصْحَابِكَ وَهَذَا بَيْنَهُمْ ، وَتَدِقُّ عَنْ عُقُولِهِمْ وَأَذْهَانِهِمْ ،

(١) في الأصل « يستريح » (٢) يؤثر الخ : أى ينقل عن . وأثر الحديث ،

ذكره عن غيره ومنه : حديث ماثور ، أى ينقله خلق من خلق .

وَدَعَ هَذَا . هُنَا مَسْأَلَةٌ قَدْ أَوْقَعَتْ خِلَافًا ، فَارْتَمَعَ ذَلِكَ
 الْخِلَافَ بِمَنْطِقِكَ . قَالَ قَائِلٌ : « لِغُلَّانٍ مِنَ الْخَائِطِ إِلَى
 الْخَائِطِ » مَا الْحُكْمُ فِيهِ ، وَمَا قَدَّرَ الْمَشْهُودُ بِهِ لِغُلَّانٍ ؟
 فَقَدْ قَالَ نَاسٌ : لَهُ الْخَائِطَانِ مَعًا وَمَا يَنْبَغِي . وَقَالَ آخَرُونَ :
 لَهُ النِّصْفُ مِنْ كُلِّهِ مِنْهُمَا . وَقَالَ آخَرُونَ : لَهُ أَحَدُهُمَا .
 هَاتِ الْآنَ آيَتَكَ الْبَاهِرَةَ ، وَمُعْجَزَتَكَ الْقَاهِرَةَ ، وَأَتَى لَكَ
 بِهِمَا ؟ وَهَذَا قَدْ بَانَ بِغَيْرِ نَظَرٍ وَنَظَرِ أَصْحَابِكَ . وَدَعَ هَذَا
 أَيْضًا . قَالَ قَائِلٌ : « مِنْ الْكَلَامِ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ حَسَنٌ ،
 وَمِنْهُ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ كَذِبٌ ، وَمِنْهُ مَا هُوَ خَطَأٌ » فَسَرَّ
 هَذِهِ الْجُمْلَةَ . وَأَعْتَرَضَ عَلَيْهِ عَالِمٌ آخَرُ ، فَاحْكُمُ أَنْتَ
 بَيْنَ الْقَائِلِ وَالْمُعْتَرِضِ ، وَأَرِنَا قُوَّةَ صِنَاعَتِكَ الَّتِي تُمَيِّزُ
 بَيْنَ الْخَطَأِ وَالصَّوَابِ ، وَبَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ . فَإِنْ قُلْتَ :
 كَيْفَ أَحْكُمُ بَيْنَ اثْنَيْنِ أَحَدُهُمَا قَدْ صَمِعْتُ مَقَالَتهُ ،
 وَالْآخَرُ لَمْ أَحْصِلْ عَلَى اعْتِرَاضِهِ ؟ قِيلَ لَكَ : أُسْتَخْرِجُ بِنَظَرِكَ
 الْإِعْتِرَاضَ إِنْ كَانَ مَا قَالَهُ مُحْتَمِلًا لَهُ ، ثُمَّ أَوْضَحَ الْحَقُّ

مِنْهُمَا ، لِأَنَّ الْأَصْلَ مَسْتُوعٌ لَكَ حَاصِلٌ عِنْدَكَ . وَمَا يَصِحُّ
 بِهِ أَوْ يَطْرُدُ^(١) عَلَيْهِ يَجِبُ أَنْ يَظْهَرَ مِنْكَ ، فَلَا تَتَعَسَّرُ
 عَلَيْنَا ، فَإِنَّ هَذَا لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْجَمَاعَةِ ، فَقَدْ
 بَانَ الْآنَ أَنَّ مُرْكَبَ اللَّفْظِ لَا يَجُوزُ مَبْسُوطَ الْعَقْلِ .
 وَالْمَعْنَى مَعْقُولَةٌ وَلَهَا اتِّصَالٌ شَدِيدٌ وَبَسَاطَةٌ تَامَةٌ ، وَلَيْسَ
 فِي قُوَّةِ اللَّفْظِ مِنْ أَى لُغَةٍ كَانَ ، أَنْ يَحِلَّكَ ذَلِكَ الْمَبْسُوطُ
 وَيُحِيطَ بِهِ وَيَنْصَبَ عَلَيْهِ سُورًا ، وَلَا يَدْعَ شَيْئًا مِنْ دَاخِلِهِ
 أَنْ يَخْرُجَ ، وَلَا شَيْئًا مِنْ خَارِجِهِ أَنْ يَدْخُلَ ، خَوْفًا مِنْ
 الْإِخْتِلَاطِ الْجَالِبِ لِلْفَسَادِ ، أَغْنَى أَنْ ذَلِكَ يَخْلُطُ الْحَقُّ
 بِالْبَاطِلِ ، وَيُشَبَّهُ الْبَاطِلُ بِالْحَقِّ ، وَهَذَا الَّذِي وَقَعَ الصَّحِيحُ مِنْهُ
 فِي الْأَوَّلِ قَبْلَ وَضْعِ الْمَنْطِقِ ، وَقَدْ عَادَ ذَلِكَ الصَّحِيحُ فِي
 الثَّانِي بِهَذَا الْمَنْطِقِ ، وَأَنْتَ لَوْ عَرَفْتَ الدُّلَاءَ وَالْفُقَهَاءَ
 وَمَسَائِلَهُمْ . وَوَقَّعْتَ عَلَى غَوَرِهِمْ^(٢) فِي فِكْرِهِمْ ، وَغَوَّصِهِمْ^(٣)

(١) يطرد عليه : أى يبيحه ويجزى عليه ، قول : اطرد الأمر : أى استعام
 والانهار تطرد ، أى تمجرى . (٢) اللور : المرة بالأمور ، وغار فى الأمر : إذا
 دقق النظر فيه . (٣) كانت فى الأصل : « غوصهم »

فِي أُسْتَنْبَاطِهِمْ ، وَحُسْنِ تَأْوِيلِهِمْ لِمَا يَرُدُّ عَلَيْهِمْ ، وَسَعَةِ
تَشْقِيْقِهِمْ لِلْوُجُوْهِ الْمُحْتَمَلَةِ ، وَالْكِنَايَاتِ الْمُفِيدَةِ ، وَالْجِهَاتِ
الْقَرِيْبَةِ وَالْبَعِيْدَةِ ، خَفَرَتْ نَفْسَكَ ، وَأَزْدَرَيْتَ أَصْحَابَكَ ،
وَلَكَانَ مَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ وَتَتَابَعُوا عَلَيْهِ ، أَقَلَّ فِي عَيْنِكَ
مِنْ السَّهْلِ ^(١) عِنْدَ الْقَمَرِ ، وَمِنْ اخْصَاعِ عِنْدَ الْجَبَلِ . أَلَيْسَ
الْكِنْدِيُّ وَهُوَ عَلِمٌ فِي أَصْحَابِكُمْ ، يَقُولُ فِي جَوَابِ
مَسْأَلَةٍ : « هَذَا مِنْ بَابِ عِدَةٍ » فَعَدَّ الْوُجُوْهَ
بِحَسَبِ الْإِسْتِطَاعَةِ عَلَى طَرِيقِ الْإِمْكَانِ مِنْ نَاحِيَةِ
الْوَجْهِ بِلاَ تَرْتِيبٍ . حَتَّى وَضَعُوا لَهُ مَسَائِلَ مِنْ هَذَا ،
وَعَاظَمُوهُ بِهَا ، وَأَرَادُوهُ مِنَ الْفَلَسَفَةِ الدَّاخِلَةِ ، فَذَهَبَ عَلَيْهِ
ذَلِكَ الْوَضْعُ ، فَاعْتَقَدَ أَنَّهُ مَرِيضُ الْعَقْلِ ، فَاسِدُ الْمِزَاجِ ،
حَائِلٌ ^(٢) الْفَرِيْزَةِ ، مُشَوِّشُ اللَّبِّ ، قَالُوا لَهُ : أَخْبِرْنَا
عَنْ أَصْلِكَ ^(٣) الْأَجْرَامِ وَتَضَاعُطِ الْأَرْكَانِ ، هَلْ يَدْخُلُ

(١) السَّهْلِ : كَوَكَبٌ خَفِيٌّ ، يَمْتَحِنُ النَّاسَ بِهِ أَجْزَارُهُمْ (٢) حَائِلٌ : أَيُّ مُتَغَيِّرٍ
مِنِ الْإِسْتِثْنَاءِ إِلَى الْمَوْجِ . (٣) سَقَطَ مِنَ الْأَصْلِ : « أَصْلُكَ » مِنْ مَكَانِهَا وَوَضَعَتْ
فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا قِيلَ : « وَأَصْلُكَ تَضَاعُطٌ » غَيْرِ الْوَضْعِ كَأَنَّهُ

فِي بَابِ وَجُوبِ الْإِمْكَانِ ، أَوْ يَخْرُجُ مِنْ بَابِ الْفَقْدَانِ
إِلَى مَا يَخْتَفِي عَنْ الْأَذْهَانِ ؟

وَقَالُوا لَهُ أَيْضًا : مَا تَشْبِيهُ الْحَرَكَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ إِلَى الصُّورِ
الْمَبْثُولَانِيَّةِ ؟ وَهَلْ هِيَ مُلَابِسَةٌ لِلِكَيْانِ فِي حُدُودِ النُّظَرِ
وَالْبَيَانِ ، أَوْ مُزَايَلَةٌ لَهُ عَلَى غَايَةِ الْإِحْكَامِ ؟ مَا تَأْمُرُ
فَقْدَانِ الْوُجْدَانِ فِي عَدَمِ الْإِمْكَانِ ، عِنْدَ امْتِنَاعِ الْوَاجِبِ
مِنْ وَجُوبِهِ ، فِي ظَاهِرِ مَا لَا وَجُوبَ لَهُ لِاسْتِحْالَتِهِ فِي إِمْكَانِ
أَصْلِهِ . وَعَلَى هَذَا ، فَقَدْ حُفِظَ جَوَابُهُ عَنْ جَمِيعِ هَذَا عَلَى
غَايَةِ الرِّكَاكَةِ ، وَالضَّمْفِ وَالْفَسَادِ ، وَالْفَسَالَةِ وَالسُّخْفِ ،
وَلَوْلَا التَّوَقُّيُّ مِنَ التَّطْوِيلِ ، لَسَرَدْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ . وَلَقَدْ
مَرَّ بِي فِي خُطَّةٍ : التَّفَاوُتُ فِي تَلَاثِي الْأَشْيَاءِ غَيْرِ مُحَاطٍ بِهِ ،
بِلَاغَةٍ يُبْلَغُ الْإِخْتِلَافُ فِي الْأُصُولِ ، وَالْإِتْقَانُ فِي الْقُرُوعِ .
وَكُلُّ مَا يَكُونُ عَلَى هَذَا النُّجْجِ ، فَالنُّكِرَةُ تُزَاجِمُ عَلَيْهِ
الْمَعْرِفَةُ ، وَالْمَعْرِفَةُ تُنَافِضُ النُّكِرَةَ ، عَلَى أَنَّ النُّكِرَةَ

وَالْمَعْرِفَةَ مِنْ بَابِ الْأَلْسِنَةِ الْعَارِيَةِ مِنْ مَلَابِسِ الْأَسْرَارِ الْإِلَهِيَّةِ ،
لَا مِنْ بَابِ الْإِلَهِيَّةِ الْعَارِضَةِ فِي أَحْوَالِ السَّرِيَّةِ . وَلَقَدْ
حَدَّثَنِي أَصْحَابُنَا الصَّابِقُونَ عَنْهُ بِمَا يُضْحِكُ النَّكَلَى ، وَيُسْمِتُ
الْعَدُوَّ ، وَيَنْعَمُ الصَّدِيقَ ، وَمَا وَرِثَ هَذَا كُلُّهُ إِلَّا مِنْ بَرَكَاتِ
يُونَانَ وَقَوَائِدِ الْفَلَسَفَةِ وَالْمَنْطِقِ . وَنَسَأُلُ اللَّهَ عِصْمَةً وَتَوْفِيقًا
نَهْتَدِي بِهِمَا إِلَى الْقَوْلِ الرَّاجِعِ إِلَى التَّحْصِيلِ ، وَالْفِعْلِ
الْجَارِي عَلَى التَّعْدِيلِ - إِنَّهُ تَمِيعٌ مُجِيبٌ - .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : هَذَا آخِرُ مَا كَتَبْتُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ
عِيْسَى الشَّيْخِ الصَّالِحِ بِإِمْْلَائِهِ ، وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ رَوَى
لُغَمًا مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ ، وَكَانَ يَقُولُ : لَمْ أَحْفَظْ عَلَى نَفْسِي
كُلَّ مَا قُلْتُ ، وَلَكِنْ كَتَبَ ذَلِكَ الْقَوْمُ الَّذِينَ حَضَرُوا فِي
أَنْوَاحٍ كَانَتْ مَعَهُمْ وَمَحَابِرٍ أَيْضًا ، وَقَدْ اخْتَلَفَ كَثِيرٌ مِنْهُ .

قَالَ عَلِيُّ بْنُ عِيْسَى : وَتَقَوَّضَ الْمَجْلِسُ ، وَأَهْلُهُ يَتَجَبَّوْنَ
مِنْ جَاشِ أَبِي سَعِيدٍ وَلِسَانِهِ الْمُنْصَرَفِ ، وَوَجْهِهِ الْمَتَهَلِّلِ ،
وَقَوَائِدِ الْمُتَنَابِعَةِ . وَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ ابْنُ الْفَرَاتِ : عَيْنُ اللَّهِ

عَلَيْكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ ، فَقَدْ نَدَيْتَ أَكْبَادًا ، وَأَقْرَزْتَ عُمُونًَا ،
وَيَبَّضْتَ وُجُوهًا ، وَحُكْتَ طِرَازًا لَا تُبْلِيهِ الْأَزْمَانُ ، وَلَا
يَتَطَرَّقُهُ الْخَدَنَانُ .

قَالَ : قُلْتُ لِإِلْيَ بْنِ عِيسَى : وَكَمْ كَانَ مِنْ أُبَيِّ سَعِيدٍ
يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : مَوْلِدُهُ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَكَانَ لَهُ
يَوْمَ الْمُنَاطَرَةِ أَرْبَعُونَ سَنَةً ، وَقَدْ عَبَثَ الشَّيْبُ بِأَمَازِمِهِ ،
هَذَا مَعَ السَّمْتِ وَالْوَقَارِ ، وَالَّذِينَ وَالْجِدِّ ، وَهَذَا شِعَارُ أَهْلِ
الْقُصْلِ وَالنَّقْدِ ، وَقَالَ مَنْ تَظَاهَرَ وَتَحَلَّى بِجَلِيلِهِ إِلَّا جَلَّ فِي
الْعُمُومِ ، وَعَظَمَ فِي الصُّدُورِ وَالنُّفُوسِ ، وَأَحْبَبَهُ الْقُلُوبُ ،
وَجَرَتْ بِمَدْحِهِ الْأَلْسِنَةُ . وَقُلْتُ لِإِلْيَ بْنِ عِيسَى : أَكَانَ
أَبُو عَلِيٍّ الْقَسَوِيُّ حَاضِرًا فِي الْمَجَالِسِ ؟ قَالَ لَا ، كَانَ غَائِبًا
وَحَدَّثَ بِمَا كَانَ . وَكَانَ أَحْسَدُ لِأَبِي سَعِيدٍ عَلَى مَا فَازَ بِهِ
مِنْ هَذَا الْخَبَرِ الْمَشْهُورِ ، وَالْمُنَاءِ الْمَذْكُورِ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : وَقَالَ لِي الْوَزِيرُ عِنْدَ مُنْقَطِعِ هَذَا
الْحَدِيثِ : ذَكَرْتَنِي شَيْئًا كَانَ فِي نَفْسِي ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ

عَنْهُ وَأَقِيفَ عَلَيْهِ ، أَيْنَ أَبُو سَعِيدٍ مِنْ أَبِي عَلِيٍّ ؟ وَأَيْنَ
عَلِيُّ بْنُ عِيسَى مِنْهُمَا ؟ وَأَيْنَ الْمَرَاغِيُّ أَيْضًا مِنَ الْجَمَاعَةِ ؟
وَكَذَلِكَ الْمَرْزُبَانِيُّ وَأَبْنُ شاذَانَ ؟ وَأَبْنُ الْوَرَّاقِ وَأَبْنُ
حَبِيبٍ ؟ فَكُلٌّ مِنَ الْجَوَابِ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ .

وَنَظِيرُ خَبَرِ أَبِي سَعِيدٍ مَعَ مَنْ ، خَبَرُهُ أَيْضًا مَعَ
أَبِي الْحَسَنِ الْعَامِرِيِّ الْفَيْلَسُوفِ النَّيْسَابُورِيِّ ، ذَكَرَهُ
أَبُو حَيَّانَ أَيْضًا قَالَ : لَمَّا وَرَدَ أَبُو الْقَتَحِ بْنُ الْعَمِيدِ إِلَى
بَغْدَادَ ، وَأَكْرَمَ الْعُلَمَاءَ أَسْتَحْضَرَهُمْ إِلَى مَجْلِسِهِ ، وَوَصَلَ
أَبَا سَعِيدٍ السَّيرَافِيَّ ، وَأَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ عِيسَى الرُّمَافِيَّ
بِعَمَالٍ ، كَمَا ذَكَرْنَا فِي بَابِ أَبِي الْقَتَحِ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ
أَبْنِ الْعَمِيدِ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : أُنْعَقَدَ الْجُلُوسُ فِي مُجَادَى الْأُولَى سَنَةً
أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِينَ ، وَقَصَّ بِأَهْلِهِ ، فَرَأَيْتُ الْعَامِرِيَّ

وَقَدْ اُتْدِبَ فَسَأَلَ اَبَا سَعِيدٍ « السِّرَافِي »^(١) فَقَالَ : مَا طَبِيعَةُ
الْبَاءِ مِنْ بِسْمِ اللَّهِ ؟ فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ هَذِهِ الْمُطَالَبَةِ ، وَنَزَلَ
بِأَبِي سَعِيدٍ مَا كَادَ بِهِ يَشْكُ فِيهِ ، فَأَنْطَقَهُ اللَّهُ بِالسَّحْرِ الْحَلَالِ ،
وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ : مَا أَحْسَنَ مَا أَدْبَنَا بِهِ بَعْضُ الدُّوْقَيْنِ
الْمُتَقَدِّمِينَ ١ . فَقَالَ .

وَإِذَا خُطِبْتَ عَلَى الرِّجَالِ فَلَا تَكُنْ
خِطَلُ الْكَلَامِ تَقُولُهُ مُخَنَّلًا
وَأَعْلَمْ بِأَنَّ مَعَ السُّكُوتِ لِبَاءَةً
وَمِنْ التَّكَلُّمِ مَا يَكُونُ خَبَالًا
وَاللَّهُ يَا شَيْخُ ، لَعَيْنُكَ أَكْبَرُ مِنْ فِرَارِكَ ، وَلَكَرَأَاكَ
أَوْقَى مِنْ دِخْلِكَ^(٢) ، وَلَمَنْتَوْرُكَ أَزَيْنُ مِنْ مَنْظُومِكَ ،
فَمَا هَذَا الَّذِي طَوَعْتَ لَهُ نَفْسُكَ ، وَسَدَدَ عَلَيْهِ رَأْيَكَ ؟
إِنِّي أَظُنُّ أَنَّ السَّلَامَةَ بِالسُّكُوتِ تَعَاْفَكَ ، وَالْغَنِيْمَةُ بِالْقَوْلِ

(١) ما بين القوسين ساقط من الأصل ، ومذكور في الهامش ، فأبقتاه كذلك

(٢) النسخة : بالكسر ، بطن الأمر ، ومثله قال حسن النسخة : أي حسن

للغلب في أموره .

رَضِبْتُ عَنْكَ ، وَاقْتُهِ الْمُسْتَعَانُ . فَقَالَ ابْنُ الْعَمِيدِ ، وَقَدْ
أَعْجَبَ بِمَا قَالَ أَبُو سَعِيدٍ :

فَقِي كَانَ يَمْلُو مَفْرَقَ الْحَقِّ قَوْلُهُ

إِذَا الْخَطْبَاءُ الصَّيْدُ^(١) عُضِلَ^(٢) فَيَاهَا

جَهِيْرٌ وَمُمْتَدُّ الْعِيَانِ مُنَاقِدٌ^(٣)

بَعِيْرٌ بِمَوَزَاتٍ الْكَلَامِ خَبِيْرُهَُا

وَقَوْلُهُ :

الْقَائِلُ الْقَوْلَ الرَّفِيعَ الَّذِي

يَمْرُغُ مِنْهُ الْبَلَدُ الْمَاحِلُ

وَالْتَفَتَ إِلَى الْعَامِرِيِّ فَقَالَ :

وَإِنَّ لِسَانًا لَمْ يُعْنَهُ لُبَابُهُ

كَحَامِلٍ لِكُلِّ يَجْمَعُ الرَّذْلَ حَاطِبُهُ

وَذِي خَطَلٍ بِاتَّقَوْلٍ يَنْسَبُ أَنَّهُ

مُصِيبٌ فَمَا يُلْمِ بِهِ فَهُوَ قَائِلُهُ

(١) الصيد جمع أسيد : وهو الرجل الذي يرفع رأسه كبيرا .

(٢) وعُضِلَ فَيَاهَا : أي تخذل كلامها ، وعصر فيه والخلاله ، واستغلق .

(٣) مناقد : أي مناقش ، من ناقضه مناقضة أي ناقضه

وَفِي الصَّنْتِ سَتْرٌ لِلْغَيِّ وَإِنَّمَا
صَحِيفَةٌ لُبُّ الْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَ

وَفِي الصَّنْتِ سَتْرٌ وَهُوَ أَوَّلَى بِذِي الْحَجَى
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلنُّطْقِ وَجْهٌ وَمَذْهَبٌ
ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ابْنِ فَارِسٍ مُعَلِّمِهِ فَقَالَ : لَسْنَا مِنْ
كَلَامِ أَصْحَابِكَ فِي الْفَرِيشَةِ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : فَلَمَّا خَرَجْنَا قُلْتُ لِأَبِي سَعِيدٍ :
أَرَأَيْتَ أَهْمَا الشَّيْخِ مَا كَانَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الْخَطِيرِ عِنْدَنَا ؟
الْكَبِيرِ فِي أَفْسِنَا ، قَالَ : مَا دُهِيتُ قَطُّ بِمِثْلٍ مَا دُهِيتُ
بِهِ الْيَوْمَ ، لَقَدْ جَرَى يَنِينِي وَيَنَى أَبِي بِشَرِّ صَاحِبِ شَرْحِ
كِتَابِ الْمَنْطِقِ سَنَةَ عِشْرِينَ وَثَلَاثِينَ ، فِي مَجَاسِ أَبِي جَعْفَرٍ
ابْنِ الْقُرَّاتِ مُنَاطَرَةً ، كَانَتْ هَذِهِ أَشْوَسُ ^(١) وَأَشْرَسُ مِنْهَا .

(١) الاشوس ذو الشوس ، وهو النظر بمؤخر العين تكبراً أو تنقيحاً وفي نظري
أنها أشوش . والأشرس : الغريس والمجرى في القتال ، والأشرس والشريس :
السيء الخلق والشديد الخلاف ، ومنه سمي الأسد شريباً . والمراد أن هذه
للمناظرة كان فيها تناول وخلاف شديد ، وتباين وتناظر وري باليود .

﴿ ١٥ - الحسن بن عبد الله بن سعيد ﴾

﴿ ابن زيد بن حكيم * ﴾

الحسن بن
عبد الله
المكرم

العسكري ، أبو أحمد الغفوي العلامة . مولده يوم
الخميس لست عشرة ليلة خلت من شوال ، سنة ثلاث
وتسعين ومائتين ، ومات سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة .
قال السلفي الحافظ : على ما سمعت أبا عامر غالب بن
علي بن غالب (١) الفقيه الأسترباذي بقصر روناش يقول :
رأيت بخط أبي حكيم أحمد بن إسماعيل بن فضالان
الغفوي العسكري مكتوبا : توفي أبو أحمد الحسن بن
عبد الله بن سعيد العسكري يوم الجمعة ، بسبع خلون من
ذي الحجة ، سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة .
قال مؤلف الكتاب : وطال تطوافي وكثر تسالي

(١) ساقطة في الأصل وفي العهد موجودة

(*) راجع بنية الرواة ص ٢٢١

عَنِ الْمَسْكَرَيْنِ ، أَبِي أَحْمَدَ وَأَبِي هَلَالٍ ، فَلَمْ أَلْقَ مَنْ
يُخْبِرُنِي عَنْهُمَا بِجَلِيَّةٍ خَيْرٍ ، حَتَّى وَرَدْتُ دِمَشْقَ فِي سَنَةِ
أَتَتْ عَشْرَةَ وَسِتِّينَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ ، فَتَوَضَّعْتُ الْخَافِظَ
تَقِيَّ الدِّينِ إِسْمَاعِيلَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُحْسِنِ بْنِ
الْأَنْطَلِطِيِّ ، النُّضَارِيَّ الْيَعْنَرِيَّ ، - أَسْعَدُهُ اللَّهُ بِطَاعَتِهِ فِيهِمَا ^(١) -
فَذَكَرَ لِي أَنَّ الْخَافِظَ أَبَا طَاهِرٍ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ أَحْمَدَ
ابْنَ إِبْرَاهِيمَ السَّافِي الْأَصْبَهَانِيَّ لَمَّا وَرَدَ إِلَى دِمَشْقَ ، سُئِلَ
عَنْهُمَا فَأَجَابَ فِيهِمَا بِجَوَابٍ لَا يَقُومُ بِهِ إِلَّا مِنْهُ مِنْ
أَعْمَةِ الْعِلْمِ ، وَأَوَّلِي الْفَضْلِ وَالْفَهْمِ ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُفِيدَنِي فِي
ذَلِكَ فَفَعَلَ مُتَفَضِّلًا ، فَكَتَبْتُهُ عَلَى صُورَةٍ مَا أَوْرَدَهُ
السَّافِي غَيْرَ الْمَوْلِدِ وَالْوَفَاةِ ، فَإِنَّهُ كَلَّفَ فِي آخِرِ أَخْبَارِ
أَبِي أَحْمَدَ ، فَقَدَّمْتُهُ عَلَى عَادَتِي . وَأَخْبَرَنِي بِذَلِكَ عَنِ السَّافِي
جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الْأَسْعَدُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
الْقَامِرِيُّ الْمَقْدِسِيُّ ، وَالنَّبِيهُ أَبُو طَاهِرٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَغَيْرُهُمَا
إِجَازَةً :

قَالَ أَبُو طَاهِرٍ السَّلْمِيُّ : دَخَلَ إِلَى الشَّيْخِ الْأَمِينِ أَبُو
مُحَمَّدٍ هَبَّةَ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْأَكْفَانِيِّ بِدِمَشْقَ ، سَنَةَ عَشْرَةَ
وَحَمِيسَاتِهِ ، وَجَرَى ذِكْرُ أَبِي أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيِّ ، فَذَكَرْتُ فِيهِ
مَا يَحْتَمِلُ الْوَقْتُ ، وَبَعْدَ خُرُوجِهِ كَتَبْتُ إِلَيْهِ بَعْدَ
الْبَسْمَلَةِ :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الْعَلِيِّ ، وَالصَّلَاةِ عَلَى الْمُصْطَفَى النَّبِيِّ ،
فَقَدْ جَرَى الْيَوْمَ ذِكْرُ الشَّيْخِ الْعَرِضِيِّ ، أَبِي أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيِّ ،
وَأَنْشَدْتُ لِلصَّاحِبِ الْكَافِي فِيهِ شِعْرًا ، خَالَهُ سَيْدِي سِحْرًا ،
وَرَامَ - حَرَسَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ ، وَكَبَّتْ بِالذَّلِّ عِنْدَتَهُ - إِنْبَاتَهُ
بِتَامِهِ ، فَاسْتَعَلَّتْ بِهِ بَعْدَ نُهُوضِهِ وَرِقْيَاهِهِ ، وَأَضَفْتُ إِلَيْهِ
وَالِي ذِكْرِ الشَّيْخِ أَبِي أَحْمَدَ زِيَادَةَ تَعْرِيفٍ لِيَقِفَ عَلَى
جَلِيلِ حَالِهِ ، كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ وَرَاءِ سِتْرِ لَعِيفٍ .
فَلْيَعْلَمْ - أَمَّا اللَّهُ لِكَاثَةِ الْأَنَامِ بَقَاءَهُ ، وَلَا سَلْبِهِمْ ظِلَّهُ

وَبِهَاءُهُ - : أَنَّ الشَّيْخَ أَبَا أَحْمَدَ هَذَا ، كَانَ مِنْ الْأَئِمَّةِ
 الْمَذْكُورِينَ بِالتَّصَرُّفِ فِي أَنْوَاعِ الْفُنُونِ ، وَالتَّبَعْرِ فِي فُنُونِ
 الْقُصُومِ ، وَمِنْ الْمَشْهُورِينَ بِمَجُودَةِ التَّنَافُكِ وَحُسْنِ التَّصْنِيفِ .
 وَمِنْ مُجَلَّتِهِ : كِتَابُ صِنَاعَةِ الشَّعْرِ رَأَيْتُهُ ، كِتَابُ
 الْحِكْمِ وَالْأَمَثَالِ ، كِتَابُ رَاحَةِ الْأَرْوَاحِ ، كِتَابُ
 الزُّوَاجِرِ وَالْمَوَاعِظِ ، كِتَابُ تَعْصِيمِ الْوُجُوهِ وَالنَّظَائِرِ . وَكَانَ
 قَدْ سَمِعَ بَيْفَدَادَ وَالْبَصْرَةَ وَأَصْبَهَانَ وَغَيْرَهَا مِنْ شَيْخَتِهِ ،
 وَفِي عِدَادِهِ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ ، وَأَبْنُ أَبِي دَاوُدَ السَّجِسْتَانِيُّ ،
 وَأَكْثَرُ عَنْهُمْ وَبَالِغٌ فِي الْكِتَابَةِ ، وَبَقِيَ حَتَّى عَلَا بِهِ السِّنُّ ،
 وَأَشْتَهَرَ فِي الْأَفَاقِ بِالْدَّرَابَةِ وَالْإِتْقَانِ ، وَأَنْتَهَتْ إِلَيْهِ رِيَاسَةُ
 التَّحْدِيثِ ، وَالْإِمْلَاءِ لِلْأَدَابِ وَالتَّدْرِيسِ ، يَقْطُرُ خَوْزِسْتَانَ .
 وَرَحَلَ الْأَجْلَاءُ إِلَيْهِ لِلْأَخْذِ عَنْهُ ، وَالْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ . وَكَانَ
 يُعْلِي بِالْمَسْكَرِ ، وَتُسْتَرُ^(١) وَمُدُنٍ نَاحِيَّتِهِ : مَا يَخْتَارُهُ مِنْ

(١) ضبطها بلوت في معجم البلدان بضم التاء الأولى وفتح الثانية وسكون الهمزة ،
 وذكرناه مررب شوثر ، اسم نهر سميت به المدينة ، وذكر أنها ذات منزهات ، وجاء
 ضمن قوله : أنها سميت باسم الأعرابي الذي قطعها ولكم لم يرفعه .

عَالِي رِوَايَتِهِ عَنْ مُتَقَدِّمِي شُيُوخِهِ . وَمِنْهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدَانُ
الْأَهْوَازِيُّ ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ ، وَفَطَوَيْهِ ، وَأَبُو جَعْفَرٍ
ابْنُ زُهَيْرٍ وَنُظَرَاؤُهُمْ .

وَمِنْ مُتَأَخَّرِي أَصْحَابِهِ الَّذِينَ رَوَوْا عَنْهُ الْحَدِيثَ
وَمُتَقَدِّمِيهِمْ أَيْضًا « فَأَتَانِي ذَكَرُهُمْ عَلَى غَيْرِ رُتْبِهِمْ كَمَا جَاءَ
لَا كَمَا يَحِبُّ » : أَبُو عَبَّادٍ الصَّائِغُ النَّسَرِيُّ ، وَذُو النُّونِ بْنُ
مُحَمَّدٍ ، وَالحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْجَهْرِيِّ ، وَابْنُ الْعَطَّارِ الشُّرُطِيُّ
الْأَصْبَهَانِيُّ ، وَأَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ جَعْفَرٍ الْأَصْبَهَانِيُّ
الْمَعْرُوفُ بِالْيَزْدِيِّ . وَأَبُو أَحْسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ
الْبَصْرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالنَّعْنَعِيِّ الْفَقِيهُ أَحَافِظُ ، وَأَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ
بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِبرَاهِيمَ الْمُقَرِّي الْأَهْوَازِيُّ نَزِيلُ دِمَشْقَ ، إِلَّا
أَنَّهُ قَدِ انْقَلَبَ عَلَيْهِ اسْمُهُ فَيَقُولُ فِي تَصَانِيفِهِ :

أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْسَنَ بْنِ سَعِيدٍ النَّحْوِيُّ
بِعَسْكَرٍ مَكْرَمٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ
وغيره ، وَهُوَ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ الْعَسْكَرِيُّ

لَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ: وَقَدْ رَوَى عَنْهُ أَبُو سَعْدٍ أَحْمَدُ بْنُ
 مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْخَلِيلِ الْمَالِينِيُّ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ
 ابْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَهْوَازِيِّ شَيْخًا أَبِي بَكْرٍ الْخَطِيبِ
 الْحَافِظِ الْبَغْدَادِيِّ، وَخَلَقُ سِوَاهُمْ لَا يُحْصَوْنَ كَثْرَةً، لَمْ
 أَنْبِتْ أَسْمَاءَهُمْ أَحَدًا مِنْهُمْ وَمَا، وَاحْتِطَاطًا لِبُعْدِ
 الْعَهْدِ بِرِوَايَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ. وَالنُّعَيْمِيُّ^(١) وَالْأَهْوَازِيُّ^(٢)
 رَوَى عَنْهُمَا الْخَطِيبُ أَيْضًا، وَكَذَلِكَ رَوَى عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ^(٣)
 الْأَصْفَهَانِيَّ الْحَافِظَ. وَقَدْ رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَبِي أَحْمَدَ كَثِيرًا.
 وَمِنْ رَوَى عَنْ أَبِي أَحْمَدَ مِنْ أَفْرَاقِ أَبِي نُعَيْمٍ: أَبُو بَكْرٍ
 مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْوَادِعِيُّ، وَعَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَحْمَدَ
 ابْنِ مُحَمَّدٍ الْبَاطِرْقَانِيُّ^(٤)، وَأَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ

(١) هو الحافظ أبو الحسن علي بن أحمد، بن الحسن بن محمد البصري. توفي سنة ١٢٣.

(٢) هو أبو علي الحسن بن علي، بن إبراهيم البصري المحدث، مقرر. أهل الشام
 وله سنة ٣٦٢ وتوفي سنة ٤١٦ (٣) هو الأمام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن

أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران وله سنة ٣٣٠ وتوفي في الحرم سنة ٤٣٠

(٤) هو أبو بكر عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عباس كل إمام في القراءات
 وقتل بأصفيان في ليلة المراساة أليم مسعود بن محمود بن سبكتكين سنة ٤٢١. وهو

ملسوب إلى باطرقان، قرية من قرى أصفيان « عبد الحال »

زَنْجَوِيَّةٌ^(١) الْأَصْفَهَانِيُّونَ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ
جَيْكَانَ^(٢) الْقَنْسَرِيُّ ، وَالْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ بْنِ
مُوسَى الْأَيْدَجِيِّ ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَجْرِ السَّقَطِيِّ
الْقَنْسَرِيُّ .

وَرَوَى عَنْهُ يَمِينٌ هُوَ أَكْبَرُ مِنْ هَؤُلَاءِ سِنًا وَأَقْدَمُ
مَوْتًا : أَبُو مُحَمَّدٍ خَلْفُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَاسِطِيِّ^(٣) ،
وَأَبُو حَاتِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الرَّازِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْبَلْبَازِ ،
وَهُمَا مِنْ حُفَاطِ الْحَدِيثِ .

وَقَدْ رَوَى عَنْهُ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ الصُّوفِيُّ^(٤)
بِخُرَاسَانَ بِالْأَجَازَةِ ، وَكَذَلِكَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْبَاقِلَانِيِّ
الْتَمَكُّمِيُّ بِالْمِرَاقِ ، وَقَدْ وَقَعَ حَدِيثُهُ لِي عَالِيًا مِنْ طُرُقٍ

(١) في الأصل « زنجوية » وهو تصحيف . وهو أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن زنجوية ، فيه فاضل توفي سنة ٤٩٠ (٢) محمد بن منصور بن جيكان القنصري محدث . كان يقيم بالكرب (٣) هو أبو محمد خلف بن محمد بن علي بن حدود الحافظ الواسطي . روى عنه الحاكم أبو عبد الله ، وأبو نعيم الأصبهاني وغيرهما .

(٤) هو محمد بن الحسين بن موسى التياجوري الحافظ شيخ الصوفية ، له مصنفات عدة في التصوف والتاريخ وغيرهما . وتوفي ٤١٢ « أحمد يوسف نجاشي »

عِدَّةٌ . فَمِنْ ذَلِكَ حِكَايَةُ رَأَيْتُهَا الْآنَ مَعِيَ فِي جُزْءٍ مِنْ
تَحْرِيجِي بِخَطِّي وَهِيَ :

أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو أَحْسَنِ الْمُبَارَكُ ^(١) بَنْ عَبْدِ الْجَبَّارِ
ابْنَ أَحْمَدَ الصَّبْرِيَّ بِغَدَادَ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ
الْقُسْتَرِيِّ ^(٢) مِنْ لَفْظِهِ بِالْبَصْرَةِ ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْحَسَنُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ الْعَسْكَرِيُّ إِمْلَاءً بِقُسْتَرٍ ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ
ابْنُ الْوَلِيدِ بْنِ شُجَاعٍ بِأَصْبَهَانَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى
النَّيْسَابُورِيُّ ^(٣) . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ مُكْرَمٍ ، حَدَّثَنِي
عُتْبَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ ^(٤) قَالَ :

(١) هو ابن الطيور وسأذكر ترجمته بعد قليل (٢) هو أبو علي الحسن بن علي بن
أحمد بن علي البصري السقطي توفي سنة ٤٤٩ (٣) هو أبو سعد العلامة محمد بن يحيى
التيهـجوري محيي الدين شيخ الشافعية ، وصاحب الامم الفرائد ، انتهت اليه رئاسة المذهب
بخراسان ، وقصدته الفقهاء من البلاد . وصفه التصانيف الفقهية . توفي في شهر رمضان
سنة ٥٤٨ عن ٧٢ سنة على يد الفزاري وورثه جماعة من الفقهاء والادباء ، منهم علي
البيهقي قال :

ياسافكا دم عالم متبحر قد طار في أقصى الممالك صيته

بأفة قل لي يا ظلوم ولا تخف من كان يحيي الدين كيف نحيته

وكان — رحمه الله — شاعراً أديباً جمع بين العلم والأدب والرفقة .

« أحمد يوسف نجاشي »

(٤) حجة بن حيد رضي أبو معاذ البصري .

قَالَ بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ لَمَّا مَاتَتْ أُخْتُهُ : « إِذَا قَصَرَ
الْعَبْدُ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ سَلَبَهُ أُنَيْسُهُ » قَالَ أَبُو أَحْمَدَ السَّكْرِيُّ
فِي كِتَابِ شَرْحِ التَّصْحِيفِ مِنْ تَصْنِيفِهِ ، وَقَدْ ذَكَرَ
مَا يُشَكَّلُ ^(١) وَيُصَحَّفُ مِنْ أَسْمَاءِ الشُّعْرَاءِ فَقَالَ : وَهَذَا
بَابٌ صَغِيرٌ لَا يَكَادُ يَضْبِطُهُ إِلَّا كَثِيرُ الرِّوَايَةِ ، غَزِيرُ
الدَّرَايَةِ .

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ مَوْسَى الْأَرْجَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -
وَكَانَ فَاضِلًا مُتَقَدِّمًا وَقَدْ نَظَرَ فِي كِتَابِي هَذَا ، فَلَمَّا
بَلَغَ إِلَيَّ هَذَا الْبَابِ قَالَ لِي : كَمْ عِدَّةُ أَسْمَاءِ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ
ذَكَرْتَهُمْ . قُلْتُ : مِائَةٌ وَنِيفٌ . فَقَالَ : إِنِّي لَا نَجِبُ كَيْفَ
أَسْتَنْتَبُ ^(٢) لَكَ هَذَا ؟! فَقَدْ كُنَّا يَفْعَدُونَ الْعُلَمَاءَ بِهَا مُتَوَفِّرُونَ .
« وَذَكَرَ أَبَا إِسْحَاقَ الرَّجَّاجَ ، وَأَبَا مُوسَى الْخَامِصَ ^(٣) ،

(١) يشكل : مفارح أشكال التي صار غامضاً مبهماً ملتبياً . وصحف الكلام : أوى

غيره ، وتصحيف الكلمة : أن تتبها حروفها بعضها ببعض

(٢) استنب الاسم : إذا تبيها واستوى ، واستقام « وأصل هذا من الطريق السلك

وهو الذي خد فيه السيارة أخذوداً فوضوح واستبان لمن يسلكه »

(٣) هو سليمان بن محمد بن أحمد النحوي ، روى عن ثعلب وصحبه طويلاً ، وله في اللغة

« أحمد يوسف نجاشي »

حوالعات مفيدة وروى سنة ٣٠٥

وَأَبَا بَكْرٍ الْأَنْبَارِيُّ، وَالْزَيْدِيُّ، وَغَيْرُهُمْ. « فَأَخْتَلَفْنَا فِي
 أَسْمِ شَاعِرٍ وَاحِدٍ وَهُوَ حُرَيْثُ بْنُ مُحَفَّضٍ^(١)، وَكَتَبْنَا أَرْبَعَ
 رِقَاعٍ إِلَى أَرْبَعَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، فَأَجَابَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
 بِمَا يُخَالِفُ الْآخَرَ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مُحَفَّضٌ بِالْهَاءِ وَالضَّادِ
 الْمُعْجَمَتَيْنِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مُحَفَّضٌ بِالْهَاءِ وَالضَّادِ غَيْرِ
 مُعْجَمَتَيْنِ^(٢)، وَقَالَ آخَرُ: ابْنُ مُحَفَّضٍ. فَقُلْنَا: لَيْسَ لِهَذَا
 إِلَّا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ، فَقَصَدْنَاهُ فِي مَنَزِلِهِ وَعَرَفْنَاهُ
 مَا جَرَى.

فَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: أَيْنَ يَذْهَبُ^(٣) بِكُمْ؟ هَذَا مَشْهُورٌ،
 هُوَ حُرَيْثُ بْنُ مُحَفَّضٍ بِالْهَاءِ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ وَالْفَاءِ
 مُشَدَّدَةٍ وَالضَّادِ مَنْقُوطَةٍ، هُوَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، ثُمَّ مِنْ بَنِي
 مَازِنٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ وَهُوَ الْقَائِلُ:

(١) ذكره ابن قتيبة في كتاب الثراء « ص ٤٠٧ » وهو علم متقول من اسم فاعل
 من خفض الشيء إذا ألقاه وطرحه من يديه، وخفض القوم إذا طرهم وراءه وخفضهم
 الله عنه إذا خلف (٢) تكاد اللفظة تخلو من حنص الشيء، والأكثر في الأعلام
 أن يكون لها معنى في اللفظة وإن كانت مرئجة. (٣) استنهام الغرض منه التنبيه
 على الوم والحط والفتنة أو الضلال عن الشيء وعدم الالتفات إليه.

أَلَمْ تَرَ قَوْمِي إِنْ دُعُوا لِمِلَّةٍ
 أَجَابُوا، وَإِنْ أَغْضِبَ عَلَى الْقَوْمِ يَفْضُبُوا
 ثُمَّ حَفِظُوا غَيْبِي كَمَا كُنْتُ حَافِظًا
 لِقَوْمِي أُخْرَى مِنْهَا إِنْ تَفَيَّيُوا^(١)
 بَنُو الْحَرْبِ لَمْ تَقْعُدْ بِهِمْ أُمَمَانَهُمْ
 وَأَبَاؤُهُمْ آبَاءُ صِدْقٍ فَأَنْجِبُوا
 وَتَمَثَّلَ الْحَجَّاجُ بِهَذِهِ الْآيَاتِ عَلَى مِنْبَرِهِ فَقَالَ: أَنْتُمْ
 يَا أَهْلَ الشَّامِ كَمَا قَالَ حُرَيْثُ بْنُ مُخَفَّصٍ - وَذَكَرَ هَذِهِ
 الْآيَاتَ - فَقَامَ حُرَيْثُ بْنُ مُخَفَّصٍ فَقَالَ: أَنَا وَاللَّهِ حُرَيْثُ

(١) هذا البيت : لم يورده ابن كتيبة ، وجاء بنيره : والآيات الثلاثة أوردتها
 صاحب خزانة الأدب « ٥١١ : ٢ » ورواية ابن عبدوس : خرجها صاحب خزانة
 الأدب أيضاً . ويقال : غيبه تقيياً : أى أبده . والمعنى : كما كنت حافظاً قومي في
 غيابهم أن ينالوا ويباؤوا . والبيت الأول من قول حجية بن المضرب في أخيه :
 أخى والذى إن أدعه للمة
 يجنى وإن أغضب إلى السيف ينضب

والثاني من قول المنعم الكندي :

وإن ضيخوا غيبي حفظت غيبيهم

وإن هم هودوا غيبي هويت لهم رشداً

وإن كان قوم حرث أحفظ له من قوم المنعم . وقصده نسبة أى وضعه لاه غير حبيب ،
 فإليت الثالث يريد به مدحهم وأنهم كرام الطرفين وما ضم إليهم غول كما مدحهم
 بالمشجاعة وملازمة الحروب والهجرة بها « عبد الحائق »

ابْنُ مُحَفَّضٍ . قَالَ : فَمَا حَمَلَكَ أَنْ سَأَلْتَنِي ؟ قَالَ : لَمْ أَتَمَلَّكَ
إِذْ تَمَلَّ الْأَمِيرُ بِشِعْرِي حَتَّى أَعْلَنَهُ مَكَانِي .

ثُمَّ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عَبْدِ دُوسٍ : قَالَمُ يُفَرِّجُ عَنَّا غَيْرُهُ .
قَالَ أَبُو أَحْمَدَ : وَاجْتَمَعَ يَوْمَافِي مَنَزَلِي بِالْبَصْرَةِ أَبُو رِيَّاشٍ
وَأَبُو الْحُسَيْنِ ^(١) بَنُ لَنْكَاكَ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - فَتَقَاوَلَا ، فَكَانَ ^(٢)

(١) ابن لنگاك هو أبو الحسن محمد بن محمد البصري كان في عصره « القرن الرابع »
فرد البصرة طرقا وأدبا ، وطفاء ، وخفة روح وجودة شعر ، ولكن مأسرته
لأبي الطيب اللثمي فانه زمل في شعره في زمنه ، ولأبي ريش الهادي القنوي اللثمي
كانت سببا في خوله بالنسبة إليهما وفوزهما بيد الميت ورفعة الذكر دونه ، أما
أبو الطيب فهو من نعلم : وأما أبو ريش ، فقد نقت سورة وسما بحجه وسعد بالأدب بما
شقي به صاحبه ابن لنگاك ، وكان ذلك داعيا إلى أن يسأل ابن لنگاك لسانه عليهما ويشي
نفسه بينهما . أما أبو الطيب : فلم يكدر بحره ماقدفه فيه ابن لنگاك ، وأما أبو ريش ، فقد
حفظ شيئا من أحاجي خصمه فيه ، ومقاله لطيف جمع بين الفكاهة والأدب ، وكان أبو ريش
هذا باقيا في حفظ أيام العرب وأناسها وأشعارها ، غاية بل آية في معرفة دواوينها وسرد
أخبارها مع فصاحة لسان وحسن بيان . ولكن كان يشتم بقلة الروعة ووسخ الآية وعدم
حنائه بحسن ذبه ونظافة بزمته ، فوجد ابن لنگاك من ذلك منزلا آتيا ريش منه ،
فمن هجائه فيه يصفه بالثبم والشراسة على الطعام :

بطير إلى الطعام أورياني مبادرة ولو واره قبر
أصابه من الخلاء صنر ولكن الأخطاع منه حر

« يشتر بعجز البيت الثاني إلى أن أخدعي أبي ريش عرضة الصنع »

وفيه يقول أيضا وقد ولي أبو ريش عملا بالبصرة :

قل الوضيع أبي ريش لا تبلى كل نيك بالولاية والميل
ما ازددت حين وليت إلا خسة كالكلب أبحس ما يكون إذا اغتدل

ولابن لنگاك من مثل هذا : الكثير الطيف الضحك « أحمد يوسف نجاني »

(٢) الله كما ذكرناه ، وفي الأصل : « كان »

فِيمَا قَالَ أَبُو رِيَّاسٍ لِأَبِي الْحُسَيْنِ : أَنْتَ كَيْفَ تَحْكُمُ عَلَى
الشُّعْرَاءِ وَالشُّعْرَاءُ وَلَيْسَ تَفَرِّقُ بَيْنَ الرُّفْيَانِ وَالرُّقْبَانِ ؟ فَأَجَابَ
أَبُو الْحُسَيْنِ وَلَمْ يُقْنِعْ ذَلِكَ أَبَا رِيَّاسٍ ، وَقَامَا عَلَى
شَغَبٍ وَجِدَالٍ .

قَالَ أَبُو أَحْمَدَ : فَأَمَّا الرُّقْبَانُ بِالرَّاءِ وَالْقَافِ وَنَحَتْ
النِّبَاءِ نُقْطَةً : فَشَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ قَدِيمٌ يُقَالُ لَهُ أَشْعَرُ الرُّقْبَانِ ^(١)
وَأَمَّا الرُّفْيَانُ بِالزَّيِّ وَالْقَاءِ وَنَحَتْ النِّبَاءِ نُقْطَتَانِ : فَهُوَ مِنْ
بَنِي تَمِيمٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ يُعْرَفُ
بِالرُّفْيَانِ السَّعْدِيِّ ^(٢) ، رَاجَزٌ كَثِيرُ الشُّعْرِ ، وَكَانَ عَلَى عَهْدِ

(١) الأشعر الرقبان الأمدى جاهلي ، وله يهجو ابن عمه واسمه رضوان :

تجاف رضوان من ضيفه ألم يأت رضوان عن النفر
بحبك في النوم أن يملوا بأنتك فيهم غنى مضر
وقد علم للشعر الطارحون بأنتك أضيف جوع وفر
وأنت مسيخ كلام الحوار فلا أنت حلوا ولا أنت مر

المضر الذي روع عليه ضرة من المال أي قطعة منه من الأبل والغنم أو الكثير من الأشياء
خاصة . وقد شرعنا في وفاة الشعراء المسند « الرقبان » والرفيان منهم من التذجة والبعث
في رساله خاصة إن لم تكن سرياً من طبع كتابنا « الجامع » في الأدب العربي في
صور الفنة المختلفة إن شاء الله تعالى « أحمد يوسف مجاني »

(٢) اسمه عطاء ابن أسعد السعدي ويكنى أبا الرقائل ، وهناك راجز عمن آخر يلقبه
بالرفيان وله هو الرفيان بن مالك والرفيان السعدي منهم واسمه كما تقدم عطاء بن أسيد .

جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ^(١)، وَهُوَ الزُّفَيَّانُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عُوَافَةَ^(٢)
الْقَائِلُ^(٣) :

- (١) جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عم الخليفة أبي جعفر المنصور
(٢) في الأصل : « عوافة » وهو تصحيف خاطيء بل هو بالقاف . وعوافة بطن من
بنى أسد ، أو هم من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم « أحمد يوسف نجاشي »
(٣) هو رجز طويل ومنه :

كأن مابي من أراش أولي	والشباب ثرة وفيق
ومنهل ظم عليه النلق	ينير أو يسدى به المدرق
وردته والليل دج أبلق	وصاحي ذات هباب دمتق
خطباء ورة السراء حومق	كأنها بعد الكلال زورق
إذا مشت فيه الشياط النلق	شبه الأفاعي خيفة يلق
ناج ملح في الحبار ملىق	كأنه سودائق أو حتى

الأراش : النشاط ، ولأولى : الجنون ، وكذا الفيق والنشاط . والصرة : الحدة
والقوة ، والنلق : الطالع أو ثبت يثبت في الماء الزاكد ذو ورق مريض ، والمدرق :
المنكبوت ، وأثار وأسدى : أي لسج وقد التبر والسدى . والهاب : النشاط والاسراع
صدرت الناقة وغيرها في سيرها تهب هباباً إذا أسرعت وتنتطع ، قال لبيد :

ظها هباب في الزمام كأنها صباه راح مع الجنوب جهاما
والخطباء وصف من الخطبة وهو لون يضرب إلى الكدرة متعرب حمرة في صفرة ،
والموهن : الطويل يستوى فيه الذكر والمؤنث . والحبار : ما لان من الارض واسترخى ،
وكانت فيها حجارة ، أو ما تهوور وساخت فيه القوائم وتضع فيه الدواب ، والمليق : السرية
من اللق وهو السير الشديد والسودائق : الصقر « معرب » والنلق : الظلم أو النافر أو
الحنيف منه ، والنلق : السرية للضرب من الشياط ، ونفقت الحية : إذا رامت تحريك
لحيتها وإخراج لسانها ، أو اضطربت بشدة ، هنا وكسنية الزفان أبو المقدام . وكنت
أود أن أقول فيه شيئاً لولا أن بعض المتطفلين على الادب من الزائفين يهتما بالفضول
عني . في أقصم متكشف الايام عنه قريباً « أحمد يوسف نجاشي »

وَصَاحِي ذَاتُ هَبَابٍ دَمَشَقٌ^(١)

كَأَنَّهَا بَعْدَ الْكَلَالِ زَوْرَقٌ^(٢)

قَالَ : وَذَكَرَ أَبُو حَاتِمٍ آخَرَ يُقَالُ لَهُ الزُّفَيَانُ ،

وَأَنَّهُ كَانَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ حِينَ أَقْبَلَ مِنَ الْبَحْرَيْنِ^(٣) ،
فَقَالَ :

تَهْدَى^(٤) إِذَا خَوَتْ النُّجُومُ صُدُورَهَا

بِبَنَاتٍ نَعَشٍ أَوْ بِضَوْءِ الْفَرْقَدِ

(١) دمشق : أى سريّة ، والكلال : التّب والأيّاء ، وهذه أوصاف الناقة

(٢) الزورق : السفينة (٣) لما أورد أهل البحرين بدوّه على أهله وسلم ، وكان خالد باليمامة كتب إليه أبو بكر يأمره بالهوض إلى البحرين ، ثم أتاه كتاب أبي بكر بالتحوص للمراق فتخص من البحرين سنة ١٢ « أحمد يوسف نجاشي »

(٤) تهدي : أى تهدي وتسترشد في سيرها ، وخوت النجوم خياً : أى مالت إلى المنيب ، وصدورها : أى بقت صدورها ورجوعها عن الماء وانصرافها ، فهو صدر استعمل استعمال الطرف مثل سرت حلب ناقة . وبناات نعش الكبرى : سبعة كواكب ، أوبية منها ، نعش ، وثلاث بناات ، وكذا الصغرى ، تنصرف نكرة لا مرفة . الواحد ، ابن نعش . والفرقد : نجم قريب من النقط الشمالى يهتدى به ، وما فرقدان ، وجاء في الشعر حتى ومفردا ، وذلك لشدة اتصالها ، والجمع فراند . « عبد الحاقى »

فَقَدْ أَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الطُّيُورِيِّ^(١) يَنْفَعَادَ
قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ السَّقَطِيُّ بِالْبَصْرَةِ قَالَ :

أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ
إِسْمَاعِيلَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَكِيمٍ الْعَسْكَرِيِّ إِمْلَاءَ سَنَةِ ثَمَانِينَ
وَتَلَا مِائَةً يَنْتَسِرَ ، فَذَكَرَ مَجَالِسَ مِنْ أَمَالِيهِ هِيَ عِنْدِي ،
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ أَحْمَدَ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ شَهْرِبَارٍ بِأَصْبَهَانَ
عَنِ السَّقَطِيِّ : هَذِهِ فَوَائِدُ عَنْ أَبِي أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ^(٢) . وَأَمَّا
الْأَيَّاتُ الْمَقْصُودَةُ فَعِنْدِي فِي أَجْزَاءِ أَذْرِيحَانَ عَلَى نَسْقٍ
لَا أَذْكَرُ مَوْضِعَهَا ، إِلَّا أَنَّ فِيهَا قِصَّةً مَعْنَاهَا : أَنَّ
الصَّاحِبَ أَبَا الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلَ بْنَ عَبَّادِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْوَزِيرَ ،
كَانَ يَنْتَمِي لِقَاءِ أَبِي أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيِّ ، وَيُكَاتِبُهُ عَلَى مَرَرِ
الْأَوْقَاتِ ، وَيَسْتَمِيلُ قَلْبَهُ فَيَعْتَلُّ عَلَيْهِ بِالْكَيْخَوْدَةِ وَالْكِبَرِ ،

(١) هو المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن قاسم الصيرفي البغدادي المحدث ، كان محدثاً
معه سالماً أميناً ذا دين ووقار ، توفي سنة ٥٠١ هـ من ٨٩ سنة وأخوه أبو سعد أحمد بن
الجبار بن الطيوري كان ذا علم وصلاح توفي سنة ٥١٧ هـ من ٨٣ سنة « أحمد يوسف نجاشي »
(٢) لم يسبق ما يشير إلى هذه الأبيات حتى يقول : وأما الأبيات المقصودة ، ولله
الأبيات هي التي كتبها إليه صاحب درساك الآتية بعد العلم عند الله . « عبد الحافظ »

إِذْ عَرَفَ أَنَّهُ يُعَرِّضُ بِالقَصْدِ إِلَيْهِ وَالْوُقُودِ عَلَيْهِ . فَلَمَّا
يَقِسَ مِنْهُ أُحْتَالَ فِي جَذْبِ السُّلْطَانِ إِلَى ذَلِكَ الصَّوْبِ ^(١)
وَكُتِبَ إِلَيْهِ حِينَ قَرُبَ مِنْ عَسْكَرِ مُكْرَمٍ كِتَابًا يَتَضَمَّنُ
عُلُومًا نَظْمًا وَنَثْرًا ، وَمِمَّا ضَمَّنَهُ مِنَ الْمَنْظُومِ قَوْلُهُ :
وَلَمَّا أَيْتُمُ أَنْ تَزُورُوا وَقُلْتُمْ

ضَعُفْنَا فَمَا تَقْوَى عَلَى الْوُخْدَانِ ^(٢)

أَتَيْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ أَرْضٍ تَزُورُكُمْ

وَكَمْ مَنَزِلٍ بِكِرٍ لَنَا وَعَوَانٍ ^(٣)

نُسَائِلُكُمْ هَلْ مِنْ قَرَى لِنَزِيلِكُمْ ؟

يَمْلَأُ جُفُونٍ لَا يَمْلَأُ جِفَانٍ

فَلَمَّا قَرَأَ أَبُو أَحْمَدَ الْكِتَابَ ، أَقْعَدَ نَظْمِيذًا لَهُ فَأَمْلَى

عَلَيْهِ الْجَوَابَ عَنِ النَّثْرِ نَثْرًا ، وَعَنِ النَّظْمِ نَظْمًا ، وَبَعَثَ بِهِ

(١) وذلك أنه قال لخدمته مؤيد الدولة بن بويه : إذ عسكر مكرم قد اختلج أحوالها
وأحتاج إلى كشفها بنفسى ، فأذن له في ذلك (٢) الوخدان : بالتحريك :
السرعة في السير ، أوسعة الخطو . (٣) يريد الصاحب أنه على كثرة
ماله من المنازل التي يجلبها قديمها وجديدها أيتها سار آثر زليوة السكري من
أرض بيعة ..

إِلَيْهِ فِي الْحَالِ ، وَكَانَ فِي آخِرِ جَوَابِ أَيْتَانِهِ الَّتِي ذَكَرَ
عَلَى الْحَالِ : وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَبْرِ (١) وَالزَّوَانِ وَهُوَ تَضْمِينٌ ،
إِلَّا أَنَّ الصَّاحِبَ اسْتَحْسَنَهُ وَوَقَعَ ذَلِكَ مِنْهُ مَوْقِعًا عَظِيمًا
وَقَالَ : لَوْ عَرَفْتُ أَنَّ هَذَا الْمِصْرَاعَ يَقَعُ فِي هَذِهِ الْقَافِيَةِ
لَمْ أَتَعَرَّضْ لَهَا ، وَكُنْتُ قَدْ ذَهَبْتُ عَنْهُ وَذَهَبَ عَلَيَّ .
ثُمَّ إِنَّ أَبَا أَحْمَدَ فَصَدَّهُ وَقْتَ حُلُولِهِ بِعَسْكَرٍ مُكْرَمٍ بِلَدِهِ
وَمَعَهُ أَعْيَانُ أَصْحَابِهِ وَتَلَامِيذُهُ فِي سَاعَةٍ لَا يُمَكِّنُ
الْوُصُولُ إِلَيْهِ إِلَّا لِمِثْلِهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ بِالنُّكَايَةِ بَعْدَ أَنْ

(١) العبر : الحمار الوحشي والأهمل أيضاً ، والزوان : مصدر زأ يزو زواً وزواناً
أى وثب ، ومنه : زأ الفعل على الألف ، يقال ذلك في الحافر والظف والسياب . وهذا
المِصْرَاعُ : مثل ضرب لمن قصه أسراً فجز عنه ، ولم يزل مأربه منه بدون اختياره . وهذا
البيت من أبيات قافٍ صخر بن الشريد السلي أخو المناء في زوجه وقد ملك منه لطلول
حربته فقال :

أرى أم صخر لا تمل عيادتي
وملك سليمى مضجعى ومكانى
وأى امرئ ساوى بأم حليقة
فلا تثنى إلا فى شفا وهوان
أهم بأمر الحزم لو استطيعه
وقد حيل بين العبر والزوان
« عبد الحائق »

أَقْعَدَهُ فِي أَرْفَعِ مَوْضِعٍ مِنْ مَجْلِسِهِ ، وَتَقَاوَصَا فِي مَسَائِلَ
فَزَادَتْ مَنَزِلَتُهُ عِنْدَهُ ، وَأَخَذَ أَبُو أَحْمَدَ مِنْهُ بِالْحِفْظِ الْأَوْفَرِ ،
وَأَدَّرَ عَلَى الْمُتَعَلِّينَ بِهِ إِذْرَارًا كَانُوا يَأْخُذُونَهُ إِلَى أَنْ
تَوَفَّى . - وَبَعْدَ وَفَاتِهِ أَيْضًا فَمَا أَظُنُّ - ، وَلَمَّا نُبِئَ إِلَيْهِ
أَنْشَدَ فِيهِ :

قَالُوا مَعِيَ الشَّيْخُ أَبُو أَحْمَدَ

وَقَدْ رَنَوُهُ بِضُرُوبِ النَّدْبِ^(١)

فَقَالَتْ : مَا مِنْ فَقْدٍ شَيْخٍ مَعِيَ

لَكِنَّهُ فَقَدْ فُتِنَ الْأَدَبُ^(٢)

ثُمَّ ذَكَرَ السَّلَافِي وَفَاتَهُ كَمَا تَقَدَّمَ ، هَذَا آخِرُ مَا ذَكَرَهُ
مِنْ خَبَرِ أَبِي أَحْمَدَ ، هَذَا كُلُّهُ مِنْ كِتَابِ السَّلَافِي ، ثُمَّ
وَجَدْتُ مَا أَنْبَأَنِي بِهِ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ^(٣) عَنْ ابْنِ

(١) النَّدْبُ : جمع نَدْبَةٍ ، وهي إسم من : نَدْبَ قَلَانِ الْمَيْتِ بَكَاءً ، وعدد محاسنه

(٢) يريد أنهم مَدَبُّوه لِأَنَّهُ مَاتَ ، وَلَكِنْ لِأَنَّهُ فُتِنَ الْأَدَبُ مَاتَ

(٣) هو الإمام عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن حيداقه بن عبد الله ينهي
نسبه إلى أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ، وهو ذلك الراجل المتفق عليه الخليل
البغدادي صاحب التصانيف الكثيرة النعمة في كل فنون الفقه والأدب وأنواع العلوم
الغزلية والنظمية ولد سنة ٥١٠ وتوفي سنة ٥٩٧ « عبد الحافظ »

نَاصِرٍ عَنْ أَبِي زَكْرِيَّا التَّبْرِيزِيِّ ، وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 الْحَسَنِ الْحُلَوَانِيِّ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْمُطَفَّرِ الْبَنْدَجِيِّ^(١)
 قَالَ : كُنْتُ أَقْرَأُ بِالْبَصْرَةِ عَلَى الشُّيُوخِ ، فَلَمَّا دَخَلْتُ
 سَنَةَ نِسْعَ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِينَ إِلَى الْأَهْوَازِ ، بَلَغَنِي حَالُ
 أَبِي أَحْمَدَ الْمُسْكَرِيِّ ، فَقَصَدْتُهُ وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ ، فَوَصَلَ
 نَحْرُ الدَّوْلَةِ^(٢) وَالصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ ، فَبَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ
 قَرَأُ عَلَيْهِ وَصَلَ إِلَيْهِ رِكَابِي وَمَعَهُ رُقْعَةٌ فَفَضَّهَا وَقَرَأَهَا
 وَكَتَبَ عَلَى ظَهْرِهَا جَوَابَهَا ، فَقُلْتُ أَيُّهَا الشَّيْخُ : مَا هَذِهِ
 الرُّقْعَةُ ؟ فَقَالَ : رُقْعَةُ الصَّاحِبِ كَتَبَ إِلَيَّ :

وَلَمَّا أَيْتُمْ أَنْ تَزُودُوا وَقُلِّمُوا

صُغُنَا فَمَا تَقْوَى عَلَى الْوُخْدَانِ

(١) نسبة إلى « البنديجين » بلدة في أطراف النهر وان من ناحية الجبل كانت من

أعمال بغداد (٢) هو نحر الدولة بن بويه

الآيَاتِ الثَّلَاثَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ . قُلْتُ : فَمَا كَتَبْتَ إِلَيْهِ فِي
الْجَوَابِ ؟ قَالَ قُلْتُ :

أَرُومٌ مُهَوَّنًا ثُمَّ يَنْبِي عَزِيمِي
نَعُوذُ أَعْضَانِي مِنَ الرَّجْفَانِ
فَضَمَمْتُ يَتَّ ابْنَ الشَّرِيدِ^(١) كَأَنَّمَا
نَعَمَدَ تَشْيِيهِ بِهِ وَعَنَانِي
أُمٌّ بِأَنْزِ الْحَزْمِ لَوْ أَسْطِيعُهُ
وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَبْرِ وَالزَّوَانِ

قَالَ : ثُمَّ نَهَضَ وَقَالَ : لَا بُدَّ مِنَ الْحَمْلِ عَلَى
النَّفْسِ^(٢) ، فَإِنَّ الصَّاحِبَ لَا يَقْنِعُهُ هَذَا ، وَرَكِبَ بَغْلَةً
وَقَصَدَهُ ، فَلَمْ يَتِمَّكَنْ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى الصَّاحِبِ لِاسْتِدْلَاءِ

(١) هو صخر بن عمرو بن بني الشريد بطن من سلم ، وأياد أوردنا صاحب

« وفيات الأعيان » ونسب قصتها وقد مر شيء منها (٢) يريد تكليف نفسه مشقة

السي إلى مع ضيق فكأنه حل نفسه مالا طاقة لها « عبد الحاقق »

الْحَسَنُ ، فَصَعِدَ تَلْعَةً ^(١) وَرَفَعَ صَوْتَهُ يَقُولُ أَبِي نَعْمٍ ^(٢) .
مَالِي أَرَى الْقَبَةَ الْفَيْحَاءَ ^(٣) مُقْفَلَةً

دُونِي وَقَدْ طَالَ مَا اسْتَفْتَحْتُ مُقْفَلَهَا
كَأَنَّهَا جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مُعْرِضَةٌ ^(٤)
وَلَيْسَ لِي عَمَلٌ زَالٍ فَأَذْخُلُهَا

(١) التلعة : النطقة المرتفعة من الارض . والجبل تلت وتلاع

(٢) البيتان من أربعة خاطب بها أبو نعيم الأمير مالك بن طوق ومي :

قل لابن طوق رحي سعد إذا خبطت

نواب الدهر أعلاها وأسفلها

أصبحت حاتمها جوداً وأحنفها

حلفاً وكيفها علماً ودغلها

مالي أرى الحجر البيضاء مقفلة ... هذه رواية الديوان .

(٣) النيهاء : الواسعة والزاك الطاهر (٤) معرضة من أعرض الشيء :
إذا ظهر وبدا ، أو من أعرضك الخير إذا أمكنك ، وأعرض الشيء : إذا اتسع ، وجعل
المدح رحي بن سميذ عليه تدور ، وبه تحف وإليه تلجأ ، ورحى القوم سيدهم الذي
يصدرون عن رأيه وينتهون إلى أمره . وكان يقال لسيده عمر بن الخطاب : رحي العرب
والأسماء التي شبه مالك بن طوق بها مروة يضرب بكل منها المثل فيما عرف به ، وزيد بن
الكيس الثمري نسبة مشهور ، أو ابن الكيس هو عبيد بن مالك بن شراحيل بن
الكيس واسم الكيس زيد وهو من ولد عوف بن سعد بن الحزرج بن نعيم الله بن النمر
ابن قاسط . ودغل بن حنظلة النسابة من بني عمرو بن شيان بن ذهل وهو معروف ،
وعمل زك أي طاهر مبارك ذو خير يظهر للنفس ويعطيها أهلاً للأجر والثوبة
« احمد يوسف نجاني »

قَالَ : فَنَادَاهُ الصَّاحِبُ : اُدْخُلْهَا يَا أَبَا أَحْمَدَ فَلَكَ
السَّابِقَةُ الْأُولَى^(١) ، فَتَبَادَرَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ فَحَلَوْهُ حَتَّى جَلَسَ
بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ : الْخَيْرُ
صَادَقْتُ^(٢) ، فَقَالَ الصَّاحِبُ يَا أَبَا أَحْمَدَ : تُفَرِّبُ فِي كُلِّ
شَيْءٍ حَتَّى فِي الْمَثَلِ السَّائِرِ ؟ فَقَالَ : تَقَاءَلْتُ عَنِ السَّقُوطِ
بِمَحْضَرَةِ مَوْلَانَا « وَلِئَنَّمَا كَلَامُ الْعَرَبِ سَقَطَتْ » وَوَجَدْتُ
بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ تُوفِّيَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ .

وَحَدَّثَ ابْنُ نَصْرِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيُّ
بِالْبَصْرَةِ ، قَالَ : كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَجُوسِيُّ عَامِلُ الْبَصْرَةِ
زُجَلًا وَاسِعَ النَّفْسِ ، وَكَانَ يَتَعَاهدُ الشُّعْرَاءَ وَيُرَاعِيهِمْ ،
مِثْلَ الْمُصَفَّرِيِّ وَالتَّهْرَجُورِيِّ وَغَيْرِهِمْ وَهُمْ يَهْجُونَهُ ، وَكَانَ
هَذَا - وَهَذَانِ خُصُوصًا - مِنْ أَوْصَائِهِمْ ، وَقَدْ
رَأَيْتُ التَّهْرَجُورِيَّ قَالَ : فَلَمَّا مَاتَ أَبُو الْفَرَجِ^(٣) رَنَاءُ
التَّهْرَجُورِيِّ يَقُولُهُ :

(١) ينتمى إلى قوله تعالى : وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ الخ (٢) القيس قوله
« الخير صادق » من المثل المشهور عن أحد حكماء العرب ، وهو : « خير
الخير بها سقطت » (٣) مراد أبا جعفر

يَا لَيْتَ شِعْرِي - وَلَيْتَ دُبَّيَّا
 صَحَّتْ فَكَانَتْ لَنَا مِنَ الْيَمْرِ -
 هَلْ أَرَيْنَا شَوْنَنَا وَأَمْنَهُ
 رَاكِبَةً حَوْلَهُ عَلَى الْبَقْرِ
 يَقْدُمُهُمْ أَرْبَعُونَ لُبْسُهُمْ
 مَعَ حَلِيَةِ الْحَرْبِ حُلَّةُ النَّمْرِ
 وَأَنْتَ فِيهِمْ قَدْ أَتَرَزْتَ لَنَا
 كَالشَّمْسِ فِي نُورِهَا أَوْ الْقَمَرِ
 قَدْ نَكَحُوا الْأُمَهَاتِ وَأَتَكَلَّوْا
 عَلَى عَفِيقِ الْأَبْوَالِ فِي الطُّورِ
 وَشَارَفُوا^(١) وَالنِّسَاءَ قَدْ وَلَدَتْ
 غَسَلَ مَضَارِيعَهَا مِنَ الْوَضْرِ
 وَأَصْبَحُوا أَشْبَهَ الْبَرِّيَّةِ بِالْظِّ
 طَرَفِ وَأَوَّلَى بِكُلِّ مُفْتَخِرٍ

(١) شارفوا شارف الغنى : اطلع عليه من فوق . والوضر : الوسخ والغدر

« شَوْتَنُ »^(١) « عِنْدَ الْمَجُوسِ ، يَجْرِي بِجَرَى الْمَهْدِيِّ ،
وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ يَخْرُجُ وَقَدَامُهُ أَرْبَعُونَ قَسًا ، عَلَى كُلِّ
مِنْهُمْ جِلْدُ النَّعْرِ ، فَيُعِيدُونَ دِينَ النُّورِ »^(٢) . قَالَ : فَقُلْتُ
يَا أَبَا أَحْمَدَ ، هَذِهِ بِالْهَجَاءِ أَشْبَهُ مِنْهَا بِالْمَرْثِيَةِ بِكَتِيرٍ .
قَالَ : هَكَذَا فَصَدَّ النَّهْرُ جُورِي - لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ - وَقَدْ
عَانَيْتُهُ وَقُلْتُ لَهُ : مَا أَسْتَحَقُّ أَبُو جَعْفَرٍ هَذَا مِنْكَ .
فَقَالَ : مَا تَعْدَيْتُ مَذْهَبَهُ الَّذِي يَمْتَرِفُ بِهِ .

وَوَجَدْتُ فِي تَارِيخِ أَصْفَهَانَ مِنْ تَأْلِيفِ الْخَافِظِ

(١) كانت في الأصل « شوش » القوي هو اسم رسول في كتبهم (٢) في الأصل
البور ، وفي هامش الأصل : له للنور أو النار وهو ظاهر — ومنعجب المجوس في عبادة
النور معروف — وارجع إلى فرقهم وما بها من الاتفاق والاختلاف إلى « الملل والنحل
لشهرستاني » وغيره — « قلت » ومن وصية المهدي لابنه الهادي : يا بني إن صار لك
هذا الأمر فتجرد لهذه العصابة « يعني أصحاب ماني » قلها فرقة تدعو الناس إلى ظلم
حسن كاجتباب الفواحش والزهد في الدنيا والعمل للأخرة ، ثم تخرجها إلى تحريم العموم ومس
الماء الطهور ، وترك كل الهوام تخرجاً ونحوياً ، ثم تخرجها من هذه إلى عبادة اثنين أحدهما
النور والآخر الظلمة ، ثم يتيح بهما نكاح الأخوات والبنات والاتصال بالبول وسرقة
الأطفال من الطرق لتتقدم من ضلال الظلمة إلى هداية النور — وقال الخافظ بعد أن
أتى بعض من خرافاتهم : وزادشت بهذا العقل دعا الناس إلى نكاح الأمهات والتوضؤ
بالأيوال — ولولا أنه صادف دمرأى في غاية الفساد وأمة في غاية البعد من الحرية ومن
الغيرة والآفة ومن التردد والتظن لما تم له هذا الأمر . ١ هـ « أحمد يوسف نجاشي »

أَبِي نُعَيْمٍ قَالَ : الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ
 الْحُسَيْنِ ، أَبُو أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيُّ ^(١) الْأَدِيبُ أَخُو أَبِي عَلِيٍّ .
 قَدِمَ أَصْبَهَانَ مِرَارًا ، وَأَوَّلُ قَدَمَةٍ قَدِمَهَا سَنَةَ نِسْفِ
 وَأَرْبَعِينَ ، وَقَدِمَهَا أَيْضًا سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ ، وَكَانَ
 قَدِمَ أَصْبَهَانَ قَدِيمًا ، وَصَمِيعَ مِنَ الْفَضْلِ بْنِ الْخَلِصِيِّ .
 وَصَمِيعَ عَنْهُ أَبِي وَأَبْنُ زُهَيْرٍ وَغَيْرُهُمَا ، تَأَخَّرَ مَوْتُهُ .
 تُوُفِيَ فِي صَفَرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

﴿ ١٦ - الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَهْمَلٍ ﴾

﴿ أَبُو سَعِيدِ بْنِ بَجْنِي * ﴾

أَبْنِ مِهْرَانَ ، أَبُو هِلَالٍ الْقَوِيُّ الْعَسْكَرِيُّ . قَالَ
 أَبُو طَاهِرٍ السَّافِي : وَكَانَ لِأَبِي أَحْمَدَ نَذِيذٌ وَافَقَ أُنْمَهُ
 أُنْمَهُ ، وَأُنْمُ أَبِيهِ أُنْمُ أَبِيهِ ، وَهُوَ عَسْكَرِيُّ أَيْضًا ،

الحسن بن
 عبد الله
 العسكري

(١) في الأصل « العسكري » وهو صحيح ، كما أن الحفاظ جعل لب أبي أحمد

العسكري . . بن الحسين ، وما هنا . . لإسماعيل بدل حين وانصر ابن خلكان على :

الحسن بن عبد الله بن سعيد ، وكذا شذرات الذهب ، وذكر وفاة في سنة ٣٨٧

(٥) راجع بنيه الوفاة ص ٢٢١

فَرُبَّمَا أَشْتَبَهَ ذِكْرُهُ بِذِكْرِهِ إِذَا قِيلَ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
 الْمَسْكُورِيُّ الْأَدِيبُ ، فَهُوَ أَبُو هَلَالٍ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ سَهْلٍ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ يَحْيَى بْنِ مِهْرَانَ الْقَوِيُّ
 الْمَسْكُورِيُّ ، سَأَلْتُ الرَّئِيسَ أَبَا الْمُظَفَّرِ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي الْعَبَّاسِ
 الْأَبْيُورْدِيَّ ^(١) - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَهْمَدَانُ عَنْهُ ، فَأَنْتَى عَلَيْهِ وَوَصَفَهُ
 بِالْعِلْمِ وَالْفِقْهِ مَعًا وَقَالَ : كَانَ يَرْزُ ^(٢) أَحَبَّارًا مِنَ الطَّمَعِ
 وَالِدَنَاءَةٍ وَالتَّبَذُلِ ، وَذَكَرَ فِيهِ فَضْلًا هُوَ فِي سُؤَالَاتِي
 عَنْهُ ، وَكَانَ الْقَائِلُ عَلَيْهِ الْأَدَبَ وَالشُّعْرَ . وَلَهُ فِي اللُّغَةِ :

(١) هو الرئيس أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد الأبيوردي الشاعر
 الأديب المشهور ، كان راوية نفاً به كل من أخذ الناس بيلم الأنساب كل من
 الحفاظ للثقات ، كان متصرفاً في فنون جمة من العلوم والمعارف . وله تصنيفه
 كثيرة مفيدة ، توفي بأصبهان سنة ٥٥٧ هـ فؤاله من أبي هلال لا لأنه
 معاصره بل لخبرته بالرجال وتواريخهم وأنسائهم . وله في ذلك مؤلفات يستمد عليها
 ويوثق بها والمائل الحفاظ للشيخ كذلك وله سنة ٤٧٢ ، وتوفي سنة ٥٧٦ هـ

(٢) بهامش الأصل : له يَرْزُ وفي البنية يَنْزُزُ ١ هـ . وفي بعض المراجع « يَرْزُ »
 — وفي الأصل هذا « يَرْزُ » — ولعل أقرب هذه الكلمات إلى المراد « يَنْزُزُ » من
 البز وهو الثياب ، يعني أنه يجعل ويظهر الناس ذابرة حسنة ولبسة تدفع عنه التبذل فلا
 يزال الناس في كل عصر يكرمون الرجل ويحلوته لحسن بزمه وميثقه وجمال شارته ولبسته
 — والتبذل ترك التصون ، وعدم أخذ الإنسان زينة يلبس الثياب الحسنة بل يلبس
 ما يمنح به من الثياب ويتبذل به في منزله . « عبد الحافظ »

كِتَابُ مَمَاهُ بِالنَّخِيسِ وَهُوَ كِتَابٌ مُفِيدٌ ، وَكِتَابُ
صِنَاعَتِي النِّظْمِ وَالنَّزْرِ وَهُوَ أَيْضًا كِتَابٌ مُفِيدٌ جِدًّا ،
وَمِنْ جُمْلَةٍ مَنْ رَوَى عَنْهُ أَبُو سَعْدِ السَّمَّانُ ^(١) الْحَافِظُ بِالرِّيِّ ،
وَأَبُو الْفَنَائِمِ بْنُ حَمَادٍ الْمُقَرِّيُّ ^(٢) إِيمَلَاءٌ .

وَأَنْشَدَنِي أَبُو هِلَالٍ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ
الْمُسْكِرِيُّ لِنَفْسِهِ :

قَدْ تَخَطَّأَكَ ^(٣) شَبَابٌ وَتَشَاكَ مِشِيبٌ
فَأَتَى مَا لَيْسَ يَنْغِي وَمَعَى مَا لَا يَثُوبُ
فَتَأَهَّبْ لِسِقَامٍ لَيْسَ يَشْفِيهِ طَيْبٌ
لَا تَوْفَهُ بَعِيدٌ إِنَّمَا الْآتِي قَرِيبٌ

(١) هو إسماعيل بن علي الرازي الحافظ ، سجع بالمرق ومكة ومصر والتمام ،
وكان من الحفاظ الكبار زاهداً طاهداً ينصب إلى الاعتزال مع تبحره في العلوم ،
وله مصنفات كثيرة توفي سنة ٤٤٥ (٢) يظهر أن هنا سقطاً ، والأصل قال
« أي أبو الفنائم بن حماد » وأنشدني أبو هلال الخ — وإلا فلا يمكن أن
يكون الحافظ للشيء الذي يثل المؤلف عبارته هو الذي يقول : وأنشدني الخ
فإن مولد الثاني سنة ٤٧٢ بعد موت أبي هلال بنحو ٧٧ سنة

(٣) أي تجاوزك وزال منك مبتدأ . وفي الأصل : « تخطأك » فأصلحت كما
تري وعليه يستقيم المعنى « عبد الحافظ »

وَمِمَّا أَنْشَدَنَا الْقَاضِي أَبُو أَحْمَدَ الْمُؤَدِّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ
عَبْدِ الْوَاحِدِ الْحَنْفِيُّ بِشْتَرَّ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو حَكِيمٍ أَحْمَدُ
ابْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمُسْكِرِيُّ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو هِلَالٍ الْحَسَنُ
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ الْغَوِيُّ لِنَفْسِهِ بِالْمُسْكِرِ :

إِذَا كَانَ مَالِي مَالٍ مَنْ يَلْقُطُ الْمَجْمَ^(١)

وَحَالِي فَيَكُمُّ حَالُ مَنْ حَاكَ^(٢) أَوْ حَمَّ

فَإِنَّ اتِّفَاعِي بِالْأَصَالَةِ وَالْحِجَى

وَمَا رَجَحْتُ كَفِّي مِنْ^(٣) الْعِلْمِ وَالْحِكْمِ ؟

وَمَنْ ذَا الَّذِي فِي النَّاسِ يُبْعِرُ حَالِي

فَلَا يَلْعَنُ الْقِرْطَاسَ وَالْجَبَرَ وَالْقَلَمَ

وَمِمَّا أَنْشَدَنَا الْقَاضِي أَبُو أَحْمَدَ الْحَنْفِيُّ بِشْتَرَّ قَالَ :

أَنْشَدَنَا أَبُو حَكِيمٍ الْغَوِيُّ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو هِلَالٍ الْمُسْكِرِيُّ
لِنَفْسِهِ :

(١) المجمع : نوى كل شيء الواحدة : جمعة . يريد أن ما يملكه كذا يملكه من يلقط

المجمع له يريد الالتطاط للثوب (٢) كانت في الأصل حال باللام (٣) كانت

في الأصل هنا « على »

جُلُوسِي فِي سُوقٍ أُيِّعُ وَأَشْتَرِي
دَلِيلٌ عَلَى أَنِّ الْأَنَامَ قُرُودُ

وَلَا خَيْرَ فِي قَوْمٍ تَذِلُّ كِرَامَهُمْ
وَيَنْظُمُ فِيهِمْ نَذْمُهُمْ وَيَسُودُ
وَيَهْجُوهُمْ عَنِّي رَنَانُهُ كُسُوتِي

هَيْجَاءُ قَبِيحًا مَا عَلَيْهِ مَزِيدُ

وَمَا أَنشَدَنَاهُ أَبُو غَالِبٍ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ
الْقَاضِي بِالسُّوسِ قَالَ : أَنشَدَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ طَاهِرٍ بْنُ الْجَرَّاحِ
الْأَسَدِ أَبَا ذِي قَالَ : أَنشَدَنِي أَبُو هَلَالٍ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ سَهْلٍ الْفَرَوِيُّ الْمَسْكِيُّ لِنَفْسِهِ :

يَا هَلَالًا مِنَ الْقُصُورِ تَدَلَّى

صَامَ وَجْهِي لِمُقَلَّتِيهِ وَصَلَّى

لَسْتُ أَذْرِي أَطَالَ لَيْلِي أَمْ لَا

كَيْفَ يَذْرِي بِذَاكَ مَنْ يَتَقَلَّى //

لَوْ قَرَرْتُ لِاسْنِطَالَةٍ لَيْسِي
وَلَرَعَى النُّجُومُ كُنْتُ مُجَلًّا^(١)

هَذَا آخِرُ مَا ذَكَرَهُ السَّائِي مِنْ حَالِ أَبِي هِلَالٍ . قَالَ
مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ : وَهَذِهِ الْأَيَّاتُ الْأَخِيرَةُ الَّتِي مِنْهَا :
« لَسْتُ أَذْرَى أَطَالَ لَيْلِي أَمْ لَا » .

وَالْبَيِّنَةُ الَّتِي بَعْدَهُ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ مَنَسُوبًا
إِلَى خَالِدِ الْكَاتِبِ وَاقُّهُ أَعْلَمُ . هَذَا عَنِ السَّائِي . وَذَكَرَ
غَيْرُهُ : أَنَّ أَبَا هِلَالٍ كَانَ ابْنُ أُخْتِ أَبِي أَحْمَدَ ، وَلَهُ مِنْ
الْكِتَابِ بَعْدَ مَا ذَكَرَهُ السَّائِي : كِتَابُ جَهْرَةِ الْأَمْثَالِ ،
كِتَابُ مَعَانِي الْأَدَبِ ، كِتَابُ مَنْ أَحْكَمَ مِنْ
الْخُلَفَاءِ إِلَى الْقَضَاءِ ، كِتَابُ التَّبَصُّرَةِ وَهُوَ كِتَابٌ مُفِيدٌ ،
كِتَابُ نَرْجِ الْحِمَاسَةِ ، كِتَابُ الدَّرْهِمِ وَالْدَيْنَارِ ، كِتَابُ
الْمَعَاسِينِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ خَمْسُ مَجْلَدَاتٍ ، كِتَابُ الْعُمْدَةِ ،
كِتَابُ فَضْلِ الْمَطَاءِ عَلَى الْعُسْرِ ، كِتَابُ مَا نَلَحْنُ فِيهِ
الْخَاصَّةُ ، كِتَابُ أَعْلَامِ الْمَعَانِي فِي مَعَانِي الشَّعْرِ ، كِتَابُ

(١) من الاخلال أى عسراً فى الحب والى الاصل : « حبل » وهو محرف

الْأَوَائِلَ، كِتَابُ دِيوَانِ شِعْرِهِ، كِتَابُ الْفَرَقِ بَيْنَ الْمَعَانِي^(١)،
كِتَابُ نَوَادِرِ الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ. قَالَ الْمُؤَلِّفُ: وَأَمَّا وَقَاتُهُ
فَلَمْ يَبْلُغْنِي فِيهَا شَيْءٌ، غَيْرَ أَنِّي وَجَدْتُ فِي آخِرِ كِتَابِ
الْأَوَائِلِ مِنْ تَصْنِيفِهِ: وَفَرَعْنَا مِنْ إِمْلَاءِ هَذَا الْكِتَابِ
يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِعَشْرِ خَلَّتْ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ
وَتَلَا مِائَةً. وَلِبَعْضِهِمْ:

وَأَحْسَنُ مَا قَرَأْتُ عَلَى كِتَابِ
بِحْطِ الْمَسْكَرِيِّ أَبِي هِلَالٍ
فَلَوْ أَنِّي جُمِلْتُ أَمِيرَ جَيْشٍ
لَسَا قَاتَلْتُ إِلَّا بِالسُّوَالِ
فَإِنَّ النَّاسَ يَنْهَزُمُونَ مِنْهُ
وَقَدْ ثَبَّتُوا لِأَطْرَافِ الْعَوَالِ
وَقَالَ أَبُو هِلَالٍ الْمَسْكَرِيُّ فِي تَقْضِيلِ الشِّتَاءِ عَلَى
غَيْرِهِ مِنَ الْأَزْمِنَةِ:

(١) زاد في البنية: رسالة في الفرة والاستطاس بالوحدة

قَرَرْتُ صَبَوِي وَأَقْصَرَ شَجْوِي
 وَأَتَانِي الشُّرُودُ مِنْ كُلِّ نَحْوِي
 إِنَّ رُوحَ الشَّيْءِ خَلَصَ دُوحِي
 مِنْ حُرُودٍ^(١) تَشْوِي الْوُجُوهَ وَتَكْوِي
 بَرْدَ الْمَاءِ وَالْمَوَا وَكَانَ قَدْ
 سَرَقَ الْبَرْدُ مِنْ جَوَانِحِ خَلْوِي^(٢)
 رِيحُهُ تَلَسُّ الصَّدُورَ فَتَشْقِي
 وَعَمَامَاتِهِ^(٣) تَصُوبُ قُرُوي
 لَسْتُ أَنْسَى مِنْهُ دِمَائَةَ دَجْنِي^(٤)
 ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ نَضَارَةٌ مَحْضُوعِي
 وَجَنُوبًا يُبَشِّرُ الْأَرْضَ بِالْقَطْرِ
 سِرًّا كَمَا بُشِّرَ الْعَلِيلُ بِرُفُو

(١) المرور والضم جمع حر (٢) ما أحسن هذا النوع من البديع إذ استورد
 الذكر الذي خلت جوارحه من الغرام ، وأنه لخالقه ما أوردته « عبد الحاقق »
 (٣) في الأصل : غمائم ، وتصوب : تصب وتزل (٤) والجن بالفتح :
 لباس النعم الأرض وأقطار السماء ، والطر الكثير ، وأمله الظلمة .

وَعَيْسُومًا مُطَرِّزَاتِ الْخَوَائِي
 بِوَمِيضٍ مِنَ الْبُرُوقِ وَخَفَوِ^(١)
 كَلَّمَا أَرَزَحَتِ السَّمَاءُ عُرَاهَا^(٢)
 جَمَعَ الْقَطَرُ بَيْنَ سُفْلٍ وَعُلَى
 وَهِيَ تُعْطِيكَ حِينَ هَبَّتْ شَمَالًا
 بَرَدَ مَاءٍ فِيهَا وَرَقَّةٌ جَوْ
 وَرَى الْأَرْضَ فِي مُلَاةٍ تَلْجِ
 مِثْلَ رَيْطٍ^(٣) لَيْسَتْهُ فَوْقَ فَرْدٍ
 فَاسْتَعَارَ الْعَرَارُ^(٤) مِنْهَا لِبَاسًا
 سَوَّفَ يُغْنِي مِنَ الرِّيحِ بِنُضْوٍ

(١) الخطو : المعان الضعيف المتعرض في نواحي النجم ، ومنه قول الحريري :

ورددني أخيب من شأم برقا خفا في شهر تموزا

(٢) عراها جمع عروة : يريد كلما اتككت عراها (٣) الريط واحدة ربطة : وهي الملاة غير ذات لفتين أي كلما نسج واحد ، ولطمة واحدة — أو هي كل ثوب لين رقيق يشبه اللطخة (٤) العرار : بهار تاهم أصل طيب الريح . قال الخليل : هو بهار البر ، واحدة عرارة — وبغى : أي يتل وحباب — والنضو : مصدر نضاه من توبه ينضوه : أي جرده يريد أنه يبيس ويدبلي .

فَكَانَ الْكَافُورَ مَوْضِعُ تَرْبٍ
وَكَانَ الْجَمَانُ ^(١) مَوْضِعُ قَرْوٍ
وَلَيْالٍ أَطْلَنَ مُدَّةَ دَرْسِي
مِثْلَمَا قَدْ مَدَدَنَ فِي ثَمَرٍ لَهْوِي
مَرَّ لِي بَعْضُهَا بِفَقْهِ وَبَعْضُ
بَيْنَ شِعْرِ أَخَذْتُ فِيهِ وَنَحْوِ
وَحَدِيثٍ كَأَنَّهُ عِقْدُ ^(٢) رِيَا
بِتْ أَزْوِيهِ لِلرَّجَالِ وَتَوَي
فِي حَدِيثِ الرَّجَالِ رَوْضَةُ أَنْسِ
بَاتَ يُرْعَى بِأَهْلِ بُنْلٍ وَسَرَوِ ^(٣)

(١) الجمان : واحده جمان ، وهي حبة تمل من النضفة كاللوزة — والجمان

أيضاً اللؤلؤ مررب كان بالفارسية . والفرو : الأرض التي لا تكاد تطلع

(٢) يريد تنبيه الحديث بالمر الذي صنع منه عقد ریا

(٣) سرور . أي شرف وسرورة

﴿ ١٧ - الحسن بن عبد الله النعماني * ﴾

الحسن بن
عبد الله
النيسابوري

أَبُو عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيُّ . ذَكَرَهُ عَبْدُ الْغَافِرِ فِي كِتَابِ
السِّيَاقِ وَقَالَ : إِنَّهُ مَاتَ فِي شَهْرِ سَنَةِ ثَيْفٍ وَسَبْعِينَ
وَأَرْبَعِينَ . وَوَصَفَهُ فَقَالَ : هُوَ الْإِمَامُ الْكَامِلُ الْبَارِعُ
فِي فَنِّهِ ، الْمُعْجِزُ فِي نُكْتِهِ ، لَهُ التَّصَانِيفُ الْمَشْهُورَةُ فِي
التَّنْكِيرِ وَالْخُطْبِ وَمُطَرَفِ الْأَشْعَارِ وَالرِّسَالَةِ وَالْمَوْشَعَاتِ
الْفَرِيبَةِ ، وَالْمَنَاعَاتِ الْبَدِيعَةِ ، وَالرِّصَاصَاتِ الرَّشِيقَةِ
فِي النِّظْمِ وَالنَّثْرِ ، بِحَيْثُ يَسْتَفِيدُ مِنْهَا الْأَكْبَرُ وَالْأَمَانِلُ ،
وَيَسْتَفِيدُ مِنْوَرِهَا الْبُلَغَاءُ فِي الْمَحَافِلِ . تَفَقَّهَ عَلَى الْجَوْنِيِّ (١) ،
ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى نَاحِيَةِ بُشْتِ (٢) وَسَكَنَهَا ، وَوَفَّى بِهَا

(١) كانت في الأصل « الجوني » وأصلها محرفة عن « الجويني » كما ذكرناه يريد
الأمم الجليل أبا المال عبد الملك بن أبي محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله يوسف
الجويني إمام الحرمين المشهور توفي سنة ٤٧٨ هـ — وإذا أطلق لقب « الجويني »
لا يكاد يتصرف إلا إليه « أحمد يوسف نجاشي » (٢) بنت : بلد بنو أحيى نيسابور
(٣) لم نثر على من ترجم له سوى ياقوت في كتب التراجم التي بأيدينا وبه ياقوت
على صدر ترجمه

قَبُولًا بِالْفَا ، فَصَارَ مُشَارًا إِلَيْهِ فِي عَصْرِهِ تَحْتَرِمُهُ
 الْمَدُورُ . قَالَ : وَافَيْتُ النَّاحِيَةَ فَرَأَيْتُ أُزْدِحَامًا عَلَى
 قَبْرِهِ فِي الْمَوَسِمِ وَتَنَاحُرًا عَلَيْهِ ، وَكَانَ أَكْثَرُ مَبِيلِهِ إِلَى
 مَقُولَاتِهِ فِي تَصَانِيفِهِ وَتَجَمُّوعَاتِهِ نَظْمًا وَشَرًّا دُونَ
 الْمَنْقُولِ .



انتهى الجزء الثامن

من كتاب معجم الأدباء

﴿ ويليه الجزء التاسع ﴾

(وأوله ترجمة)

﴿الحسن بن عبد الرحمن بن خالد الرامهرمزی﴾



﴿ حقوق الطبع والنشر محفوظة للمترجم ﴾

الدكتور أحمد فريد رفاعي



احزاب

جميع النسخ محتومة بخاتم فائمه رفاعة

فهرست

الجزء الثامن

« من كتاب معجم الأدباء »

لباقوت الرومي

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
كلمة العماد الأمفهانى	٣	•
الحسن بن أحمد الأستراباذى	•	•
الحسن بن أحمد المطار الممذانى	•	٥٢
الحسن بن إسحاق اليمى النحوى	٥٣	٥٤
الحسن بن أحمد القارق	٥٤	٧٥
الحسن بن بشر الأمدى للكتاب	٧٥	٩٣
أبو الحسن البوردانى	٩٣	٩٣
الحسن بن الحسين « المعروف بالسكرى »	٩٤	٩٩
الحسن بن الخطير « المعروف بالظهير »	١٠٠	١٠٨

فهرس الجزء الثامن

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
الحسن بن داود الرق	١٠٨	١٠٩
الحسن بن داود القرشي	١٠٩	١١٠
الحسن بن رشيق القيرواني	١١٠	١٢١
الحسن بن صافي « أبو زرار النحوي »	١٢٢	١٣٩
الحسن بن عبد الله الأصمباني	١٣٩	١٤٥
الحسن بن عبد الله المرزباني النحوي	١٤٥	٢٣٢
الحسن بن عبد الله المسكري اللغوي	٢٣٣	٢٥٨
الحسن بن عبد الله بن سهل المسكري	٢٥٨	٢٦٧
الحسن بن عبد الله الثماني النيسابوري	٢٦٨	٢٦٩

صحة	سطر	الكلمة المحرفة	مايجب أن تكون عليه الكلمة
٢٦	١١	منفذا	منذرا
٥٩	١١	المفضل	المفضل
٦٢	٦	ما استطاعا	ما استطاعا
٨٦	١٣	الدهر	الدهر
٩١	١٠	للخطيب	للخصيب
٩٢	١٧	الذاه	الذال
٩٤	١٤	من أكون	أن أكون
١٠٣	١	والثقة	والفقه
١٠٥	٣	حجرة	حفرة
١٠٥	٤	احدى وعشرين	احد وعشرين
١٤٥	٣	وامنعه	وأمنحه
١٥٠	١	ليلة	ليلة
١٨٨	٢٠	صدور	صدود
٢٢٩	١	الملا	القلي
٢٣٤	٩	غيرت	غيرت
٢٤٢	١٠	يتقولوا	يتطولوا
٢٤٥	٢	مسار	مسار

استندوا كالت الجزء السادس

١

ما يجب أن تكون عليه الكلمة	الكلمة المحرفة	صفحة	سطر
ومعارضته	ومعارضته	١٧	٦
فأرسلن مِثْلَاق	فأرسلت مِثْلَاق	٢٥	١٣
المِثْلَاق من لا يثبت الوشاح	مِثْلَاق الوشاح الخ	٢٥	١٩
عليها لتثنيها			
كاسف	كالف	٥٤	١١
بعدها	بعده	٦٣	٥
مائة	مائة	٧٩	١
البويرع	البويرع	٩٥	٥
يا علامنا بها . وعلى هذا	يا علامنا بنا	١٢٦	٦
يحذف التشرح ، لأن أسانا أصلها			
أسانا وخفت			
ثلاثة مجالس	ثلاث مجالس	١٢٨	١٣
يرويه	يرد به	١٥٢	٧
اليوم	اليوم	١٥٥	٢
يعول	يعدل	١٥٨	١٤
فأقذ	فنفذ	١٧٣	١٣
لا كذب	كذب	١٩٢	٧
يسر	يسوء	١٩٤	١٠
أقدر	أعذر	٢٢٨	١

ما يجب أن تكون عليه الكلمة	الكلمة المحرفة	سطر	صفحة
فيه طباعٌ	في طباع	٣	٢٢٨
عليها	عليه	١١	٢٤٠
علوسةٌ	علوسة	١٣	٢٤٣
أقيمُ	أقيمَ	١٢	٢٩٢
الصباح	المصباح	١	٢٩٧
تذعرُ	تذعرُ	٧	٣٠٤

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
٣٢	١١	التعطف	المتعطف
٣٣			في كتب أخرى يوجد بين البيتين الذين في أول الصفحة بيت هذا نصه لا يمتن بما قد حوى الغريب المصنف
٣٣	٧	الأطباء	الأدباء
٦٥	١٣	كطائر	كصارم
١١٣	٨	مراد	مراد
١٣٥	١٦	بألف ديتار أندلسيا	أندلسية
١٤٥	١٩	فملج	فملوج
١٥٨	٣	فأشهر	فأشهر
١٦٢	١٠	منث	منث
١٧١	١	يتباهون	يتبارون
١٦٩	٦	الجبانى	الجال

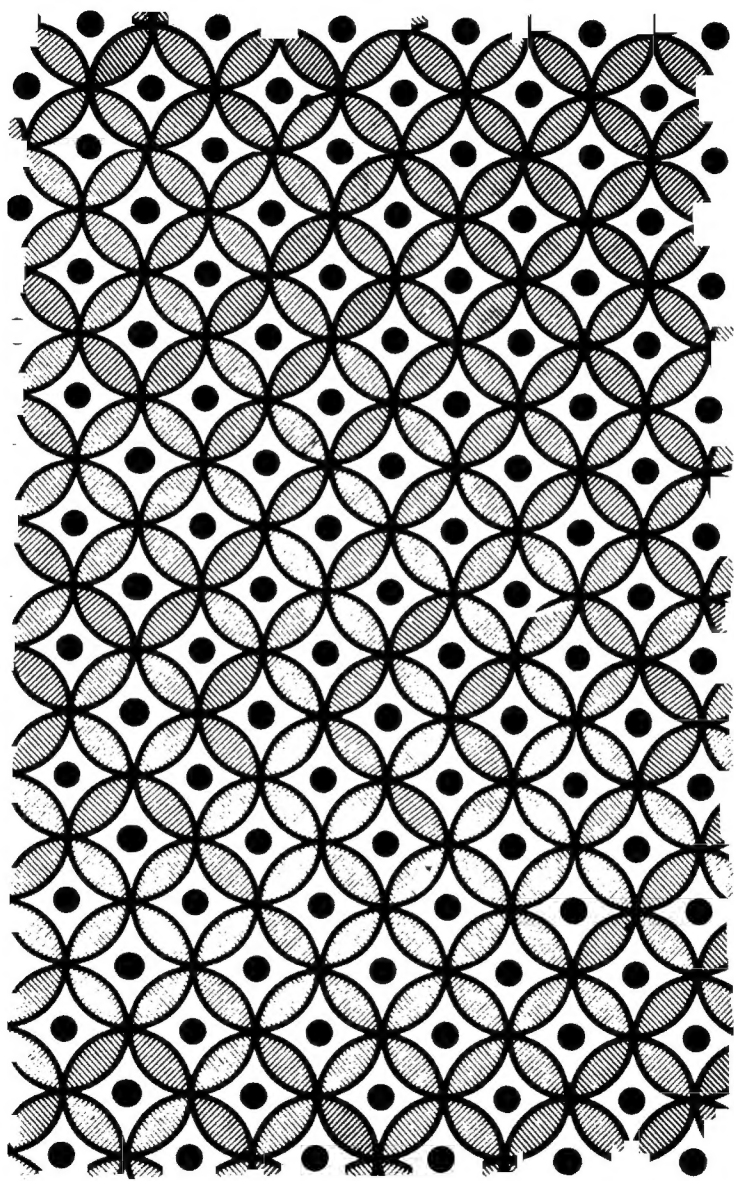
الصفة	السطر	الكلمة المعروفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
١٦٦	٣	على الحديث	على الحديث : ويحذف الهامش
١٧١	١٢	البارحة	البارحة
١٨٨	٩	الوزير عبد الله	الوزير عبيد الله
٢٠٥	١٢	في شوال	مات في شوال
٢١٧	١٣	على غيره	على انسان آخر
٢٣٦	١٣	أو لأمر وضع	أولا ثم وضع
٢٤٦	١٢	منونة	منونة
٢٤٨	١٧	إشارة لا يعقلها إلا العالون	بسرعة لا يعقلها الخ
٢٦٧	٦	التسميع	التسمية

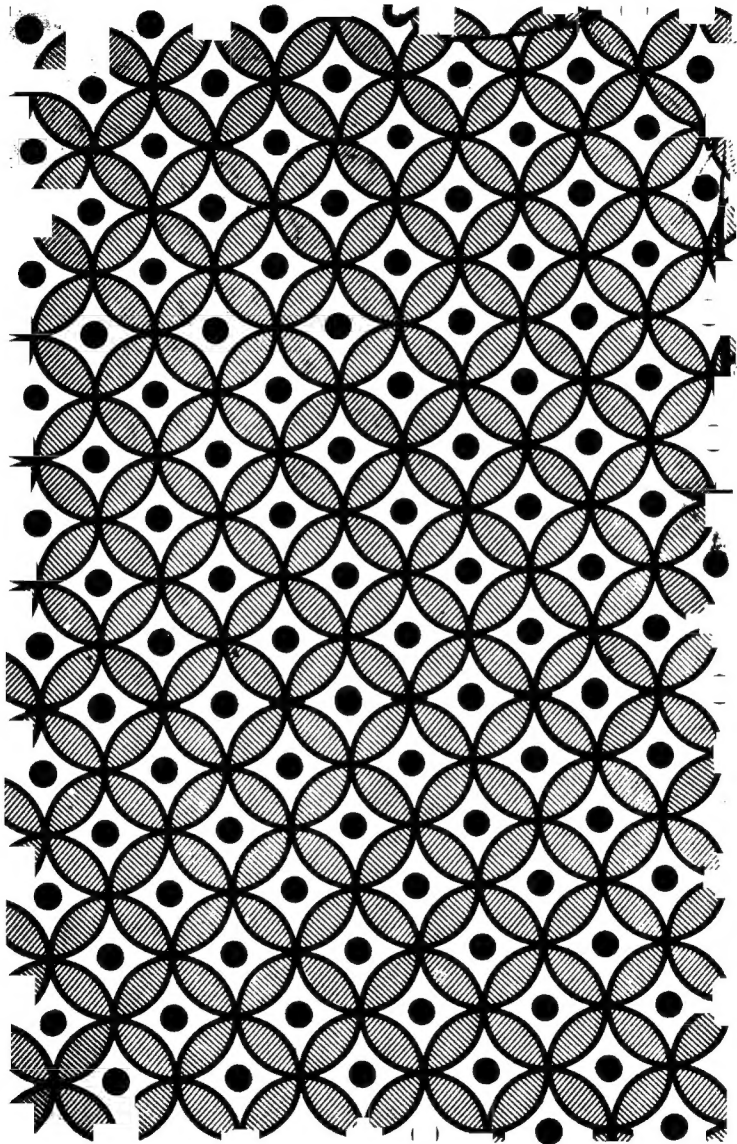
صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
١٦	٢	المنف	الفيف
١٦	١٤	الشرح ^(٢)	الفيف جمع فيفاء وهي للفازة والسند ما تأبك من الجبل وعلا عن المنفح
٢٣	٢	وتبركهم	وتبركهم
٣٢	١	مملوء	مملوءة
٣٥	٩	مربع	مربع
٥١	٧	للرجل	لرجل
٥٩	١١	يستندهما	يستندهما
٦٨	٥	عنا	عشاء
٦٩	٦	وعودى	وهودى
٧١	١٤	مصافيا	صافيا
٧٢	١٧	صفة للوعة	صفة لبيداء
٧٦	٣	تبيين قدامة	تبيين غلط قدامة
٧٨	٣	الآمدى	الآمدى
٧٦	٢٢	لدى	لدى
٨٠	١٥	شدة الحزن	شدة الحزى
٨٧	٥	ويحضر	وكلز يحضر
٨٩	١٩	فلم لم أمدحك	فلم أمدحك
٩٩	٣	بنى العين	بنى القين

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
١٠٣	١٢	وضعه	وقفه
١١١	١٢	قسه	قسه
١١٦	٦	حنكت	أحكمت
١١٦	٩	لأقبضن	لأقبضن
١١٦	١٥	فأصلعت إلى الخ	فأصلعت إلى أحكمت
١١٧	١٢	سيف الهجر	سيف الوصل
١٢٢	٥	عساكر	عساكر
١٢٣	٨	كتاب	كتاب
١٢٥	٤	منتعل	منتعل
١٢٥	١٦	فلان	فلانا
١٢٩	٨	الانبساط	الابطاء
١٢٩	٩	فأعدك	أعدك
١٣٣	١٧	مخوف	مخوف
١٣٥	١٤	النايان	النايات
١٤١	٦	باغ	لعلها: باح
١٩٢	١٠	العقول الجامدة	العقول الخاصة
٢٠٢	٧	عبر	عبر
٢٠٧	٣	وأن تجهل	وأنت تجهل
٢١٥	٢	النت	النحو

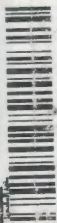
صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
٢١٦	١	به نسج	بها نسج
٢٣٦	١٤	الثانية	الثالثة
٢٤٤	٢٠	رياض	رياض
٢٥٦	٣	أَرَيْنَ	أَرَيْنَ
٢٦١	١٤	يلفظ	يلقط
٢٦٥	٩	دماثة	دماثة
٢٦٦	١٧	أنه ييبس الخ	أن الرياح سوف تخلع عنه لباس النسج

<p>في صفحة ٧٨ و ٧٩ قصيدة لامية أنشدت بكسر حرف الروى فكانت مطلقة القافية ولنا أن زويها بسكون اللام فلا نحتاج إلى الشرح الذي في صفحة ٧٩ المرقوم بعدد ١٠ وتكون القصيدة مقيدة القافية ويصير فمولن فيها فعوُملًا بالخذف وهو ذهاب السبب الخفيف وذلك جائز في المقارب الذي منه القصيدة</p>			





Bibliotheca Alexandrina



0615069